رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA




الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
١١ - ١٢ جمادى الأولى ١٤٣٩هـ الموافق ٢٨ - ٢٩ يناير ٢٠١٨م

# السجل العلمي

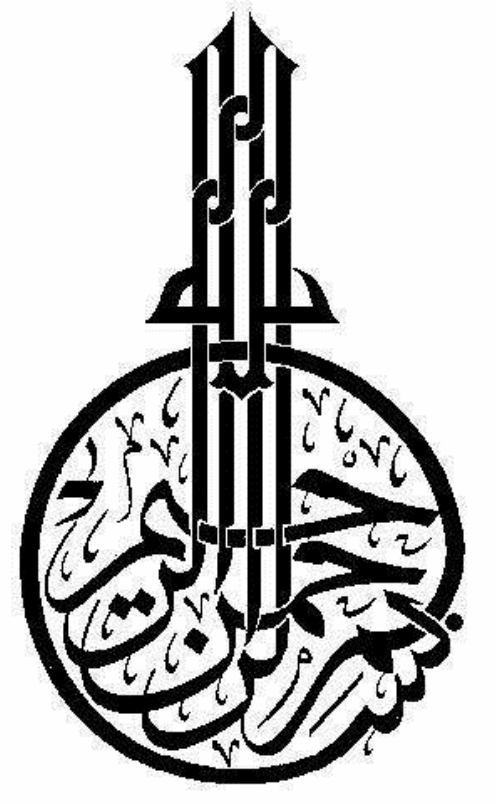
# ٧

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية




# السجل العلمي لمؤتمر
# واجب الجامعات السعودية وأثرها
# في حماية الشباب من الجماعات
# والأحزاب والانحراف

## المجلد السابع


بسم الله الرحمن الرحيم

البحوث والأوراق المنشورة
في المؤتمر تعبر عن وجهة نظر كاتبيها
ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

# فهرس المجلد السابع


| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| النشاط الطلابي في الجامعات السعودية وأثره في حماية الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية أنموذجاً | د.محمد بن عبدالواحد المسعود | ٢٤٧٣ |
| أثر المقرر الدراسي في التحصين من الأفكار الضالة | د.فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم | ٢٥١٧ |
| مقصد الوحدة وخطر الفرقة السنة النبوية | محمد بلهادي | ٢٥٣٥ |
| واجب الجامعات في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها | د. محمد بن أحمد الفيفي | ٢٥٦١ |
| دور المؤسسات السعودية في جمع الكلمة الإسلامية والتصدي للانحرافات الفكرية | د.نورة بنت شاكر الشهري | ٢٥٩٧ |
| فتنة الخروج على الإمام وأثرها في المجتمع السعودي | د.محمد بن علي عيسى حميده | ٢٦٣٥ |
| أثر عضو هيئة التدريس في حماية الطالب من الإرهاب الإلكتروني والانخراط في الجماعات والأحزاب المنحرفة | د.محمد سعيد أبو الرب | ٢٦٥٥ |
| دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية : داعش أنموذجاً | محمد بن عبيدالله الشبيتي | ٢٦٧٥ |

| عنوان البحث | اسم الباحث | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها بتعزيز التواصل الشامل معهم – دارسة فقهية – | د. سليمان بن ضيف الله اليوسف | ٢٧٣٣ |
| حكم التعاطف مع الجماعات والأحزاب | د. محمد بن عبد العزيز العقيل | ٢٧٧٣ |
| تعزيز الاحتساب على خطر الخروج على ولاة الأمر وآثاره السيئة في المجتمع السعودي | شيخة بنت محمد العتيبي | ٢٨٢٣ |
| واجب الجامعات السعودية في رباط الثغور الفكرية | د.إيمان بنت عبدالله العمودي | ٢٨٥٩ |
| خطورة الإلحاد على الشباب | د.هيا بنت صالح الخميس | ٢٨٨٩ |








# النشاط الطلابي في الجامعات السعودية وأثره في حماية الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أنموذجاً

**د. محمد بن عبد الواحد المسعود**

وكيل معهد خادم الحرمين الشريفين لدراسات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الأستاذ المساعد في قسم الأدب بكلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن مرحلة الشباب من أعظم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته كلها، ذلك أنها فترة قابلية التأثير، وتأسيس القدوة، وتفجر الطاقات والمواهب والمهارات؛ لذا وجب على الجهات المسؤولة عن تربية الشباب ومتابعتهم وتعليمهم أن تضع الخطط المناسبة لاستثمار تلك الطاقة الهائلة لدعم الأوطان وتعميرها، من خلال العناية بهم، وتوجيههم الوجهة السليمة البعيدة عن الانحراف والتطرف والغلو والتشدد، مع تحصينهم من التوجهات الضالة والجماعات والأحزاب، وتعرية أهدافها الفاسدة المتمثلة في نشر الفرقة والتشتت والتشرذم بين أبناء الوطن الواحد، إضافة إلى تبصير أولئك الشباب بأعدائهم الذين يريدون النيل من دينهم، ووطنهم، ولحمتهم الوطنية، وولائهم لولاة أمرهم. إن الشباب هم أساس الوطن وبناؤه؛ لذا وجبت العناية بتعزيز ثوابتهم الدينية والوطنية والقيمية، وترسيخ مبادئ وحدة الصف، والالتحام بولاة أمرهم[1].

وقد لفتت نصوص القرآن الكريم النظر إلى أهمية العناية بتلك الفئة، والاهتمام بها، ومن ذلك الآيات القرآنية التي تضمنت وصايا لقمان لابنه، قال تعالى: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾[4].

---

(١) التربية الإسلامية للشباب، د.عبد الرحمن بله علي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ربيع الآخر – رمضان، ١٤٠١ هـ:١/ ١٩٠.

(٢) لقمان: ١٧.

(٣) لقمان:١٨.

(٤) لقمان:١٩.

وتضمنت السنة توجيهات نبوية للشباب، ترشدهم إلى صلاح حياتهم، وتحثهم على تطوير مهاراتهم وقدراتهم، وتسخيرها لخدمة دينهم ووطنهم، ومن ذلك قول الرسول -ﷺ-:"اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك"(حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)[1]، وقوله -ﷺ- موجها ابن عباس -رضي الله عنه- بل كل شاب مسلم:"ياغلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله..."[2].

وتسهم المناشط الطلابية في رعاية تلك الفئة الغالية، وتأسيسها تأسيسا إيجابيا متكاملا؛ يقوم على المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي الداعية إلى الوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف والتشدد والغلو، ويحميهم -بعد الله تعالى- من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات؛ لذا تحرص الجامعات على دعم برامج النشاط الطلابي، وتنويع أشكالها؛ للإسهام في تدريب الطلاب والطالبات، وتطوير مهاراتهم، وتأسيس شخصياتهم، وإكسابهم الخبرات المتنوعة؛ التي تغرس القيم الفاضلة فيهم، وتنشرها بينهم، بحيث تغدو جزءا مهما من تكوينهم الثقافي؛ ليسهموا في خدمة وطنهم، وازدهاره وفق تعاليم الدين الحنيف، وقيمه الفاضلة.

وقد بذلت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وفق توجيهات معالي مدير الجامعة، عضو هيئة كبار العلماء الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل؛ جهودا متعددة في سبيل تحقيق تلك الأهداف، ومن ذلك إنشاء عمادة شؤون الطلاب عام ١٣٩٥هـ، ودعم جهودها لتفعيل المناشط الطلابية، مع حث الوحدات التعليمية على وضع الخطط المناسبة، وتنفيذها، والرفع بتقارير فصلية عن الإنجازات، وما تحقق من

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م: ٤/ ٣٤١.

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي(جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م: ٤/ ٦٦٧.

أهداف وإيجابيات، وما واجهته المناشط من عوائق؛ قد تضعف دور المناشط وأثرها؛ سعيا من الجامعة نحو إزالة تلك العوائق، وتوفير الأسباب التي تعين النشاط الطلابي على تحقيق غايات الجامعة وأهدافها نحو خدمة أبناء الوطن وبناته، ودعم قدراتهم ومواهبهم، وتهيئتهم ليكونوا لبنات صاحة في تأسيس وطننا الغالي، وفق توجيهات ولاة الأمر رعاهم الله، كما أنشأت الجامعة وحدات تدعم الأنشطة الطلابية، كعمادة الموهبة والإبداع والتميز، ومركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية.

وسيعرض هذا البحث لجهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في دعم النشاط الطلابي، وتوظيفه لحماية الشباب من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات، وتعزيز القيم الإسلامية الفاضلة القائمة على الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف والإرهاب بصوره كافة.

**أسباب اختيار الموضوع**:

١- التفعيل الإيجابي للنشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتنويع وسائله بما يتواءم ومواهب الطلاب والطالبات وقدراتهم.

٢- أهمية النشاط الطلابي في توفير أسباب الاستقرار النفسي والاجتماعي والفكري للطلاب والطالبات.

٣- دور النشاط الطلابي في تأسيس شخصية الطلاب والطالبات بشكل سليم، وفق منهج السلف الصالح؛ لحمايتهم من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات.

٤- دعم النشاط الطلابي لقدرات الطلاب والطالبات ومواهبهم وتنميتها وتوجيهها التوجيه السليم؛ لخدمة دينهم وطنهم ومجتمعهم؛ تحقيقا لتطلعات ولاة الأمر رعاهم الله.

**أهداف البحث**:

١- إبراز دور جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وأثرها في تفعيل النشاط الطلابي بما يسهم في تطوير مهارات الطلاب والطالبات، وجعلها أداة إيجابية لوطنهم ومجتمعهم.

٢- تأكيد أهمية تحصين الشباب من الأفكار الضالة والمنحرفة، وحمايتهم من الجماعات والأحزاب؛ ذلك أنهم لبنة أساسية في مسيرة الأوطان، ونهضتها، ومعيار تطورها، وحضارتها.

٣- تعزيز ثقة الطالب بنفسه، وحثه على الجد والاجتهاد، وحسن استثمار الوقت وتنظيمه بما يسهم في تنمية قدراته، وتنويع خبراته، وتنشيط حاجاته الفكرية والعقلية، ودعم قدرته على تحصين نفسه من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات.

٤- تعزيز الأفكار الإيجابية لدى شباب الوطن وفتياته، وتوجيهها الوجهة السليمة الصحيحة؛ المتفقة مع مبادئ الدين الإسلامي وقيمه الفاضلة، والمتسقة مع مستجدات العصر.

٥- حصر الوسائل المعينة على تعزيز دور النشاط الطلابي في تحصين أفكار الشباب، وحمايتهم من الأفكار المنحرفة الضالة القائمة على التشدد والتطرف والغلو.

٦- تشخيص بعض المشكلات التي تحرم الطلاب والطالبات من الإفادة من دور النشاط الطلابي، كسوء التكيف والخجل والانطواء والأنانية، ووضع جملة من الحلول لها، بهدف تعزيز تحصينهم من الأفكار الضالة من خلال الأنشطة الطلابية.

**منهج البحث:**

سيسير الباحث في هذا البحث وفق المنهج التاريخي لاستعراض جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في تفعيل النشاط الطلابي؛ لتحصين الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة، والتوجهات الضالة، المخالفة لتعاليم الدين الإسلامي القائمة على السماحة والوسطية ونبذ التطرف، وتحليل تلك الجهود وتفسيرها وبيان آثارها الإيجابية في الماضي والحاضر والمستقبل، بالاستعانة بالوثائق المكتوبة، إضافة إلى المحتويات المنشورة في المنصات الإعلامية المتنوعة.

وسيفيد الباحث -أيضا- من المنهج الوصفي لتجميع البيانات المتعلقة بموضوع البحث، ودراسة حقائقه وظواهره، ومعرفة المتغيرات والعوامل التي تسهم في تعزيز دور

النشاط الطلابي في الحماية من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات، وتحليل تلك العوامل، والربط بينها.

**وسيحقق المنهج الوصفي جملة من الأهداف:**

أ- جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها ومن ثم الخروج باستنتاجات.

ب- الوصول إلى نتائج تساعد على التنبؤ بمستقبل النشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ودوره في تحصين الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة.

ج- معرفة ارتباط عناصر النشاط الطلابي ببعضها، ومتغير بمتغير آخر

**مخطط البحث، وشرحه:**

- المقدمة: وتشتمل على:
  - أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
  - أهداف الموضوع.
  - الدراسات السابقة.
  - منهج البحث.
  - خطة البحث.
- المبحث الأول: مفهوم النشاط الطلابي، وأهميته
- المبحث الثاني: مظاهر النشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
- المبحث الثالث: دور النشاط الطلابي في حماية الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات
- المبحث الرابع: العوامل المؤدية إلى ضعف مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية ووسائل التغلب عليها.
- الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وأهم التوصيات التي يراها الباحث.
- ثبت مصادر البحث ومراجعه.

## المبحث الأول
## مفهوم النشاط الطلابي، وأهميته

تعد الأنشطة الطلابية دعامة أساسية في العملية التربوية التعليمية؛ لا تقل أهمية عن ما يحدث داخل قاعة الدرس؛ ذلك أن الأنشطة الطلابية تعتبر وسيلة فعالة لتحقيق أهداف المؤسسات التعليمية من خلال تدريب الطلاب والطالبات على ممارسة العلاقات الاجتماعية السليمة، واكتساب الأخلاق القويمة الفاضلة[1].

**وقد تعددت الآراء في تعريف النشاط الطلابي، ومن تلك التعريفات:**

١- مجموعة من الممارسات العلمية التي يمارسها الطلاب خارج الفصل الدراسي، وترمي إلى تحقيق بعض الأهداف التربوية، وإكمال الخبرات التي يحصل عليها الطالب داخل الفصل الدراسي[2].

٢- تطلق كلمة النشاط على كل أو بعض ما يقوم به الطالب - سواء في الصف أو في المدرسة أو خارجها- من ضروب الفعالية المختلفة التي يمارسا تلبية لحاجة، أو إشباعا لرغبة، أو إرواء لميل. وهناك فرق بين النشاط الذي يقوم به الطالب لمجرد صرف الطاقة التي يمتلكها، وبين النشاط الذي يمارسه لتحقيق غاية، أو للوصول إلى هدف، وهذا النوع الأخير هو الذي يطلق عليه النشاط التربوي أي النشاط الذي ينتج عن سلامة نمو الطالب وغنى خبرته[3].

٣- البرنامج الذي تنظمه المدرسة متكاملا مع البرنامج التعليمي، والذي يقبل عليه الطلاب برغبتهم، ويزاولونه بشوق وميل تلقائي؛ بحيث يحقق أهدافا تربوية معينة،

---

(١) انظر: اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية، حسن مصطفى وآخرون، مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م: ١٤٧-١٤٨.

(٢) انظر: دليل النشاط المدرسي، وزارة المعارف، الإدارة العامة للنشاط المدرسي، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ، ٤-٥.

(٣) انظر: الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، صلاح عبد الحميد، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ: ٨١.

سواء ارتبطت هذه الأهداف بتعليم المواد الدراسية أو باكتساب خبرة أو مهارة أو اتجاه علمي أو عملي، داخل الفصل أو خارجه، وأثناء اليوم الدراسي أو بعده انتهاء الدراسة، على أن يؤدي ذلك إلى نمو في خبرة التلميذ، وتنمية هواياته وقدراته في الاتجاهات التربوية والاجتماعية المرغوبة[1].

٤- ذلك الجزء من المنهج الذي يتيح مزيدا من الفرص لفاعلية التلميذ وإيجابيته في اكتساب خبرات المنهج، ومن ثم تحقيق أهدافه[2].

٥- هو نشاط حر مطلق يصدر عن التلميذ بمحض رغبته وتنفيذا لهوايته من خلال المنهج الدراسي، وفي ظل توجيه المدرسين وتقويمهم لنتائجه في داخل الفصل وفي خارجه، حتى تتكامل شخصية التلميذ معرفة وسلوكا نابعين من المدرسة والحياة معًا[3].

وبعد النظر في التعريفات السابقة اتضح للباحث أن النشاط الطلابي، هو: كل نشاط منظَّم وموجه نحو المتعلّم، لإكسابه خبرة، أو معرفة، أو ممارسة، أو تعديل في سلوكه أو طريقة تفكيره، ويكون ذلك مصاحبا للعملية التعليمية ومكملا لها؛ لذا أصبح النشاط الطلابي وسيلة أساسية لتحقيق الكثير من أهداف التربية والتعليم، وبذلك تبرز أهميته البالغة في تأسيس الشخصية الإسلامية المتزنة؛ المرتبطة بتعاليم الدين الحنيف الوسطي[4].

---

(١) انظر: النشاط المدرسي، جلال عبد الوهاب، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١م: ٨٠، وانظر: الإدارة المدرسية الحديثة، وهيب سمعان، محمد منير مرسي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٤، ١٩٨٩م: ٢٦٠-٢٦١.

(٢) انظر: النشاط التربوي المدرسي في دول الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ: ١١.

(٣) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، د. أحمد عبد الرحمن عيسى، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٣٩٩/ ١٩٧٩م: ٦٠.

(٤) انظر: النشاط المدرسي ومعوقاته في منطقة المدينة المنورة التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس(بحث علمي) د. محمد بن عبدالرحمن الدخيل، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، العدد (١٧)، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، الرياض-المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م: ٥٦، وانظر: دور الجامعة في تعزيز مبدأ الوسطية بين طلابها من خلال أنشطة التربية الإسلامية، د. عايش بن عطية البشري، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة في المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ: ٣٤.

**ويمكن تلخيص محاور أهميته في النقاط الآتية:**

١- يعتبر النشاط الطلابي أحد العناصر المهمة في دعم شخصية الطالب، واستكشاف قدراته ومواهبه ومهاراته، وصقلها وتنميتها وتوجيهها لخدمة الوطن وفق توجيهات ولاة الأمر.

٢- أن كثيرا من أهداف المؤسسات التعليمية تتحقق من خلال المناشط التلقائية التي يقوم بها الطلاب خارج القاعة الدراسية.

٣- أن النشاط الطلابي مجال خصب لتعبير الطلاب عن ميولهم، وإشباع حاجاتهم، وذلك يسهم بشكل مباشر في تعزيز انتمائهم إلى المؤسسة التعليمية، ويضمن سلامتهم من الاستسلام للأفكار المنحرفة.

٤- يمتلك النشاط الطلابي قدرة على تعليم الطلاب وتوعيتهم بالعديد من المضامين الإيجابية السليمة الصحيحة، المنطلقة من تعاليم الدين الحنيف؛ ذلك أن النشاط يقوم على تزويدهم بالخبرات المتنوعة: الخلقية والعلمية والعملية، كضبط النفس، وتحمل المسؤولية، وتحقيق الذات والتقدير، والصبر، والاعتزاز بالانتماء إلى الوطن والإخلاص له، والولاء لولاة الأمر، والثقة بالنفس.

٥- يسهم النشاط الطلابي في إكساب الطلاب والطالبات خبرات اجتماعية متنوعة، ومن ذلك كيفية تكوين العلاقات الإنسانية السليمة داخل المؤسسة التعليمية وخارجها، بما يتفق وتعاليم ديننا الحنيف.

٦- يسهم النشاط الطلابي في تنمية طرائق التفكير لدى الطلاب والطالبات، وأساليب التعامل مع الأفكار، ووسائل تحليلها، والقدرة على تمييز الأفكار الضالة ورفضها وتعريتها، وكشف زيفها وكذبها؛ وبذلك يكون النشاط الطلابي خير معين لتنمية ميول الطلاب وتصحيحها، وتوجيهها الوجهة السليمة.

٧- يسهم النشاط في ترسيخ القيم الفاضلة، من خلال ترجمتها إلى سلوكيات تكون جزءا من تكوين شخصية الطالب والطالبة[١].

إن المحاور السابقة تؤكد على أن النشاط الطلابي لم يعد وسيلة ترفيه وحسب، بل أداة مهمة لتوجيه سلوكيات الطالب، ومنحه العادات الحسنة، والقيم الفاضلة، والمهارات، والخبرات، والمبادئ الإسلامية، والأفكار الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه الكريم -ﷺ-، إضافة إلى تحذيره من الأفكار الفاسدة المنحرفة المخالفة لتعاليم الدين الحنيف[٢].

(١) انظر: الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية، أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، المؤلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٧، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م: ٢٨٩-٢٩٠، وانظر: دليل النشاط المدرسي:٥-٦، وانظر: الجديد في الإدارة المدرسية، حسين عبد الله محضر، دار الشروق، جدة-المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ١٨٥-١٨٨.

(٢) انظر: الجديد في الإدارة المدرسية: ١٨٨.

## المبحث الثاني
## مظاهر النشاط الطلابي في جامعة الإمام
## محمد بن سعود الإسلامية

تضمنت الخطة الإستراتيجية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جملة من الأهداف التي تجلي حرص الجامعة على دعم النشاط الطلابي، من أجل تطوير مهارات الطلاب والطالبات، وقدراتهم، وتحصينهم من الأفكار الضالة؛ حتى يسهموا في خدمة دينهم ووطنهم وفق توجيهات ولاة أمرهم حفظهم الله. وتلك الأهداف، هي:

١- إيجاد مجتمع قوي ومترابط في جامعة الإمام يتمحور حول ثقافة التميز.

٢- إنشاء علامة مميزة لجامعة الإمام تعتمد على نقاط قوة الجامعة وإسهاماتها في المجتمع السعودي والعالم.

٣- مساعدة الطالب على تحقيق النجاح الأكاديمي، وتطوير مهاراته الاجتماعية الشاملة، وإعداده للانتقال إلى الحياة العملية بعد التخرج.

٤- زيادة المرونة في الجامعة من أجل الابتكار والاستجابة للبيئة المتغيرة واحتياجات الطلاب، مع ضمان المساءلة[1].

إن الأهداف الإستراتيجية السابقة تكشف بجلاء أن خدمة الطالب/ الطالبة من أهم أهداف الجامعة، من أجل تطوير مهاراتهم وقدراتهم، وتعزيز قدرتهم على مواجهة الأفكار الضالة؛ ليسهموا في نهضة وطنهم، ودعم مسيرته الحضارية والثقافية.

ولتحقيق ذلك أنشأت الجامعة العديد من الوحدات، أهمها: عمادة شؤون الطلاب، وعمادة الموهبة والإبداع والتميز، ومركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية. وتلك

(١) انظر: صفحة عن الجامعة (الأهداف) في الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط:

)https://www.imamu.edu.sa/about/Pages/targets3.aspx.(

الوحدات مختصة بخدمة الطالب/ الطالبة من خلال الإشراف على الأنشطة والفعاليات الطلابية، ومتابعتها، وتقويمها، إضافة إلى تقديم الدعم والمشورة للوحدات التعليمية في تلك المجالات، وتقويم أدائها حتى يحقق النشاط الطلابي أهدافه المقررة في أهداف الجامعة وإستراتيجياتها.

وقد تضمنت الخطط الإستراتيجية لتلك الوحدات ما يؤكد دورها، وأثرها الإيجابي في طلاب الجامعة وطالباتها:

**أولا: عمادة شؤون الطلاب:**

- **الرؤية:**

نتطلع بعمادة شؤون الطلاب أن نكون نموذجاً في تقديم الخدمات، وتطوير البرامج والنشاطات النوعية المتميزة المتفقة مع التعاليم والقيم الإسلامية الأصيلة لطلبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- **الرسالة:**

تقديم الخدمات المتميزة والبرامج والأنشطة النوعية الملتزمة بالتعاليم والقيم الإسلامية القادرة على إيجاد تجارب جديدة للطلاب لإكسابهم، المهارات، وتعزيز تعلمهم، وتكامل شخصياتهم الفردية والفكرية والاجتماعية.

- **بعض المهام:**

١- تخطيط وتنفيذ الأنشطة والبرامج الطلابية المتنوعة لتحقيق رسالة الجامعة في إعداد الطلاب والطالبات؛ لتتحقق لهم الشخصية الإسلامية المتوازنة والمتكاملة.

٢- إدارة شؤون طلاب المنح الدراسية بدء من قبولهم وتسجيلهم، وانتهاء بتخرجهم وتوفير الأنشطة المناسبة لهم، بالإضافة إلى توفير كافة أوجه الرعاية الاجتماعية والتربوية[1].

(١) انظر: صفحة التعريف بعمادة شؤون الطلاب (الرؤية- الرسالة- الأهداف)في الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط:
(https://units.imamu.edu.sa/deanships/sa/profile/Pages/default.aspx).

## ثانيا: عمادة الموهبة والإبداع والتميز:

- **الرؤية:**

التميز في اكتشاف ورعاية الموهوبين والمبدعين.

- **الرسالة:**

تقديم برامج ومشاريع متميزة لاكتشاف ورعاية الموهوبين والمبدعين بالجامعة للمساهمة في التحول إلى مجتمع المعرفة والنهضة المستدامة.

- **المهام:**

١- التعرف على الطلاب الموهوبين والمبدعين في الجامعة.
٢- تنمية التفكير لدى الموهوبين.
٣- المساعدة في تسجيل براءات الاختراع، ونشرها في الإعلام والمعارض.
٤- التنسيق مع الأفراد والجهات المعنية، وتوقيع شراكات البحث العلمي واتفاقيات التعاون.
٥- تقديم برامج علمية إثرائية لرعاية الموهبة والإبداع.
٦- نقل الخبرات في مجال الموهبة والإبداع.
٧- نشر ثقافة الموهبة والإبداع.
٨- ترشيح الفئات المستهدفة من الموهوبين للحصول على المنح[1].

## ثالثا: مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية:

- **الرؤية:**

التميز محليا وعالميا في تقديم خدمات توظيف خريجي وخريجات الجامعة، وتشجيع أعمالهم الريادية وفقا لما جاءت به رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وأن يكون نموذجا يحتذى به.

---

(١) انظر: صفحة التعريف بعمادة الموهبة والإبداع والتميز (الرؤية- الرسالة- الأهداف) في الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط:
(https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/profile/Pages/default.aspx).

- **الرسالة:**

يعمل مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية على الإسهام الفاعل في الربط الدائم بين مخرجات الجامعة وسوق العمل، وتقديم كوادر مميزة لقطاع الأعمال، وتطوير الأفكار العلمية الريادية، وتحويلها إلى مشروعات اقتصادية تسهم في تنمية الاقتصاد الوطني.

- **بعض المهام:**

١- ربط الجامعة بمخرجتها، إضافة إلى تقوية روابطها مع أهم المستفيدين من خدماتها التعليمية، والحصول على التغذية العكسية مباشرة من سوق العمل عن مستوى مخرجاتها.

٢- خدمة المجتمع من خلال الإسهام بتهيئة طلاب وطالبات الجامعة مهنيا على اختلاف تخصصاتهم بما يتوافق مع احتياجات سوق العمل قبل التخرج.

٣- المساهمة في تقديم برامج تدريبية وفقاً لاحتياجات التنمية في المملكة من الموارد البشرية.

٤- ترويج ثقافة الريادة والإبداع والابتكار لدى طلاب وطالبات الجامعة، ودعم الإبداع والابتكار في مجال الأعمال المتوافقة مع متطلبات التنمية.

٥- تشجيع الطلاب على ممارسة العمل الحر وتبني الفكر الريادي الإبداعي.

٦- الإسهام في إعداد جيل متميز من رجال أعمال المستقبل، من خلال توفير الآليات والتوجهات والسبل التي تمكن الطالب والطالبة من تحديد الموارد والفرص إضافة إلى قدراته الذاتية والعمل على استثمارها وتحويلها إلى مكاسب تنموية اقتصادية واقعية.

٧- الإسهام في تطوير إستراتيجية التعليم بالجامعة بما يعزز من تميز مخرجاتها ومناسبتها لحاجات سوق العمل المتغيرة[1].

---

(١) انظر: صفحة التعريف بمركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية(الرؤية- الرسالة- الأهداف) في الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط:
https://units.imamu.edu.sa/rcentres/cbce/profile/Pages/default.aspx

ويمكن الوقوف على جهود الجامعة؛ ممثلة في تلك الوحدات، باستعراض نماذج من جهودها، المنشورة في تقاريرها، ومواقعها الإلكترونية.

## عمادة شؤون الطلاب[1]

**أولا: الطلاب:**

- **العام الجامعي: ١٤٣٣/١٤٣٤هـ**

| نوع النشاط | عدد الأنشطة | عدد الطلاب |
|---|---|---|
| الأنشطة الكشفية | ١٧ | ٨٣٠ |
| الأنشطة الثقافية | ٢٦ | ١٤٢٨ |
| الأنشطة الاجتماعية | ١٤ | ٧١٧ |
| نادي الطلاب | ٦١ | ٣٤٦٠ |
| الأنشطة الرياضية | ٢٨ | ٣٠٦٨ |
| أنشطة طلاب المنح | ٥١ | ٣١٦٢ |

- **العام الجامعي: ١٤٣٤/١٤٣٥هـ**

| نوع النشاط | عدد الأنشطة | عدد الطلاب |
|---|---|---|
| الأنشطة الكشفية | ١٤ | ٧٨٠ |
| الأنشطة الثقافية | ٩ | ٥٢٢ |
| الأنشطة الاجتماعية | ١١ | ٦٩٢ |
| نادي الطلاب | ٧٩ | ١٢٧٣٩ |
| الأنشطة الرياضية | ٤٢ | ٢٧٨٣ |
| أنشطة طلاب المنح | ١٠ | ١٢٣٥ |

(١) انظر: التقرير السنوي لعمادة شؤون الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الأعوام الجامعية (١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ، ١٤٣٤/ ١٤٣٥هـ، ١٤٣٥/ ١٤٣٦هـ)، النسخ الإلكترونية؛ متوافرة في الموقع الإلكتروني للعمادة عبرا الرابط:
(https://units.imamu.edu.sa/deanships/sa/Pages/achievement.aspx).

- **العام الجامعي: ١٤٣٥/١٤٣٦هـ**

| نوع النشاط | عدد الأنشطة | عدد الطلاب |
|---|---|---|
| الأنشطة الكشفية | ١٠ | ٤٦٩ |
| الأنشطة الثقافية | ٢٤ | ٥٥٦٩ |
| الأنشطة الاجتماعية | ١٦ | ٤١٠ |
| الأنشطة الرياضية | ٤٢ | ٢٧٧٤ |
| أنشطة طلاب المنح | ٧ | ٣١٣٠ |
| الدورات التدريبية | ١٧ | ٥٩٥ |
| الدورات الفنية | ٨ | ٢٨٥ |
| رحلات وزيارات | ١٦ | ٤١٠ |

**ثانيا: الطالبات:**

- **العام الجامعي: ١٤٣٣/١٤٣٤هـ**

| نوع النشاط | عدد الأنشطة | عدد الطالبات |
|---|---|---|
| البرامج | ٢٩ | ٦٧٨٣ |
| المحاضرات | ١٢٩ | ١٢١٠٧ |
| الدورات التدريبية | ١٣ | ٢٧٢ |

- **العام الجامعي: ١٤٣٤/١٤٣٥هـ:**

| نوع النشاط | عدد الأنشطة | عدد الطالبات |
|---|---|---|
| البرامج | ١٥ | ٥٧٥٢ |
| الأنشطة | ١٥ | ٧٢٠ |
| المحاضرات | ١٨ | ٢٢٢٠ |
| أنشطة نادي الطالبات | ١٥ | ٤٢٧٩ |
| الدورات التدريبية | ٢٥ | ٨٨٢ |

- **العام الجامعي: ١٤٣٥/١٤٣٦هـ:**

| نوع النشاط | عدد الأنشطة | عدد الطالبات |
|---|---|---|
| البرامج والمحاضرات | ١٢ | ٢٧٧٤ |
| دورات وورش (نادي الطالبات) | ٢٤ | ٢١٩٥ |
| برامج ودورات (التدريب الطلابي) | ١٦ | ٥٠٧ |

## عمادة الموهبة والإبداع والتميز[1]

**أولا: الطلاب:**

| اسم البرنامج | عدد الطلاب |
|---|---|
| القيادات الشابة | ٣٠ طالبا |
| أسابيع الموهبة والإبداع في كليات الجامعة | ١٠٠ طالب |
| الزيارات العلمية الإبداعية للطلاب | ٤٠ طالبا |
| موهبة الصيفي | ٥٠ طالبا |

**ثانيا: الطالبات:**

| اسم البرنامج | الهدف منه |
|---|---|
| مبادرة ( أنا موهوب) | تنمية مهارات الأطفال في رياض الأطفال في الجامعة (٤-٦)سنوات |
| التدريب المتميز القائم على الطالبات | تنمية المهارات التدريبية لدى طلاب البكالوريوس والماجستير والدكتوراه |
| اكتشاف الطالبات الموهوبات | التعريف بالموهبة، وطرائق اكتشافها، ورعايتها نفسيا واجتماعيا وأكاديميا. |

(١) انظر: صفحة الموقع الرسمي لعمادة الموهبة الإبداع والتميز، التابع للموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط: (https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/Pages/default.aspx).

| اسم البرنامج | الهدف منه |
|---|---|
| هل بيتك موهوب؟. | التعرف على طرائق اكتشاف الأطفال الموهوبين، وآليات التعامل مع مواهبهم |
| موهبة الصيفي الإثرائي | رعاية الطالبات الموهوبات وإثراء حصيلتهن العلمية |
| الملتقى الإبداعى الأول القائم على الطالبات في العملية التعليمية | إبراز مواهب الطالبات وقدراتهن الإبداعية في العرض والشرح والابتكار |
| مسابقة (هبة) | استقطاب الطالبات الموهوبات في الجامعة، واكتشاف مواهبهن ورعايتها. |

## مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية[1]

**أولا: أعداد المستفيدين والمستفيدات من أنشطة مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية:**

| العام الجامعي | أعداد المستفيدين | أعداد المستفيدات |
|---|---|---|
| ١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ | ٥٠٣ | ٣٠٩ |
| ١٤٣٤/ ١٤٣٥هـ | ٦٦٩ | ٨٧٤ |
| ١٤٣٥/ ١٤٣٦هـ | ٥٠٨ | ١٠٤٢ |
| ١٤٣٦/ ١٤٣٧هـ | ٨٠٤ | ٢٩٦٢ |
| **المجموع** | **٢٤٨٤** | **٥١٨٧** |

(١) انظر: صفحة (إحصائية أنشطة مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية للعام الجامعي ١٤٣٦/ ١٤٣٧ هـ) في الموقع الرسمي للمركز، التابع للموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط: (https://units.imamu.edu.sa/rcentres/cbce/announcements/Pages/18-1-1438-1.aspx). وانظر: الحساب الرسمي للمركز في موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) عبر معرف (@cbce1).

**ثانيا: إحصائية بأعداد المستفيدين من مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية خلال العام الجامعي ١٤٣٦- ١٤٣٧هـ:**

| الأنشطة والفعاليات | أعداد المستفيدين |
|---|---|
| الدورات والورش التدريبية | ٤٧١ |
| زيارة معهد تصميم الابتكار للتدريب، ضمن برنامج: نشر ثقافة العمل الحر. | ٣٧ |
| زيارة شركة زين للاتصالات | ٢٢ |
| إقامة برنامج: حكايتي | ٢٦٧ |
| المشاركة فى محور صناعة الأعمال (الملتقى العلمى السابع لطلاب وطالبات التعليم) | ٧ |
| **المجموع** | **٨٠٤** |

**ثالثا: إحصائية بأعداد المستفيدات من مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية خلال العام الجامعي ١٤٣٦- ١٤٣٧هـ:**

| الأنشطة والفعاليات | أعداد المستفيدات |
|---|---|
| الدورات والورش التدريبية | ٥٧٤ |
| فعاليات أسبوع الريادة | ٢٠٦٥ |
| المسابقة الوظيفية | ٤ |
| الملتقى الثاني لمركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية | ٢٨٤ |
| مسابقة أفضل مشروع ريادي | ١٦ |
| المشاركة في محور صناعة الأعمال (الملتقى العلمى السابع لطلاب وطالبات التعليم) | ٨ |
| **المجموع** | **٢٩٥١** |

## المبحث الثالث

## دور النشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في حماية الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات

تمثل الجامعات قمة المنظومة التعليمية في واقعنا المعاصر، ونهاية المطاف التعليمي النظامي، لأغلب الطلاب والطالبات في مختلف المجالات والميادين العلمية والمعرفية والتعليمية.

وقد طورت العديد من الدول ذلك الدور الريادي للجامعات، وأضافت إليه العديد من المهام؛ فغدت الجامعات مؤسسات تربوية اجتماعية، لا يقتصر دورها على الجانب التعليمي وحسب، بل يتجاوزه إلى التأثير في المحيط الاجتماعي؛ ذلك أنها تمثل قمة هرم العملية التعليمية والتربوية-كما أسلفت-، وتعد من أهم المصانع الوطنية؛ التي تسهم في تكوين أفراد المجتمع، وتوجيه طاقاتهم وقدراتهم، وجعلها عاملا إيجابيا في عملية التطوير والتقدم والنماء والازدهار، وحفظ الأمن، وتعزيز الوحدة الوطنية، ونبذ الحزبية والطائفية والفرقة في أي مجتمعٍ من المجتمعات؛ لذا فإن على الجامعات تحمل جزء كبير من مسؤولية حماية المجتمع من التشدد والغلو، والانحرافات الفكرية، وتحصين أفراده من الفرق والجماعات والأحزاب الضالة، وما يترتب على ذلك من انحرافات ومشكلات فكرية فردية كانت أم اجتماعية، مع تجلية آثارها السلبية على الوحدة الوطنية، وفضح أهدافها الدنيئة لشق عصا الطاعة، وإضعاف اللحمة بين الراعي والرعية.

ويتم تحمل تلك المسؤولية الاجتماعية المهمة من خلال تفعيل مسارات البحث العلمي ودعمها وتوجيه الدراسات العلمية إلى بحث مشكلات المجتمع وتحدياته الداخلية والخارجية، والأخطار التي تحيط به وبخاصة الانحرافات الفكرية والدعوات الضالة، ووضع الحلول الناجعة لذلك، إضافة إلى اقتراح الخطط المستقبلية التي تعزز

الأمن والأمان، وترسخ اللحمة الوطينة، وتحقق التنمية والتطور في المجالات كافة[1].

إن الجامعات – والحالة تلك- رمز نهضة المجتمعات، وتقدمها، وعنوان يقظتها، وحضارتها ورقيها، وحمايتها من الأخطار والتهديدات، ومحور جوهري تدور حوله الحياة الثقافية بمعناها العام والشامل[2].

وقد حرصت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على تفعيل ذلك الدور المتطور للجامعات، من خلال دعم النشاط الطلابي، وحث الوحدات التعليمة على التفاعل مع الوحدات الإدارية والأكاديمية والتدريبية المسؤولة عنه؛ تخطيطا وتنظيما وإشرافا، كعمادة شؤون الطلاب، وعمادة الموهبة والإبداع والتميز، ومركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية[3].

ويأتي هذا الحرص من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية متسقا مع غاية التعليم وأهدافه في المملكة العربية السعودية، وهي" فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصاديا واجتماعيًّا وثقافيا، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعا في بناء مجتمعه"[4].

وقد أدى النشاط الطلابي في الجامعة دورا ظاهرا وبارزا في حماية الطلاب والطالبات

---

(١) انظر: المضامين التربوية للوسطية في الإسلام ودور الجامعة في تحقيقها، د.صالح بن علي أبو عراد، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة في المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ:١٨-١٩، وانظر: التعليم العالي العربي من الواقع إلى التطوير النوعي، د. أحمد صيداوي، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، المركز العربي لبحوث التعلم العالي، دمشق- الجمهورية العربية السورية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٢) ربيع الثاني ١٤٠٥هـ - ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٤م: ٣٤.

(٢) انظر: المدخل في أصول التربية، نبيل عبد الخالق متولي، مكتبة الراشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ه/ ٢٠٠٣م: ٧٩.

(٣) للاطلاع على نماذج من برامج النشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ انظر هذا البحث: ٢٠-٢٦.

(٤) سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ط٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م: ١٠.

من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات، ويمكن تجلية ذلك الدور في عدة محاور رئيسة، أهمها:

**المحور الأول: النشاط الطلابي ودعم المبدعين والمبدعات، ورعايتهم، والإفادة منهم:**

يمتلك الطالب المبدع قدرة تفوق أقرانه في "الإحساس بالمشكلات، والقدرة على إنتاج كثير من الأفكار والحلول الجديدة، كما يمتاز بالاتجاه المرن نحو حل المشكلات "[1] من خلال تحليل أجزائها، واكتشاف الحلول المناسبة لكل مشكلة على حدة[2].

وتؤدي برامج النشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – سبق عرض نماذج منها–[3] عددا من الوظائف المتعلقة باكتشاف الموهوبين والموهوبات، ورعايتهم نفسيا واجتماعيا وتربويا، وأهم تلك الوظائف:

١- اكتشاف الموهوبين والموهوبات، وتطوير قدراتهم ومواهبهم ومهاراتهم، وتنميتها في جانبيها: الشخصي والاجتماعي[4].

٢- استخدام وسائل التقويم والتقدير الشخصية، مثل: تزكية الأساتذة، وترشيح الوحدات التعليمية، والأقران والزملاء، أو التزكية الذاتية[5].

٣- زيادة دافعية التعلم لدى الموهوبين والموهوبات.

---

(١) دور التعليم العالي في تنمية التفكير الإبداعي والعلمي، د. عبد الرحمن العيسوي، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، المركز العربي لبحوث التعلم العالي، دمشق–الجمهورية العربية السورية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٢) ربيع الثاني ١٤٠٥هـ – ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٤م:١١٢–١١٣.

(٢) انظر: دور التعليم العالي في تنمية التفكير الإبداعي والعلمي: ١١٣.

(٣) انظر: المبحث الثاني من هذا البحث.

(٤) انظر: البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطية، د. هناء عبدالله سليمان أبو داود، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة في المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢ه:٢٥–٢٦، وانظر: النشاط المدرسي: مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه لحسن شحاتة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م:١٥–١٦.

(٥) انظر: متطلبات وأساليب الكشف عن الموهوبين والمبدعين، د.أنيسة فخرو، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين – تحت شعار "نحو إستراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين"، تنظيم قسم التربية الخاصة/ كلية التربية/ جامعة الإمارات العربية المتحدة، برعاية جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء العلمي المتميز، المنعقد في جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٩–٢١/ مايو ٢٠١٥م: ٣٦.

٤- المساعدة على تغيير سلوكيات المبدعين والمبدعات إلى الاتجاه المرغوب، وحفظها من الانسياق وراء الأفكار الضالة والجماعات والأحزاب.

٥- إكساب المبدعين والمبدعات الكثير من الخبرات المعرفية والمهارية.

٦- تشجيع المبدعين والمبدعات على الابتكار العلمي في شقيه: النظري والتطبيقي.

٧- تعزيز رغبة المبدعين والمبدعات في الإبداع والتميز، ومساعدتهم على تحديد ميولهم المهنية، وتنمية مهارات العمل التطوعي لديهم(١). ومن أجل تحقيق ذلك؛ نظمت الجامعة ممثلة في عمادة الموهبة والإبداع والتميز حملة تثقيفية؛ لرفع مستوى ثقافة الابتكار وريادة الأعمال في الجامعة(٢).

٨- إكساب المبدعين والمبدعات القدرة على الحوار والتفاوض والإقناع، وفحص الأفكار، والتمييز بين الأفكار الصحيحة والأفكار الضالة المنحرفة التي تهدف إلى تقويض دعائم الوحدة الوطنية، وتحض على الفرقة والتناحر والتشتت(٣).

٩- تكريم المبدعين والمبدعات وعقد الورش التدريبية لهم.

١٠- إقامة الفعاليات والملتقيات العلمية والثقافية؛ التي تتيح الفرصة لطلاب الجامعة وطالباتها؛ لعرض مشروعاتهم البحثية، وأفكارهم الإبداعية، ومبادراتهم الريادية، عبر محاور متعددة، وفعالياته متنوعة، والرفع بالمميز منها إلى الجهات؛ لدعمها، وتطويرها علميا، ومتابعتها، ووضع آليات للإفادة منها، إضافة إلى ترشيح المميز منها إلى العديد من الجوائز المحلية والدولية.

**وقد نالت الجامعة ممثلة في طلابها وطالباتها العديد من الجوائز، منها:**

أ- مراكز متقدمة في الملتقى العلمي للجامعات السعودية في دوراته المتعددة.

---

(١) انظر: البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطية:٢٥-٢٦، وانظر: النشاط المدرسي:١٥-١٦.

(٢) للتوسع في تفاصيل هذه الحملة؛ انظر: صفحة (الحملة التثقيفية لرفع مستوى ثقافة الابتكار وريادة الأعمال في الجامعة) في الموقع الرسمي للجامعة عبر الرابط:
(https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/announcements/Pages/adv_20-8-2014.aspx).

(٣) انظر: البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطي:٢٥-٢٦، وانظر: النشاط المدرسي:١٥-١٦.

ب- الريشة الذهبية في الملتقى العلمي الخامس للجامعات السعودية.
ج- المركز الثالث على مستوى العالم في معرض (فينا) للاختراعات.
د- الميدالية ذهبية في معرض (كوريا) للاختراعات.
ه- درع التميز من مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع.
و- شهادات شكر وتقدير من مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع.
ز- شهادات شكر من وزارة التعليم[1].

١١- إقامة المعارض المتخصصة بنشر ابتكارات المبدعين والمبدعات، وتحكيمها من قبل المختصين والمهتمين، ومن ذلك معرض رواد ورائدات المستقبل٢؛ المصاحب لفعاليات الأسبوع العالمي لريادة الأعمال لطلاب وطالبات الجامعة، مع تكريم أفضل مشروع مشارك في المعرض[2].

١٢- إقامة برامج القيادات الشابة وأثرها في تعزيز ثقة الطالب بنفسه، وتمسكه بقيمه ومبادئه الإسلامية والوطنية، وعدم الاستسلام للأفكار الضالة، ودعوات الجماعات والفرق الضالة.

١٣- إعداد زيارات علمية إبداعية لطلاب الجامعة وطالباتها؛ لوضع الطالب الموهوب على مقربة من مؤسسات التميز والإبداع وذلك بتنسيق زيارات للطلبة الموهوبين والمتميزين لتلك الجهات؛ للتعرف عليها عن قرب، والإفادة من خدماتها المقدمة

---

(١) انظر: صفحة ( الملتقى العلمي لطلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط:
(https://units.imamu.edu.sa/Conferences/affmsau/profile/Pages/VisitorsRecord.aspx).
وانظر: صفحة (الملتقى الأول لطلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المبتكرين والمخترعين) في الموقع الرسمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عبر الرابط:
(https://units.imamu.edu.sa/Conferences/IFSIMAM/Pages/default.aspx).
وانظر: تقرير (الجوائز أو الشهادات التي منحت لعمادة الموهبة والإبداع والتميز)، النسخة الإلكترونية، المتوافرة عبر الرابط: (https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/Pages/achievement.aspx).

(٢) انظر صفحة ( مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية) في الموقع الرسمي للجامعة عبر الرابط:
(https://www.imamu.edu.sa/news/pages/news8-3-1438-2.aspx).

للطلبة الموهوبين[1].

**المحور الثاني: تصميم برامج النشاط المعينة على توعية الطلاب والطالبات:**

حرصت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على تصميم برامج النشاط الطلابي في هيئة تتسم بالتنوع والتعدد؛ مراعاة للفروق الفردية بين الطلاب والطالبات، وحرصا على مشاركة أكبر عدد منهم، وإفادتهم منها. ومن ذلك إقامة المسابقات العلمية، والفعاليات الثقافية والإبداعية والرياضية والاجتماعية، والأنشطة المسرحية، والرياضية، والكشفية، والتدريبية والفنية، والأصبوحات الشعرية، والملتقيات والمحاضرات المتخصصة في توعية الطلاب وإرشادهم وتوجيههم، إضافة إلى التدريب وتطوير المهارات.

وقد راعت في تصميم تلك البرامج خصوصية كل جنس (طالب- طالبة)؛ لذا حققت تلك المناشط العديد من الأهداف الدينية والوطنية والسلوكية والمعرفية والمهارية والعلمية والاجتماعية، وأسهمت في تطوير طرائق تفكير الطلاب، وعززت لديهم التفكير المبدع المبتكر؛ الذي يجعلهم -بمشيئة الله- قادرين على التمييز بين الأفكار الصحيحة المؤصلة، والأفكار الضالة المنحرفة المنبتة عن مبادئ الإسلام وقيمه الفاضلة، إضافة إلى تزويدهم بآليات التعامل مع تلك الأفكار المنحرفة، وتجلية ضررها على الفرد والمجتمع والوطن، كما رسخت تلك المناشط لديهم قيم السماحة والوسطية والحكمة والموعظة الحسنة، ونبذ التطرف والغلو والتشدد، والإرهاب بصوره كافة.

**ويمكن اختزال الجهود السابقة في الأدوار الآتية:**

**١- التوجيه:**

ويتضمن توعية الطلاب والطالبات، وتوجيههم، وتبصيرهم بالمنهج الإسلامي السليم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم -ﷺ-، وبيان قيمه ومبادئه.

وقد فُعِّل هذا الدور من خلال عقد المحاضرات والندوات الشرعية والعلمية،

(١) انظر: تقرير (إنجازات عمادة الموهبة والإبداع والتميز)، النسخة الإلكترونية، المتوافرة عبر الرابط: (https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/Pages/achievement.aspx).

وإقامة المسابقات العلمية والثقافية، واستضافة أصحاب الفضيلة العلماء، وتنسيق جملة من الزيارات إليهم، وعقد لقاءات طلابية معهم.

**٢- التحصين:**

ويشمل توفير وسائل التحصين الفكري للطلاب والطالبات؛ لتحقيق جملة من الأهداف، هي:

١- التحذير من الوقوع في شَـرَك المناهج المنحرفة.

٢- الحماية من الأفكار الضالة، والأحزاب المشبوهة.

٣- بيان الآثار السلبية الخطيرة المترتبة على الانخداع بأفكار الجماعات والأحزاب، والانسياق خلف دعاتها وكذبهم وضلالاتهم وتزييفهم.

وقد فُعِّل ذلك الدور المهم من خلال عقد المحاضرات والندوات ذات الطابع الشرعي والعلمي المؤصل، إضافة إلى عقد الورش التدريبية، وجلسات الحوار والنقاش المفتوح مع الطلاب، واستقبال استفساراتهم ومايواجهون من إشكالات، والإجابة عنها، إضافة إلى إقامة المسابقات المنبرية (الخطابة، الشعر، الإلقاء)، وتخصيص موضوعات في محور التحصين من الأفكار الضالة، وعرض المسرحيات الطلابية؛ التي تناقش مشكلاتهم، وتعرض الحلول المناسبة لها، وتوظف الشخصيات المسرحية والأحداث للتحذير من الانحراف بأشكاله كافة، وترسم الملامح الإيجابية الحقيقية للمنهج الإسلامي الوسطي السليم القائم على منهج السلف الصالح.

ومن وسائل تفعيل هذا الدور -أيضا- الصحف الجامعية ( مرآة الجامعة أنموذجا) من خلال استكتاب الطلاب والطالبات، وعقد المسابقات الأدبية بينهم، واستكتاب العلماء، وأعضاء هيئة التدريس لتعزيز توعية الطلاب والطالبات وتحذيرهم.

ومن وسائل تفعيل هذا الدور -أيضا- إقامة معارض التوعية المعتمدة على الصور الفوتوغرافية، والرسومات والتصاميم، والمقاطع المرئية، التي تكشف الوجه الحقيقي للأفكار الضالة والمنحرفة، والأهداف الحقيقية لأربابها والداعين إليها، إضافة إلى إنشاء إدارات مختصة بدور التحصين في الوحدات التعليمية والإدارية والبحثية.

**٣- العلاج:**

يهدف هذا الدور إلى معالجة حالات الطلاب والطالبات؛ الذين تأثروا بالأفكار المنحرفة، أو انخدعوا بدعوات الجماعات وضلالها، أو هيمنت عليهم بعض المفاهيم المغلوطة.

ويُفَعَّل هذا الدور المهم من خلال المحاضرات والندوات التي تناقش الأفكار المنحرفة، وتبين ضلال الجماعات والأحزاب، وتجلي اللبس عن بعض المفاهيم والمبادئ والقيم، إضافة إلى عقد اللقاءات المفتوحة مع الطلاب والطالبات والاستماع إلى ما يطرحون من أفكار للرد على الشبهات التي انخدعوا بها، وتوضيح خطئها وفسادها وأضرارها. ويمكن الاستعانة -حينئذ- بأصحاب الفضيلة العلماء، وأعضاء هيئة التدريس.

ومن الوسائل - أيضا- عرض تجارب من أنار الله تعالى بصيرتهم، فعادوا إلى الحق والصواب بعد وقوعهم في شرك الجماعات والأحزاب الضالة. و يمكن في بعض الحالات توظيف المعارض لبث رسائل لتصحيح المفاهيم، وترسيخها، من خلال الصور الفوتوغرافية، والرسومات والتصاميم، والمقاطع المرئية، التي تكشف الوجه الحقيقي للأفكار الضالة والمنحرفة، والأهداف الحقيقية لأربابها والداعين إليها.

ومن الوسائل -أيضا- إنشاء إدارات مختصة بمتابعة الطلاب المتأثرين بالأفكار المنحرفة، أو المخدوعين بها، ورصد التغيرات التي تطرأ عليهم.

وتتميز تلك الأدوار بأنها تكاملية؛ إذ يشترك في تنفيذها الجامعة ومنسوبوها، ووحداتها الإدارية والأكاديمية والتعليمية، والأستاذ الجامعي، والمقررات[1].

---

(١) أفاد الباحث تصنيف المحاور من:

١- المضامين التربوية للوسطية في الإسلام، ودور الجامعة في تحقيقها: ٢٠.

التربية الأمنية ودورها في تحقيق الأمن الوطني، أ.د. فهد بن سلطان السلطان، بحث مقدم إلى الندوة العلمية "الأمن مسؤولية الجميع" الأمن العام، الرياض، ١١-١٤ محرم ١٤٢٩هـ: ١٤-١٥.

**المحور الثالث: معززات مشاركة طلاب الجامعة وطالباتها في برامج النشاط:**

توافر للنشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العديد من الإجراءات والوسائل التي تعزز مشاركة طلاب الجامعة وطالباتها في برامج النشاط الطلابي، وأهم تلك الإجراءات والوسائل:

١- إيمان منسوبي الجامعة وعلى رأسهم معالي المدير، عضو هيئة كبار العلماء الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الله أبا الخيل، بأهمية النشاط الطلابي، ودوره الإيجابي في تنمية مهارات الطلاب والطالبات، ودعمها، واستثمارها الاستثمار الأمثل لخدمة الدين والوطن وفق توجيهات ولاة الأمر، وحفظ تلك المواهب الوطنية من الانسياق خلف الدعوات الضالة، والأحزاب المنحرفة، والجماعات الفاسدة.

٢- توفير الاحتياجات اللازمة لإقامة برامج النشاط الطلابي، ودعمها ماديا وبشريا ومعنويا، إضافة إلى المرونة الإدارية في استقبال المقترحات، وتفعيلها.

٣- تفعيل وحدات النشاط الطلابي في الكليات، وتوفير احتياجاتها المادية والبشرية والمعنوية؛ لخلق تنافس بين الكليات بما يسهم في تفعيل دور النشاط، ويشجع الطلاب والطالبات على الإفادة منه.

٤- الاستعانة بالخبرات المتوافرة في الجامعة، سواء من أعضاء هيئة التدريس أو الإداريين أو الطلاب الذين تميزوا بالتفوق العلمي، والإبداع في طرح الأفكار، ووضع آليات تفعيلها(١).

٥- توفير التغطية الإعلامية اللازمة؛ من خلال قناة الجامعة، وصحيفة مرآة الجامعة، إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي.

٦- المزج في تفعيل البرامج بين الإفادة من منشآت الجامعة ومنشآت الجهات الحكومية والخاصة، وخلق بيئات تواصل دائم مع تلك الجهات لتبادل الخبرات، وتفعيل سبل التعاون المشترك بين الجامعة وتلك الجهات.

---

(١) للتوسع في هذا؛ انظر: طرق استثمار علاقة الأستاذ بالطالب في تعزيز الوسطية، د.شاذلية سيد محمد السيد، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة في المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ: ٦-٩، ١١-١٣، ١٥-٢٤.

٧- تقديم العديد من الدورات والورش التدريبية والندوات والمحاضرات، بهدف نشر ثقافة النشاط الطلابي، وبيان أثرها الإيجابي في تنمية مهارات الطلاب والطالبات، ودورها في تنمية طرائق التفكير لديهم، ووسائل حمايته من التيارات والأفكار والتوجهات.

٨- إقامة المسابقات بمحتويات مختلفة ومتنوعة؛ بهدف توسيع دائرة مشاركة الطلاب والطالبات، واكتشاف أكبر عدد ممكن من المواهب الوطنية الشابة، لدعمها وتنميتها، وجعلها عاملا إيجابيا في المجتمع، إضافة إلى تسخير إمكانيات الجامعة كافة لإنجاح تلك المسابقات، مع دعمها بالجوائز القيمة.

٩- تكريم الطلاب/ الطالبات؛ المتميزين/ المتميزات في الفعاليات والبرامج والأنشطة داخل الجامعة وخارجها، فضلا عن التميز في طرح المبادرات وتفعيلها.

١٠- التوازن في تفعيل النشاط الطلابي بين عدة أمور مهمة، هي[١]:

أ- ضبط الأنشطة الطلابية بالضوابط الشرعية والوطنية معرفيا وسلوكيا وأخلاقيا.

ب- تواؤم برامج النشاط مع احتياجات الطالب/ الطالبة: نفسيا واجتماعيا وذاتيا وعقليا وبدنيا، مع مراعاة مستوى نضجه العقلي والمعرفي، وربطها بالدوافع المناسبة للمرحلة العمرية للطالب والطالبة[٢].

ج- توافر عناصر التخطيط والإشراف والمتابعة والتنسيق والدعم والتقويم من النواحي: الإدارية والعلمية والأكاديمية.

د- اكتشاف المواهب ودعمها، وحسن تفريغ الطاقات الطلابية بما يخدم الدين والوطن.

---

(١) أشار إلى هذه الفكرة أ.د.سليمان الحقيل في كتابه:"الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية":٣١١.

(٢) للتوسع في النقطة (ب)؛ انظر: "دور النشاط المدرسي في التحصيل الدراسي"، د. صالح بن عبدالعزيز النصار، ورقة عمل منشورة ضمن أعمال اللقاء التربوي: "النشاط تربية وتعليم" الذي نظمته الإدارة العامة لنشاط الطالبات، الرياض في الفترة من ١٠ - ١٢/ ٥/ ١٤٢٨هـ: ١٤.

هـ- العناية بالتحصيل العلمي للطلاب والطالبات.

و- تناسب برامج النشاط وتواؤمها مع رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، وإستراتيجياتها.

ز- الإفادة – قدر الإمكان- من النشاط لدعم العملية التعليمية والتوجيهية في المقررات الدراسية، بجعل العديد من برامج النشاط امتدادا عمليا/ تطبيقيا لتلك المقررات.

ح- الوقت وتناسبه مع التقويم الجامعي، وأوقات الاختبارات في الوحدات التعليمية في الجامعة.

١١- إشعار الطالب بأن النشاط بوابة مهمة لخدمة وطنه، وبذلك يسهم النشاط في تنمية الانتماء الوطني عند الطالب والطالبة، مع ترسيخ ثقافة (أنا عنصر إيجابي في ازدهار وطني).

١٢- إشعار الطالب بأن النشاط وممارساته المتنوعة جزء من الواقع الاجتماعي، ومتسقة مع متطلبات العصر الحديث، ومتوائمة مع احتياجاته؛ وبذلك تكون الأنشطة ميدان تدريب وإعداد لممارسة المهام الوطنية والاجتماعية مستقبلا.

١٣- إشعار الطالب بأن برامج النشاط منبر آمن للتعبير عن حاجاته ومقترحاته وتساؤلاته ومشكلاته، من خلال تفعيل الحوار الهادف المنضبط مع الطلاب والطالبات، وإقامة الفعاليات المفتوحة معهم.

١٤- السعي إلى التعامل الإيجابي مع ما يطرحه الطلاب والطالبات في اللقاءات الحوارية المفتوحة من خلال تفعيل مقترحاتهم، وحل الإشكالات التي تواجههم، والإجابة عن تساؤلاتهم إلى غير ذلك، بيد أن ذلك لا يتم إلا بعد دراسة كل ذلك في ورش تجمع ممثلين عن الطلاب والطالبات بالجهات ذات العلاقة في الجامعة، للمناقشة، والتحليل، ووضع آليات التنفيذ[1].

(١) يمكن الاستشهاد بتجربة (المجلس الريادي) في مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية في الجامعة؛ الذي يضم نخبة من طلاب الجامعة وطالباتها من مختلف التخصصات. وقد سبق الوقوف على نماذج من إنجازات ذلك المجلس في المبحث الثاني.

١٥- فتح باب الالتحاق بالنشاط أمام جميع الطلاب والطالبات في الجامعة؛ تحقيقا لمبدأ تكافؤ الفرص أمام الطلاب والطالبات ليسهم الجميع في خدمة وطنهم.

١٦- منح الطالب/ الطالبة حرية اختيار النشاط الطلابي المناسب له/ ـها؛ لتحفيزه/ ـها على التفاعل مع النشاط، والإفادة منه في تطوير مهاراته، وتعزيز السلوكيات الإيجابية لديه، وحفظه/ ـها من السلوكيات السلبية الضارة[1].

١٧- التعاون مع الطلاب والطالبات لإعداد التقارير اللازمة عن كل نشاط مستقل أو برنامج متكامل، والرفع بما تحقق من إنجازات إلى الجهات ذات العلاقة داخل الجامعة أو خارجها؛ للإفادة من المواهب البارزة في خدمة المجتمع، والإسهام في نهضة الوطن.

وعلى الرغم من ذلك فإن النشاط الطلابي يواجه العديد التحديات والصعوبات والمعوقات؛ التي يجب علاجها، وعدم الاستسلام لها، وجعلها عائقا دون الإفادة من إيجابيات النشاط الطلابي، وسيفصل الباحث الحديث عنها في المبحث الرابع.

(١) يمكن الاستشهاد بتجربة (المجلس الريادي) في مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية في الجامعة. وقد أشارت د.منال عمار مزيو إلى جملة من النقاط في بحثها:" الدور التربوي للأنشطة الطلابية في تنمية بعض المبدئ التربوية لدى طالبات المرحلة المتوسطة بتبوك"، مجلة العلوم التربوية، مصر، المجلد (٢٢) العدد (٤)، الجزء (١)، أكتوبر ٢٠١٤م: ٥٨٤.

## المبحث الرابع
## عوامل ضعف مشاركة الطلاب في الأنشطة الطلابية
## ووسائل التغلب عليها

يواجه النشاط الطلابي في الجامعات العديد التحديات والصعوبات والمعوقات؛ التي يمكن اختزالها في العوامل الآتية:

**العامل الأول:**

قصور الإعداد التربوي لبعض أعضاء هيئة التدريس، وهذا قد يؤدي إلى عدم عنايتهم بالنشاط الطلابي، واعتباره – في بعض الأحيان- مضيعة للوقت، ومجهد للطلاب، ويحول دون تفرغهم للعلم والتعلم.

- **العلاج:**

١- إقامة البرامج والورش التعريفية بالنشاط وأهميته، وحث أعضاء هيئة التدريس على حضورها، ليقفوا على أهميته، ودوره في تنمية مهارات الطلاب وقدراتهم، وصقلها وتوجيهها الوجهة السليمة، حتى تسهم تلك المهارات والمواهب في نهضة الوطن، وتطوير المجتمع.

٢- تنظيم أوجه النشاط المختلفة، وربطها -قدر الإمكان- بالمحتوى العلمي؛ بحيث تكون أشبه بأدوات مساعدة لتنفيذ المقررات، وتحقيق الهدف الأكاديمي والبحثي للجامعات.

**العامل الثاني:**

يربط كثير من المسؤولين عن النشاط بين توافر الدعم المالي الكبير وإقامة الأنشطة؛ لذا قد تتعطل الكثير من الأنشطة أو تتوقف تماما في حال قلة ذلك الدعم أو انقطاعه.

- **العلاج:**

لا شك أن النشاط الطلابي يحتاج إلى توافر الدعم المالي، بيد أن الربط المطلق بين النشاط والدعم المالي خاطئ؛ ذلك أن أغلب الأنشطة الطلابية يمكن تنفيذها وفق

الإمكانيات المتاحة، ولا يعني هذا التقليل من أهمية الدعم المالي، وإنما الربط المطلق بينهما غير صحيح كما أسلفت.

**العامل الثالث:**

يرى بعض التربويين أن من المشاكل المهمة التي تواجه النشاط الطلابي، ضعف إيمان بعض الوحدات التعليمية بأهمية النشاط، وهذا يؤدي إلى ضعف الدافعية عند مسؤولي النشاط، والطلاب والطالبات، وانحسار بعض برامج النشاط، وانتشار (المظهرية) غالبا؛ حيث يتحول إلى نشاط مجرد من الغايات التربوية.

- **العلاج:**

ترسيخ أهمية النشاط الطلابي لدى المسؤولين عن الوحدات التعليمية، من خلال بيان أهميته، وأثره في تطوير مهارات الطلاب والطالبات، وقدراتهم العلمية والعملية والذاتية والنفسية والاجتماعية والمهنية والمهارية، وانعكاس ذلك على الوحدات التعليمية نفسها؛ ذلك أن تلك الخبرات المتراكمة سيوظفها الطلاب لخدمة وحداتهم التعليمية، وسيسهم ذلك في تحسين سمعة تلك الوحدات، وزيادة ثقة سوق العمل بمخرجاتها؛ فخريج كلية اللغة العربية -مثلا- إذا التحق بأنشطة طلابية في برمجيات الحاسب الآلي، والعلاقات العامة والإعلام وغيرها من الأنشطة، سيكون قد جمع بين تخصصه العلمي، والعديد من المهارات، وذلك يزيد فرص التحاقه بسوق العمل، ويجعله هدفا للعديد من الجهات الحكومية والخاصة.

**العامل الرابع:**

انتشار الطرائق التقليدية في إعداد برامج الأنشطة الطلابية وتنفيذها؛ ذلك أن بعض المسؤولين عن الأنشطة يعمدون إلى الاقتصار على نوعية معينة من الأنشطة والاكتفاء بها، أو استنساخ البرامج القديمة، وإعادتها في كل فصل دراسي، وهذا يضعف همة الطلاب والطالبات في الانضمام إلى تلك البرامج، ويقلل حماس المسؤولين عن النشاط، ويسهم في انتشار الاتكالية والإهمال بينهم، بل إن تلك التقليدية قد تنتقل إلى الطلاب فتقضي على إبداعهم ومهاراتهم، وتجعلهم أسرى لتقليد بعضهم البعض.

- **العلاج:**

يمكن علاج رتابة برامج الأنشطة الطلابية بعدة أمور، منها:

١- حث مشرفي النشاط على تنويع برامج الأنشطة الطلابية، والتأكيد على رفع الخطط المقترحة قبل بداية الفصل الدراسي بما لايقل عن شهرين؛ لدراستها ومقارنتها ببرامج السنوات الماضية، وتعديلها عند الحاجة؛ ذلك أن الاقتصار على نوعية محددة من البرامج ينعكس سلبا على العاملين في برامج النشاط، ويظهر ذلك في طغيان التقليدية والرتابة، إضافة إلى فشو الملل بين الطلاب والطالبات، وإضعاف همتهم وفاعليتهم، فضلا عن إهمال العديد من المواهب التي لا تستهدفها تلك البرامج المكررة.

٢- تقويم أداء المشرفين والعاملين، وتغيير فرق العمل إذا اقتضت الحاجة.

٣- الاستعانة بالطلاب عند وضع الخطط والبرامج، والإفادة من مقترحاتهم، وتجاربهم المتنوعة.

٤- استكتاب الوحدات الإدارية والتعليمية والبحثية؛ للإفادة من مقترحاتها، وملاحظاتها.

٥- فتح الباب أمام منسوبي الجامعة ومنسوباتها كافة؛ لرفع مقترحاتهم وآرائهم، والإفادة منها.

٦- الاستعانة -في بعض الحالات- بجهات استشارية لتقديم العديد من الأفكار النوعية والمبتكرة.

٧- إطلاق مسابقات في تصميم برامج النشاط الطلابي، مع وضع ضوابط المسابقة، وفق أهداف النشاط وغاياته.

**العامل الخامس:**

إحساس بعض مشرفي النشاط الطلابي والعاملين فيه بأن النشاط عبء إضافي يضاف إلى مهامهم الأخرى؛ وهذا قد يسهم في التراخي أو التواكل أو النمطية التقليدية في أدائهم.

- **العلاج:**

يمكن علاج هذا العامل من خلال تفريغ مشرفي النشاط –قدر الإمكان–، مع التأكيد عليهم بإعداد خطط النشاط، وتحديثها في كل فصل دراسي، مع فتح باب المشاركة أمام الجميع (الطلاب- الطالبات- منسوبو الجامعة ومنسوباتها- الجهات الحكومية الخاصة وغير ذلك) كما أسلفت في علاج العامل الرابع، إضافة إلى تشكيل العديد من فرق العمل، لإيجاد بيئة تنافسية، مع مكافأة الفرق المتميزة في أداء المهام.

**العامل السادس:**

تعاني الأنشطة الطلابية من تزاحم الجداول الدراسية للطلاب والطالبات؛ مما يؤدي إلى ضعف إقبالهم على برامج النشاط.

- **العلاج:**

التنسيق بين الوحدات ذات العلاقة بالطلاب والطالبات، لوضع خطط النشاط بما يتواءم والخطط الدراسية في الجامعات، بحيث تخصص ساعات معينة للنشاط الطلابي في الجدول الدراسي، ويمكن -والحالة تلك- تخصيص نسبة من الدرجات للمشاركة في برامج النشاط، ومضاعفتها – وفق ضوابط محددة- للمتميزين والمتميزات[1].

(١) للتوسع في هذه المعوقات وغيرها؛ انظر: الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية:٣١٤-٣١٦، النشاط المدرسي: (أسسه، أهدافه، تطبيقاته)، فكري حسن ريان، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط٥، ١٩٩٥م: ١٤٢، النشاط المدرسي ومعوقاته في منطقة المدينة المنورة التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس: ٦٧-٧٠.

## الخاتمــة

بعد الوقوف على مظاهر النشاط الطلابي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأثرها في تحصين الطلاب والطالبات وحمايتهم من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات، وصل الباحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، أهمها:

**أولا: النتائج:**

١- يمكن تعريف النشاط الطلابي في الجامعات على أنه: كل نشاط منظَّم وموجه نحو المتعلّم، لإكسابه خبرة، أو معرفة، أو ممارسة، أو تعديل في سلوكه أو طريقة تفكيره، ويكون ذلك مصاحبا للعملية التعليمية ومكملا لها.

٢- تبذل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جهودا متعددة لدعم برامج النشاط الطلابي، وتسخير إمكانات الجامعة كافة، مع دعمها ماديا ومعنويا وبشريا، وإزالة العوائق التي تحول دون تنفيذها.

٣- تحظى برامج النشاط الطلابي بمتابعة وتقويم مستمر، من خلال الاطلاع على التقارير، وتكريم المميزين والمبدعين، واستقبال ممثلي النشاط في العمادات والمراكز ذات العلاقة ببرامج النشاط الطلابي، وحثهم على مضاعفة الجهود.

٤- تضمنت الخطة الإستراتيجية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تأكيدا على أهمية العناية بالطالب/ الطالبة، وتنمية مهاراتهم، وتطوير قدراتهم، وسماتهم الشخصية، وإكسابهم الخبرات المتنوعة؛ التي تغرس القيم الفاضلة فيهم، وتنشرها بينهم، وتعزز قدرتهم على مواجهة الأفكار الضالة، والتوجهات المشبوه المنافية لتعاليم الإسلام الصحيحة، وجعل ذلك كله أداة إيجابية لوطنهم ومجتمعهم.

٥- تلخصت جهود جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في توظيف النشاط الطلابي لتحصين الشباب فكريا في المحاور الآتية:

- التوجيه.
- التحصين.
- العلاج.

٦- تسهم برامج النشاط الطلابي في توفير أسباب الاستقرار النفسي والاجتماعي والفكري للطلاب والطالبات؛ ويؤدي هذا إلى تأسيس مجتمع إيجابي متكامل؛ يقوم على المبادئ الصحيحة للدين الإسلامي القائمة على الوسطية والاعتدال، ونبذ التطرف والتشدد والغلو، ويحميهم -بعد الله تعالى- من الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات.

٧- يرسخ النشاط الطلابي مبادئ الإسلام وقيمه في نفوس الطلاب والطالبات؛ حتى تصبح جزءًا من تكوينهم الثقافي والمعرفي والسلوكي.

٨- يتميز الطالب/ الطالبة في المرحلة الجامعية بالقدرة على العطاء والبذل لوطنه ومجتمعه، والتغيير الإيجابي المنضبط، إذا وجه توجيها صحيحا، وتوافرت له الأسباب المعينة على ذلك، وصممت برامج النشاط بهدف نفعه وتطويره.

٩- الأنشطة الطلابية غير منفصلة عن العملية التعليمية، بل هي مكملة لها، وتحقق التوازن بين الجانب النظري والتطبيقي في العملية التربوية؛ لذا يفضل وضع خطط برامج النشاط وفق تلك الآلية التكاملية المتوازنة.

١٠- لا تقتصر الأنشطة الطلابية على الترفيه فقط، بل هي أدوات مهمة لتوجيه سلوكيات الطلاب/ الطالبات، ومنحهم العادات الحسنة، والقيم الفاضلة، والمهارات، والخبرات، والمبادئ الإسلامية، والأفكار الصحيحة المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه الكريم -ﷺ-، إضافة إلى تحذيرهم من الأفكار الفاسدة المنحرفة المخالفة لتعاليم الدين الحنيف.

**ثانيا: التوصيات:**

١- التأكيد على ضبط الأنشطة الطلابية بالضوابط الشرعية والوطنية معرفيا وسلوكيا وأخلاقيا.

٢- تكثيف الدراسات العلمية والأكاديمية؛ التي تسهم في تعميق مظاهر المواطنة الصالحة الحقَّة، وتحصين الطلاب والطالبات من الأفكار المنحرفة، والأحزاب والجماعات الضالة، مع بيان دور الجامعات في ذلك.

٣- التأكيد على أهمية تحصين الشباب من الأفكار الضالة والمنحرفة، وحمايتهم من

الجماعات والأحزاب؛ ذلك أنهم لبنة أساسية في نهضة الأوطان، ومعيار تطورها، وحضارتها.

٤- التأكيد على أهمية تعزيز ثقة الطالب بنفسه، وحثه على الجد والاجتهاد، وحسن استثمار الوقت وتنظيمه بما يسهم في تنمية قدراته، وتنويع خبراته، وتنشيط حاجاته الفكرية والعقلية، ودعم قدرته على مواجهة الأفكار المنحرفة والأحزاب والجماعات.

٥- زيادة مشاركة الطالب/ الطالبة في التخطيط لبرامج النشاط الطلابي مع الإفادة من مقترحات منسوبي الجامعة ومنسوباتها، والاستعانة عند الحاجة بالجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة بالنشاط الطلابي.

٦- تعزيز الأفكار الإيجابية لدى شباب الوطن وفتياته، والتعامل الإيجابي معها، واكتشاف مواهبهم، ودعمها، وتوجيهها الوجهة السليمة الصحيحة؛ المتفقة مع مبادئ الدين الإسلامي وقيمه الفاضلة، والمتسقة مع مستجدات العصر، إضافة إلى التأكيد على الطالب بأن برامج النشاط في الجامعات منبر آمن للتعبير عن حاجاته ومقترحاته وتساؤلاته ومشكلاته، من خلال تفعيل الحوار الهادف المنضبط مع الطلاب والطالبات، وإقامة الفعاليات المفتوحة معهم.

٧- الحرص على معالجة ما يعيق الطلاب والطالبات عن الإفادة من برامج النشاط، ومن ذلك سوء التكيف والخجل والانطواء والأنانية.

٨- التأكيد على تفعيل الدور الحديث للجامعات؛ من خلال تجاوز مهمة التعليم المجرد إلى خدمة الوطن والمجتمع.

٩- وجوب تواؤم برامج النشاط مع احتياجات الطالب/ الطالبة (نفسيا واجتماعيا وذاتيا وعقليا وبدنيا وعلميا)، ومستوى نضجه العقلي والمعرفي، مع ربطها بالدوافع المناسبة للمرحلة العمرية للطالب والطالبة، واتساقها مع رؤية الجامعة ورسالتها وأهدافها، وإستراتيجياتها.

وبعد، فالحمد لله رب العالمين؛ الذي وفق وأعان ويسر الأسباب

# ثبت المصادر والمراجع

أ- **الكتب:**


- اتجاهات جديدة في الإدارة المدرسية، حسن مصطفى وآخرون، مطبعة الأنجلو المصرية، ١٩٦٠م.
- الإدارة المدرسية الحديثة، وهيب سمعان، محمد منير مرسي، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط٤، ١٩٨٩م.
- الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر، صلاح عبد الحميد، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- الإدارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية، أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، المؤلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٧، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- التربية الإسلامية للشباب، د.عبد الرحمن بله علي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ربيع الآخر – رمضان، ١٤٠١ هـ.
- الجديد في الإدارة المدرسية، حسين عبد الله محضر، دار الشروق، جدة-المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- دليل النشاط المدرسي، وزارة المعارف، الإدارة العامة للنشاط المدرسي، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي(جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، د. أحمد عبد الرحمن عيسى، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٣٩٩/ ١٩٧٩م.
- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ط٤، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- المدخل في أصول التربية، نبيل عبد الخالق متولي، مكتبة الراشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ه – ١٩٩٠م.
- النشاط التربوي المدرسي في دول الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.
- النشاط المدرسي: (أسسه، أهدافه، تطبيقاته)، فكري حسن ريان، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط٥، ١٩٩٥م.
- النشاط المدرسي: مفهومه ووظائفه ومجالات تطبيقه لحسن شحاتة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧م.
- النشاط المدرسي، جلال عبد الوهاب، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨١م.


**ب- البحوث العلمية:**


- البرامج العلمية والعملية لرعاية الطلاب وتأهيلهم لتعزيز مبدأ الوسطية، د.هناء عبدالله سليمان أبو داود، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة، المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ.
- التربية الأمنية ودورها في تحقيق الأمن الوطني، أ.د. فهد بن سلطان السلطان، بحث مقدم إلى الندوة العلمية "الأمن مسؤولية الجميع" الأمن العام، الرياض، ١١-١٤ محرم ١٤٢٩هـ.
- التعليم العالي العربي من الواقع إلى التطوير النوعي، د. أحمد صيداوي، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، المركز العربي لبحوث التعلم العالي، دمشق- الجمهورية العربية السورية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٢) ربيع الثاني ١٤٠٥هـ - ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٤م.
- الدور التربوي للأنشطة الطلابية في تنمية بعض المبدئ التربوية لدى طالبات المرحلة المتوسطة بتبوك"، د.منال عمار مزيو، مجلة العلوم التربوية، مصر، المجلد (٢٢) العدد (٤)، الجزء (١)، أكتوبر ٢٠١٤م.

- دور التعليم العالي في تنمية التفكير الإبداعي والعلمي، د.عبدالرحمن العيسوي، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، المركز العربي لبحوث التعلم العالي، دمشق-الجمهورية العربية السورية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد (٢) ربيع الثاني ١٤٠٥هـ - ديسمبر/ كانون الأول ١٩٨٤م.
- دور الجامعة في تعزيز مبدأ الوسطية بين طلابها من خلال أنشطة التربية الإسلامية، د. عايش بن عطية البشري، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة، المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ.
- دور النشاط المدرسي في التحصيل الدراسي"، د. صالح بن عبدالعزيز النصار، ورقة عمل منشورة ضمن أعمال اللقاء التربوي: "النشاط تربية وتعليم" الذي نظمته الإدارة العامة لنشاط الطالبات، الرياض، ١٠ - ١٢/ ٥/ ١٤٢٨هـ.
- طرق استثمار علاقة الأستاذ بالطالب في تعزيز الوسطية، د.شاذلية سيد محمد السيد، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة في المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ.
- متطلبات وأساليب الكشف عن الموهوبين والمبدعين، د.أنيسة فخرو، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين – تحت شعار "نحو إستراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين"، تنظيم قسم التربية الخاصة/ كلية التربية/ جامعة الإمارات العربية المتحدة، برعاية جائزة حمدان بن راشد آل مكتوم للأداء العلمي المتميز، المنعقد في جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٩-٢١/ مايو ٢٠١٥م.
- المضامين التربوية للوسطية في الإسلام ودور الجامعة في تحقيقها، د.صالح بن علي أبو عراد، بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، المنعقد في جامعة طيبة في المدينة المنورة، ربيع الآخر ١٤٣٢هـ.
- النشاط المدرسي ومعوقاته في منطقة المدينة المنورة التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس(بحث علمي)د. محمد بن عبدالرحمن الدخيل، مجلة رسالة التربية وعلم النفس، العدد (١٧)، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، جامعة الملك سعود، الرياض- المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

ج- صفحات الإنترنت:

- تقرير(الجوائز أو الشهادات التي منحت لعمادة الموهبة والإبداع والتميز):
https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/Pages/achievement.aspx
- تقرير (إنجازات عمادة الموهبة والإبداع والتميز):
https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/Pages/achievement.aspx
- التقرير السنوي لعمادة شؤون الطلاب في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الأعوام الجامعية (١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ، ١٤٣٤/ ١٤٣٥هـ، ١٤٣٥/ ١٤٣٦هـ):
https://units.imamu.edu.sa/deanships/sa/Pages/achievement.aspx
- صفحة (مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية):
https://www.imamu.edu.sa/news/pages/news8-3-1438-2.aspx
- صفحة (الملتقى الأول لطلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المبتكرين والمخترعين):
https://units.imamu.edu.sa/Conferences/IFSIMAM/Pages/default.aspx
- صفحة ( الملتقى العلمي لطلاب وطالبات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية):
https://units.imamu.edu.sa/Conferences/affmsau/profile/Pages/VisitorsRecord.aspx
- صفحة (إحصائية أنشطة مركز خدمات التوظيف والأعمال الريادية للعام الجامعي ١٤٣٦/ ١٤٣٧ هـ):
https://units.imamu.edu.sa/rcentres/cbce/announcements/Pages/18-1-1438-1.aspx
- صفحة (الحملة التثقيفية لرفع مستوى ثقافة الابتكار وريادة الأعمال في الجامعة):
https://units.imamu.edu.sa/deanships/gce/announcements/Pages/adv_20-8-2014.aspx
- صفحة التعريف بعمادة شؤون الطلاب(الرؤية- الأهداف):
https://units.imamu.edu.sa/deanships/sa/profile/Pages/default.aspx
- صفحة عن الجامعة (الأهداف):
https://www.imamu.edu.sa/about/Pages/targets3.aspx

ج- مواقع التواصل الاجتماعي:

- الحساب الرسمي للمركز في موقع التواصل الاجتماعي (تويتر) عبر معرف (@cbce1).








# أثر المقرر الدراسي في التحصين من الأفكار الضالة

## ( ورقة عمل )

**د. فريد بن عبد العزيز الزامل السليم**

أستاذ النحو والصرف المشارك

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

جامعة القصيم

**المقدمـــة**:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن من أعظم نعم الله على عبده أن يقيه من الشبه، فإن الشبهة داء يعسر دواؤه، تتخلل القلب فلا تبرحه، يستشري ضررها، وينتشر شرها، وكثيرًا ما بقيت لوثاتها وإن توالت مباضع الجراحين، وعقاقير الأطباء المصلحين، فالوقاية منها هي غاية المرام، وتمام العافية، ولذا وجب أن تكون العناية بالتحصين مقدمة على العناية بالعلاج، فالتحصين سلامة تامة دائمة.

والأفكار الضالة التي عصفت ببعض المجتمعات الإسلامية، وتأثر بها تبعًا مجتمعنا كانت نتيجة لأسباب متعددة، من أهمها الشبه التي تطرأ على الشباب، فتجد قلبًا خاليًا فتتمكن منه، ومن أقوى ما يغذيها الجهل الذي يحكم قبضته على الفرد فلا يستطيع منه فكاكًا، حيث إنه يجهل ولا يدري أنه جاهل، لما غاب عنه العلم فحصر الحق في رأي واحد، ولم يستنر بتاريخ غني بمثل حاله، فيقايس ويستدل، وغاب عنه التفكير المنطقي، فتخبط في الاستدلال، ففسدت نتائجه، وانحرف فكره.

ولا زالت الجهود تتوالى في مكافحة الفكر الضال، فكر التدمير والتفجير والإرهاب، تعقد الندوات والورش، والمحاضرات والخطب واللقاءات، لتبصير الشباب ووقايتهم وتحذيرهم، وكلها جهود مباركة، تبين أثرها، ودفع الله بها شرًّا كبيرًا، إلا أن ثمة مسالك أخر، أرى أنها في غاية الأهمية، لتحصين الناشئة والشباب من هذه الأفكار، تنأى عن التوجيه المباشر، وتنحرف عن التلقين والمحاضرة، لتمنحهم القناعة الراسخة، ولتوجه عقولهم إلى التفكير السليم، الذي يحجزهم عن الخديعة، ويحفظهم من الضلال.

ومن أقصر الطرق إلى فكر الناشئة والشباب مقرراتهم الدراسية، فهي إن أحسن اختيار مادتها، وتأهيل أساتذتها بقيت معهم ذخرًا في حياتهم، حاجزًا عن الضلالة، ودالاً إلى الرشد، ومن أهم ما يميز التحصين من خلال مادة المقرر الدراسي شمول الفئة المستهدفة بأكملها، إلا ما شذ، إذ إن نسبة الملتحقين بالتعليم في المملكة تقارب المائة.

ولأجل هذا أردت في هذه الورقة طرح مقترح لمادة في المقررات الدراسية من شأنها تحصين الطلاب عن الأفكار الضالة، والتحزبات المشبوهة، بطرق غير مباشرة، يتوقع منها بإذن الله تعالى أن تؤدي ثمارها بالإقناع والتوعية والتحصين.

فانتظم البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تضمن المبحث الأول الإشارة إلى ما يجب أن يتضمنه المقرر الدراسي من آليات التفكير السليم ومهاراته، وما يجب لتصحيحه وتقويمه، ممثلاً ببعض المغالطات المنطقية، وأثها على الحكم، وتضمن المبحث الثاني ما يجب أن يتعلمه الطالب من آداب الخلاف الشرعي وفقهه، وأثر ذلك في شمول نظرته وسعة أفقه، أما المبحث الثالث، فقد تضمن ذكر شيء من أهمية إلمام الطالب بشيء من التاريخ الحديث، الذي يمكن الطالب من المقارنة الدقيقة، ويوقفه على مكانة دولته في سياقها التاريخي والمعرفي والجغرافي.

وأحب أن أشكر الأخوين الكريمين، د. يوسف بن صالح الهقاص، والأستاذ: عبد الله بن محمد المشاري، اللذين أثريا هذه الورقة بمعلومات قيمة، وبمراجع مفيدة، فلهما مني جزيل الشكر، وأسأل الله أن يجزيهما خيرًا.

وأسأل الله أن أكون قد قدمت مفيدًا، مخلصًا فيه لوجهه الكريم، متقبلاً عنده بفضله ومنته.

## المبحث الأول
## تصحـــيح التفـــكير

التفكير أثر من آثار هذا العقل الذي من الله به على الإنسان، فإذا أحسن توظيفه، مع توفيق الله له، قاده إلى ما يحمد عاقبته، وكثيرًا ما كان الضلال والانحراف نتيجة عن خطأ في استعمال العقل، لما فقد الآلة التي يضبطه بها.

ومن أجدر ما يجب أن يدرب عليه الناشئة والشباب آليات التفكير ومهاراته، وأن يحذروا من آفاته الكبرى، وأخطائه التي تؤثر في النتائج، وقد تودي بصاحبها إذا تبناها وعمل بها.

تتأكد حاجة الشباب إلى التفكير السليم لحل مشكلاتهم، ولاتخاذ قراراتهم، ولتبني مواقفهم، وكثير من تلك المواقف والقرارات ذات تأثير مستمر في حياتهم، فيجب أن يتعلموا ما يعينهم وينفعهم، وما يقيهم الأخطاء التي قد تكلفهم دينهم أو أرواحهم، أو سنوات من أعمارهم تضيع سدى.

**ومن أبرز ما قاد أصحاب الفكر المنحرف إلى ما وصلوا إليه أخطاء في التفكير، من أمثلة ذلك ما يلي**[1]:

١- العجلة، وترك التثبت. وقد تعرف بالاحتكام إلى المجهول، كالاستشهاد بمعلومة دون ذكر مصدرها، أو دون التثبت من موثوقية ذلك المصدر، مما يقود إلى تبني الرأي قبل التحقق من سلامته.

٢- الخلط بين الرأي والحقيقة. فثمة أشياء لا تعدو أن تكون آراء، أو انطباعات، أو ترجيحات، أو استحسانات... وتعامل كأنها حقائق ثابتة!

٣- تحكيم العاطفة. الاتكاء على العاطفة عند اتخاذ القرار، والغفلة عن الموازنة بين

(١) انظر: الطريق إلى التفكير المنطقي. وليم شانز، ومن أمراض الكلام، المغالطات المنطقية أنموذجاً (حقيبة تدريبية)، الهقاص، يوسف ٢٠١٥ـ النادي السعودي في ملبورن، استراليا.

الأمور من أبرز ما يوصل إلى نتائج سيئة.

٤- التعميم، وهو إطلاق حكم عام على مجموعة كبيرة من الناس أو الأشياء، بناء على نتيجة اختبار عينات صغيرة لا تمثل بالضرورة المجموعة الكبيرة. وإن كان التعميم في الظواهر الطبيعية ينطوي على شيء من المخاطرة، فهو في السلوك الإنساني أشد خطورة. وينسحب على التعميم المتسرع ما يعرف بالتخصيص المتسرع، وهو تطبيق القاعدة العامة على حالات خاصة لا تتوفر فيها شروط القاعدة العامة.

٥- عدم الدقة في المقارنة. ويشمل ذلك مقارنة شيئين أو فكرتين تتشابهان جزئياً كما لو كانتا تتشابهان كلياً (التشبيه بصفة لا يشتركان بها).

٦- التناقض والانتقائية واختلاف المعيار في الحكم على الأشياء (الكيل بمكيالين). وقد يكون ذلك نتيجة للتعصب باختلاف صوره. إن مثل هذا السلوك يشمل مهاجمة صاحب الفكرة الصحيحة من قبل صاحب الفكرة الغلط بدلا من الفكرة نفسها، وهذه إحدى صور الشخصنة المرفوضة في التفكير، كما يشمل تحريف فكرة صحيحة إلى حجة ضعيفة يسهل مهاجمتها وهذا ما يعرف بمغالطة رجل القش.

٧- المبالغة في تبسيط المشكلة، وقد يكون ذلك بسبب النظر إليها من زوايا محدودة، مما يشكل لدى الفرد تصورًا جزئيًا وليس كليًا. ويشمل ذلك ما يعرف بمغالطة الاستبعاد في التفكير السليم، ومضمونها إخفاء تفاصيل مهمة يمكن أن تغير فكرة ما من قبل صاحب الفكرة بقصد استمالة المستهدف لقبول تلك الفكرة. كما يشمل ذلك عرض عدد محدد من الخيارات عند مناقشة فكرة ما (خياران مثلاً) وتجاهل بقية الخيارات وهذا الأسلوب يعرف بمغالطة المأزق المفتعل وهو من أخطاء التفكير.

٨- القطع بالأمور الظنية، ويأخذ صور عدة. من ذلك ما يعرف بمغالطة السبب المعقد، وهو قيام صاحب الفكر المنحرف مثلاً بتفسير سلوك أو ظاهرة ما تفسيرًا مغلوطًا وذلك بعزو الظاهرة لسبب وحيد فقط، وتجاهل الأسباب الأخرى التي من شأنها إنتاج تلك الظاهرة. وبالمثل ربما يقطع صاحب الفكر المنحرف بنتيجة مستقبلية وحيدة وتجاهل النتائج المتوقعة الأخرى استنادًا إلى سبب وحيد، وهذا ما يعرف

بمغالطة النتيجة المعقدة.

هذه بعض أخطاء التفكير الشائعة وغيرها الكثير. يجب أن يحذر الناشئة منها، وأن يدربوا على استخدام عادات التفكير السليم كي يتجنبوا الوقوع في مزالق الانحراف الفكري. حيث تؤكد الدراسات وجود ارتباط وثيق بين تدني مستوى التفكير لدى الطالب وبخاصة مهارة التفكير الناقد واحتمالية وقوعه في شرك الفكر المنحرف[1].

دراسات آليات التفكير السليم، وبيان المغالطات والأخطاء، ضرورة تقتضي تخصيص مقرر دراسي أو أكثر، يتدرب فيه الطالب على تلك المهارات والآليات.

(١) انظر: التعلم النشط (حقيبة تدريبية)، التدريب التربوي ٢٠١٦- إدارة التعليم في محافظة عنيزة.

## المبحث الثاني
## الخلاف الشرعي والتعامل معه

الخلاف في الأحكام الشرعية، العقدية منها والفقهية، ما دامت فيما تتناوله دلالة النص، مما وسع الله به على عباده، حيث لم يكلفهم شططًا من الأمر، فجعل لمن اجتهد وأصاب أجرين، وجعل لمن اجتهد وأخطأ أجرًا واحدًا، إشارة إلى رفع الحرج عن الأمة، والأصل في ذلك حديث النبي ﷺ في غزوة الأحزاب، لما قال: لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة، فالتزم ناس لفظ الحديث، فصلوا هناك بعد أن خرج الوقت، والتزم آخرون فحواه، وهي الحث على الاجتهاد، فصلوها في وقتها قبل وصولهم إلى بني قريظة، فلم يعنف رسول الله ﷺ أحدًا من الطائفتين، إقرارًا بقبول الاجتهاد، وإن كانت إحداهما في واقع الأمر مخطئة[1].

وإنما نهى الله عن الاختلاف والتنازع، فمتى أوصل الخلاف إلى الاختلاف والتنازع كان وبالاً على الأمة، وأمارة على الفشل والضعف.

ولكيلا يكون ذلك، يجب أن يتعامل مع الخلاف التعامل الحكيم، الذي يعتبر الواقع الذي لا مفر منه، من وجوده والإقرار به؛ لأن إنكاره لا ينفيه ولا يمحوه، ومن اعتباره والاعتداد به من حيث وجاهته من عدمها، ومن حيث من يتبناه.

**ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يأتي:**

**١- عرض الخلاف المعتبر:**

إن من المناسب عرض الأقوال في المسألة الخلافية، مراعى في ذلك:

- الفئة العمرية للطالب، حيث لا يكلف بما لا يستوعبه سنه.
- قوة الخلاف، فإذا كانت الأقوال متقاربة قوة ووجاهة، فيتأكد عرضه، لارتفاع الحرج من الأخذ بأي الأقوال.
- شهرة الخلاف، وإن كان ضعيفًا.

(١) فتح الباري ٧/ ٤٧٣.

- كثرة العاملين به، وإن كان ضعيفًا أو لم يكن مشهورًا، وفي هذين الأخيرين، إجابات لأسئلة طالما ترددت في أذهان الصغار، عن حكم أولئك الذين لا يلتزمون بتعاليم الإسلام كما تعلموها في مدارسهم.

إن تعميم الرأي الواحد، وحصر الحق فيه، من أظهر دواعي الإلباس والحيرة، وقد يكون سببًا للتشكك والارتياب، وفقد الثقة بنظامه التعليمي، وبالمدارس العلمية التي أخذ عنها، إذا ما تقدم السن، واطلع على الأقوال الأخرى.

وإنما قصرت الأمر على الخلاف (المعتبر)؛ لأن الخلاف لا حدَّ له، وفي التوسع في عرض الخلاف انسلاخ من تعاليم الشرع، وجنوح على الفوضى والهوى.

**٢- أدب الخلاف:**

لا بد أن يحتوي المقرر الدراسي على آداب الخلاف التي تضبط النظرة إلى المخالف، من حيث التحذير من التشنيع على من أفتى بقول آخر، أو من اتبع هذا المفتي، مراعى في ذلك أن يكون الخلاف معتبرًا كما أشرنا في الفقرة السابقة.

ومن وسائل ذلك استصحاب حال السلف عند الاختلاف، كقصة عثمان رضي الله عنه حينما أتم بمنى، وكان من خبر ذلك أنه لما حج رضي الله عنه سنة تسع وعشرين من الهجرة، أتم الصلاة في منى وعرفة أربع ركعات، فتكلم الناس في ذلك، وعاب عليه جمع من الصحابة، حتى قال له علي رضي الله عنه: لقد أحدثت أمرًا والعهد برسول الله ﷺ لا يزال قريبًا، وإنك قد عهدت النبي ﷺ وأبا بكر وعمر، يصلون ركعتين، وأنت صليت ركعتين صدرًا من خلافتك، فقال عثمان: هذا رأي رأيته، وفي بعض الروايات: أن عبد الرحمن بن عوف ناقشه بنحو ما قال علي، فقال عثمان: إني أُخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاةَ الناس قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجوا بصلاتي وقد اتخذت بمكة أهلاً. فقال عبد الرحمن: ما في هذا عذر، فخرج عبد الرحمن فلقي عبدَ الله بنَ مسعود، فقال: ماذا أصنع؟ قال: اعمل بما ترى وتعلم، قال ابن مسعود: الخلاف شر كله، وقد صليت بأصحابي أربعًا، فقال عبد الرحمن: قد صليت بأصحابي ركعتين، وأما الآن فسوف أصلي أربعًا[1].

(١) ينظر: التمهيد لابن عبد البر ١٦/ ٣٠٥.

وأثر عن يحيى بن سعيد رحمه الله أنه قال: (ما برح المفتون يُسْتَفْتَون، فيحل هذا ويحرم هذا، فلا يرى المحرم أن المحلل هلك بتحليله، ولا يرى المحلل أن المحرم هلك بتحريمه)[1].

**٣- فقه الخلاف:**

من أهم ما يجب أن يحتوي عليه المقرر الدراسي كيفية التعامل مع الخلاف، وخاصة في مسائل الفتوى، فقد تعرض لها الأصوليون وضبطوها ضبطًا دقيقًا، وإن كان المجال هنا لا يسمح بعرضها إلا أنه يجدر أن أبين أبرز الضوابط التي ذكروها، فمن ذلك:

- أنه لا يجوز للمستفتي أن يستفتي إلا العالم الثقة المجتهد، ولا يجوز أن يستفتي من كان دون ذلك إلا أن يكون ناقلاً عن مجتهد.
- فإذا وجد أكثر من عالم اختار أيهم شاء[2].
- وإذا تعارض عنده فتوى مجتهدين وجب عليه الترجيح بينهما، بأن يختار فتوى أفضل المجتهدين علمًا وورعًا وتقوى.

كذا فصل العلماء، وفرقوا بين هاتين المسألتين، وهما إذا لم يكن عنده علم بالحكم فله أن يستفتي من شاء بشرط أن يكون من أهل الاجتهاد، أما إذا علم أن مسألته قد أفتى فيها مجتهدان، وكان حكمهما مختلفًا، فأحدهما يحرم والثاني يبيح، مثلاً، أو أحدهما يوجب والثاني لا يوجب، وجب عليه أن يأخذ بفتوى أوثقهما علمًا وورعًا وتقوى[3].

- ليس الخلاف مبيحًا، فلا يجوز للمسلم أن يختار أي الأقوال يوافق هواه بل يجب عليه

---

(١) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ١/ ٨٠.

(٢) هذه مسألة خلافية، فيها أقوال، منها: أنه يأخذ بالأخف؛ لأنه أيسر والله تعالى يقول: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة:١٨٥] وقال بعضهم: يأخذ بالأثقل لأنه الأحوط، وبعضهم قال يأخذ بفتوى الأعلم والأوثق، وبقال آخرون: يسأل مفتيًا آخر ويأخذ بفتوى من وافقه منهما. انظر: روضة الناظر ٢/ ٤٥٣، وآداب المفتي والمستفتي لابن الصلاح ١٦٤، ومذكرة في أصول الفقه: ٣٧٤، والخلاف بين العلماء أسبابه وموقفنا منه ٣٥-٣٦. والفتوى نشأتها وتطورها- أصولها وتطبيقاتها ٢/ ٦٣٠.

(٣) انظر في هذه المسائل: روضة الطالبين ١١/ ١٠٤، والمستصفى ١/ ٣٧٣، وروضة الناظر ٢/ ٤٥٢، وإرشاد الفحول ١/ ٤٥٢، وغيرها.

أن يتقي الله فيما يأخذ وما يدع، قال الشاطبي رحمه الله: (ومتى خير المقلدون في مذاهب الأئمة لينتقوا منها أطيبها عندهم، لم يبق لهم مرجع إلا اتباع الشهوات في الاختيار وهذا مناقض لمقصد وضع الشريعة)[1].

- كما أنه لا يجوز له أن يعمل بالفتوى دون أن يطمئن لها قلبه، فإن بعضهم يعمل بما وافق هواه، وإن اعتقد أن القول الآخر هو الصواب، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (لا يجوز العمل بمجرد فتوى المفتي إذا لم تطمئن نفسه، وحاك في صدره من قبوله، وتردد فيها، لقوله ﷺ: (استفت نفسك وإن أفتاك الناس وأفتوك)[2] فيجب عليه أن يستفتي نفسه أولاً، ولا تخلصه فتوى المفتي من الله، إذا كان يعلم أن في الأمر الباطن بخلاف ما أفتاه. ولا يظن المستفتي أن مجرد فتوى الفقيه تبيح له ما سأل عنه، إذا كان يعلم أن الأمر بخلافه في الباطن، سواء تردد أو حاك في صدره، لعلمه بالحال في الباطن، أو لشكه فيه، أو لجهله به، أو لعلمه جهل المفتي، أو محاباته في فتواه، أو عدم تقيده بالكتاب والسنة، أو لأنه معروف بالفتوى بالحيل والرخص المخالفة للسنة أو غير ذلك من الأسباب المانعة من الثقة بفتواه)[3].

إن عرض الخلاف، والتدريب على التعامل معه، كفيل بإذن الله، بالتحصين عن التعصب الذي هو من أهم أسباب التطرف، ويمكن أن أضرب على هذا مثالاً، ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾[4] ففي الآية أقوال، منها أنها نزلت في اليهود، وأن هذا الحكم لهم، ومنها أنها نزلت في المسلمين، وأن الكفر مخرج من الملة، ومنها أنها نزلت في المسلمين، وأنه كفر دون كفر، نقل الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴾ قال: من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم فهو ظالم فاسق. ثم اختار أن الآية المراد بها أهل

(١) الموافقات ٥/ ٧٨.
(٢) مسند الإمام أحمد ٤/ ٢٢٧.
(٣) أعلام الموقعين ٤/ ٢٠٨.
(٤) المائدة:٤٤.

الكتاب، أو من جحد حكم الله المنزل في الكتاب[1]، ونقل أنه كفر دون كفر عن عطاء وعكرمة وطاووس وغيرهم[2].

لقد ذهب كثير من الغلاة إلى تكفير حكام المسلمين، مستدلين بهذه الآية، لما غلب الهوى والجهل، واطرحوا أقوال الأئمة من السلف، ولعل سبب ذلك استقرار هذا الحكم حينما درسوه أول مرة.

(١) انظر: جامع البيان ٦/ ٢٥٢ وما بعدها.

(٢) تفسير البغوي ٣/ ٦١.

## المبحث الثالث
## التاريـــخ الحديـــث

تتناول مفردات مادة التاريخ ضمن مقرر (الاجتماعيات) أهم العصور الإسلامية، والأحداث المؤثرة، وتتوج هذا التناول بتاريخ المملكة العربية السعودية.

وأرى أن من الأهمية بمكان، العناية بالتاريخ العربي الحديث، الذي واكب توحيد المملكة، وما جرى في الدول العربية من أحداث، وحال المملكة في وقت تلك الأحداث، وبعدها، ومدى أثرها فيها، فإن ثم وقائع دامية، واضطرابات وفوضى، سلمت منها هذه البلاد، ويريد أهل الأهواء والتطرف والغلو أن يسلكوا ذلك السبيل الذي سلكته بعض الدول فجنى عليها خرابًا ودمارًا، وتبدلت حالها أضعاف ما كانت عليه من السوء.

**مر على البلاد العربية عدد من الثورات والانقلابات غيرت مجرى تاريخ تلك البلاد، ولعل أهمها:**

١- انقلاب ٢٣ يوليو ضد الحكم الملكي في مصر في ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

٢- حركة ١٤ تموز ١٩٥٨ وتوصف بانقلاب أو ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، التي أطاحت بالملكية العراقية الهاشمية.

٣- ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٨ (حرب اليمن) على الملكية المتوكلية في اليمن.

٤- انقلاب ١٩٦٩ في ليبيا الذي أطاح بالملكية في ١ سبتمر ١٩٦٩.

٥- أما في سوريا فقد شهدت من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٤ سلسلة من الانقلابات العسكرية انتهت بسقوط الشيشكلي ١٩٥٤ وتشكل حكم وطني تطور إلى تحقيق الوحدة المصرية السورية ١٩٥٨، ثم كان الانقلاب السوري على الجمهورية المتحدة عام ١٩٦١...[1].

لقد كانت هزيمة العرب في ١٩٤٨، فاتحة لأبواب الفتن والاضطرابات،

(١) انظر: سيرتي ومذكراتي السياسية أمين سعيد ٢/ ٧١٥.

والانقلابات العسكرية في البلاد العربية، وإذا كان أولها انقلاب ١٩٤٩ الذي قاده حسني الزعيم قائد الجيش السوري، فإن أهمها انقلاب ٢٣ يوليو في مصر، وبعد أن استقر الحكم لجمال عبد الناصر بدأ بتصدير دعوته القومية، وكان من أول من تأثر بها واستجاب لها عبد الكريم قاسم في العراق، الذي استمد التشجيع المعنوي والمادي من عبد الناصر، وقضى على الحكم الملكي في العراق[١].

وكان هذا من أبرز الدوافع المعلنة، نصرة القضية الفلسطينية، والقضاء على أذناب الاستعمار البريطاني، وكان موقف نوري السعيد من بريطانيا، من أظهر ما أعلنوه...

وهكذا بقية الثورات العربية المتتابعة في سوريا ولبنان، وليبيا وتونس واليمن، كانت القومية العربية، ونصرة القضية الفلسطينية، وطرد آثار الاستعمار الأجنبي صبغة تلك الثورات، وشعارها التي كسبت من خلاله كثيرًا من الجماهير[٢].

ولما حققت تلك الثورات والانقلابات أسودها وأبيضها مقصودها القريب، وهو السلطة، آل الأمر بعد سُنيَّات إلى ما هو أسوأ مما سبق، والواقع شاهد هذا.

جاء في موسوعة السياسة عن ثورة العراق: (وكان الغرض من تلك الثورة تغيير وجه العراق سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، وإعادته إلى الركب العربي... بحيث يمكن حصر أهداف الثورة في التحرر التام من الاستعمار، وإجراء إصلاحات جذرية... ولكن بعد بضعة أشهر دخل عبد الكريم قاسم في صراع حاد مع الممثلين للخط القومي...)[٣] وهكذا استمرت الاضطرابات.

حري بالشباب أن يعوا التاريخ، ويعرفوا زيف الشعارات أمام اختبار الزمن، حتى يوقنوا أن ما أمر الله به من السمع والطاعة أولى ما يلتزم، فلم يأمر الله بشيء إلا وفيه الخير، والمصلحة العاجلة والآجلة.

---

(١) انظر: سيرتي ومذكراتي السياسية. أمين سعيد ٢/ ٧٠٨.

(٢) ثورة ٢٣ يوليو وحركة التحرر العربية. د. محمد السعيد إدريس. الأهرام ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ العدد ٤٦٦١٥.

(٣) موسوعة السياسة، كيالي ٤/ ٥٩.

## الخاتمــة

**تناولت هذه الورقة - على سبيل الإجمال- ثلاث قضايا يجب أن تتضمنها الخطط الدراسية في مراحل التعليم العام، والمرحلة الجامعية، في مقررات خاصة، أو ضمن المقررات الأخرى، لأثرها البالغ في تحصين الناشئة من الانحرافات الفكرية، ويمكن أن تلخص التوصيات بما يلي:**

١- ضرورة وجود مقرر أو أكثر في مهارات التفكير، يتدرب فيه الطلاب على حل المشكلات التي تواجههم، وبناء التصور الصحيح لما حولهم، بأساليب منطقية.

٢- ضرورة إعادة عرض المادة الفقهية والعقدية في مقررات التعليم العام والجامعي بحيث تستوعب الخلاف المعتبر، وتدرب الطالب على كيفية التعامل مع الخلاف، ومشروعية الإنكار والاحتساب وقتًا وأسلوبًا، واعتبارًا للمآلات.

٣- العناية بمادة التاريخ الحديث، بحيث تتضمن الخطة الدراسية في التعليم الجامعي مقرر تاريخ المملكة، مقدَّمًا له بتاريخ الأمة العربية وأحوالها، ومقارنًا بحال المملكة وتعاملها مع المناهج الفكرية، والشعرات السياسية، داخليًّا وخارجيًّا، كما توصي الدراسة بالتوسع في آثار الاستعمار في مقرر (الاجتماعيات)، ليشمل الحديث عن الثورات العربية وأسبابها المعلنة وغير المعلنة، ونتائجها.

## المصادر والمراجع


- آداب المفتي والمستفتي. لابن الصلاح. تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر ط: ٢. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣هـ.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول. للشوكاني. تحقيق: محمد سعيد البدري. ط: ١. بيروت: دار الفكر،
- أعلام الموقعين عن رب العالمين. لابن قيم لجوزية. تحقيق: عصام الدين الصباطي. ط: ١. القاهرة: دار الحديث، ١٤١٤هـ.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لابن عبد البر. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكريم البكري. المغرب: وزارة عموم الأوقاف، ١٣٨٧هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري. ط: ٣. مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي،
- الخلاف بين العلماء: أسبابه وموقفنا منه. للشيخ: محمد بن صالح العثيمين. الرياض: دار الوطن، ١٤٢٣هـ.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين. للنووي. ط: ٢. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.
- روضة الناظر وجنة المناظر. لابن قدامة المقدسي. ط: ٣. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٠هـ.
- سيرتي ومذكراتي السياسية. أمين سعيد. تبويب وتوثث عبد الكريم إبراهيم السمك. ط:١. ١٤٢٥ه.
- الطريق إلى التفكير المنطقي. وليم شانز. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام الحافظ بن حجر. عني به محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. ط:١. القاهرة:دار الريان، ١٤٠٧هـ.
- فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك. للشيخ محمد أحمد عليش. بيروت: دار المعرفة،

- الفتوى نشأتها وتطورها – أصولها وتطبيقاتها. للشيخ د. حسين محمد الملاح. ط: ١. بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ.
- مذكرة في أصول الفقه. للشيخ محمد الأمين الشنقيطي. ط: ٥. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٢هـ.
- المستصفى. لأبي حامد الغزالي. تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي. ط: ١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل. إشراف: د. سمير طه المجذوب. إعداد: محمد سليم إبراهيم سمارة وآخرين. ط: ١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ.
- الموافقات. للشاطبي. تحقيق: أبي عبيدة مشهور آل سلمان. ط: ١. الخبر: دار عفان، ١٤١٧هـ.
- الموسوعة السياسية. عبد الوهاب الكيالي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.








# مقصد الوحدة وخطر الفرقة
# في السنة النبوية

**محمـــد بلهـــــادي**
المغرب

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه وسار على نهجه إلى يوم الدين.. أما بعد:**

فتشكل السنة النبوية الشريفة مرجعاً علمياً وعملياً للفكر الوحدوي، والحصن الحصين ضد الفرقة، فمهما تشبثنا بها توطدت العلاقات الاجتماعية أفقياً بين أفراد الشعب الواحد، وعمودياً بين مختلف الطبقات المجتمعية، وبين الشعب والقيادات؛ وكلما ابتعدنا عن هذا الأصل الأصيل إلا وتفشى الجهل بين المسلمين، وسهل على الأعداء نشر ضلالهم، وبث سمومهم، بل وحتى صنع عملاء لهم من أبناء المسلمين، فيحاربون عقيدة المسلمين وينشرون الضلال في صفوفهم.

وبالعودة إلى آيات القرآن العظيم وأحاديث سيد المرسلين ﷺ، نجد التأكيد على وحدة العقيدة، ووحدة القيادة، ووحدة الغاية، وهي بمثابة مقاصد ثابتة، تمكن من تحقيق الوحدة المتكاملة بين المسلمين، حيث تذوب الأجناس والأعراق، وتنمحي الاختلافات والاتجاهات الفكرية، ويجتمع الكل حول شعار ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[1]؛ فتتحقق العزة المرجوة والقوة المنشودة.

وبمقابل الاشتغال على تحقيق مقصد الوحدة، ينبغي دفع التيار المعاكس للوحدة، والمعرقل لمسيرتها، والمتمثل في الأخطار المؤدية إلى الفرقة، وعوامل التشرذم، من أبرزها:

النعرات الطائفية والقبلية، التعصب للمذاهب والاتجاهات الفكرية، الاختلاف السياسي، الاختراقات والمؤامرات الخارجية للمتربصين والطامعين.

**بالرغم من الاهتمام الكبير بموضوع الوحدة من قبل الباحثين والدارسين إلا أن الجانب الحديثي في الموضوع لم يحز العناية الكافية، ومن الدراسات السابقة المرتبطة بالوحدة في السنة النبوية، نذكر ما يلي:**

- "الوحدة الإسلامية" لمحمد أبو زهرة.
- "بناء الأمة الإسلامية الواحدة والنظرية العامة للدعوة الإسلامية"، للدكتور عدنان النحوي.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

- "منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية"، محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى-كلية أصول الدين، سنة ١٤١٠هـ.
- "الوحدة الإسلامية الإطار النظري وخطوات التطبيق"، أبحاث ووقائع اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كوالالمبور- ماليزيا، ٧-٩ شعبان ١٤١٣هـ/ ٢٨-٣١ يناير ١٩٩٣م.
- "وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية"، للدكتور أحمد عمر هاشم، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين في موضوع "وحدة الأمة الإسلامية"، بمكة المكرمة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

**ويحاول هذا البحث مقاربة الموضوع من خلال المباحث التالية**:

- المبحث الأول: وحدة العقيدة في السنة النبوية
- المبحث الثاني: وحدة القيادة في السنة النبوية
- المبحث الثالث: وحدة الغاية في السنة النبوية
- المبحث الرابع: أخطار الفرقة في السنة النبوية
- خاتمة: خلاصات ونتائج البحث.

## المبحث الأول
## وحدة العقيدة في السنة النبوية

من المقاصد الكبرى للإسلام اجتماع أبنائه على كلمة سواء، هي كلمة التوحيد، والجامع الأول للمسلمين هي العقيدة، فكل المسلمين يؤمنون بأركان الإيمان الستة الواردة في حديث جبريل.

ومعلوم أن العقيدة تطلق على الإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك ولا يخالطه ريب، وهي ما يؤمن به الإنسان ويعقد عليه قلبه وضميره، وتطمئن إليه نفسه، ويتخذه يقيناً وديناً يدين به، فإذا كان هذا الإيمان الجازم والحكم القاطع صحيحاً، كانت العقيدة صحيحة، كاعتقاد أهل السنة والجماعة، وإن كان باطلاً، كانت العقيدة باطلة، كاعتقاد الديانات المحرفة وفرق الضلال[1].

وقد بين الرسول، العقيدة الصحيحة، وعمل بها هو، وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، فالمسلمون جميعا إخوة في العقيدة والإيمان ووحدتهم ترتبط أساساً بعقيدة التوحيد، وفي رحاب هذه العقيدة يتربى المسلمون على الوحدة، تربية تتغلغل في نظرتهم إلى وجودهم في هذه الحياة. والأحاديث النبوية الشريفة طافحة بالتوجيهات الداعية إلى توحيد العقيدة منها حديث جبريل[2] عن أركان الإسلام والإيمان، وكذلك قول أبي سفيان

---

(١) ينظر: بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير- الرياض، (ص:٦). العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس- عمان/ الأردن، الطبعة الثانية عشر: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، (ص:١١).

(٢) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام، حديث رقم:٥٠، (١/ ١٩).
صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت/ لبنان، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم: ٨، (١/ ٣٦).

بن حرب لما سأله هرقل عما يأمرهم به النبي ﷺ: «يَقُولُ: اعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ»(١).

ومن الأحاديث الحاثة على الوحدة ورص الصفوف ما رواه "عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ، يَقْرَأُ خِلاَفَهَا، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الكَرَاهِيَةَ، وَقَالَ: «كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ، وَلاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا»(٢).

قال المناوي في شرحه للحديث: "يعني أن الأمم السابقة اختلفوا في الكتب المنزلة فكفر بعضهم بكتاب بعض، فهلكوا، فلا تختلفوا أنتم في هذا الكتاب، والمراد بالاختلاف: ما أوقع في شك أو شبهة أو فتنة أو شحناء ونحو ذلك..."(٣).

إن المطالع للسيرة النبوية يقف على مجتمع متوحّد متماسك، لا مظهر فيه للفرقة والشتات، تتعاون فيه القدرات والكفاءات على بناء المجد الإسلامي العظيم، فكانت تذوب سائر الفوارق القبلية والعرقية، ولن يتمكن باحث مهما استغرق في الاستقصاء والتحري أن يجد اسماً ثانياً لذلك المجتمع الذي اختار عقيدة الحق بمهاجريه وأنصاره إلا اسم "المسلمين"، وهي التسمية التي حسم القرآن القول فيها: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾(٤).

وفي مجتمع واحد أمكنه ﷺ أن يؤلف بين قريش وخزاعة، وبين الأوس والخزرج، ثم بين الحجاز ونجد، ثم بين العرب والعجم، قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٥).

وإذ يقرر الإسلام الوحدة أصلا إنسانيا، وضرورة من ضرورات الإيمان، وعنصراً متغلغلاً في أصول الدين، يبين في نفس الوقت الطريق إلى تحقيق هذه الوحدة والمنهج

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، حديث رقم: ٧، (١/ ٩).
(٢) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم: ٣٤٧٦، (٤/ ١٧٥).
(٣) فيض القدير، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى-مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ، (٣/ ٥).
(٤) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٣.

العلمي المؤدي إليها، هو حبل الله، وحبل الله هو القرآن، كما ورد في الحديث الصحيح عند مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي، قال: «أَلاَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ حَبْلُ اللهِ، مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى، وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ»(١).

جاء في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(٢)، "إن المختار هو ما ورد في الحديث المرفوع من تفسير حبل الله بكتابه، ومن اعتصم به كان آخذا بالإسلام. ولا يظهر تفسيره بالجماعة والاجتماع، وإنما الاجتماع هو نفس الاعتصام، فهو يوجب علينا أن نجعل أن اجتماعنا ووحدتنا بكتابه، عليه نجتمع، وبه نتحد، لا بجنسيات نتبعها، ولا بمذاهب نبتدعها، ولا بمواضعات نضعها، ولا بسياسات نخترعها، ثم نهانا عن التفرق والانفصام بعد هذا الاجتماع والاعتصام، لما في التفرق من زوال الوحدة التي هي معقد العزة والقوة"(٣).

من هذا المنطلق كان الاعتصام بحبل الله منهج وحدة، فضلا عن كونه هدف حياة. وإذا كان الاعتصام بحبل الله منهج الوحدة المطلوبة بين المسلمين، فإنه بعد ذلك أو قبل ذلك منهج الاتصال بالله سبحانه وتعالى. ثم إنه أيضا منهج الاتصال بالله سبحانه وتعالى. ثم إنه أيضا منهج التوقي من الضياع والهلاك، خرج النبي ﷺ ذات يوم على أصحابه، فقال لهم: "«أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله، وَأَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله؟»، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَبْشِرُوا فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَلاَ تَهْلَكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا»"(٤).

---

(١) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: ٢٤٠٨، (٤/ ١٨٧٤).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٣) تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، (٤/ ١٧).

(٤) المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة/ مصر، الطبعة الثانية، (بد.تـ)، باب الباء، حديث رقم: ١٥٣٩، (٢/ ١٢٦). صححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي-بيروت/ لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، حديث رقم: ٣٤، (١/ ٦٩).

وإن مما لا شك فيه أن الأمة الإسلامية من بين سائر أمم الأرض تختص بطبيعتها الحية الأصيلة التي نشأت بها، وسارت على هداها، وصنعت بها أمجادها، وبنت حضارتها مرتكزة على العقيدة الحقة النيرة التي تقوم على التوحيد الخالص الذي حررها من الخضوع لغير الله، وطهرها من أدران الجاهلية، ونقلها من حضيض التمزق والتفرق والتخلف والفساد إلى ذرى الوحدة والتقدم والاستقامة. وهي أمة ذات نظام فريد كامل، ومنهاج حق عادل، ورصيد إيمان لا ينفد، ومصدر قوة لا تعرف الهوان، قال عز من قائل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾[1].

مجمل القول أن العقيدة الإسلامية لها الأثر البالغ في اجتماع المسلمين، والإيمان بالله تبارك وتعالى من أعظم مقومات الوحدة، فإذا كانت المصالح الدنيوية قد وحدت الشعوب، فالأمة الإسلامية يجمعها التوحيد الذي تستظل بظله، فالإسلام يقوم على ركنين أساسين: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، فكلمة التوحيد هي الباب الوحيد الذي يدخل منه الناس إلى ساحة الإسلام، وتوحيد الكلمة هو سر البقاء فيه، ولاشك أن التوحيد يبعث على التوحد والوحدة.

فالعقيدة السليمة هي الحبل المتين الذي يجمع شتات المسلمين، والركن الحصين الذي يلوذ به من أراد النجاة من الزيغ المذهبي والتيه الفكري، وكلمة التوحيد هي العنصر الأساس في توحيد الأهداف والتصورات، وهذا يجعل الأمة متقاربة متآلفة متوحدة، وذلك لأن كل فرد من أفرادها يرتبط بغيره على أساس الإيمان، فيكون البنيان مرصوصاً، والكيان متماسكاً.

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٨.

## المبحث الثاني
## وحدة القيادة في السنة النبوية

من المسلمات عند كل أمة من الأمم ضرورة وجود رئيس مطاع ذي قوة وسلطان، كذلك الأمر عند المسلمين، فلابد لهم من أمير يجتمعون عليه، يقوم بتنفيذ شرع الله تعالى فيهم، ويفصل بين المتنازعين، إذ الاختلاف من طبيعتهم، فالسلطان من الضروريات التي لا تصلح الدنيا إلا به؛ وقد أمر الله سبحانه عباده أن يكونوا عونا له على ذلك؛ لأن به تتحقق المصالح ويأتي الفلاح، وبدونه يعم الفساد، وتستشري الفوضى، ويعم الظلم.

ووحدة القيادة لا تستمد مفهومها ومشروعيتها من الفلسفات المادية أو النظريات السياسية، وإنما هي نابعة من الوحي الإلهي ومن التربية النبوية، وهي من أسباب قوة الأمة الإسلامية وعزتها، فمن خلالها تقوم بوظيفتها الاستخلافية في الأرض على أكمل وجه وأتم صورة؛ وكذلك كانت قيادة الأمة الإسلامية في عصور العزة والتمكين موحدة ومصونة من المعارضة والمشاقة، يدين لها الجميع بالسمع والطاعة والولاء والنصرة.

والقيادة الراشدة تستهدف رعاية الحياة الفردية والجماعية بما يصلحها ويحقق لها الضروريات والحاجيات والكماليات، من دون مخالفة لمقاصد الشريعة وغايات العقيدة؛ فقد جاء الإسلام ليحقق الأمن والاستقرار في المجتمع، وأرسى قواعد ذلك عبر ولاة الأمر، الذين كلفهم الله وحمّلهم أمانة عظمى، تتمثل في قيامهم بالمحافظة على رعيتهم، حتى جعل الله لهم الفضل العظيم، وجعلهم أول السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله[1]، إن قاموا بمسؤولياتهم كما أمر الله- عز وجل-، فمسؤولية ولاة الأمور ليس

---

(١) أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ' قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ"، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين، حديث رقم: ١٤٢٣، (٢/ ١١١).
صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، حديث رقم: ١٠٣١، (٢/ ٧١٥).

بسط السلطة ونيل المرتبة، إنما المقصود بالولاية تحمل مسؤولية عظيمة تتركز على إقامة الحق بين الخلق بنصر دين الله وإصلاح عباد الله دينياً ودنيوياً؛ فتطبيق ولاة الأمور لشرع الله، وإحقاق الحق وإقرار العدل من عوامل جمع الكلمة والالتفاف حول القيادة وقيام الوحدة.

والتضامن السياسي أمر ضروري بين الحاكم والرعية، كما نصت على ذلك الصحيفة التي كتبها رسول الله، بين المهاجرين والأنصار، ومما جاء فيها: «مَنْ وَالَى قَوْمًا بِغَيْرِ إِذْنِ مَوَالِيهِ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لاَ يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلاَ عَدْلاً»(١).

وقد نبه الرسولَ، أمته، وأمرها بوجوب طاعة ولي الأمر في أحاديث عدة، وجعل طاعة ولي الأمر من طاعة الله ورسوله، كما في الحديث المتفق على صحته، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَّ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَّ، وَمَنْ يُطِعِ الأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي»(٢).

وفي الحديث الصحيح الذي يرويه أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ»(٣).

وقال ابن حجر في شرحه للحديث الأخير: "أطلق العبد الحبشي مبالغة في الأمر بالطاعة"(٤)، وأضاف في موضع آخر: "واستدل به على المنع من القيام على السلاطين، وإن

(١) حديث متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين والبدع، حديث رقم: ٧٣٠٠، (٩/ ٩٧)، صحيح مسلم، كتاب العتق، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه، حديث رقم: ١٥٠٨، (٢/ ١١٤٦).

(٢) حديث متفق عليه: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، حديث رقم: ٢٩٥٧، (٤/ ٥٠). صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم:١٨٣٥، (٣/ ١٤٦٦).

(٣) حديث متفق عليه، واللفظ للبخاري: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم: ٧١٤٢، (٩/ ٦٢). صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، حديث رقم: ١٨٣٨، (٣/ ١٤٦٨).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة– بيروت/ لبنان، طبعة: ١٣٧٩هـ، (١٣/ ١٢٢).

جاروا، لأن القيام عليهم يفضي غالبا إلى أشد مما ينكر عليهم"[1].

هذا الحديث أصل عظيم في باب السياسة الشرعية، فقد أسدى فيه رسول الله ﷺ نصيحة عظيمة إلى الأمة الإسلامية، وجعل الكلمة العليا لسلطان المسلمين؛ باعتبار أنه لا صلاح لدين الناس ولا دنياهم إلا بإمام صالح يقودهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويوحد كلمتهم، ويقوي شوكتهم، ويرفع رايتهم.

وحفظ وحدة قيادة المسلمين من حفظ الدين، فالقيادة بمثابة الضمان لحماية وحدة الجماعة من التفكك، وحماية نظامها من الآراء الضالة والمذاهب الهدامة، بل هو صمام الأمان للقضاء على المفاسد في مكمنها قبل ظهورها وتفشيها.

ومما يحمي الوحدة ويحافظ على تواصل الأخوة بين أفراد المجتمع الواحد، العمل على نزع أسباب الخلاف بينهم، والإصلاح بين من اختصم من الأفراد والجماعات، وهذه من مهام ولاة الأمر أيضاً؛ والتي يقتدون فيها برسول الله ﷺ، أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه "أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺبِذَلِكَ، فَقَالَ: «اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحُ بَيْنَهُمْ»"[2]. قال ابن حجر: "وفي هذا الحديث فضل الإصلاح بين الناس، وجمع كلمة القبيلة، وحسم مادة القطيعة، وتوجه الإمام بنفسه إلى بعض رعيته لذلك، وتقديم مثل ذلك على مصلحة الإمامة بنفسه"[3].

فلننظر كيف سارع النبي ﷺ بالإصلاح بين المتخاصمين، خوفا من الفتنة وتفريق الجمع، ولم ينتظر حتى يحتدم الخلاف، ويأخذ المنافقون دورهم في إشعال الفتنة وتأجيج نارها بين المتنازعين.

وتُجمل لنا الآيتين التاليتين ضرورة وحدة القيادة، مع بيان ما تستلزمه القيادة من أداء الأمانة وتحقيق العدالة، وكذا ما يجب على الرعية من طاعة القيادة والانقياد لها؛ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/ ١٨٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه: اذهبوا بنا نصلح، حديث رقم: ٢٦٩٣، (٣/ ١٨٣).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢/ ١٦٩).

تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَّ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَّ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَّ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1].

"قال العلماء: نزلت الآية الأولى في ولاة الأمور؛ عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، ونزلت الثانية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك"[2].

فالأمر يحتاج لقوة إيمان، وصدق عزيمة، وحسن طاعة وانقياد، لكي تؤدي القيادة دورها العظيم الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، وهو إقامة القسط، ونشر الصلاح بين الناس، وإبعاد الفساد عنهم، وتحقيق العدل الذي قامت به الأرض والسماوات.

وقد مكن الله تعالى الدولة المسلمة الأولى في الأرض، وتوافد المسلمون إلى المدينة المنورة، بل أوجب الشارع الحكيم عليهم الهجرة لنصرة القيادة النبوية والالتفاف حولها ومؤازرتها، لتكوين الوحدة العملية بعد التوحد على عقيدة التوحيد. وقد أشار صاحب "الأحكام السلطانية والولايات الدينية" إلى أن الإمام الحاكم بشرع الله، يجب له على رعيته حقان، هما: حق الطاعة وحق النصرة[3]؛ بل تفرض الشريعة الإسلامية الطاعة بالمعروف على الأمة لولي الأمر، حتى ولو كان عاصياً، ما لم يخرج به العصيان إلى الكفر.

فمن الأصول المتفق عليها عند أهل السنة، أنه إذا كان للناس إمام جائر ظالم، فإن الناس يؤمرون بالصبر على جوره وظلمه وبغيه، ويطيعونه في غير معصية، ولا يقاتلونه لمجرد وجود البغي.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨-٥٩.

(٢) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، (٢٨/ ٢٤٥).

(٣) الأحكام السلطانية للماوردي والولايات الدينية، أبو الحسن الماوردي (٤٥٠هـ)، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة-الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، (ص:٢٤).

في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺقال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»(١).

وفيهما أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢).

وأورد مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: "قَالَ ﷺ: «يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لاَ يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ، وَلاَ يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ»، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ الله إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»"(٣).

وهذا كله محافظة على جماعة المسلمين، وخوفا من التفرق الذي يضعف الأمة أمام الأعداء، ومحافظة على دمَاء المسلمين وأعراضهم وأموالهم؛ لما يحصل في الخروج على الإمام من الفتن العظيمة.

(١) حديث متفق عليه، واللفظ لمسلم: صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، حديث رقم: ٧١٤٤، (٩/ ٦٣). صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، حديث رقم: ١٨٣٩، (٣/ ١٤٦٩).

(٢) حديث متفق عليه، واللفظ للبخاري: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ': "سترون بعدي أمورا تنكرونها"، حديث رقم: ٧٠٥٣، (٩/ ٤٧). صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن، حديث رقم: ١٨٤٩، (٣/ ١٤٧٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم: ١٨٤٧، (٣/ ١٤٧٦).

## المبحث الثالث
## وحدة الغاية في السنة النبوية

وحدة الغاية من معالم الشريعة الإسلامية، حيث أن الهدف الأسمى لجميع المسلمين سواء، وهو ابتغاء مرضاة الله تعالى بطاعته وإعلاء كلمته وعمارة أرضه سبحانه، لنيل رضاه والفوز بجنانه.

و"وحدة الغاية في التشريع الإسلامي مصونة بقيم أخلاقية ثلاث:

- الوازع الديني.
- سلامة الاتجاه العقلي.
- نزاهة الإرادة والتزامها بالأخلاق"[1].

فالإنسان الذي يعيش على ظهر هذه البسيطة له غاية يؤديها أثناء وجوده، إذا عرفها وتمثلها في حياته سعد في دنياه وآخرته، وإذا جهلها أو أعرض عنها فانه يشقى في الدنيا والآخرة.

ومن أبرز الغايات التي يجتمع حولها المسلمون قاطبة، ولأجلها خلق الله الخلق، هي عباديه سبحانه، والتي حددها الله عز وجل بنفسه وبينها في كتابه، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[2].

واتجاه المسلمين في جميع أنحاء الأرض نحو الكعبة المشرفة في صلواتهم اليومية يوضح وحدة الهدف المنشود لدى المسلمين ألا وهو عبادة الله سبحانه، والفوز برضاه، ودخول جنته. ووحدة الغاية هو ما تعجز أنظمة البشر وعقائدهم أن تحققه عمليا في واقع الحياة.

والمسلمون -ولله الحمد- يدركون هذه الغاية، ويعرفونها، ولكنهم فرطوا في القيام بها، والعمل بمقتضاها، مما ينعكس سلباً على حياتهم الشخصية والمجتمعية؛ فلابد من

(١) منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية، محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى-كلية أصول الدين، سنة ١٤١٠هـ، (ص:٥٧٨).

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

العودة الصادقة إلى تحقيق هذه الغاية والالتزام بمقتضياتها، ليحقق المسلمون لأنفسهم السعادة في الدنيا والآخرة.

ولا تكون السعادة في الدنيا إلا باستقامة الحياة، واجتماع الكلمة، ووحدة الأمة.. وهي آمال يحلم بها جميع شعوب العالم، ولكنهم لم يهتدوا إلى أسبابها ووسائلها.

من الأسباب الرئيسة للتحزب والتمذهب داخل الأمة الإسلامية تعدد واختلاف الغايات التي لا صلة لها بديننا الحنيف، بل هي مضادة له، مناهضة لعقيدته... في حين أن الأهداف الكبرى والغايات العظمى للأفراد والجماعات ينبغي أن تنطلق من مراد الله تعالى ورسوله ﷺ، وتُحْكم بهما، وتنتهي إليهما؛ قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[1].

فتعدد الغايات وتنوعها يفتت الأمة، ويشتت كلمتها، ويجعل كل فئة من الأمة لها غاية تخالف غاية الفئة الأخرى، تسعى لتحقيقها والوصول إليها؛ فتجد غاية اقتصادية.. وغاية سياسية.. وغاية شهوانية مادية.. وكلها غايات متعددة ومتعارضة تنتهي بهم إلى فئات متصارعة وسبل متفرقة.

قال عز وجل: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[2].

ولهذا فإن توحيد الغايات الكبرى أمر ضروري... ضروري لأن الأمة لا تجتمع وغاياتها مختلفة، فلابد من وحدة الغاية.. لتتحقق من ثم الوحدة المنشودة.

وبناء على ما سلف ذكره في المبحث الأول يتبين أن الإسلام يمتلك في منظومته التشريعية -دون الأديان الأخرى- ما يؤهله لتأليف المختلف، وجمع المفترق حول قاعدة صلبة، تتمثل في عقيدة التوحيد، وتدعمها وحدة القيادة، ووحدة الغاية والوجهة.

لكن أسس الوحدة هذه تنازعها مخاطر متنوعة تؤدي إلى الفرقة وتشتيت صف المسلمين، وهي التي سيتناولها المبحث الموالي.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.

## المبحث الرابع
## أخطار الفرقة في السنة النبوية

لا يستقيم للناس حال في دنياهم، ومآلهم إلا بالاتفاق والائتلاف، واجتناب التنابذ والاختلاف، فالتعصب الطائفي والنعرة القبلية علامة دالة على خفة في الدين، وتشويش في العقيدة، لأن الإيمان يستلزم التقوى، والتقوى تستلزم التمسك بجماعة المسلمين وبحبل الله المتين، والابتعاد عن أسباب العداء والفرقة بين المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1].

أورد الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ قول قتادة: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَرِهَ لَكُمُ الْفُرْقَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِيهَا، وَحَذَّرَكُمُوهَا، وَنَهَاكُمْ عَنْهَا، وَرَضِيَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ وَالْأُلْفَةَ وَالْجَمَاعَةَ، فَارْضَوْا لِأَنْفُسِكُمْ مَا رَضِيَ اللَّهُ لَكُمْ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"[2].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه قال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ"[3].

وقد أوجب الله تعالى على المسلمين الاجتماع على دين الحق، والاعتصام بكتاب الله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢-١٠٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، (٧/ ٧٤).

(٣) المعجم الكبير للطبراني، باب العين، حديث رقم: ٨٩٧٢، (٩/ ١٩٨). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة- القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، (٩/ ٢٤٩).

تعالى، فعليه يجتمعون وبه يتحدون، لا بالقوميات والعصبيات، ولا بالمذاهب والأوضاع السياسية التي اخترعوها بأفكارهم القاصرة؛ فهذه كلها سبل مؤدية إلى التشتت والتشرذم، ومن ثم إلى الضعف والهلاك؛ فخطر الفرقة عظيم، وشرها جسيم، وفيها ضياع الدين، وهلاك الأنفس، وهتك الأعراض، ونهب الأموال، فينعدم الاستقرار، ويقل الأمن، وتهدد الأرواح؛ والوحدة بالمقابل هي معقد العز والقوَة، فبالاجتماع تقوى الأمة، وبالقوة يعز الحق فيعلو على الباطل، ويحفظ الخلق، ويقطع دابر الفساد.

وبالعودة إلى التاريخ نجد أن العصبيات القبلية بددت العرب قبل الإسلام، فلم تكن لهم شريعة تجمعهم ولا نظام يحكمهم، ولما جاء الإسلام نالوا به العزة والسيادة، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالإسلام، فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّةَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ"(١).

وبددت الطائفية والقبلية المسلمين بعد الإسلام أيضاً، ولنا في مسلمي الأندلس عبرة، فحين تفكك الحكم الإسلامي، وافترقت كلمة المسلمين هناك، وتنازعوا الحكم والإمارة، وحادوا عن دين ربهم ومنهج نبيهم، حاق بهم سوء العذاب من عدوهم، فأبيد المسلمون، وسلبت بلادهم، وسبيت نساؤهم وأولادهم، وارتد من بقي منهم في تلك البلاد عن الإسلام؛ كانت هذه نتيجة التفكك والتفرق الذي نهاهم عنه دينهم، وحذرهم الله منه على لسان رسوله ﷺ، كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا -أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا- حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا»(٢).

(١) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. كتاب الإيمان، حديث رقم: ٢٠٧، (١/ ١٣٠). قال عنه الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين". وعلق عليه الذهبي: "على شرطهما".

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم: ٢٨٨٩، (٤/ ٢٢١٥).

وقد تحقق ما أخبر به النبي ﷺ منذ زمن الخلافة الراشدة، حين دبت الفرقة النتنة بين صفوف الأمة الإسلامية، وظهرت طوائف على غير هدي المصطفى ﷺ، -كالخوارج والشيعة وغيرهما- وكلها ادعت الحق، وأباحت استخدام جميع الوسائل المؤيدة لفكرها، بما فيها القوة، فأهلك المسلمون بعضهم بعضاً كما ذكر المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى.

ونجد امتداداً للفكر المقيت لهذه الفِرق حتى في فتنا الحاضر، حيث ظهر خوارج العصر بمسميات منمقة لا تعكس الانحراف الفكري والضلال المنهجي لهذه الجماعات المتطرفة، كالقاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية وغيرهما.

زد على ذلك ما سرى من سمّ العصبيات الموبوءة التي نقلها أعداء الإسلام إلى المسلمين، وتبناها فئام من بني جلدتنا، وأخذوا يخادعون الناس ويوهمنهم بأنهم دعاة نهضة للبلاد وحماة صلاح للعباد، لكن ظهر الأمر معكوساً، فلم يجنوا من ذلك سوى الضعف والتفكك، الذي مهد السبيل أمام أعدائهم للاستيلاء على خيرات بلادهم، وعلى أفكارهم، وفي النهاية أصبح أعداؤهم يتحكمون فيهم، وإن أوهموهم بأن الأمر بأيديهم.

ومن مسببات الفرقة الاختلاف في الدين، ومن الاختلاف في الدين اضطراب الناس في تمييز السنة من البدعة قديما وحديثا، ويحصل بسبب ذلك من التفرق والتباعد والتباغض شر عظيم، إذ كل فريق يزعم أنه المهتدي، والسنة معه، ويضلل الفريق المخالف له أو ربما يكفره، فينشأ عن ذلك من التفرق والمعاداة والشر ما الله به عليم.

وقد ذم الله تعالى الاختلاف ونهى عنه أشد النهي، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2].

فأخبر تعالى عن اتفاق الناس في الأصل، وأنهم كانوا جماعة متحدة، ثم اختلفوا؛

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١٣.

وهذه النصوص وأمثالها تدل على وجوب جمع كلمة المسلمين واجتناب كل ما يكون سببا للخلاف، حتى مسائل العلم الاجتهادية التي ينشأ عنها تفرق ومعاداة. فالاختلاف لازم بالنظر لتفاوت عقول الناس، غير أن الاختلاف المذموم، هو المبني على تأويل فاسد، اتباعا للهوى، فيوالي المخالف ويعادي لأجل تأويله، كفعل الخوارج، والروافض، والمعتزلة، ونحوهم، ويدخل في ذلك من يقاتل لأجل الملك والدنيا والرئاسة، فهؤلاء ما بين معتد ظالم، أو مفرط ضال، أو عابد لهواه، فهؤلاء هم أهل الضلال والخذلان، وهم الذين توجه إليهم الذم في الكتاب والسنة.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»[1].

فحذر ﷺ مما يفرق ويوهن الجماعة، وتوعد من يريد أخذ السلطة من يد مَن اجتمع عليه المسلمون، سواء كان براً أو فاجراً، وأخبر أن من قتل تحت راية عُمِّيّة أن قتلته جاهلية، ومن قاتل لعصبية أنه كذلك، وتبرأ ممن يفرق بين أمته.

وفي العهد النبوي كان كل فعل أو قول يؤدي إلى تفريق الجماعة وتشتيت الصف يعد جريمة يعاقب عليها، ويحكم فيهم بحكم الله ورسوله، كما أخرج الإمام مسلم في باب "حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع" من صحيحه قول النبي ﷺ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»[2].

والأحاديث عن رسول الله ﷺ الآمرة بلزوم جماعة المسلمين وبالبعد عن الأمور الداعية إلى الفرقة، كثيرة جداً، وهي صحيحة صريحة، كلها تحذر من الخروج عن الطاعة

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، حديث رقم: ١٨٤٨، (٣/ ١٤٧٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، حديث رقم: ١٤٥٢، (٣/ ١٤٨٠).

ومفارقة الجماعة، وتذم ذلك وتجعله من أمور الجاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رئيس يجمعهم، وشأنهم التفرق والاختلاف، ويرون السمع والطاعة مهانة وذِلَّة، والخروج عن الطاعة وعدم الانقياد عندهم فضيلة يمتدحون بها.

وكان ﷺ دائما يأمر بإقامة رئيس، حتى في الجماعة القليلة والمدة القصيرة، ويحث على طاعته، كما أمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم، مبالغة في طلب الاجتماع وحرصا على عدم الفرقة ومخالفة لأمر الجاهلية، عن أبي سعيدِ الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ ثَلاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُم»(١).

وفى الحديث الذي رواه عمر رضي الله عنه، وذكّر فيه بوجوب لزوم الجماعة ونبذ الفرقة، قال: قال النبي ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الِاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ»(٢).

وفي قول الله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهَّ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهَّ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ، مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(٣)، نهاهم الله سبحانه أن يكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، يعني فرقاً متعددة وأحزابا متعادية، وأعاد لفظة (مِن) في قوله: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا

(١) سنن أبي داود السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية- دمشق/ سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، حديث رقم: ٢٦٠٨، (٤/ ٢٤٩). وحسنه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: ١٣٢٢، (٣/ ٣١٤).

(٢) سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام-بيروت/ لبنان، طبعة: ١٩٩٨م، أبواب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث رقم: ٢١٦٥، (٤/ ٣٥). السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة-بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م. كتاب عشرة النساء، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر عمر في خلوة الرجل بالمرأة، حديث رقم: ٩١٨١، (٨/ ٢٨٦). وصححه الألباني في: صحيح الجامع الصغير وزيادته، حديث رقم: ٤٣٠، (١/ ٧٩٢).

(٣) سورة الروم، الآية: ٣٠-٣٢.

دِينَهُمْ﴾ ليبين أن هذا بدل من الذي قبله، والبدل هو المقصود، وما قبله توطئة له، فهذا تحذير بليغ عن الاختلاف والتفرق.

ودلت هذه الآية على أن الاختلاف والتفرق شيعاً لا ينفك عن الشرك لما فيه من عبادة الأهواء.

والمؤمن بالله حقاً، ظاهراً وباطناً، هو الذي قصده اتباع الحق، وما جاء به الرسول ﷺ، وإن وقع في خطأ فهو غير مقصود، بخلاف أهل البدع والاختلاف، فإنهم لا يقصدون اتباع الحق، بل يتبعون أهواءهم، وما تزينه لهم شياطينهم، وعلى ذلك يعادون ويوالون، ويقصدون نصر جاههم، ورياستهم، وما ينسب إليهم، لا يريدون أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يكون الدين كله لله.

ولهذا نجدهم يغضبون على من خالفهم، وإن كان مجتهداً معذوراً، ويرضون على من يوافقهم، وإن كان جاهلاً منافقاً سيئ القصد، ليس له علم ولا حسن قصد، ولهذا يذكر العلماء: أن من عيوب أهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم بعضاً، ومن مدائح أهل السنة أنهم يخطئون ولا يكفرون، فأهل البدع يحمدون من لم يحمده الله ورسوله، ويذمون من حمده الله ورسوله؛ فهم في الحقيقة يتبعون أهواءهم، ولهذا يسميهم السلف أهل الأهواء، والأهواء منشأ الفتن بين الناس.

# خاتمــة

الوحدة هي ضرورة شرعية ومقصد أصلي جاءت به نصوص الوحيين، وليست حاجة ظرفية تقتضيها مصالح سياسية أو اقتصادية ضيقة؛ فأغلب الفتن التي تعيشها الأمة في حاضرنا مردها إلى تشتت الصف وتفرق الرأي، الناجم بدوره عن عوامل شتى متداخلة فيما بينها، منها الطائفية والقبلية، والتعصب للمذهب والرأي، وتعدد الاتجاهات الفكرية، زيادة على الاختراقات والمؤامرات الخارجية... لذلك لابد من التضامن المجتمعي ليقل الخلاف وتسود الألفة وينحصر الشر، ولابد من التمسك بالوحدة كضمان رئيس للاستقرار والأمن المجتمعيين، ولابد من التزام الخلق بالحق قبل إلزامهم بذلك، جلباً للمصالح التي تقوي وترفع، ودرءًا للمفاسد التي توهن وتضع، فالإسلام يأمر بالوفاق والاتفاق، بين كل من تحكمهم شريعته، لنيل المكانة والسعادة في الدنيا والآخرة.

ومن المتيقن أن المسلمين لن تقوم لهم قائمة ولن ترفع لهم راية إلا إذا اجتمعوا على ما اجتمع عليه أوائلهم وأسلافهم، الذين تمسكوا بمصدر العزة وعضوا عليه بالنواجذ - كتاب الله تعالى وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام-، فأعزهم الله ورفع شأنهم، لما كانوا مجتمعين، تسودهم روح الإسلام، ويلتزمون أحكامه، ولم يكن العدو يطمع بهم وليس له فيهم منفذ.

والسنة النبوية زاخرة بالمشاهد الواضحة والأحاديث الصريحة على ضرورة التمسك بالوحدة ومقوماتها، ووجوب الابتعاد عن الفرقة ومسبباتها، والسيرة النبوية مظهر عملي لما نأمله من تحقيق مجتمع الإخاء الموحد؛ فقد جسد النبي ﷺ ومن بعده خلفاؤه الراشدون هذه التوجيهات بشكل عملي، فوحدوا الأمة بعد شتاتها، وأعزوها بعد ذلتها؛ فلابد لهذه الأمة أن تستلهم روح الحياة وأمل النهوض من جوهر عقيدتها وخصائص رسالتها، ومن سفر بطولتها في ألق ازدهارها وفجر انتصاراتها، ففي ذلك كله معالم طريقها ووحدة صفوفها وأهدافها، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، ولا يعود الماضي المشرق إلا بوسائله التي عرف بها أولاً، وولد بها مجده التالد، ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا

مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾[1]، ﴿ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلاً ﴾[2].

**نختم بتوصيات البحث:**

- الاهتمام بدراسة السنة النبوية دراسة موضوعية، تساهم في علاج قضايا وأدواء الأمة.
- العمل على ترسيخ مقومات الوحدة في المجتمع المسلم، من خلال غرسها في نفوس المسلمين عن طريق التعليم والإعلام وغيرهما.
- بذل الجهد المتواصل في تشجيع الحوار بين أبناء المجتمع الواحد، وتوحيد الكلمة، للوقوف في وجه التحديات المحيطة.
- الرفع من مستوى الوعي الديني والثقافي والعلمي لدى المسلمين، وإزالة الغبار عن وجه الإسلام الحقيقي الناصع، فلو أدرك المسلمون حقيقة الإسلام وما يدعو إليه، لما تفرقوا وتطاحنوا، ولأصبحوا أعظم قوة في العالم وأرقى الشعوب وانجحها في جميع الميادين.

نسأل الله الهداية والتوفيق، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا. والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٢.

## لائحة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الأحكام السلطانية للماوردي والولايات الدينية، أبو الحسن الماوردي (٤٥٠هـ)، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، مكتبة دار ابن قتيبة-الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، سعيد بن علي القحطاني، مطبعة سفير- الرياض، بد.تـ.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، تحقيق أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة-بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ç/ ٢٠٠٠م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠هـ)، مطبعة السعادة- القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- سنن أبي داود السجستاني (٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية-دمشق/ سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلام-بيروت/ لبنان، طبعة: ١٩٩٨م.
- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله، وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠ç)، المكتب الإسلامي-بيروت/ لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله،)، مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت/ لبنان، (بد.ت).
- العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس- عمان/ الأردن، الطبعة الثانية عشر: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة– بيروت/ لبنان، طبعة: ١٣٧٩هـ.
- فيض القدير، محمد عبد الرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى- مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية–بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- المعجم الكبير، أبو القاسم الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية-القاهرة/ مصر، الطبعة الثانية، (بد.ت).
- منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية، محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى-كلية أصول الدين، سنة ١٤١٠هـ.








# واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها

**د.محمد بن أحمد الفيفي**

الأستاذ المساعد في المعهد العالي للدعوة والاحتساب

**مقدمة: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

اقتضت حكمة الله جل وعلا أن يمر الإنسان في عمره بثلاث مراحل بداية بالطفولة مروراً بالشباب وانتهاء بالضعف والكهولة فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ سورة الروم٥٤.

ولما كانت مرحلة الشباب هي مرحلة القوة بين ضعف الطفولة وضعف الكهولة فقد اعتنى الإسلام بهذه المرحلة أشد العناية فجاءت الأحاديث الصحيحة تحث وترغب في استثمار هذه المرحلة بالطاعات والعبادات كما في قوله ﷺ: "اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ:-وذكر منها- شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ"(١) الحديث.. وكذلك لما كان الإنسان سيُسأل يوم القيامة عن عمره كله فيما أبلاه إلا أن مرحلة الشباب خُصّت بسؤالٍ مستقل فقالﷺ: "لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ: عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ"(٢) الحديث

ومن هنا أدرك أعداء الإسلام من الداخل والخارج أهمية هذه المرحلة وما تتمتع به من القوة والحماس والاندفاع فسلطوا الكثير من جهودهم في إغواء الشباب بكل ما يملكون من قوة واستعملوا كل الوسائل والأساليب في إفساد العقيدة والأخلاق والمبادئ بإثارة الشبهات وتحريك الشهوات ولهذا جاء اختيار هذه البحث بعنوان" واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها " للأسباب التالية:

١- أهمية مرحلة الشباب وضرورة حمايتهم من الأخطار التي تهددهم.
٢- كون الشباب يمثلون النسبة الأكبر في المجتمعات.
٣- خطورة الجماعات والأحزاب على الشباب.

---

(١) أخرجه النسائي في "الكبرى"(١٠/ ٤٠٠) برقم:(١١٨٣٢) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٩ / ٥٧) برقم:(٣٥٤٦٠) وصَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب للألباني٣/ ٣١١برقم(٣٣٥٥).

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ٢١٦) برقم: (٢٤١٦) وأبو يعلى في "مسنده" (٩ / ١٧٨) برقم: (٥٢٧١).

٤- جهل الكثير من الشباب بواقع الجماعات والأحزاب.
٥- حاجة الجامعات السعودية إلى تعزيز الدور المناط بها في حماية الشباب.

**ويسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف من أهمها:**

١- التعريف بأهمية مرحلة الشباب وأبرز سماتها.
٢- تعريف الشباب بواقع الجماعات والأحزاب وخطورتها.
٣- بيان واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب.
٤- الكشف عن التدابير الواقية لحماية الشباب من الجماعات والأحزاب.

**تساؤلات الدراسة:**

١- ما أهمية مرحلة الشباب ؟
٢- ما أبرز سمات مرحلة الشباب؟
٣- ما واقع الجماعات والأحزاب؟
٤- ما خطورة الجماعات والأحزاب على الشباب؟
٥- ما واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب ؟.
٦- ما التدابير الواقية لحماية الشباب من الجماعات والأحزاب ؟

**الدراسات السابقة:**

١- دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري "دراسة تحليلية لمقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية "[1] وقد اقتصرت هذه الدراسة على تحليل محتوى ستة عشر كتاباً لمقرر الثقافة الإسلامية في ست جامعات سعودية فقط. والفرق بين الدراستين أن الدراسة التي قام بها الباحث ركزت في موضوعاتها حول الأمن الفكري وآثاره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية ولم تتطرق الدراسة لواقع الجماعات الإسلامية والأحزاب وخطورتها وأساليبها في تجنيد الشباب وطرق الحماية منها والتي هي موضوع دراستي.
٢- دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات

(١) أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للعام١٤٣٤هـ -٢٠١٣م للباحث: ونيان بن عبيد السبيعي.

العولمة[1]. وقد تركزت دراسة الباحثين في هذا البحث على دراسة أربعة كليات فقط مقتصرة فيها على دور المعلم في مواجهة العولمة الثقافية وتداعياتها وأساليب مقاومتها.

٣- الفرق بين الدراستين أن دراستي لن تقتصر على دور المعلم فقط بل ستتحدث عن واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها ومعرفة أساليبها وكيفية مواجهتها وهذا مالم يتطرق له الباحثان.
دور الجامعات في تعزيز الوسطية والأمن الفكري "دراسة ميدانية على جامعة الأغواط بالجزائر"[2] حيث تركزت دراسة الباحثين على الحديث عن الوسطية والأمن بمفهومه الشامل ودور الأستاذ الجامعي والأسرة في تحقيق ذلك.
الفرق بين الدراستين: أن الدراسة المذكورة كانت دراسة ميدانية اقتصرت على جامعة واحدة بينما دراستي ستكون تأصيلية لبيان واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحمايات الشباب منها ومعرفة أساليبها وكيفية مواجهتها وهذا مالم يتطرق له الباحثان.

**منهج الدراسة**:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي وهو: الذي يقوم على تتبع الجزئيات من الأدلة والشواهد والأمثلة للوصول إلى حكم كلي[3]، وكذلك المنهج الاستنباطي وهو: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة[4].

---

(١) بحث مقدم من الباحثين:محمد بن عبدالعزيز الثويني وعبدالناصر راضي محمد:جامعة القصيم للعام ١٤٣٣/ ١٤٣٤هـ.

(٢) بحث مقدم لمؤتمر دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي المقام بجامعة طيبة بالمدينة المنورة بتاريخ ٣٠ ربيع الأول ١٤٣٢هـ للباحثين: معراج عبدالقادر هواري و ناصر دادي عدوان.

(٣) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف. دار الزهراء-الرياض ط١ ١٤٣٢هـ، ص٥٩.

(٤) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ص٢٢: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان:الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

**تقسيمات الدراسة**:

تشتمل الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس المراجع.

- المقدمة: تضمنت الأهمية وأسباب الاختيار.
  - أهداف الدراسة
  - تساؤلات الدراسة
  - الدراسات السابقة
  - منهج الدراسة
  - تقسيمات الدراسة
- التمهيد: ويشمل التعريف بمصطلحات عنوان البحث.
  - المبحث الأول: تعريف الجماعات.
  - المبحث الثاني: تعريف الأحزاب.
- الفصل الأول: أهمية مرحلة الشباب وأبرز سماتها.
  - المبحث الأول: أهمية مرحلة الشباب.
  - المبحث الثاني: أبرز سمات مرحلة الشباب.
- الفصل الثاني: واقع الجماعات والأحزاب وبيان خطورتها على الشباب.
  - المبحث الأول: واقع الجماعات والأحزاب.
  - المبحث الثاني: خطورة الجماعات والأحزاب على الشباب.
- الفصل الثالث: واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها.
  - المبحث الأول: واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب.
  - المبحث الثاني: التدابير الواقية لحماية الشباب من الجماعات والأحزاب.
- الخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.
- المراجع والمصادر.

# تمهيد

## التعريف بمصطلحات عنوان البحث

**المبحث الأول: تعريف الجماعات:**

قال ابن فارس:الْجِيمُ وَالْمِيمُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ. يُقَالُ جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا. وقال ابن منظور: جَمَع الشَّيْء عَن تفرقةٍ، يَجْمُعه جَمْعا، وجمَّعه، وأجمعه، فَاجْتمع.... وجمَعْتُ الشَّيْءَ إِذا جِئْتَ بِهِ من هاهنا وهاهنا. وتجمَّع الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا أَيضاً من هاهنا وهاهنا[1]، وقيل: "وَالْجَمَاعَة، والجَميع، والمَجْمَع، والمَجْمَعة: كالجمع. وَقد استعملوا ذَلِك فِي غير النَّاس، حَتَّى قَالُوا جمَاعَة الشَّجر، وَجَمَاعَة النَّبات"[2].

**الجماعة في الاصطلاح: قال الشاطبي:اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى الْجَمَاعَةِ الْمُرَادَةِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى خَمْسَةِ أَقْوَالٍ:**

- أحدها: أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام.
- والثاني: جماعة أئمة العلماء والمجتهدين.
- والثالث: الصحابة ﷺ على الخصوص.
- والرابع: جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.
- والخامس: مَا اخْتَارَهُ الطَّبَرِيُّ الإمام مِنْ أَنَّ الْجَمَاعَةَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى أَمِيرٍ، فَأَمَرَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِلُزُومِهِ وَنَهَى عَنْ فِرَاقِ الْأُمَّةِ فِيمَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ تَقْدِيمِهِ عَلَيْهِمْ[3].

والأرجح في تعريف الجماعة هو التعريف الخامس وذلك لأن التعريفات السابقة داخلة فيه ولا يتعارض معها، ولأنه قد جرت عادة السلف التعريف ببعض أفراد العام من باب التمثيل.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٨/ ٥٣ مادة"جمع" دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن المرسي ١/ ٣٤٧ دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٢١ هـ.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي تحقيق: سليم بن عيد الهلالي ٢/ ٧٧٠: دار ابن عفان، السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

قال ابن القيم رحمه الله "وقد يقع في كلام السلف تفسير اللفظ العام بصورة خاصة على وجه التمثيل لا على تفسير معنى اللفظة في اللغة"[1].

والمقصود من حديثنا عن الجماعات في هذا البحث سيكون عن الجماعات الأخرى التي لا ينطبق عليها شيء من التعريفات السابقة لأنه بضدها تتميز الأشياء وذلك بمفارقتها الكتاب والسنة وجماعة المسلمين، وانحرافها بأفكارها وآرائها الضالة عن الطريق الصحيح ووالت وعادت عليها ولم تسلك سبيل المؤمنين وهم الذين يسميهم السلف رحمهم الله بأهل الأهواء، قال ابن تيمية رحمه الله "وَلِهَذَا كَانَ مَنْ خَرَجَ عَنْ مُوجِبِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَالْعِبَادِ يُجْعَلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ؛ كَمَا كَانَ السَّلَفُ يُسَمُّونَهُمْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَذَلِكَ إنَّ كُلَّ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ الْعِلْمَ فَقَدْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَالْعِلْمُ بِالدِّينِ لَا يَكُونُ إلَّا بِهُدَى اللَّهِ الَّذِي بَعَثَ بِهِ رَسُولَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى فِي مَوْضِعِ: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾سورة الأنعام١١٩ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ﴾ سورة القصص٥٠"[2].

## المبحث الثاني: تعريف الأحزاب:

قال ابن فارس: الْحَاءُ وَالزَّاءُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَجَمُّعُ الشَّيْءِ. فَمِنْ ذَلِكَ الْحِزْبُ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾سورة المؤمنون٥٣. وَالطَّائِفَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حِزْبٌ[3]، وجاء في مختار الصحاح "" ﴿ حِزْبُ ﴾ الرَّجُلِ أَصْحَابُهُ..... وَ﴿ تَحَزَّبُوا ﴾ تَجَمَّعُوا[4].

وقال ابن عباد: والحِزْبُ أصْحابُ الرَّجُلِ مَعَه على رَأْيِه وأمْره، والجَميعُ الأحْزَابُ

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم٢/ ٦٩٩، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ١٣٣ جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٢/ ٥٥ تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.

(٤) مختار الصحاح للرازي ص٧١، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

وتَحَزَّبَ القَوْمُ اجْتمعوا فصاروا أحْزاباً. وحَزَّبَهُم فلانٌ. وحازَبْتُه كُنْتَ من حِزْبِه. وفلانٌ يُحَازِبُ لفلانٍ أي يَعْصَبُ به ويَنْصُرُه[1].

وقد جاءت لفظة (الحزب) في القرآن مضافة مرتين إلى لفظ الجلالة (حزب الله) في سورة المائدة (الآية٥٦)، وسورة المجادلة (الآية٢٢)، ومرة جاءت مضافة إلى الشيطان (حزب الشيطان) كما في سورة المجادلة (الآية١٩) فهي بحسب ما تضاف إليه، إلاّ أن هناك في الواقع من أهل البدع والضلال من يتسمّى بـ(حزب الله) وهم في الحقيقة من أحزاب الشيطان تدل على ذلك أفعالهم وأقوالهم وعقائدهم الباطلة التي يعتقدونها، فتغيّر المسمّيات لا يغيّر من الحقائق شيئاً[2].

وأما "كلمة «أحزابٍ» الجمع وردت إحدى عشرة ١١ مرةً، وعَلَمًا على سورةٍ كاملة؛ لكنها جميعًا حملت المعنى السلبي للكلمة؛ فدلت على الكافرين ومقاتلي أولياء الله تعالى فقط"[3].

والمقصود في هذا البحث الأحزاب بمفهومها المعاصر والتي يعرّفها أصحاب التخصص بأنها تدور حول اعتناقها وتبنيها أفكاراً معينة وتسعى للمشاركة في السلطة وتكثير الأتباع لتحقيق مكاسب معينة.

فقد عرّفها المباركفوري بأنها "عبارة عن منظمة تقوم على أسس من النظريات والمواقف السياسية التي تصطلح مجموعة من السياسيين على وجوب احترامها وتنفيذها لتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية في البلاد"[4].

(١) المحيط في اللغة لابن عباد ٣/ ١٦، عالم الكتب بيروت لبنان١٤١٤هـ،الطبعة الأولى تحقيق:محمد حسن آل ياسين.

(٢) مثل ما يسمى بحركة (حزب الله) في لبنان والحجاز.

(٣) العملُ الحزبيُّ فِي الإسلام هل هو لِزَام.. وهَل هو حرَام؟ ص١٠،محمد محمود صقر، الطبعة الأولى القاهرة ١٤٣٢هـ

(٤) الأحزاب السياسية في الإسلام لصفي الرحمن المباركفوري ص١٥، دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ القاهرة.

## الفصل الأول
## أهمية مرحلة الشباب وأبرز سماتها

**المبحث الأول: أهمية مرحلة الشباب:**

مرحلة الشباب مرحلة هامة في حياة الإنسان، ينتقل فيها بأمر الله تعالى وقدرته من الطفولة إلى الرجولة، حيث تحدث فيها تغيرات جسمية وعقلية وانفعالية واجتماعية، والتي أفردت لها كتب علم نفس النمو فصولاً عديدة لوصف هذه التغيرات(١).

كما أن الشباب في مثل هذه السن يكون لديهم من الطاقة والحيوية والاندفاع ما لا يكون في غيره من مراحل العمر الأمر الذي يحتاجون معه إلى مزيد عناية ورعاية واهتمام وربط بالعلماء والحكماء.

وفي هذا الصدد يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله " إن الشباب بتوجيههم ورعايتهم، مثل النبتة إذا أحسن الزارع رعايتها نمت وأثمرت، وإذا أهملت تعثر نموها وفقد الثمر منها مستقبلا. والشباب فيه طاقة حيوية، يحسن الاستفادة منها وتنميتها، وأسلم منهج في الحياة يربط الشباب بدينه وعلمائه وأمته وبلاده، هو منهج الإسلام. فكلما ابتعد الشباب عن منهج دينهم الواضح، وسلكوا طريق الغلو أو الجفاء، أو التشدد والانعزال فإن النتائج ستكون وخيمة ولا حول ولا قوة إلا بالله"(٢).

وقال أيضا رحمه الله: " إلا أن اندفاع الشباب لا بد أن تسايره حكمة من الشيوخ، ونظرة من تجاربهم وأفكارهم ولا يستغني أحد الطرفين عن الآخر"(٣).

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله عن الشباب:" هم رجال الغد، وهم الأصل الذي يبنى عليه مستقبل الأمة، ولذلك جاءت النصوص الشرعية بالحث على حسن رعايتهم وتوجيههم إلى ما فيه الخير والصلاح، فإذا صلح الشباب وهم أصل الأمة الذي ينبنى

---

(١) بحث بعنوان: الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها في تحصين الشباب: عيد الفايدي:مجلة البحوث الإسلامية ٧١/ ٢٦٤ سنة ١٤٢٤هـ.

(٢) مجموع الفتاوى لابن باز ٢/ ٣٦٨ الطبعة الأولى دار القاسم ١٤٢٠هـ جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٣٦٤.

عليه مستقبلها، وكان صلاحه مبنيا على دعائم قوية من الدين والأخلاق،فسيكون للأمة مستقبل زاهر، ولشيوخنا خلفاء صالحون إن شاء الله"[1].

ولقد اعتنى الإسلام بمرحلة الشباب عناية كبيرة فحث على الطاعات والعبادات ورغّب فيها في هذا السن لتقوية إيمانه فيما يواجهه من الشهوات والشبهات فذكر عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ"[2]، وكذلك حث الرسولﷺ الشباب على الزواج وأرشدهم إليه بقوله" يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ "[3].

## المبحث الثاني: أبرز سمات مرحلة الشباب:

إن مرحلة الشباب تتسم بعدة سمات وخصائص تميزها عن غيرها من مراحل العمر مما ينبغي معه الاهتمام بها وتوجيهها الوجهة الصحيحة إلا أن هناك من أعداء الإسلام من تنبهوا لهذه السمات فسارعوا إلى التركيز عليها واستغلالها وتوظيفها فيما يخدم أهدافهم ويحقق مآربهم فمن أهم هذه السمات:

١- الحماس والقوة والنشاط، ولاشك أنها مطلوبة في المباحات وأعمال البر والخير ولكن لابد أن تكون مصحوبة بحكمة الشيوخ؛ لأنها إذا لم يكن هناك من أهل الخبرة والحكمة والبصيرة من يقودها ويوجهها ويضبط مسارها فقد تنحرف بصاحبها إلى ما لا تحمد عقباه، قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: " وعلى الشباب أن يضمروا لكبارهم الإكرام واحترام الآراء وقبول التوجيه لأنهم أدركوا من التجارب وواقع الحياة ما لم يدركه هؤلاء فإذا التقت حكمة الكبار بقوة الشباب نال المجتمع سعادته بإذن الله "[4].

---

(١) من مشكلات الشباب: محمد العثيمين ص٧، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ١٤٢٩هـ.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ١٣٣) برقم: (٦٦٠) ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٩٣) برقم: (١٠٣١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٢٦) برقم: (١٩٠٥) ومسلم في "صحيحه" (٤ / ١٢٨) برقم: (١٤٠٠).

(٤) من مشكلات الشباب للعثيمين ص٢٠.

وقال سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ في حديث موجه لمجموعة من مسؤولي جامعة الملك سعود: " يجب عليكم أن تتقوا الله وأن تحاولوا معالجة حماس الشباب وأن توجهوا ذلك الحماس إلى الحكمة والروية في الأمور حتى ما يقدم الإنسان على شيء إلا وهو على يقين من أمره، لأن عدم الروية وعدم التأني يزج بالناس في هوة سحيقة لا يدرك ما وراء ذلك "[1].

٢- كون الشباب يمثلون النسبة الأكبر في المجتمعات. وهذا ما تؤكده مراكز الإحصاء والتعداد السكاني في كل بلد وكذلك الدراسات والأبحاث التي تعنى بقضايا الشباب أن نسبتهم تتراوح ما بين ٥٥٪ إلى ٦٥٪ من عدد السكان[2]، فإن مثل هذه النسبة الكبيرة وإن كانت تعتبر ورقة رابحةً لكل بلد إلاَ أنها في الوقت نفسه تستهوي أطماع العابثين إلى توجيه تلك الأعداد الضخمة من الشباب فيما يخدم مصالحهم وذلك بترويج المخدرات ونشر الضلالات وإثارة الشبهات والشهوات لتدمير أخلاقهم ومعتقداتهم وأفكارهم وشعوبهم.

٣- سرعة التأثر وسهولة الانقياد، بل إنهم أَقْبَلُ لِلْحَقِّ وَأَهْدَى لِلسَّبِيلِ إذا سبق إليهم داعي الخير قال ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ سورة الكهف١٣ :"وَهُمُ الشَّبَابُ، وَهُمْ أَقْبَلُ لِلْحَقِّ وَأَهْدَى لِلسَّبِيلِ مِنَ الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا فِي دِينِ الْبَاطِلِ، وَلِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ الْمُسْتَجِيبِينَ لله تعالى وَلِرَسُولِهِ ﷺ شَبَابًا، وَأَمَّا الْمَشَايِخُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَعَامَّتُهُمْ بَقُوا عَلَى دِينِهِمْ وَلَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ.[3]".

وأما إذا كثر دعاة الشر والفتن فإن الملاحظ في أوساط الشباب إلا من رحم الله أن بعضهم يتأثر بما يراه ويشاهده ويسمعه عن الغرب مثلاً من مظاهر ومشاهد وسلوكيات معينة فيسارع إلى محاكاتها وتقليدها ظناً منه أنها نوع من الحضارة

(١) جريدة الشرق الأوسط الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤٢٢ هـ ٣١ يناير ٢٠٠٢ العدد ٨٤٦٥.

(٢) انظر: جريدة الوطن http://cutt.us/q5lcd: بتاريخ 06-06-2011

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٥/ ١٢٧، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

والتطور، وكذلك يتأثر البعض من الشباب ببعض الأفكار والآراء التي يتلقفها عبر وسائل التواصل الاجتماعي المرئية أو المسموعة فيقتنع بها ويتبناها ويدعو إليها دون الرجوع إلى أهل العلم والتخصص والسؤال عن كل ما يعرض له أو يُنشر ويؤدي به إلى الانحراف الفكري وسلوك منهج العنف والانعزال عن المجتمع.

وقد تنبه السلف رحمهم الله لهذا الأمر قديماً وبيّنوا أن الشاب على أول ما يُنشّأُ عليه ولمن يسبق إليه، قَالَ الإمام أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ – رحمه الله – "وَإِذَا رَأَيْت الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَأَرْجِهْ وَإِذَا رَأَيْته مَعَ أَصْحَابِ الْبِدَعِ فَايئَسْ مِنْهُ فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نُشُوئِهِ"(١).

وقال ابن شوذب رحمه الله: "إن مِنْ نِعْمَةِ اللهَّ عَلَى الشَّابِّ وَالْأَعْجَمِيِّ إِذَا نَسَكَا -أي إذا تدينا- أَنْ يُوَفَّقَا لِصَاحِبِ سُنَّةٍ يَحْمِلُهُمَا عَلَيْهَا"(٢).

٤- العاطفة والاندفاع وهما من أبرز سمات الشباب ومن أكثرها خطورة في هذه المرحلة إذ إن الانسياق خلف العواطف دون علم وعقل عواقبه وخيمة،قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: " إلا أن اندفاع الشباب لا بد أن تسايره حكمة من الشيوخ، ونظرة من تجاربهم وأفكارهم ولا يستغني أحد الطرفين عن الآخر(٣)".

وقال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: "وإذا لم توزن العاطفة بميزان الشرع والعقل فإنها ستصير عاصفةً تضر، وهي وإن نجحت في إثارة الهمم والنشاط والإقبال في وقت ما، فإنها قد تكون العاقبة وخيمة"(٤).

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح: ٣/ ٥٥٠ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة تحقيق: رضا معطي وآخرون ١/ ٢٠٤دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض الطبعةالثانية١٤١٥هـ

(٣) مجموع الفتاوى لابن باز ٢/ ٣٦٤.

(٤) مجموع الفتاوى لابن عثيمين ١٥/ ١٦٧،جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان دار الوطن -دار الثريا الطبعة الأخيرة - ١٤١٣ هـ.

## الفصل الثاني
## الموقف الشرعي من الجماعات والأحزاب
## وبيان خطورتها على الشباب

**المبحث الأول: الموقف الشرعي من الجماعات والأحزاب:**

لا نكاد نجد برهاناً ناطقاً يمكنه أن يتحدث عن واقع وحقيقة الجماعات والأحزاب أكثر من رؤيتنا لما أورثته بالأمة الإسلامية اليوم من تحزب وانقسامات، وفتن وثورات، الأمر الذي يستدعي معه ضرورة التدخل الشرعي لبيان موقف الإسلام منها ومن الانضمام إليها بالأدلة من الكتاب والسنة والرجوع إلى أقوال العلماء قديما وحديثاً فضلا عن أننا نجد في وجودها وتعددها الإخلال بأصل عظيم من أصول الإسلام وقواعده العظام ألا وهو وجوب الاجتماع ونبذ التفرق الاختلاف.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَضِيَ لَكُمْ ثَلَاثًا وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: رَضِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَنْصَحُوا لِمَنْ وَلَّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[1] قال النووي رحمه الله: "الأَمْرُ بِلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَأَلُّفِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَهَذِهِ إِحْدَى قَوَاعِدِ الإسلام"[2].

ومن أعظم الآيات الدالة على وجوب الاجتماع ونبذ التفرق قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران ١٠٣. حيث أمر الله سبحانه وتعالى بالاعتصام بحبلَه، والأمر يستلزم الوجوب، وفي قوله تعالى: ﴿ جميعا ﴾ دليل بدلالة المفهوم على عدم جواز التفرق ثم أكّد هذا المفهوم بدلالة المنطوق فقال تعالى: ﴿ ولا تفرقوا ﴾ للتأكيد على أهمية ووجوب الاجتماع، فجاء النهي عن التفرق بدلالة

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ١٣٠) برقم: (١٧١٥).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا النووي: دار إحياء التراث العربي: بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢

المفهوم والمنطوق وهذا من أعظم أساليب التأكيد في اللغة.

كما نهى سبحانه عن التفرق في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ سورة الأنعام ١٥٩. قال ابن كثير رحمه الله: "وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ فَارَقَ دِينَ اللَّهِ وَكَانَ مُخَالِفًا لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَشَرْعُهُ وَاحِدٌ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا افْتِرَاقَ فَمَنِ اخْتَلَفَ فِيهِ وَكَانُوا شِيَعاً أي فرقا كأهل الملل والنحل والأهواء والضلالات فإن الله تعالى قد برأ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا هُمْ فِيهِ"[1].

وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ سورة الشورى ١٣.

قال السعدي رحمه الله: "أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزابا، وتكونون شيعا يعادي بعضكم بعضا مع اتفاقكم على أصل دينكم"[2].

وقال تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ سورة الروم٣٢.

قال الشوكاني رحمه الله" أَيْ: لَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فِرَقًا فِي الدِّينِ، يُشَايِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ"[3].

ومما يؤكد عدم جواز الانضمام إلى أحزاب أو جماعات أمْرُ النبي ﷺ لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه عندما سأله ماذا يفعل عند حصول التفرق والاختلاف والتحزب؟ فأمره ﷺ بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ولم يأذن له بأن يلتحق بأي جماعة من هذه الجماعات

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٣/ ٣٣٩، تحقيق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

(٢) تيسير الكريم المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني٤/ ٢٥٩ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

فقال ﷺ: (دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ».

قال النووي رحمه الله: (وَفِي حَدِيثِ حُذَيْفَةَ هَذَا لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامِهِمْ وَوُجُوبُ طَاعَتِهِ وَإِنْ فَسَقَ وَعَمِلَ الْمَعَاصِيَ مِنْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فَتَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ)[1].

ولأهمية الاجتماع وخطورة التفرق والتحزب تضافرت أقول العلماء وفتاويهم في التنبيه على هذا الأمر والتأكيد عليه في غير ما موضع فقد جاء في الفتوى رقم (١٦٧٤) من فتاوى اللجنة الدائمة:

س١: ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟

ج١: لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾ سورة آل عمران١٠٣ إلى قوله تعالى: ﴿ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ سورة الأنعام ١٥٩ ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ سورة الأنعام ١٦٠، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض »[2]. والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة[3].

---

(١) المنهاج للنووي ١٢/ ٢٣٧.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٣٥) برقم: (١٢١) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٥٨) برقم: (٦٥).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – المجموعة الأولى ٢/ ٢١٠:أحمد الدويش:رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

بل الواجب الحذر والتحذير من هذه الجماعات والأحزاب والتشهير بها لأن وجودها يضعف الأمة ويطمع أعدائها فيها قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمدﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله ـ فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا: ﴿ وأَنَّ هَذَا صِرَاطي مُسْتَقِيماً فاتَّبعوهُ وَلا تتبعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّق بكم عَن سَبيْلِه ذَلِكم وَصَّاكم به لعَلكم تَتَّقون ﴾[1].

ويؤكد رحمه الله أن تفرق المسلمين إلى جماعات وأحزاب مما يسر الأعداء ويحرصون عليه ويبذلون كل ما يستطيعون لأجل تحصيله حيث قال (ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا وأعداء الإسلام من الإنس ثانيا؛ لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم)[2].

ولما سئل الشيخ محمد العثيمين رحمه الله عمن يتوهم أن هناك نصوصاً تبيح تعدد الجماعات أجاب – رحمه الله –: "ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إن في الكتاب والسنة ما يذم ذلك؟ قال الله – تعالى –: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ سورة الأنعام: ١٥٩، وقال تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ سورة الروم: ٣٢، ولاشك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به، بل ما

(١) مجموع الفتاوى لابن باز(٤/ ١٣٧).
(٢) المرجع السابق (٤/ ١٣٧).

حث الله عليه في قوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ سورة المؤمنون:٥٢، ولا سيما حينما ننظر إلى آثار التفرق والتحزب حيث كان كل حزب وكل فريق يرمي الأخر بالتشنيع والسب والتفسيق، وربما بما هو أعظم من ذلك، لذلك فإنني أقول: أن هذا التحزب خطأ.

ثم يجيب – رحمه الله– عن شبهة تدور بين الشباب وهي "قول بعضهم: أنه لا يمكن للدعوة أن تقوى وتنتشر إلا إذا كانت تحت حزب ؟!!

نقول:إن هذا الكلام غير صحيح، بل إن الدعوة تقوى وتنتشر كلما كان الإنسان أشد تمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأكثر اتباعاً لأثار النبي ﷺ وخلفائه الراشدين".

وسئل أيضاً –رحمه الله– هل لتعدد الجماعات الإسلامية في الساحة أثر سلبي، أم أنها ظاهرة صحية؟

فأجاب بقوله:"تعدد الجماعات ظاهرة مَرَضيّة وليس ظاهرة صحية، والذي أرى أن تكون الأمة الإسلامية حزباً واحداً، ينتمي إلى كتاب الله وسنة رسولهﷺ[1]".

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "ما وجه نسبة الجماعات الموجودة اليوم إلى الإسلام أو وصفها بالإسلامية و صحة إطلاق لفظ الجماعات عليهم،وإنما جماعة المسلمين واحدة كما في حديث حذيفة رضي الله عنه ؟"فأجاب قائلاً:"الجماعات فرق توجد في كل زمان و ليس هذا الأمر بغريب قال ﷺ: ( افترقت اليهود على إحدى و سبعين فرقة و افترقت النصارى على ثنتين و سبعين فرقة و ستفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة )[2].

فوجود الجماعات ووجود الفرق هذا أمر معروف وأخبرنا عنه رسول ﷺوقال: ( من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا)[3] و لكن الجماعة التي يجب السير معها و الاقتداء بها

(١) مجموع الفتاوى: محمد العثيمين (٢٧/ ٣١٨،٣١٧).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٥ / ١٣٠) برقم: (٣٩٩٣) وأحمد في "مسنده" (٥ / ٢٥٧٢) برقم: (١٢٣٩١) وصححه الألباني في الصحيحة(١/ ٤٠٨) برقم(٢٠٤).

(٣) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (١ / ١٧٨) برقم: (٥) والحاكم في "مستدركه" (١ / ٩٥) برقم: (٣٢٨)وصححه الألباني في الصحيحة(٢/ ١٦٠) برقم(٩٣٧).

والانضمام إليها هي جماعة أهل السنة و الجماعة: الفرقة الناجية لأن الرسول ﷺ لما بين هذه الفرق قال: ( كلها في النار إلا واحدة ) قالوا: و من هي ؟ قال: ( ما أنا عليه و أصحابي ) هذا هو الضابط في الجماعات".

ويضيف -حفظه الله- قائلاً وموضحاً كيف يفعل المسلم عند تعدد هذه الجماعات التي تتسمى بالإسلامية أو الدعوة فيقول "إنما يجب الاعتبار بمن كان منها على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من السلف الصالح والله تعالى يقول: ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه و أعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ سورة التوبة ١٠٠، هؤلاء هم الجماعة جماعة ليس فيها تعدد و لا انقسام من أول الأمة إلى آخرها هم جماعة واحدة: ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان و لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ﴾ سورة الحشر ١٠، هذه هي الجماعة الممتدة من وقت الرسول ﷺ إلى قيام الساعة و هم أهل السنة و الجماعة و أما من خالفهم من الجماعات فإنها لا اعتبار بها و إن تسمت بالإسلامية و إن تسمت جماعة الدعوة أو غير ذلك"[1].

## المبحث الثاني: خطورة الجماعات والأحزاب على الشباب السعودي:

تكمن خطورة الجماعات والأحزاب على المسلمين عامة وعلى الشباب على وجه الخصوص كون الانضمام إليها أو الرضا بذلك بحد ذاته يعتبر إحداثا في الدين لقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)[2] لأنها تحيز عن جماعة المسلمين وتفريق لكلمتهم وشق لصفهم، ومن جهة أخرى ما يترتب على ذلك من المفاسد العظيمة والأضرار الكبيرة التي سنأتي على ذكر شيء منها، فإن من تأمل ما تحدثه هذه التحزبات

(١) الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة:صالح الفوزان جمع وتعليق:جمال الحارثي (ص٢٤٢) الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٨٤) برقم: (٢٦٩٧) ومسلم في "صحيحه" (٥ / ١٣٢) برقم: (١٧١٨).

والجماعات سيدرك حتماً الخطورة التي تحيط بالمسلمين وشبابهم،وقد أدرك العلماء والناصحون والمتخصصون حقيقة هذه الجماعات فانبروا لبيان عوارها وكشف زيفها إبراءً للذمة ونصحاً للأمة فصنفوا في ذلك الرسائل والمصنفات والفتاوى حتى يحذر الشباب من الانزلاق خلف شعاراتها البراقة ووعودها الزائفة(١)؛ فإن لمثل هذه الجماعات والأحزاب دعاةً ينادون بها وإليها ويحسنونها ويجملونها ويثنون على رموزها وأعلامها ودعوتها وانتشارها حتى انساق خلفها الكثير من الشباب وانخدعوا بمظاهرها وشعاراتها وانخرطوا في صفوفها، ولذا يحسن بنا أن نذكر شيئاً من هذه المفاسد:

١- عقد الولاء والبراء عليها، وهذا المحور الحزبي للولاء والبراء وهو عين المشاقة لله ولرسوله ﷺ وهو نظير التحزب الذي محاه الإسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله" وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ بَلْ مَنْ فَعَلَ هَذَا كَانَ مَنْ جِنْسِ جنكيزخان وَأَمْثَالِهِ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَنْ وَافَقَهُمْ صَدِيقًا مُوَالِيًا وَمَنْ خَالَفَهُمْ عَدُوًّا بَاغِيًا؛ بَلْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى أَتْبَاعِهِمْ عَهْدُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِأَنْ يُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ؛ وَيَفْعَلُوا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ؛ وَيُحَرِّمُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ"(٢).

٢- الحزبية ترصد في أفئدة الشباب الربط الشديد بين الفكر الحزبي والعمل الإسلامي: الدعوة إلى الله، أي لا عمل بحزب !! بل إن في الحزبية والتحزب تحجيم للإسلام فلا ينظر إليه إلا من خلالها فهو تجمع حول شخص وقيادة معينة في أطر مخصوصة وربما كان الحزب لا يحمل من أنوار النبوة إلا بصيصاً ولا كمصباح راهب.

٣- التعدد داعية الفرقة، والفرقة سبب للمنازعة المورثة للفشل والضعف والوهن، قال

(١) مثل:كتاب الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة:صالح الفوزان،وكتاب حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية:بكر أبو زيد، وكتاب القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ:حمود بن عبدالله التويجري، وكتاب جماعة واحدة لاجماعات وصراط واحد لاعشرات: ربيع بن هادي المدخلي وغيرها.

(٢) رسالة بعنوان:(نصيحة ذهبية إلى الجماعات الإسلامية) لابن تيمية وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى(٢٨/ ١٦).

تعالى: ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ سورة الأنفال٤٦ وهذه نقلة جديدة من جراحات الأمة على يد أعدائها إلى الاشتغال بجراحاتها على يد أبنائها في سلاسل من حروب في غير معركة، وانتصارات بغير عدو تحتوي كدراً، وتفرق جهدها هدراً.

فالحزبية مظنة الفرقة بل مئنة لها وللبغضاء بين أهل الإسلام، قال تعالى: ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ﴾ سورة آل عمران١٠٥.

٤- يترتب على الانضمام إلى الجماعات والتحزب مايسمى بـ(الاعتقال الفكري)وذلك بالحجر على العقلية الإسلامية والتفكير الإسلامي إذ العيش في قالب الأحزاب همه الدفاع عنها، وتعميقها في النفوس، فاعتقلت بهذا الإنتاج الفكري في حدود الحزب، وهذا الاعتقال الفكري أفرز في مقابله (الإرهاب الفكري) بمعرفة ما لدى الآخرين للاستفادة من التجارب وتصحيح المسار، وأعظم مولدات هذا الإرهاب: الانقطاع عن أنوار الدليل من الكتاب والسنة، والتمحور في فكرية الجماعة والانغلاق في قالبها.

٥- الحزبيات تنتج شركة مبيدة للإخاء الإسلامي بمنظوره العام إذ تبني حجاباً كثيفا دون ذلك، فلقاء مسلمين من حزبين، قلب كل منهما معمق وفق تخطيط ومنهج لا يلتقي مع الآخر في الشعار، أو في كل أو بعض ما وراء الرمز والشعار، من الضرورة بمكان أن يكون شيء من التناكر في القلوب وتبادل الطرف الحسير فيكون لقاء مجاملة، أو أشد ومجاذبة.

٦- ومن ظواهر الصراع بين الجماعات: التنابز بالألقاب وهي سمة جاهلية محاها الإسلام، ثم أحياها أهل الأهواء كما في كتب الفرق، ومباحث الكلام،كتسمية من ينتمي إليهم أخاً وأنه فاهم وملتزم، ويسمون من لم ينتم إلى الجماعة باسم الآخرين ينبزونه باسم: متعاطف وعادي و طيب.

وأما العالم الذي لم ينتم إليهم يلقب بأنه: ليس واعياً، أو غير فقيه بالواقع، وأنهم علماء محنطون لا يفهمون إلا القشور، وهذا يشبه تماماً ما كان يردده أهل الأهواء

والبدع ويصفون به أهل السنة بأنهم حشوية ومجسمة ومشبهة ونحو ذلك من الألفاظ.

٧- هذه الأحزاب والجماعات تقوم على الطاعة العمياء لأمرائها وقادتها وأحبارها ورهبانها، وقد عقد الإمام محمد بن عبدالوهاب باباً عظيماً في كتاب التوحيد "باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله".

٨- لو كانت هذه الجماعات والمؤسسات كلها جماعات خيرية على منهج واحد هو المنهج الإسلامي الحق وتهدف إلى غاية واحدة هي إعلاء كلمة الله في الأرض فتبذل بسخاء وتدعو بجد إلى الحق وإلى جمع كلمة المسلمين على ذلك المنهج وإلى تحقيق تلك الغاية النبيلة لما وجدت من كل علماء السنة والتوحيد إلا التأييد المطلق والدعم المادي والمعنوي الذي لا يقف عند حد ولكن واقع هذه الجماعات ضد هذا تماما.

٩- تعدد الأحزاب تعدد في المناهج الفكرية لها وهذا اضطراب في الحياة الفكرية في وسط الأمة الإسلامية وكم لهذا من آثار في فساد الحياة الاجتماعية من إثارة للشغب والاضطراب والتهارج على أنقاض وحدة الأمة على منهاج النبوة[1].

ومن خلال هذه المفاسد المذكورة وغيرها مما لم يذكر يتبين للجميع ولكل منصف حقيقة وخطورة وضرر هذه الجماعات والأحزاب على الشباب، وكذلك ما فعلته بالمسلمين من تمزق وتفرق وضعف ووهن ولا ينكر هذا إلا معاند أو مكابر، فحريٌّ بكل ناصح وغيور أن يحذرها ويُحذّر منها.

(١) انظر: حكم الانتماء:بكر أبو زيد( ص١١٠ ومابعدها)، وجماعة واحدة لاجماعات:ربيع بن هادي المدخلي (ص٥٤،١٠٩،١١٦،١٢٢)، ونصيحة ذهبية إلى الجماعات الإسلامية:لابن تيمية (ص٤٥،٤٦):تعليق وتخريج: مشهور حسن سلمان: دار الراية للنشر الرياض: الطبعة الأولى ١٤١٠.

# الفصل الثالث
# واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها

إن الواجب الذي يجب أن تقوم به الجامعات السعودية هو واجب شرعي بالدرجة الأولى يمليه عليها الدين الحنيف وفي الوقت نفسه واجب وطني تقتضيه الطاعة لولي الأمر ومصلحة الوطن والمواطن، إذ إن الواجبات كثيرة ومتنوعة ومتعددة تقوم على أهداف وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية المبنية على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، والتي يجب أن تعمل الجامعات في ضوئها وعلى تحقيقها وتذليل الصعوبات والعقبات التي تقف دون تنفيذها.

**وحيث إن الأسس التي تقوم عليها الجامعات السعودية ثلاثة أسس هي:**

- التعليم والتوجيه.
- البحث العلمي.
- خدمة المجتمع.

كان من الواجب أن تظهر جهود وواجبات الجامعات من خلال هذه الأسس فكل واحد منها يتضمن أهدافاً ووسائل وأساليب ومناهج وطرق تتناسب مع كل أساس ومع كل مرحلة سواء كان من جهة التأصيل أو من جهة التطبيق.

**ومن هنا سيكون الحديث عن دور وواجب الجامعات في التحذير من الجماعات والأحزاب وهو الجانب الأهم في هذا البحث من خلال المبحثين التاليين:**

## المبحث الأول: واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب:

إن مهمة الجامعات في التحذير من الجماعات والأحزاب تعتبر مهمة كبيرة ومسؤولية عظيمة إذا ما قورنت بغيرها من المسؤوليات لا يمكن لها أن تتحقق إلا من خلال منظومة متكاملة من الجهود والبرامج والخطط والإعدادات والأهداف المرسومة وعبر الوسائل

الممكنة والمتاحة خصوصا أنها ستكون في مواجهة أعداء وخصوم لا يهدئون في العمل على إضلال الشباب والشابات من أبناء هذا الوطن؛ لذا فإنه من المناسب فيما يلي ذكر أهم الواجبات المناطة بالجامعات السعودية:

١- أن تكون هناك مشروعات وخطط قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى لتحقيق أهدافها وما أنشأت من أجله من رؤية ورسالة.

٢- أن تنطلق الجامعات في كل أعمالها وجهودها من منطلقات الشريعة الإسلامية التي جاءت بالخير والدعوة، والتحذير من الشر والفتن ودعاتها وأربابها، وأهل الفساد والإفساد أياً كان نوعهم أو جنسهم.

٣- أن تغرس الجامعات في نفوس أبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات الانتماء إلى هذا الوطن بلاد الحرمين وقبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم ومتطلعهم والمعينة لقضاياهم والناصرة لكل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها.

وكيف لا يفخر الإنسان ويعتز بأنه يعزز روح الانتماء في نفوس أبنائه وبناته لوطن الإسلام ووطن القرآن ووطن السنة ووطن التوحيد مهبط الوحي المملكة العربية السعودية، بل إن ذلك يعتبر من ألزم اللوازم وأوجب الواجبات، بل أصبح في هذا الوقت ضرورة من الضروريات التي إذا لم نقم بطرحها وطرقها ودراستها وتربية الأبناء عليها فإننا قد نرى ما لا تحمد عقباه مما يقع فيه الناشئة من المزالق والانحرافات وغير ذلك.

٤- أن نثري عمل الجامعات بالبرامج والمناشط والفعاليات الموجهة والتي تسمى (المناهج غير الصفية) ليستفيد الطلاب والطالبات في أوقات فراغهم، فهناك من يتصيد هؤلاء ويعمل على إثارة عواطفهم ودغدغة مشاعرهم وتحريك غِيرهم الغير منضبطة، ولا ينبغي التنصل عن هذه المسؤولية وإلقاءها على الجهات الأخرى.

وقد ثبت من خلال التجربة أن هناك ضعفاً ظاهراً في مؤسسات التعليم على مختلف مستوياتها وتنوع برامجها وتخصصاتها بالعناية في جانب المناشط والفعاليات والبرامج الموجهة التي يستثمر فيها وقت الطلاب والطالبات في أوقات الدراسة أو غيرها.

٥- أن تنهض الجامعات في استغلال وسائل التواصل الاجتماعي وتقنية المعلومات وما يتعلق بالإنترنت والالكترونيات لأنها أصبحت المحك وعليها المدار، ومن هنا فالجامعات مطالبة بأن يكون لديها جانب يهتم بما يتعلق باستثمار واستغلال وسائل التواصل الاجتماعي وإدماجها بما تنتجه وتخرجه من الأبحاث والدراسات والرؤى وغيرها مما يكون عبر المؤتمرات والملتقيات الداخلية والخارجية.

٦- أن تعنى الجامعات بمتابعة شؤون الطلاب والطالبات في تنقلاتهم وتحركاتهم ومعاملاتهم خصوصاً في أوقات الدراسة وألا يغفل الإرشاد الطلابي والإرشاد الأكاديمي، وتوجيه الاهتمام بشكل خاص لمن يسكنون داخل هذا الجامعات سواء من السعوديين أو من طلاب المنح الذين لابد أن نهتم بهم؛ لأنهم سيكونون رسل خير ودعاة حق ينقلون ما تعلموه واستفادوه من هذه البلاد.

٧- أن تتبنى الجامعات مشروعات وخصوصاً في هذا الزمن تعزز قيم الوسطية والاعتدال والسماحة واليسر ورفع الحرج سواء كان ذلك عبر المناهج والمقررات ومفرداتها ومصادرها ومراجعها أو عن طريق إثراء الجامعات بالجهود والأعمال التي من خلالها يؤسس لذلك، وتكون تجربة واضحة واقعية تحقق في منسوبي الجامعات ويكون قدوة لغيرهم لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ سورة البقرة ١٤٣.

٨- أن يكون هناك برامج توعوية مبنية على الوضوح والصراحة في الطرح والمعالجة للتحذير من الإرهاب والغلو والتطرف والفساد والإفساد أياً كان نوعه، لأنه إذا لم تعتن الجامعات بهذا الأمر فلن يعتن به أحدٌ أو مؤسسة أخرى.

وما أحسن أن يكون الشباب قد تحصنوا في دراستهم وعبر ما تلقوه من المعارف والعلوم في هذه الجامعة أو تلك في التحذير من الجماعات المتطرفة والأحزاب والتنظيمات الغالية والاتجاهات التي أضرت بالأمة الإسلامية جمعاء، ودعاتها وأربابها يحاولون بكل ما أوتوا من قوة من أجل أن ينالوا من عقيدة شبابنا وشاباتنا ومنهج هذه البلاد الصافي وأمنها وأمانها واطمئنانها واستقرارها.

ولاشك أن وحدة هذه البلاد شرعياً ووطنياً يقف حجر عثرة أمام هذه المخاطر ومن

يروجون لها وذلك إذا لم يكن هناك حصانة فكرية واضحة جلية عند المستهدفين والمقصودين من منسوبي هذه الجامعات فإن ذلك سيتأثر ويكون الطريق سهلا للوصول إلى عقولهم والتأثير على أفكارهم، والواقع يشهد على حقائق ووثائق على ذلك.

٩- أن يدرك كل منسوبي الجامعات أن بلادهم مستهدفة ومقصودة ومحسودة، وقد وجّهت السهام المسمومة إلى قلوب وصدور أبنائها بكل جرأة ووضوح؛ لأن الذين يوجهون هذه الأشياء إلينا لا يروق لهم ما ننعم فيه من هذه النعم العظيمة والآلاء الجسيمة، وما يرونه من تلاحم وتعاون وتعاضد وتكامل واجتماع بين الحاكم والمحكوم والراعي والرعية، كما أنه لا يروق لهم أن تكون هذه البلاد راعيةً للفضل والفضيلة والحق والحقيقة وللحرمين الشريفين ولمبادئ الإسلام وحقائقه ودعائمه ومعالمه الصحيحة الواضحة.

١٠- أن يعلم الجميع أن هناك مبدأً مهماً، وثابتاً من ثوابت الشريعة يغفل عنه الكثير وخصوصاً فيما يتعلق بالتعليم والتربية في القاعات والمحاضرات وعبر المنتديات ووسائل التواصل الاجتماعي ألا وهو الأخلاق الإسلامية العالية والآداب الشرعية، والذي ينبغي التنبه له أن الطالب والطالبة خامة يمكن تشكيله كيفما أراد المعلم أو المربي، فأن الأخلاق يجب أن يعتنى بها قبل العلم، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق النبي ﷺ قالت (كان خلقه القرآن)(١) وقال تعالى: ﴿ خذ العفو وأْمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين ﴾ سورة الأعراف١٩٩، قال الطبري رحمه الله "خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم "(٢) وقال ابن القيم رحمه الله: "الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ. فَمَنْ زَادَ عَلَيْكَ فِي الْخُلُقِ: زَادَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ"(٣)

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢ / ١٦٨) برقم: (٧٤٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري(١٣/ ٣٢٩): تحقيق أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية٢/ ٢٩٤: تحقيق:محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "إِنَّ الْبِرَّ شَيْءٍ هَيِّنٍ، وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ"[1][2].

١١- بناء الخطط والمناهج على أساس تعميق الولاء للعقيدة والانتماء للبلاد، والانقياد بعد الله تعالى للقيادة، والحذر من أسباب الفرقة والتحزب والاختلاف.

## المبحث الثاني: التدابير الواقية لحماية الشباب من الجماعات والأحزاب:

إن مسؤولية حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والملقاة على عاتق الجامعات السعودية لهي مسؤولية في غاية الأهمية إذ إنها يجب أن تعنى بمعرفة أساليب ووسائل الجماعات والأحزاب لاستهداف الشباب ومن ثم وضع الطرق والأساليب الوقائية لحمايتهم من الوقوع فيها أو التأثر بها، فلا بد من تشخيص المرض والمشكلة أولاً وبالتالي تصميم الحلول والعلاج ثانياً.

**ومن هنا جاء هذا المبحث بذكر بعض النقاط المهمة والتدابير الواقية لحماية الشباب من خطر الجماعات و الأحزاب وهي كالتالي:**

١- ربط الشباب بالعلماء الربانيين الراسخين في العلم من خلال عقد لقاءات ومحاضرات مستمرة ودورية تقوم بترتيبها الجامعات عبر البرامج اللّاصفية التي تنمي فيهم ما يحتاجونه من العلوم الشرعية والآداب المرعية والتوجيهات المنهجية في كيفية التعامل مع النوازل والفتن والرد على الشبهات المثارة خصوصاً إذا عرفنا أن الجماعات والأحزاب تسعى سعياً حثيثاً إلى تجهيل الشباب وفصلهم عن العلماء وذلك بالتشكيك في علمهم والطعن في نزاهتهم وأنهم علماء حيض ونفاس وليس لهم دراية بقضايا الأمة الكبرى وأنهم غير مستقلين ولا يملكون اتخاذ القرار لأنهم

---

(١) أخرجه: الخرائطي في " مكارم الأخلاق ص٦٤: تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري:دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٩.

(٢) انظر: محاضرة ألقيت بمركز الأمير محمد بن نايف للرعاية والمناصحة بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٤٣٨هـ بعنوان: مسؤولية الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري والبناء، لعضو هيئة كبار العلماء مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أ.د.سليمان بن عبدالله أبا الخيل.

يعملون تحت إدارة الدولة، كل هذه التهم وغيرها توجه للعلماء لتتفرد الجماعات وقيادات الأحزاب بالشباب وتملي عليهم ما تريد أن تمليه من أفكار منحرفة ومناهج مضللة بل وفوق هذا كله فهم يقدمون البديل للشباب بما يصنعونه عبر قنواتهم الفضائية من دعاة وقادة وقدوات ورموز من أبرز المفكرين الإسلاميين ومشاهير الدعاة والمفتين ليقطعوا بذلك الطريق على الشباب ويحولون بينهم وبين الوصول إلى العلماء الربانيين.

٢- ضرورة إبراز إنجازات الدولة السعودية وذلك بعرضها عرضاً يوضح الجهود التي تبذلها الدولة بمؤسساتها وقطاعاتها ورجالاتها في سبيل خدمة المواطن والوطن والمسلمين عموماً، وكذلك إعلان وإشهار ما تميزت به السعودية عن غيرها من الدول وبما حباها الله به من النعم الكثيرة من إقامة الشريعة، وتحكيم الكتاب والسنة، وإقامة الحدود، ورعاية الحرمين، وطباعة المصحف الشريف، والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبناء المساجد، وإعانة المحتاجين في الداخل والخارج، وتفوق أبنائها وبناتها على مختلف الأصعدة وتنوع الاختصاصات وتعدد المجالات العلمية وغيرها وحصدوا فيها الجوائز العالمية وبراءات الاختراع، وحماية الحدود وحراسة الثغور، ومحاربة الإرهاب، ونصرة قضايا المسلمين، وغيرها مما يصعب حصرها.

كل هذا وغيره مما لم يذكر مما لا يريد أرباب الجماعات والأحزاب ذكره ونشره بين الشباب وذلك لأن ذكر مثل هذه النعم والتذكير بها مما يفسد عليهم مخططاتهم ويقطع الطريق عليهم في الوصول إلى مآربهم، فإن الشباب إذا نشأوا على سماع مثل هذه النعم والمحاسن وتذاكرها وشكرها أحبوا وطنهم وحكامهم وحرصوا على الدفاع عن هذا الوطن ضد كل من يريد به سوءاً أو كيداً، وهذا ملا يريده قادة وأتباع هذه الجماعات والأحزاب.

لذا فإن المتأمل لمجالس هذه الجماعات والأحزاب ولقاءاتهم ومحاضراتهم لا يجد فيها ذكر محاسن السعودية بل يجد التكتم المقصود عليها وعدم إبرازها، بينما نجد في الجانب الآخر الحرص على ذكر ونشر المساوئ والمعائب وأوجه النقص والتقصير في

الدولة وتضخيم الأخطاء والسلبيات لتمتلئ قلوب الناس وخاصة الشباب حقداً على الدولة وبغضاً للوطن وبالتالي يصبحون مهيئين للتعاون مع أي عدو أو حاقد على هذه البلاد ضد وطنهم وبلادهم.

٣- سبق أن ذكرنا في مقدمة هذا البحث: أن من سمات الشباب في هذه المرحلة العاطفة، ولا شك أن العاطفة المنضبطة بضوابط الشرع مطلوبة، ولكن إذا تركت وأهملت بدون ضابط فلا شك أن العواقب ستكون وخيمة ولذلك قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: "وإذا لم توزن العاطفة بميزان الشرع والعقل فإنها ستصير عاصفةً تضر، وهي وإن نجحت في إثارة الهمم والنشاط والإقبال في وقت ما، فإنها قد تكون العاقبة وخيمة[1]".

ومن هنا يجب أن نعلم أن هناك من يحاول استغلال عواطف الشباب تجاه قضايا المسلمين والتفاعل معها دون معرفة بحقيقة أبعاد وملابسات تلك القضايا، ومن يقف خلفها، وماذا يراد بها،، وماهي أهدافها، ليتسابق الشباب إلى مناطق الصراع،وأماكن الفتن بدون تأمل أو نظر أو سؤال للمشاركة في مناصرة قضايا لا يدرى من المستفيد منها في بيئات ملوثة بالصراعات الفكرية والاتجاهات السياسية تغذيها جماعات وأحزاب ومنظمات دولية فيعود الشباب إلى بلدانهم إن كُتب لهم عودة ناقمين على حكوماتهم وحكامهم.

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: "أنه يشترك في هذه الحروب أُناسٌ جاءوا لينفِّسوا عن أنفسهم؛ لأنَّهم في بلادهم مكبوتون، فيأتون لينفسوا عن أنفسهم، ثم يبثون السموم في الآخرين ويكرهون ولاتهم، فيرجع هؤلاء إلى بلادهم وهم قد مقَتُوا البلاد رَعيتَها ورُعاتَها، ويحصل بذلك مفاسد كثيرة، والأمثلة كثيرةٌ لا أحب أن أذكرها لكن تأملوها في عدة بلاد"[2].

٤- ضرورة إبراز جهود حكام الدولة السعودية من آل سعود في خدمة الدين ونصرة الدعوة السلفية ومؤازرة الأئمة من آل محمد بن عبدالوهاب عبر مراحلها الثلاث،

(١) مجموع الفتاوى لابن عثيمين (١٥/ ١٦٧).

(٢) مرجع سابق ٢٥/ ٣٣٠.

وما قدموه من البذل والتضحيات، والجهاد في نشر التوحيد والسنة، وخدمتهم للقرآن وأهله، وتقديرهم وتقريبهم للعلماء واحترامهم،والقيام بواجب الدعوة إلى الله،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقيامهم على شؤون الحرمين وخدمة الحجاج والمعتمرين، فإن إبراز مثل هذه الجهود مما يرسخ روابط المحبة بين الراعي والرعية ويقوي أواصر التلاحم، ويعزز عند الشباب الانتماء للوطن والولاء للحكام، مع ما يجب ترسيخه من أحاديث السمع والطاعة ووجوب لزوم الجماعة وحقوق ولاة الأمر، إلا أننا نرى في الجانب المعاكس أن هذه الجماعات والأحزاب لا يروق لها إبراز هذه الجهود الجبارة والأعمال العظيمة إلى الشباب بل ويسارعون إلى اتهامهم بالظلم والاستبداد وتبديد الثروات، ويصفون كل من يذكر الحكام بخير أو يشيد بجهودهم بأنه عميل لهم أو أن فلان مع الدولة أو أنه مباحث أو جامي وغير ذلك من أنواع التنابز بالألقاب التي يراد منها التنفير وزرع البغض والكراهية في نفوس الشباب تجاه الحكام، وأن الواجب تغييرهم وإسقاطهم ليرفعوا بعد ذلك شعارات المطالبة بالحرية والعدل ورفع الظلم وإعادة الحقوق وغيرها من الشعارات الجوفاء والبراقة، والمطالبة بالنزول إلى الشوارع والمشاركة في المظاهرات والمسيرات أو الاعتصامات والثورات والانقلابات ليصبح الشباب دون أن يدركوا وقوداً وحطباً لهذه الجماعات والأحزاب التي يصدق فيهم قول النبيﷺ: (دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا)[1].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"(٤ / ١٩٩) برقم: (٣٦٠٦) ومسلم في "صحيحه" (٦ / ٢٠) برقم: (١٨٤٧).

## الخاتمـــة

**الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات فقد توصلت في خاتمة هذا البحث إلى عدد من النتائج والتوصيات وهي كما يلي:**

**النتائـــج:**

- أن التعريفات الواردة للجماعة والحزب بالمفهوم الشرعي لا تنطبق على واقع وحقيقة الجماعات والأحزاب.
- عناية الإسلام بمرحلة الشباب وذلك بالحث على اغتنامها في الطاعات والعبادات والبعد عن كل ما يثير الشبهات والشهوات.
- إن من أهم سمات مرحلة الشباب الحماس والاندفاع والقوة والنشاط وسرعة التأثر وسهولة الانقياد وقوة العاطفة فإذا التقت حكمة الكبار بقوة الشباب نال المجتمع سعادته بإذن الله.
- تسلط أعداء الإسلام على الشباب بإثارة الشبهات وتحريك الشهوات لسرعة تأثرهم.
- من أعظم أسباب قوة المسلمين لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ولذلك حرص الأعداء على إضعاف هذه القوة بالدعوة إلى تعدد الجماعات والأحزاب.
- من مضار الحزبية والانضمام إلى الجماعات أنها طريق إلى التفرقة وعقد الولاء والبراء عليها وسبب لتقطع أواصر الأخوة وتوليد الصراع بين الجماعات وتربية الأتباع على الطاعة العمياء.
- واجب الجامعات السعودية في التحذير من الجماعات والأحزاب وحماية الشباب منها من خلال المشروعات والخطط قريبة ومتوسطة وبعيدة المدى، والبرامج والمناشط اللاصفية والإفادة من وسائل التواصل الاجتماعي، وتقنية المعلومات، والعناية بشؤون الطلاب السعوديين وطلاب المنح، وتعزيز قيم الوسطية والاعتدال والسماحة واليسر، والتحذير من الإرهاب والتطرف والغلو، مع

الاهتمام بجانب التخلق بالأخلاق الحسنة.

- حماية الشباب من الجماعات والأحزاب لا يكون إلا بمعرفة وسائلهم وأساليبهم في تجنيد الشباب وبالتالي يمكن إيجاد الطرق والحلول والتدابير الواقية للتصدي لها بما يحقق الحصانة والحماية التامة للشباب من الانخراط في صفوفها أو التأثر بها.
- من وسائل حماية الشباب من الجماعات والأحزاب ربط الشباب بالعلماء الربانيين بالإضافة إلى إبراز إنجازات الدولة السعودية وحكامها وعلمائها وقطع الطريق على كل عدو حاقد يريد إيغار الصدور تجاه الحكام والدولة للوصول إلى أهداف وغايات سيئة.

**التوصيـــات**:

- توجيه الأقسام العلمية والشرعية في الجامعات السعودية إلى كتابة الرسائل العلمية في الدراسات العليا والبحوث الصفية عن واقع الجماعات والأحزاب وخطورتها على الشباب وسبل الوقاية منها.
- عقد المؤتمرات واللقاءات والندوات واستكتاب الباحثين والمختصين والشرعيين للمشاركة بالبحوث والدراسات وأوراق العمل المتعلقة بدور ومسؤولية الجامعات في التحذير من الجماعات والأحزاب.
- استضافة العلماء الراسخين والمسؤولين في الدولة وفتح باب الحوار بينهم وبين الطلاب والطالبات وعقد ورش العمل وحلقات النقاش، والإجابة على الاستفسارات والإشكالات.
- إقامة الدورات المتخصصة في كشف الشبهات وطرق الوقاية منها ومعالجتها بأساليب سهلة وواضحة وشفافية.
- إقامة المحاضرات وطباعة الكتب والمنشورات التي تعنى بإبراز منجزات السعودية وحكامها وتراجمهم وأهم أعمالهم وجهودهم في نصرة الدعوة السلفية ونشر كتب التوحيد والسنة ونصرتهم لقضايا المسلمين في العالم.

## فهرس المراجع والمصادر


- الإبانة الكبرى لابن بطة: تحقيق:رضا معطي وآخرون:دار الراية للنشر والتوزيع،الرياض الطبعةالثانية١٤١٥هـ.
- الأجوبة المفيدة على أسئلة المناهج الجديدة:صالح الفوزان جمع وتعليق:جمال الحارثي:الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ.
- الأحزاب السياسية في الإسلام لصفي الرحمن المباركفوري: دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ القاهرة.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح: تحقيق:شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.
- الاستقامة في التربية الإسلامية وأثرها في تحصين الشباب: عيد الفايدي:مجلة البحوث الإسلامية ٧١/ ٢٦٤ سنة ١٤٢٤هـ.
- الاعتصام:إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: تحقيق: سليم بن عيد الهلالي: دار ابن عفان، السعودية:الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني:ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان:الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- تيسير الكريم المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠ه.
- جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري: تحقيق أحمد شاكر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
- جامع الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي: دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان: ١٩٩٦: ١٩٩٨م.

- جريدة الشرق الأوسط:الخميس ١٦ ذو القعدة ١٤٢٢ هـ ٣١ يناير ٢٠٠٢ العدد ٨٤٦٥.
- جريدة الوطن http://cutt.us/q5lcd: بتاريخ 06-06-2011.
- جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات:حوار مع الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق:ربيع بن هادي المدخلي: مكتبة الفرقان: عجمان: الأمارات العربية المتحدة.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية:بكر أبو زيد:الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- دور الجامعات في تعزيز الأمن الفكري "دراسة تحليلية لمقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية" رسالة دكتوراه في العلوم الأمنية من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية للعام١٤٣٤هـ -٢٠١٣م للباحث: ونيان بن عبيد السبيعي.
- رسالة: نصيحة ذهبية إلى الجماعات الإسلامية:لابن تيمية:تعليق وتخريج: مشهور حسن سلمان: دار الراية للنشر الرياض: الطبعة الأولى ١٤١٠: وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى٢٨/ ١٦.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها:محمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض:الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- السنن الكبرى للنسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان: الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان البُستي: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان الطبعة: الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: دار طوق النجاة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب: محمد ناصر الدين الألباني: مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية:الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م
- صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: دار الجيل – بيروت (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤ هـ).
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- العملُ الحزبيُّ فِي الإسلام هل هو لِزَام.. وهَل هو حرَام؟ محمد محمود صقر، الطبعة الأولى القاهرة ١٤٣٢هـ.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء – المجموعة الأولى:أحمد الدويش:رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
- فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ ه.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: دار صادر – بيروت:الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- مجموع الفتاوى لابن تيمية جمع وتحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- مجموع فتاوى ورسائل عبدالعزيز بن باز:الطبعة الأولى دار القاسم ١٤٢٠هـ جمع وإشراف: محمد بن سعد الشويعر.
- مجموع فتاوى ورسائل محمد بن صالح العثيمين:جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان دار الوطن –دار الثريا الطبعة الأخيرة – ١٤١٣ ه.
- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي:تحقيق: عبد الحميد هنداوي: دار الكتب العلمية – بيروت:الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م
- المحيط في اللغة لابن عباد، عالم الكتب بيروت لبنان١٤١٤هـ،الطبعة الأولى تحقيق:محمد حسن آل ياسين.
- مختار الصحاح للرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية: تحقيق:محمد البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ.
- المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح بن حمد العساف. دار الزهراء- الرياض ط١ ١٤٣٢ه.
- المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: دار المعرفة - بيروت – لبنان.
- مسند أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل: جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج:الطبعة: الأولى١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- مسؤولية الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري والبناء: محاضرة ألقيت بمركز الأمير محمد بن نايف للرعاية والمناصحة بتاريخ ١٠/ ٥/ ١٤٣٨هـ: لعضو هيئة كبار العلماء مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أ.د.سليمان بن عبدالله أبا الخيل.
- المصنف لابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة: دار القبلة - جدة - السعودية، مؤسسة علوم القرآن - دمشق - سوريا:الطبعة: الأولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ.
- مكارم الأخلاق للخرائطي: تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري:دار الآفاق العربية، القاهرة: الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
- من مشكلات الشباب: محمد العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية ١٤٢٩هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا النووي:دار إحياء التراث العربي: بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.








# دور المؤسسات السعودية في جمع الكلمة الإسلامية والتصدي للانحرافات الفكرية

**د. نورة شاكر على الشهري**

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة المجمعة

**مقدمــة**:

الحمـدُ لله رب العـالمين القائـل ﴿ إِنَّـمَا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَـيْنَ أَخَـوَيْكُمْ ﴾، والصلاة والسلَام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين محمد الهادي الأمين، الـذي أكمـل الله برسالته الدين، تركنا عليها بيضاء نقية، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وبعد:

فقد اعتنيت المملكة العربية السعودية عنايةً بالغةً بجمع كلمة المسلمين ولمِّ صفِّهم مـن خـلال بـرامج وملتقيـات ومـؤتمرات تـشرف عليهـا المؤسـسات الحكوميـة والخيريـة والاجتماعية والتي كان لها دور كبير في توعيـة النـاس وحمـايتهم مـن الانحرافـات الفكريـة المعاصرة.

**مشكلة البحث**:

جدَّ في حياة المسلمين فتن وأحداث شقت صفوفهم وفرقت جماعتهم، وكـان مـن أهمهـا أسـباب داخليـة: في المسلمين أنفسهم ومنهـا: بُعدُهم عـن الـدين، واتِّبـاعُهم سَـنَنَ اليهود والنصارى، وجهلهم بدينهم وعقيدتهم.

وأسباب خارجية: وهي كثيرة، لا سيما في الفترة التي هَيْمَنَ فيها الاستعمار على بلاد العالم الإسلامي، ودخلت الفرق والأحزاب، وانتشرت البدع والـضلالات التي كـان لهـا أثر واسع في تفرق كلمة المسلمين.

**أهداف البحث**:

- إبراز دور المؤسسات الحكومية في التصدي للجماعات والأحزاب.
- رصد بعض المؤسسات السعودية التي كان لها دور في جمع كلمة المسلمين.
- بيان الجهود التي بذلتها السعودية للتصدي للانحرافات والجماعات المخالفة من خلال هذه المؤسسات.

ومن هنا تنبع أهمية هذا البحث الذي وفقني الله عز وجل لاختياره في وقت تشتد فيه حاجة الأمة إلى مثل هذه الأبحاث.

**منهج البحث**:

إن المنهج الذي سارت عليه الدراسة في كتابة هذا البحث هو( المنهج الاستقرائي )،

وذلك وفق النقاط التالية:

- حصر بعض المؤسسات السعودية التي كان لها دور في التصدي للانحرافات الفكرية.
- بيان أهداف هذه المؤسسات والجهود التي قامت بها، وما حققته من جوانب إيجابية كان لها الأثر في حماية الشباب من التحزب والتفرق.
- غلبة المراجع الحديثة في البحث وذلك لجدة الموضوع وتغير المهام والجهود في الفترات الأخيرة.
- عزو الآيات القرآنية في المتن.
- – تخريج الأحاديث الواردة مكتفية بما ورد في الصحيحين أو أحدهما، فإن لم يكن فمما وجدته في كتب السنة.

**خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثان وخاتمة وفهارس.

- المقدمة: وتحتوي على مشكلة البحث وأهدافه، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.
- المبحث الأول: أهمية جمع كلمة المسلمين.
- المبحث الثاني: دور المؤسسات السعودية في جمع الكلمة والتصدي للانحرافات الفكرية. وفية مطالب:
  - المطلب الأول: المؤسسات الدينية والمراكز الخيرية.
  - المطلب الثاني: المؤسسات الإعلامية والثقافية.
  - المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية والتربوية.
  - المطلب الرابع: المؤسسات السياسية.
  - المطلب الخامس: المؤسسات الاجتماعية.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، والتوصيات.
- فهرس المصادر والمراجع.

## المبحث الأول
## أهمية جمع كلمة المسلمين

إن من أهم ما يدعو إليه الدين الإسلامى بعد توحيد الله تعالى هو جمع الكلمة وائتلاف القلوب واتحاد الغايات والاعتصام بحبل الله المتين؛ لأنه بتوحيد الصفوف واجتماع الكلمة تبقى الأمة متماسكة وتنجح في أداء رسالتها للعالمين.

**أهمية الاجتماع**:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن سبب الاجتماع والألفة جمعُ الدين والعمل به كله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، كما أمر به باطناً وظاهراً، ونتيجة الجماعة: رحمة الله ورضوانه، وسعادة الدنيا والآخرة، وبياض الوجوه»[1].

وقال: «فإنهم إذا اجتمعوا كانوا مطيعين لله بذلك مرحومين، فلا تكون طاعة الله بفعل لم يأمر الله به، من اعتقاد أو قول أو عمل، فلو كان القول أو العمل الذي اجتمعوا عليه لم يأمر الله به، لم يكن ذلك طاعة لله ولا سبباً لرحمته»، وقال أيضا: «فمتى ترك الناس بعض ما أمرهم الله به، وقعت بينهم العداوة والبغضاء، وإذا تَفَرَّقَ القوم فَسَدوا وهَلَكوا، وإذا اجتمعوا صلحوا وملكوا؛ فإن الجماعة رحمة والفرقة عذاب»[2].

فمنهج أهل السُنَّة والجماعة كما ذكر الشيخ التمسك بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، وهم بعيدون عن الاحتجاج بالمتشابهات، التى تُفَرِّق الجَمْع وتُشَتِّت الشمل.

بين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ أهمية الاجتماع فقال:" لا شك إنه من الأهمية بمكان أن نعلم فضل الاجتماع، والترغيب فيه، وخطورة الفرقة، والتحذير منها، فالمسلمون مأمورون بالاجتماع، وبمحبة بعضهم بعضا، والسعى إلى ما تأتلف به القلوب، يقول الله – عز وجل –: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [سورة التوبة:

(١) مجموع الفتاوى ١٧/ ١.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٤٢١.

الآية ٧١]، فالمؤمن ولى للمؤمن ولاية تقتضى المحبة والمودة والنصيحة والتوجيه والدعوة للخير.

ويقول الله – عز وجل –: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [سورة الحجرات: الآية ١٠] وهذه الأخوَّة لا يمكن أن تتحقق إلا بالاجتماع، ونبذ الفرقة. ويقول – جل وعلا –: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٣] أي تمسكوا بدين الله مجتمعين على ذلك، ويقولَ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [سورة المائدة: الآية ٢ ] فالاجتماع برّ وتقوى، والتفرق إثم وعدوان، ويقول الله – جل وعلا – ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٣] أي بالإسلام أصبحتم إخوانا متوادّين بعد أن كنتم أعداء متفرقين...وقد حذرنا ربنا – تبارك وتعالى – من الانقسامات فقال ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ١٠٥]، وقال ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [سورة الروم: الآية ٣١ – ٣٢]، وقال – جل وعلا –: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ [سورة الأنعام: الآية ١٥٩]... فيجب أن نجتمع، وأن نتحرى الشيء الذي يؤلف بين القلوب، ونبتعد عن كل ما يفرق الكلمة، ويشتت أمر الأمة[١].

كما بين الشيخ عبد الرحمن السعدي[٢]– رحمه الله –:" أن من أسباب النصر والصبر والثبات، اتفاق القلوب وعدم التفرقة، وأما اجتماع الكلمة،وقيام الألفة بين المؤمنين واتفاقهم على إقامة دينهم وعلى نصرته، فهذه أقوى القوى المعنوية التي هي الأصل،

(١) أنظر: فضل الاجتماع والتحذير من الفرقة والاختلاف.للشيخ عبد العزيز آل الشيخ. موقع وزارة الشؤون الإسلامية.http://www.moia.gov.sa/Pages/default.aspx

(٢) هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر السعدي من آل سعدي من قبيلة النواصر أحد قبائل تميم، ولد في بلدة عنيزة، وذلك يوم ١٢ محرم عام ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة النبوية الشريفة، حفظ القرآن وعمره أحد عشر سنة، من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم المسمى "تيسير الكريم المنان"،" إرشاد أولي البصائر والألباب لمعرفة الفقه بأقرب الطرق وأيسر الأسباب "، انظر: علماء نجد خلال ثلاثة قرون. (٣/ ٢٥٠).

والقوة المادية تبع لها، والكمال: الجمع بين الأمرين كما أمر الله بذلك في هذه الآية، وفي قوله: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ [الأنفال: ٦٠] "[1].

فجمع القلوب والتأليف بينها أمر مهم جداً بين المسلمين، وهو من أسباب النصر والتمكين.

**قال شيخ الإسلام رحمه الله:" إن الله أمر بالجماعة والائتلاف، ونهى عن البدعة والاختلاف، وقال:**

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ ( الأنعام: ١٥٩ ) وقال النبي ﷺ:( عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة )[2] وقال:( الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد )[3]وقال: ( الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم والذئب إنما يأخذ القاصية والنائية من الغنم )[4].

بين الشيخ عبدا لرحمن السعدي رحمه الله " الفرقة والاختلاف من أهم أسباب هلاك الأمم وزوالها، وهي السبب الرئيس في ذَهاب هيبتنا، وزوال بيضتنا، لا شك أن التفرق يُضعفنا شيئا فشيئا حتى تذهب قوتنا، وولي الأمر الذي نجتمع عليه هو الذي في عنقنا له بيعة، وهذا يجب أن نسمع له ونطيعه.

والبيعة هي العهد على الطاعة، بمعنى أن المبايعين يتركون للإمام النظر في أمور المسلمين، فلا ينازعونه في ذلك.

وقد وردت أحاديث تؤكد على هذا الأمر، لأنه لا جماعة إلا بإمام، فلا يُتصور جماعة بدون ولي أمر يسوسهم، ويقيم الحدود فيهم، ويجمعهم على الصلاة، وعلى الحج، وما إلى ذلك، فلا يمكن أن تجتمع الأمة إلا بإمام، ولا إمام إلا بسمع وطاعة، إذ لا يُتصور إمام

---

(١) خلاصة التفسير.للسعدي ص: ٧٤.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، والحاكم في المستدرك، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في الإرواء (رقم ٢٤٥٢).

(٣) رواه الترمذي (٢١٦٥)، والنسائي في السنن الكبرى ( ٣٨٨/ ٥).

(٤) قاعدة أهل السنة والجماعة. لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية – رحمه الله – ص: ٢٨١.

إلا أن يُسمع له ويطاع، فإذا عصي فلا إمام.

ولما كان الأمر بهذه المنزلة أدخله الأئمة في كتب العقائد، ومن هذه الأحاديث حديث عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – أنه قال: « مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "[1].

**فوائد الاجتماع**:

أما عن فوائد الاجتماع فهي كثيرة ومهمة جداً، خاصة في هذه الظروف التي تعيشها الأمة من تفرق المسلمين واختلافهم في كثير من الأمور، فمن الفوائد:

١- إن الاجتماع يساعد المجتمع على مواجهة التحديات، فنحن إذا اجتمعنا نستطيع أن نصمد أمام التحديات العصرية، ولن تستطيع الأمة أن تواجه هذه التحديات إلا بالاجتماع.

٢- أنه يساعد على إظهار عظمة الإسلام، من القوة والاتحاد.

٣- تحقيق الألفة والعدالة والمحبة والتآخي، فالاجتماع سيحقق كل هذه المعاني عندما نصلي في مسجد واحد، ونقف في صف واحد، نحج جميعا، كل هذا فيه معنى الترابط والتلاحم والألفة، وعدم التفريق بين المسلمين.

٤- أنه يخيف الأعداء ويلقي الرعب في قلوبهم، فاليهود لو تحقق لديهم أننا مجتمعون لما تجاوزوا شبرا واحدا من أرض المسلمين، لكن لما نظروا في أحوال المسلمين فرأوا هذا التفرق فعلوا ما فعلوا "[2].

كل هذه الفوائد مهمة جداً لتوحيد كلمة المسلمين والبعد عما يفرق جمعهم وصفهم ويؤكد عظمة هذا الدين.

وسئل الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن كيف يمكن جمع كلمة المسلمين على الخير ونبذ الاختلاف والتفرق؟

فأجاب: " الطريق إلى جمع كلمة المسلمين على الحق ونبذ الخلاف والتفرق هو

(١) صحيح مسلم " كتاب الإمارة " باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن. ص: ١٤٧٩.

(٢) رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف. تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.ص: ١٨.

التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام والاستقامة على ذلك والتواصي بذلك والتعاون على البر والتقوى، ورد كل ما يتنازعون فيه إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسول الله ﷺ وتحكيمهما في كل شيء كما قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[سورة النساء الآية ٥٩]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾[سورة الشورى الآية ١٠]. وأولو الأمر هم العلماء بدين الله المعروفون بحسن العقيدة والسيرة وأمراء المسلمين، ومتى حصل النزاع في شيء بينهم وجب رده إلى الله والرسول ﷺ، والرد إلى الله هو الرد إلى القرآن الكريم، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته، وما حكما به أو أحدهما فهو حكم الله عز وجل، فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوبا، علماء وأمراء أن يتقوا الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ فيما شجر بينهم عملا بالآيتين السابقتين وعملا بقوله عز وجل: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [سورة النساء الآية ٦٥]، وبقوله عز وجل: ﴿ وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ [سورة العصر]، وعملا بقوله عز وجل: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾[سورة آل عمران الآية ١٠٣][1].

فجمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم فريضة شرعية وأوامر إلهية، ومن الواجب وأد كل خلاف يشق صف المسلمين ويفرق بينهم .

كما يُؤدِّي الاجتماع والوحدة إلى تحقيق الألفة والمحبة بين المسلمين، وانتشار التعارف فيما بينهم، وبذلك تتحقق المودة ويسود الإخاء ويعم التعاون والتضحية والبذل والعطاء.

(١) هذا السؤال موجه من جريدة عكاظ بمناسبة دخول شهر رمضان المبارك عام ١٤١٣ه. موقع الشيخ بن باز – رحمه الله – http://www.binbaz.org.sa/fatawa/3828

والاجتماع يخيف الأعداء والمنافقين ومن يدعو للتحزب ويلقي الرعب في قلوبهم ويجعلهم يخشون شوكة الإسلام والمسلمين، ومن ثم يكون في الاجتماع عزةٌ ومنعه للمسلمين.

فكل هذه الفوائد لها دور فعال في مكافحة الجريمة والرذيلة و تنبذ الإنحرفات الفكرية في صفوف الشباب والمجتمع.

وللمؤسسات السعودية جهود مباركة في جمع كلمة المسلمين وحماية فكرهم من خلال مؤسساتها الحكومية والخيرية وبها استطاعت التصدي لكثير من الانحرافات وهو ما سنقف علية في المبحث الثاني من هذا البحث بإذن الله.

## المبحث الثاني
## دور المؤسسات السعودية في جمع الكلمة والتصدي للانحرافات

بفضل الله تعالى وجدت الكثير من المؤسسات والمراكز والهيئات والوزارات والمكاتب الخيرية، والمطبوعات والمنشورات، والمكتبات العامة والخاصة، وكذلك وسائل الإعلام، كل هذه المؤسسات يتحقق بها جانبٌ مهمٌ من جوانب الدعوة إلى الله في جمع كلمة المسلمين والتصدي للأحزاب والجماعات المخالفة،كما أن لها دور عظيم في تثبيت القيم والمبادئ في نفوس المسلمين، وسأتناول في هذا المبحث أهم المؤسسات والمراكز التي كان لها الأثر الكبير والدور البارز في جمع الكلمة وتوحيد الصف ونبذ التفرق.

### المطلب الأول: المؤسسات الدينية والمراكز الخيرية:

حرصت السعودية على إنشاء مراكز خيرية وجمعيات علمية بحثية في مختلف المجالات، لتعمل على تطوير المسيرة العلمية والدعوية التي تدعم التنمية، وتوجه الشباب فكرياً وثقافياً، بعضها يتبع لجامعات أو مراكز خيرية، والبعض تتبع وزارة حكومية وسأركز على أهم المؤسسات التي ساهمت في جمع كلمة المسلمين من خلال ما تقدمه من ملتقيات وبرامج ومؤلفات كان لها كبير الأثر في توعية الأمة الإسلامية ومنها:

**المؤسسات الدينية والمراكز الخيرية:**

**وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد:**

صدر الأمر السامي ذي الرقم أ/ ٣ في ٢٠/ ١/ ١٤١٤ه بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد لتتولى كل ما له علاقة بالشؤون الإسلامية وشؤون الأوقاف والمساجد والإرشاد والدعوة إلى الله، ولكي تقوم بخدمة بيوت الله، ورعاية الأوقاف وتطويرها، ونشر الدعوة، والاهتمام بالقضايا الإسلامية، والتواصل مع الجمعيات والمراكز الإسلامية، والتعاون معها فيما يعين المسلمين على القيام بعبادة الله وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهدي الخلفاء الراشدين من بعده، وطباعة الكتب

الإسلامية وترجمتها وتوزيعها، ورعاية الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وإقامة المسابقات القرآنية لحفظ كتاب الله.

**من جهود الوزارة ما يلي:**

١- تأليف الكتب والمطويات، وإعداد الوسائل السمعية والبصرية والحاسوبية في الموضوعات العلمية والدعوية المناسبة.

٢- توزيع الكتب والوسائل المسموعة والمرئية والحاسوبية على المستفيدين من الأفراد والمؤسسات داخل المملكة وخارجها، بالإضافة إلى التوزيع على حجاج بيت الله الحرام.

٣- رصد مجمل ما ينشر عن الإسلام والمسلمين من كتب وبحوث ومقالات وبرامج إعلامية، ودراستها.

٤- عقد الندوات والمؤتمرات والحلقات العلمية التي تتناول القضايا المعاصرة[1].

كما أن وزارة الشؤون الإسلامية كثفت المحاضرات والدروس التوعوية في المساجد لمالها من أهميه في حياة الأفراد.

وقد خرجت العديد من طلبة العلم وأئمة المساجد الذين كان لهم جهود مباركة في إلقاء الدروس والمحاضرات وتحذير الشباب من الفكر الضال المنحرف.

**الجمعيات الخيرية:**

نشأة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في سنة ١٣٨٦ ه حيث عرض سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية - رحمه الله - فكرة إنشاء الجمعية على جلالة الملك فيصل - رحمه الله - وأيدها وقام بدعمها مالياً ومعنوياً.

**من أهداف الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.**

١- توجيه أولاد المسلمين - بنين وبنات - لتعلم القرآن العظيم وحفظه وتهيئة الجو المناسب لهم واختيار المدرسين الأكفاء ورصد الجوائز المناسبة.

٣- الرغبة في تحصيل الخيرية الموعود بها في قوله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن

(١) موقع وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.http://www.moia.gov.sa/Pages/default.aspx

وعلمه)[1].

٤ - إعداد مجموعات من الحفظة المؤهلين لإمامة المساجد وتعليم القرآن الكريم.

٥ - التحصن بالقرآن العظيم من فتن آخر الزمان[2].

كما أن الجمعيات الخيرية تقوم بعدد من البرامج التي توجه الشباب وتحصنهم من أي انحرافات وتربط ذلك بكتاب الله تعالى وترسم لهم المنهج الصحيح الذي أمر الله به، وتربطهم بمصدر عزهم وقوتهم كتاب الله تعالى وسنة المصطفى عليه السلام، وتأهيل جيل متميز بالوسطية والاعتدال يستطيع أن يواجه التحديات الفكرية الداخلية والخارجية.

## المطلب الثاني: المؤسسات الإعلامية والثقافية:

تعتبر المؤسسة الإعلامية همزة وصل بين أفراد المجتمع حيث توفر قنوات تربط فيها بين الناس و تربط كل فرد بمجتمعه، وتتوحد كل المؤسسات الإعلامية في تلبية الحاجات والرغبات الجماعية والفردية.

**وظائف مؤسسات الإعلام:**

- وظيفة الإخبار و التزويد بالمعلومات.
- خلق نظام إعلامي قومي يستخدم لتأدية أنوع مختلفة من الوظائف التي تساهم في إعادة تشكيل المجتمع.
- تعمل على ترابط أفراد المجتمع في الاستجابة للمحيط و البيئة التي يعيش فيها.
- وظيفة الربط بين الحاكم والمحكوم و بين الجماعات المختلفة داخل المجتمع الواحد بما يتلاءم مع مصالحها المشتركة.
- نقل القيم والعادات والتقاليد ونقل اللغة إلى أفراد المجتمع[3].

---

(١) «المسند» (١/ ٣٨٥- ٣٨٦) وأخرجه البخاري (٥٠٢٧) وأبو داود (١٤٥٢) والترمذي (٢٩٠٧).

(٢) موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض.https://www.qk.org.sa /

(٣) مفهوم الإعلام ومؤسساته وخصائصه ووظائفه منتديات علوم الاتصال.
http://communication.yoo7.com/t110-topic

ونظراً لما لها من أهمية بالغة في تكوين الاتجاهات والمعتقدات، والتأثير في نفوس الناس، فقد بادر الملك عبد العزيز – رحمة الله – بالاهتمام بتلك الوسائل والاستفادة منها وتسخيرها لخدمة الدعوة الإسلامية.

وقد كانت السياسة الإعلامية في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله – تنبثق من الإسلام؛ الذي تدين به الأمة عقيدة وشريعة وتنص المادة الأولى فيها على أن:" يلتزم الإعلام السعودي بالإسلام في كل ما يصدر عنه،ويحافظ على عقيدة سلف هذه الأمة، ويستبعد من وسائله جميعها كل ما يناقض شريعة الله التي شرعها للناس "[1].

وسأقف على دور وزارة الثقافة والإعلام في حماية الشباب من التحزب والافتراق.

**١- وزارة الثقافة والإعلام:**

تزايد الاهتمام بالإعلام محلياً ودولياً واتساع النطاق، أصدر الملك فيصل –رحمه الله – المرسوم الملكي بتاريخ ٩/ ١٠/ ١٣٨٢ه بتحويل المديرية العامة للصحافة والنشر إلى "وزارة الإعلام" لتشرف على وسائل الإعلام، وفي عام ١٤٢٤ ه صدر قرر مجلس الوزراء بتعديل مسمى وزارة الإعلام بحيث يكون "وزارة الثقافة والإعلام".

وقد صاحب نشأة وزارة الثقافة والإعلام، وضع منهج إعلامي جديد يكفل للمواطن السعودي حرية التعبير المستمدة من النهج الإسلامي والسياسة العامة للدولة ويتضمن نشر فضيلة الأخلاق وتعاليم الإسلام.

ويعتبر الإعلام السعودي أداة إستراتيجية في السياسة الداخلية للمملكة، والقدرة على التصدي للهجمات الإعلامية المستمرة من الخارج، وقدرته على استعمال الآلة الإعلامية السعودية كوسيط لتوليد شعور الوطنية والانتماء الوطني وكأداة لمحاربة الفكر الضال ومحفز للتعريف بالثقافات السعودية المختلفة[2].

وقد بذلت وزارة الثقافة والإعلام جهوداً كبيرة لمحاربة الفكر المنحرف من خلال البرامج الإذاعية والتلفازية، التي استضافت فيها العلماء والمشايخ الذين أبانوا بالحجة

---

(١) الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية، المنهج القويم في الفكر والعمل، ص: ١٠١.نقلاً من: جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله ،إعداد وكالة الوزارة المساعدة لشؤون الدعوة.ص: ١٧٦.

(٢) موقع وزارة الثقافة والإعلام.https://www.moci.gov.sa/ar-sa/Pages/default.aspx

والبراهين خطأ المنهج، وصححوا المفاهيم الخاطئة والمغلوطة، مستدلين بذلك بما جاء في القرآن والسنة، وما نقل عن السلف الصالح وأئمة المسلمين.

ولقد حرص أعداء الإسلام على استغلال وسائل الإعلام، انطلاقاً من وعيهم الكامل لدورها الفعال، وتأثيرها القوي في معركة الفكر والثقافة؛ التي يخوضونها ضد الأمة الإسلامية على وجه العموم وضد بلاد الحرمين على وجه الخصوص.

وبذلك تحولت وسائل الإعلام إلى وسيلة تدميرية، تنشر الباطل بحيلها وخداعها، وتخفي صوت الحق وتشوهه، وتثير الضجيج حول الحقيقة حتى لا يعرفها الناس(١).

ولعلماء المملكة جهود مباركة في مواجهة هذا الغزو الإعلامي، وبيان مقاصدهم ضد الإسلام، وأثره على الفكر الإسلامي عامة وفكر الشباب في بلاد الحرمين خاصة.

حيث دعا الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، إلى ضرورة مواجهة القنوات ومواقع الإنترنت، التي تستهدف العقيدة

وثوابت الدين وأئمة وعلماء الأمة والسلف الصالح، وقال: إن هناك قنوات ومحطات فضائية ومواقع على الشبكة العنكبوتية؛ أخذت على عاتقها محاربة العقيدة السليمة، والعدوان على الفضائل والقيم، والتطاول على الأئمة والعلماء السابقين. وهناك مواقع تبث مقاطع مخلة بالحياء والآداب، وطالب الدعاة والإعلاميين والتربويين التصدي لهذه الوسائل؛ التي تستهدف القيم والأخلاق والفضائل ومرتكزات المجتمع، وأضاف قائلاً. إننا في أشد الحاجة إلى حملات مقاومة لهذه الوسائل للحفاظ على المجتمع وقيمه ومرتكزاته.

وأكد المفتي العام أن التواصي والتناصح سبب تماسك المجتمع وسلامة البنيان، مطالبا كل فرد في المجتمع أن يؤدي دوره، ويقوم بواجبه بدءاً من الزوج تجاه زوجته في تصحيح ما يقع من أخطاء في الأسرة، والتقويم بالهدوء والود وإصلاح الخلل بعيدا عن التشهير ومنها وصولاً إلى جميع فئات المجتمع، وقال، إن التواصي بالحق والصبر أمر مطلوب منا ومن الجميع لمحاربة أي مظهر من مظاهر الانحراف والفساد ومعالجة أي

(١) انظر: أثر الغزو الفكري.ص: ١٣٠- ١٣٢ بتصرف.

خلل[1].

وقد حرصت المملكة على وضع عدد من الأسس التي صاغت نهضتها الحضارية،متمسكة بالقيم الدينية وأقامت عدد من المبادرات لإنهاء كثير من الخلافات وتوجيه الشباب للوسطية والاعتدال.

وكان من أهم المبادرات التي قدمتها المملكة للحد من الخلافات والصراعات الفكرية، والسعي إلى تقريب وجهات النظر وتوحيد الكلمة إنشاء مركز للحوار الوطني.وسأقف على أهم أهدافه ودوره في جمع كلمة المسلمين ونشر ثقافة الحوار في المجتمع الإسلامي.

**٢ - مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني:**

صدر أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - رحمه الله - بإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بالأمر الملكي رقم ٣٣٩/ م وبتاريخ ٢٤/ ٥/ ١٤٢٤هـ.

**أهداف المركز:**

يرسخ المركز ثقافة الحوار وينشرها بين أفراد المجتمع بجميع فئاته بما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية وذلك من خلال عدد من الأهداف منها:

- مناقشة القضايا الوطنيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة والتربويَّة وغيرها، وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته.
- تشجيع أفراد المجتمع ومؤسسات المجتمع المدني على الإسهام والمشاركة في الحوار الوطني.
- الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطيَّة والاعتدال.
- الإسهام في توفير البيئة الملائمة لإشاعة ثقافة الحوار داخل المجتمع.

**وقد أقام المركز العديد من اللقاءات الوطنية منها:**

- اللقاء الوطني الأول (الوحدة الوطنية والعلاقات والمواثيق الدولية) – الرياض

(١) شبكة الدفاع عن السنة. http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=125188

١٥-١٨/ ٥/ ١٤٢٤ هـ.

- اللقاء الوطني الثاني (الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة) – مكة المكرمة ٤-٨/ ١١/ ١٤٢٤ هـ.
- اللقاء الوطني الخامس (نحن والآخر: رؤية وطنية للتعامل مع الثقافات العالمية) أبها – ١١-١٣/ ١١/ ١٤٢٦ هـ.

كما أقام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري تحت عنوان (قضايا الشباب الواقع والتطلعات). وعرضت ورقة العمل " الشباب والمجتمع والثقافة " الآثار السلبية التي أحدثتها العولمة والانفتاح على ثقافة المجتمع: ومنها:

- الاستخدام السيئ للتقنية استخداماً خارجاً عن النطاق الديني والأخلاقي.
- فقدان الأمن الفكري والهوية الدينية والوطنية الصحيحة.
- سهولة وصول الأفكار المنحرفة إلى المجتمع، واستيراد الثقافات من القنوات.
- انحلال القيم؛ والتباهي بالأخطاء؛ واستيراد الأخلاق من الغرب.
- نشوء جماعات تتخذ مناهج متفرقة في التفكير.....وغيرها.

**ولمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني إصدارات عدة في مواجهة الإنحراف والفكر الضال و تعزيز الأمن الوطني منها:**

- التعامل مع الآخر شواهد تاريخية.المؤلف:د..إبراهيم بن محمد المزيني.
- دور الحوار التربوي في وقاية الشباب من الإرهاب الفكري.المؤلف: أ. هلال حسين فلمبان.
- الرؤية الوطنية للتعامل مع الثقافات العالمية. المؤلف. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني[1].

وقد استطاع المركز تحقيق رسالته السامية في تعزيز ونشر ثقافة الحوار والوسطية والاعتدال والوصول إلى رؤية وطنية هامة، شارك أغلب فئات المجتمع من العلماء

(١) دليل اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري، تحت عنوان (قضايا الشباب الواقع والتطلعات ) والذي نظمه مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.ص: ٤٥.

والمفكرين في برامجه و كان لهم دور بارز في تعزيز قنوات التواصل والحوار بين أفراده.

ومن خلال ما سبق بيانه وما ذكر من جهود لهذه المؤسسات الإعلامية والثقافية، إلا أن هذا الجانب من أهم الجوانب التي تحتاج إلى مزيد من الاهتمام والعناية، والبحث عن توفير البدائل المحافظة، وذلك لأهميته في تعزيز الهوية الدينية. بالإضافة إلى ما تعيشه الأمة الإسلامية خلال هذه الفترة من تحولات وتغيرات، وانفتاح إعلامي كبير، ووافق ذلك ضعف وهزيمة وتنازلات كثيرة من جانب الشباب المسلم والجيل المثقف.

فالمقام هنا يتطلب تضاعف الجهود، وتلاحم أهل الفضل للتصدي لتلك الانحرافات، وإعادة الأمة إلى دينها وعقيدتها.

## المطلب الثالث: المؤسسات التعليمية والتربوية:

هي مؤسسات يقع عليها مسؤولية عظيمة من خلال إقامة برامج تلامس احتياجات الطلاب والطالبات، وتوفير المرشدين في مدارس التعليم العام، الذين يعملون على تلمس مشكلات الطلاب، والسعي لحلها وتوجيههم وتيسير سبل العلاج، لبناء شخصية إسلامية ووطنية من خلال تلك المؤسسات التربوية ولعل وزارة التعليم هي أولى تلك المؤسسات التي كان لها دور بارز في بناء المجتمع المعرفي.

**أولاً: وزارة التعليم:**

لا يخفي على أحد ما تؤديه مؤسسات التعليم من دور فعال في تشكيل عقلية الأمم وصناعتها أفراداً وجماعات.

ولذلك قال "أرازموس" – أحد خبراء التعليم في الغرب –: " سلمني إدارة التعليم ردحاً من الدهر، أتعهد لك بأن أقلب وجه العالم بأسره "[1].

فالتعليم هو الأساس الذي يبنى عليه مستقبل الأمة، ويكبر ويتسع أملها في أبنائها الذين هم رجال المستقبل، فإذا هدم وأفسد هذا الأساس فسد ما بني عليه.

وقد حددت وزارة التعليم ثلاثة تيارات تهدد الأمن الفكري للطلاب والطالبات،

(١) دراسات في أصول التربية، د. محمود قمبر وآخرون. ص ٤٣٢. نقلاً من: أثر الغزو الفكري، ص: ١٢٣.

مبينة أن أبرزها تمثل في تيارات المذاهب الفكرية المعاصرة: التغريبية، الإلحادية، الليبرالية، والعلمانية، إذ طالبت إدارات المدارس بتحصين المجتمع المدرسي من أخطارها عبر مشروع (حصانة) للتوعية الفكرية[1].

وتهدف وزارة التعليم ممثلة بوحدة التوعية الفكرية إلى ترسيخ القيم الوطنية ومعالجة الأفكار المتطرفة والمبادئ الهدامة والرصد المبكر لأي سلوك متطرف لدى الطلاب والعمل على معالجته.

وأصدرت الوزارة الدليل التنظيمي للجنة الدائمة للتوعية الفكرية (حصانة) وجرى تعميمه على كل الإدارات التعليمية بمختلف مناطق المملكة، والذي شدد على توجيه وحدات التوعية الفكرية لتكثيف برامج لمواجهة شبهات جماعات الغلو وحقيقة الاستهداف الموجه ضد السعودية[2].

وقد افتتحت وزارة التعليم مراكزها الصيفية الخاصة بطلاب التعليم العام وفق ضوابط وآليات؛ من شأنها أن تقطع كل الأصابع العابثة وأصحاب الأفكار الدخيلة التي تحاول التسلل إلى عقول الناشئة، وتعمل هذه الكوادر لتفويت الفرصة على هؤلاء العابثين، من خلال حزمة من البرامج المؤهلة لتقديم جرعات من الحصانة الفكرية.

وحددت الوزارة اشتراطات مقننة لهذه الأندية، وطالبت بالتقيد بها وببرامجها، ومن ذلك تربية الطلاب على مبادئ الإسلام وأخلاقه الفاضلة، وإعدادهم ليكونوا لبنات صالحة في مجتمعهم، وليشعروا بمسؤولياتهم تجاه أنفسهم ومجتمعهم وأمتهم الإسلامية، ودعم انتماء الطلاب لقادتهم وعلمائهم ومجتمعهم ووطنهم وتعريفهم بمؤسساته ومرافقه، وتنمية روح المحافظة عليها ورعايتها واستثمارها[3].

وقد بذلت وزارة التعليم جهوداً لتوعية الطلاب والطالبات بخطورة الأعمال

---

(١) التعليم تحصن طلابها من الليبرالية والعلمانية.صحيفة مكة.الجمعة ٢٦ محرم ١٤٣٨ - ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦م .makkahnewspaper.com/article/

(٢) المرجع السابق.

(٣) تحصيناً من الأفكار المنحرفة.. «٢٦٠٠» كادر تعليمي لحماية المراكز الصيفية.سعيد الباحص.عكاظ، العدد" ٣٩٩٥".

الإرهابية؛ وحرمتها في الإسلام، والآثام التي تقع على مرتكبيها، وحث المعلمين والمعلمات على توعية الطلاب والطالبات بذلك، وتوجيههم إلى الطريق الصحيح، وغرس حب الوطن وطاعة أولياء الأمور في نفوسهم.

كما ركزت على تعزيز الأمن الفكري، لتوعية الطلاب والطالبات بأهمية الحفاظ على أمن البلاد والعباد، والوقوف صفاً واحدًا ضد كل من يعبث بالأمن باسم الدين وهو منه براء.

**ثانياً: الجامعات الحكومية:**

عمدت حكومة المملكة العربية السعودية - رعاها الله - إلى بناء صروح العلم، وخصصت جامعات متكاملة في كل مكان من البلاد لبناء شخصية المسلم وترسيخ قواعد وشرائع الدين الحنيف، حتى يلتئم شمل المسلمين، وتتحد غاياتهم وأهدافهم، ويكون الدين كله خالصاً لله.

**وسأتحدث عن أهم قلاع العلم الشامخة بالمملكة العربية السعودية، وأخص منها:.**

**١- جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية:**

وهي منظمة عربية ذات شخصية اعتبارية تتمتع بصفة دبلوماسية، وهي الجهاز العلمي لمجلس وزراء الداخلية العرب، تعنى بالتعليم العالي والبحث العلمي والتدريب في المجالات الأمنية والميادين ذات العلاقة.

وقد بدأت نشاطها العلمي عام ١٩٨٠م في إطار سعيها نحو تحقيق تكامل الجهود العربية الأمنية تحت مظلة جامعة الدول العربية؛ حتى برزت إلى حيز الوجود صرحًا عربيًّا علميًّا أمنيًّا يخدم جميع الأجهزة المرتبطة بوزارات الداخلية والشؤون الاجتماعية والمؤسسات المجتمعية في الدول العربية في سبيل وقاية المجتمع العربي من الجريمة والانحراف، منطلقة من منهج علمي جعلها في مصاف المؤسسات والجامعات العريقة، بل تنفرد بميدانها الأمني الذي تكرس فيه الجهود لينعم المجتمع العربي بالأمن والأمان.

**وترتبط الجامعة بمجلس وزراء الداخلية العرب، وقد حددت أهدافها بما يلي:**

- تأصيل العلوم الأمنية والتعريف بأحكام التشريع الإسلامي.
- إتاحة التخصصات العلمية في الدراسات العليا في ميادين الأمن بمفهومه الشامل لأبناء الدول العربية.
- تدريب الكوادر الأمنية والمهنية العربية وتأهيلهم في مجال العدالة الجنائية ومكافحة الجريمة.
- إثراء البحث العلمي في مجالات الدراسات الأمنية والإستراتيجية، ورفد المكتبة الأمنية بالأبحاث والدراسات المتخصصة.

**جهود الجامعة:**

تسعى جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية إلى تعميق الدراسات الأمنية بأبعادها المختلفة ونشرها على أوسع نطاق وذلك من خلال أنشطتها العلمية المختلفة ومشاركتها في العديد من المحافل والملتقيات الدولية، إلى جانب دورها الأكاديمي المتمثل في أطروحات الدكتوراه ورسائل الماجستير التي يعدها طلابها في مجلات الأمن بمفهومه الشامل ، وما تنشره المجلات الأمنية ،وهذه بعضاً من الجهود التي بذلتها في العديد من المجالات:

- جهود الجامعة في مجال، مكافحة الإرهاب والتطرف - إصدار ٢٠١٣م.
- جهود الجامعة في مجال الأمن الفكري وتوعية المجتمع من مخاطر التطرف والإرهاب - إصدار ٢٠١١م.
- جهود الجامعة في مجال مكافحة الفساد- إصدار ٢٠٠٧م[1].

وكذلك هناك جهود عظيمة في كافة الجامعات الأخرى وبرزت العديد من الإسهامات والمشاركات التي تسعى للرقي بفكر الطلاب والطالبات وتحمي فكرهم من لوثة أهل الفساد والفكر الضال.

**٢ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض:**

**أهداف الجامعة:**

١- إيجاد مجتمع قوي ومترابط في جامعة الإمام يتمحور حول ثقافة التميز.

(١) موقع: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.http://www.nauss.edu.sa/Ar/Pages/Home.aspx

٢- توفير هيكل أكاديمي حديث وفاعل، وتمكين البرامج الأكاديمية من تلبية احتياجات المجتمع وسوق العمل، وتطبيق أكثر أساليب وتقنيات التعليم والتعلم.
٣- إنشاء علامة مميزة لجامعة الإمام تعتمد على نقاط قوة الجامعة وإسهاماتها في المجتمع السعودي والعالم.
٤- أن تصبح جامعة الإمام رائدة في مجال التطبيق الفاعل لتقنية المعلومات لأغراض البحث العلمي والتعليم والنظام الإداري[1].

وغيرها من الأهداف التي تسعى جامعة الإمام إلى تحقيقها.

**جهود الجامعة:**

كان لهذه الجامعة جهود مباركة، أسهمت في تنمية هذا الوطن وتقدمه، وأمدت المجتمع بمخرجات نوعية مسلحة بالعلم والمعرفة من خلال إقامة العديد من الملتقيات والندوات والبرامج التي تنبذ التطرف وتدعو لجمع الكلمة ووحدة الصف ومنها:

- ملتقى (التطرف بين التنظير الموهوم والواقع المشؤوم.. حقائق ماثلة للعيان) الذي نظمته الجامعة ممثلة بوحدة التوعية الفكرية (آمن) بالتعاون مع مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة. يوم الأحد ١٢ / ٣/ ١٤٣٨هـ.
- محاضرة نظمها البرنامج التوعوي (آمن) وألقاها فضيلة الشيخ صالح الفوزان تحت عنوان: (مسؤولية الشباب عن دينهم ووطنهم) يوم الثلاثاء ٧/ ٣/ ١٤٣٨هـ.
- ملتقى (أثر المعلم والمعلمة في تحقيق الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية) في المركز الحضاري بمحافظة المجاردة خلال المدة ١٥- ١٩/ ٤/ ١٤٣٥هـ.
- كما نظمت جامعة الإمام بالتعاون مع مركز الأمير محمد بن نايف للمناصحة والرعاية ندوة (تجارب واقعية في استهداف شباب الوطن) يوم الأربعاء ٦ / ٢/ ١٤٣٧هـ.
- ونظمت جامعة الإمام ممثلة بوحدة التوعية الفكرية (آمن) بالمشاركة مع مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية، ملتقى علمي بعنوان (مسؤولية الجامعات في تعزيز

(١) موقع جامعة الإمام. https://www.imamu.edu.sa/about/Pages/targets3.aspx

الأبعاد الوقائية لمواجهة التنظيمات الإرهابية) يومي الاثنين والثلاثاء ٩- ١٠ / ٥/ ١٤٣٨هـ.

- وبرعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، تنظم جامعة الإمام مؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف) خلال هذه الفترة ١٤٣٨ هـ[1].

وكان لهذه الملتقيات والندوات أثر كبير على الطلاب والطالبات وتوجيه فكرهم للوسطية والبعد عن التطرف والسعي في جمع كلمة المسلمين وحماية هذا المجتمع من التفرق والتحزب.

**ثالثاً: الجمعيات العلمية السعودية:**

تعتبر الجمعيات السعودية مرجعيات علمية للعلوم مميزة في تخصصاتها، حيث تضم في عضويتها المتخصصين من أساتذة الجامعات وخريجي الأقسام العلمية من ذوي التخصص، وقد كان لها إسهامها الظاهر في تقديم الدراسات والأبحاث المتميزة، وكذا إقامة المؤتمرات والملتقيات العلمية والندوات والأنشطة المختلفة.

لذا تجدر الإشارة فيما يلي إلى أهم تلك الجمعيات العلمية وبيان أهدافها وأهم أنشطتها باختصار.

- **الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب:**

جمعية علمية سعودية تعمل تحت إشراف الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - تعنى بعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب في ضوء الكتاب والسنة؛ وفق فهم السلف الصالح، تربط بين المختصين والمهتمين بها.

**وتهدف الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب إلى تحقيق الأمور التالية:**

- العناية بالنشاط العلمي لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.
- التواصل العلمي بين أعضاء الجمعية؛ وتوثيق الروابط مع المهتمين بعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب.

---

(١) المرجع السابق.

- تبادل الإنتاج العلمي، وتحقيق التواصل في مجال اهتمامات الجمعية بين الهيئات والمؤسسات داخل المملكة وخارجها.
- رصد الانحرافات المتعلقة بالعقيدة والأديان والفرق والمذاهب، وبيان طرق الوقاية منها ودراسة تأثيراتها ومعالجتها[1].

وقد أقامت الجمعية العديد من المؤتمرات واللقاءات والدورات التدريبية العلمية العقدية محلياً ودولياً، كما أصدرت دوريات علمية محكمة وترجمت الكثير من الكتب الشرعية المتخصصة والتي كان لها الأثر الكبير في التصدي للانحرافات الفكرية المعاصرة.

- **الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة:**

هي جمعية علمية تعمل بإشراف جامعة القصيم، ومقرها كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وتمارس نشاطاتها العامة في مجال تنمية البحث في الفكر المعاصر وفق الأحكام التي تضمنتها القواعد المنظمة للجمعيات العلمية في الجامعات السعودية.

**نشاطات الجمعية ومهامها:**

قامت الجمعية بنشاطات ومهام إجرائية ضمن أولويات يتفق عليها مجلس إدارة الجمعية ومن أهمها ما يلي:

١- دعوة العلماء والمفكرين ذوي العلاقة للمشاركة في نشاطات الجمعيّة، وذلك وفق الإجراءات المنظّمة..

٢ - رصد ودراسة الظواهر الفكريّة المنحرفة؛ التي تهدّد المنهج العقدي والفكري الصحيح أياً كانت منطلقاتها وأهدافها.

٣ - إقامة مؤتمرات وندوات وملتقيات وحلقات نقاش لطرح القضايا الفكرية الملحّة في إطار تخصّص الجمعية[2].

وللجمعية برامج منوعة ولقاءات ثقافية متميزة ساهمت في حماية الجيل من النوازل الفكرية المختلفة وساعدت على ترسيخ الوسطية وفق أصول أهل السنة والجماعة.

---

(١) موقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان. http://aqeeda.org/container.php?fun=aboutus

(٢) موقع الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة.
http://www.csi.qu.edu.sa/Associations/Intellectualstudies/Pages/default.aspx

فالجمعيات العلمية لها دور كبير في محاربة الشرك والبدع ونشر التوحيد الذي أصبح معلماً بارزاً من معالم الحركة العلميّة بالمملكة، حيث قام أصحاب البحث العلمي بالجامعات بواجب النقد الشرعي، وتصحيح المفاهيم والرد على الشبهات،والتصدي للانحرافات، وحماية الثوابت والمكتسبات الفكرية، وتعزيز الأمن وجمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة بمنهج علمي رصين.

**المطلب الرابع: المؤسسات السياسة:**

أقام الإسلام مجتمعاته على أسس أخلاقية سامية، فقد تولت الشريعة الإسلامية بمعناها القانوني تحديد هذه الأخلاق وحمايتها بالحدود والتعزير، فاستقرت في المجتمع قروناً عديدة، وهي تشكل أنماط سلوكه الظاهرة، وواجهته العلنية، فلم تعرف مجتمعات المسلمين دور البغاء المرخصة، ولا حانات الخمور، ولا بيوت المراهنات والقمار، ولا وسائل إشاعة الفاحشة كالملاهي والمراقص ٠٠٠٠٠إلخ.

وغاية ما وجد من ذلك أن يكون منكراً يتخفى ويلوذ بالجدر، لأن الشريعة – باعتبارها قانون الأمة السائد – تحرمه وتعاقب عليه، والعرف العام الذي رسخته الشريعة في المجتمع يستنكره ولا يسكت عليه.

فلما هبت على المسلمين أعاصير الاحتلال، حملت معها كل الموبقات الأوربية، فأخذت تندلع وتنتشر. تحت مظلة القوانين الوضعية؛ التي سارع الكفار الغزاة بإحلالها محل الشريعة الإسلامية في كل بلد دخلوه من بلاد المسلمين المستسلمين[1].

وقد حرص الملك عبد العزيز على تحكيم الشريعة الإسلامية في كل الأمور، مما أدى إلى تحقيق الأمن والاستقرار، ومن أقوال الملك عبد العزيز أمام مجلس الشورى في أول جلسة له[2]:" إنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام، وإقرار العمل الذي ترونه موافقاً لصالح البلاد شرط

(١) انظر: أثر الغزو الفكري.ص: ١٤٧ ١٤٦ بتصرف.

(٢) "أساس أحكامنا هو الشرع الإسلامي"، كلمة ألقاها بمناسبة الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى ٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٧ ه.نقلاً من: بحوث ندوة الدعوة في عهد الملك عبد العزيز – رحمه الله –.

ألا يكون مخالفاً للشريعة الإسلامية، والضرر كل الضرر هو السير على غير الأساس الذي جاء به نبينا محمد ﷺ"[1].

وقد تضمنت المادة الثانية من نظام مجلس الشورى ما يأتي: " مجلس الشورى يقوم على الاعتصام بحبل الله والالتزام بمصادر التشريع الإسلامي"، كما تضمنت المادة النظام الأساسي للحكم ما يأتي:"يقوم الحكم في المملكة على أساس العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية".

وقد أكدت ندوة "جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز " رحمه الله " في الحفاظ على وحدة الأمة"، التي نظّمتها الأمانة العامة لجائزة الأمير نايف بن عبدالعزيز العالمية للسنة النبوية على ذلك.

وقد حاضر فيها كل من معالي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين[2]، ومعالي الدكتور عبدالعزيز خوجة – وزير الثقافة والإعلام – وأشادوا بجهود خادم الحرمين الشريفين في وحدة الأمة الإسلامية[3].

**وسأشير إلى أهم الوزارات التي كان لها جهود مباركة في الحفاظ على وحدة الأمة الإسلامية:**

**أولاً: وزارة الداخلية:**

نفذت المملكة العربية السعودية العديد من السياسات والجهود والإجراءات الرامية إلى تحقيق الأمن الفكري، والقضاء على العوامل التي تغذي الانحراف.

وهذه الجهود التضامنية تشارك فيها العديد من الجهات؛ في مختلف المجالات الدينية

---

(١) انظر: كتاب المصحف والسيف. جمع وإعداد محي الدين القابسي. ص ٦٥.

(٢) هو صالح بن عبد الرحمن الحصين الناصري التميمي ولدفي بلدة شقراء عام ١٣٥١ه ١٩٣٢م. تولى الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقاً، وهو عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية. وعضو مجلس الوزراء سابقاً. ورئيس اللقاء الوطني للحوار الفكري ورئيس الهيئة الشرعية في قناة المجد.توفي مساء السبت ٢٤ جمادى الاخره ١٤٣٤ للهجرة، عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.انظر: صفحته على موقع طريق الإسلام.https://ar.islamway.net/scholar/2397 /

(٣) جهود خادم الحرمين في وحدة الأمة أساسها عقيدة وتربية دينية، الخميس، ٢٩ أكتوبر ٢٠٠٩م.أحمد الأمين – المدينة المنورة.

والإعلامية والثقافية والتعليمية والاجتماعي، وتعتبر وزارة الداخلية من أوائل الجهات التي أبدت اهتماماً كبيراً في المساهمة؛ وتبني دوراً ريادياً في تحقيق الأمن الفكري في المجتمع السعودي على مختلف الأصعدة، وتبرز أهمية هذا الدور في تناول العوامل الموضوعية، ومنابعها الثقافية والفكرية، التي تشكل مهددات للأمن الفكري، والتعامل معها ومواجهتها على أسس علمية.

ومن الأولويات التي تدركها وزارة الداخلية أنه متى ما اطمأن الناس على أنفسهم ومجتمعهم وعلى ما يعتقدون به من قيم وثوابت عقائدية ووطنية، وآمنوا بما لديهم من مثل ومبادئ سامية، فقد تحقق لهم الأمن الشامل في أسمى صوره. أما إذا تلوثت أفكارهم بمبادئ خاطئة، ومناهج دخيلة، وأفكار منحرفة وثقافات سلبيه مستوردة؛ فقد حل بينهم ذلك التطرف الفكري، الذي يهدد مجتمعهم واستقرارهم، لأن الأمن كل لايتجزأ، فكل محاولة للإخلال بالأمن الحسي، يسبقها إخلال بالأمن الفكري. والفكر هو مناط السلوك، فإذا صلح الفكر أصلح الطوية والتعامل الحسن، وإذا فسد أو انحرف نتج عنه أعمال مخلة بالأمن والاستقرار.

ومن هذا المنطلق قامت وزارة الداخلية بدور حيوي في تعزيز الأمن الفكري، ومواجهة الانحرافات الفكريه ومعالجتها، من خلال استخدام الأساليب الحديثة المبنية على الدراسات والأبحاث العلمية، التي قادتها إلى استراتيجية فعالة، متمثلة في عناصر ثلاثة هي: وقاية، تأهيل، رعاية. وقد تعاونت في ذلك مع المؤسسات الحكومية والأهلية؛ خاصة مؤسسات التنشئة الاجتماعية في ظل رؤية؛ تهدف إلى تشجيع المشاريع التنموية، التي تسعى إلى رفع قيمة أفراد المجتمع وتحسين أوضاعهم المادية والمعنوية.

وفي تعاملها مع ظواهر الانحراف الفكري تكون وزارة الداخلية قد انتهجت أسلوبين مكملين لبعضهما، فإلى جانب الاجراءات الأمنية لمواجهة التطرف والإرهاب، قامت وزارة الداخلية بجهود متعددة على المستوى الفكري بالتعاون مع الجهات المعنية على وقف المصادر الفكرية، التي تبث الفكر المنحرف، مع العمل على معالجة ذلك الفكر. ويأتي في مقدمتها برامج المناصحة وإعادة التأهيل والرعاية اللاحقة، والمساهمة في الرسالة

الإعلامية الأمنية؛ من أجل تحقيق الأمن الفكري للمجتمع السعودي[1].

وقد تم تأسيس إدارة الأمن الفكري عام ١٤٢٧ه ضمن التنظيم الإداري لوزارة الداخلية، كما تم إنشاء كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود عام ١٤٢٨هـ، وكذلك كرسي الأمير نايف لدراسات الوحدة الوطنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الذي أنشئ عام ١٤٢٩ه ليصب في هذا الاتجاه، الذي يسعى لمعالجة كل أسباب الاختلاف والفرقة، وما يؤثر على اللُّحمة الوطنية في مختلف المستويات، وتأكيد أساليب وطرق بناء العلاقات الاجتماعية الوطنية. وبناء الإنسان السعودي الفاعل والمتفاعل مع قيادته، وتراب أرضه، كما أن الأمير نايف كان داعمًا قويًا لكثير من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بظاهرة التطرّف وارتباطها، وطرق معالجتها، وتجفيف منابعها، ومواجهة انتشارها، كما أنه سعى لتكليف فريق عمل من أساتذة الجامعات لوضع الخطط والبرامج الخاصة باستراتيجية الأمن الفكري[2].

كما نهجت الدولة في ذات السياق أسلوباً فريداً في علاج ما ظهر من بعض أبنائها باعتناقهم الفكر التكفيري المنحرف، من خلال مواجهة الفكر بالفكر وتصدت وزارات الداخلية والثقافة والإعلام والشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد والتربية والتعليم ، والتعليم العالى لهذا المجال.

حيث شكلت وزارة الداخلية لجنة " المناصحة "، وهى لجنة شرعية، تتكون من العلماء والدعاة والمفكرين، بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة والمغلوطة لدى الموقوفين ونصحهم وتوجيههم إلى تعاليم الدين الإسلامى الصحيحة السلمية، وفق ما شرعه الله سبحانه وتعالى، وبينه رسول الهدى ﷺ فى سنته النبوية، فجلسوا مع الموقوفين، وقدموا لهم المحاضرات فى هذا الخصوص، وأرشدوهم، وأبانوا لهم خطأ فكرهم من وجوه عدة، وبينوا لهم بالأدلة الشرعية والنبوية الطريق المستقيم، ودلوهم على الحق الذي ينفعهم في

(١) وجزء من هذه المساهمة في الصفحات الخاصة بالأمن الفكري ل د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز الهدلق ".موقع وزارة الداخلية./https://www1.moi.gov.sa

(٢) الأمير نايف.. والأمن الفكري جريدي المنصوري. صحيفة المدينة.العدد (١٨٢٠٢).
http://www.al-madina.com/article/162654

دينهم ودنياهم، وتحققت مع هذا النهج الأهداف المرجوة في عودة الكثير من المغرر بهم إلى جادة الصواب، نادمين على ما اقترفوه من أعمال.

وأصدرت المملكة جملة من الأنظمة والتعليمات واللوائح لاستخدام شبكة الإنترنت والاشتراك فيها بهدف مواجهة الاعتداءات الإلكترونية والإرهاب الإلكتروني، إضافة إلى تنظيم الجهات المعنية دورات تدريبية عديدة عن موضوع مكافحة جرائم الحاسب الآلي، لتنمية معارف العاملين في مجال مكافحة الجرائم، التي ترتكب عن طريق الحاسب الآلي وتحديد أنواعها[1].

وأسس الملك عبد العزيز - رحمه الله- دعائم الحكم على أساس العدل والشورى والمساواة حسب الشريعة الإسلامية وحدد واجبات الدولة السعودية في حماية عقيدة الإسلام وتطبيق شريعته، وأعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما وتوفير الأمن والرعاية لقاصديهما.

كما أرسى رحمه الله السياسة الخارجية للمملكة على أسس متينة، تهدف إلى حماية البلاد وتحقيق التضامن العربي والإسلامي وتقوية العلاقات مع الدول الصديقة ونصرة القضايا العربية والإسلامية.

وسار قادة المملكة على هذا المنهج عبر مراحل هذه الدولة منذ أن أسسها ودعم أركانها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - وسيبقى هذا النهج إن شاء الله على مختلف الأصعدة لخدمة دين الله، وإعلاء شأن المسلمين أينما كانوا.

كما حرصوا على بذل أقصى الجهود للمّ الشمل العربي والإسلامي، والعمل على وحدة الصف، وتوحيد الكلمة، لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

**ثانياً: رابطة العالم الإسلامي:**

رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية شعبية عالمية جامعة مقرها مكة المكرمة، تُعنىٰ بإيضاح حقيقة الدعوة الإسلامية، ومد جسور التعاون الإسلامي والإنساني مع الجميع. تنسق الجهود في مجالات التعريف بالإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه، ودحض الشبهات

(١) جهود المملكة في مكافحة الإرهاب.الاقتصادية. العدد (٧٠٦٧).
http://www.aleqt.com/2013/02/15/article_731914.html

والافتراءات التي تلصق به، شعار رابطة العالم الإسلامي وتعمل على جمع كلمة المسلمين، وعونهم في حل مشكلاتهم، وتنفيذ مشروعاتهم الدعوية، والتعليمية، والتربوية، والثقافية. وتشجع الحوار مع أصحاب الثقافات الأخرى؛ وتسعى إلى ما يحقق السلم والأمن والعدل في البشرية، وتحارب العنف والإرهاب.

**أهدافها:**

١ - التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً، والدعوة إليه، وتوعية المسلمين بحقائقه النبيلة وفقاً للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٢- شرح تعاليم الإسلام الصحيحة والدعوة إليها، ودحض الافتراءات عليه؛ والتصدي لمحاولات التشويه لصورته، والتضليل الموجه ضد دعوة الحق.

٣- تنمية التعارف والتعاون بين الشعوب الإسلامية، والعمل على إيقاظ الوعي المشترك بقضايا المسلمين وتطلعاتهم إلى تحقيق العدل والسلام والاستقرار.

٤- بذل الجهود في علاج المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي، وتقديم العون للمسلمين في حل مشكلاتهم، وتحقيق آمالهم المشروعة.

٥- السعي إلى نشر ثقافة الحوار الحضاري بين شعوب العالم ، والعمل على تعميق التعايش الإيجابي ، والتركيز على القيم الإنسانية المشتركة، والتصدي لنظريات الصراع الحضاري[1].

وقد أقامت الرابطة دورات تدريبية لمجموعة من الدعاة الأكفاء لمواجهة الحركات الهدامة، ووزعت مجموعة من الكتب الإسلامية على الهيئات والأفراد.

فرابطة العالم الإسلامى هى البيت الجامع للشعوب العربية والإسلامية ولها جهود كثيرة فى جميع البقاع تسعى من خلالها لجمع كلمة المسلمين وتوحيد عقيدتهم وفق الشريعة الإسلامية، كما تحذر من تلك الجماعات والأحزاب من خلال الملتقيات والمؤتمرات التى تقيمها بين الحين والأخر.

(١) موقع رابطة العالم الإسلامي. http://themwl.org/GLOBAL/ar/node/1286

**المطلب الخامس: المؤسسات الاجتماعية:**

هي منظمات متكاملة من أجل المحافظة على قيم المجتمع الأساسية، حيث تقوم تلك المؤسسات بوظائف خيرية وضرورية لاستقرار المجتمع وبقائه.

وتجدر الإشارة إلى الجهود التي بذلتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية من توعية المجتمع وتلمس احتياجاتهم وتقديم المساعدات للأسر المحتاجة والسعي في حل كثير من المشكلات مما أدى إلى تكوين مجتمع متعاون ومترابط تسوده الرحمة والألفة.

**١: وزارة العمل والشؤون الاجتماعية:**

أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بموجب المرسوم الملكي الكريم الذي صدر في الشهر الأخير من عام ١٣٨٠ ه وقامت الوزارة منذ نشأتها بتنمية المجتمعات المحلية واهتمت بلجان المجتمع ومجالس المحافظات والمراكز والهجر ورعاية الشباب والأسرة والجمعيات التعاونية، وحددت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية أهدافها وجسدتها بأهداف ثلاثة:

- أولاً: رسم السياسة العامة للشؤون الاجتماعية والعمالية في المملكة ضمن إطار مستوحى من القيم والمبادئ والنظم المرعية في المملكة العربية السعودية.
- ثانياً: تخطيط وتنفيذ المشروعات.
- ثالثاً: الإسهام في توجيه التطوير الاجتماعي في المملكة توجيها متزنا يهدف إلى رفع وعي المواطنين، وتحسين مستوى معيشتهم وتهيئة مقومات الحياة الكريمة لهم في إطار المحافظة على القيم الروحية والخلقية وتدعيمها لبناء مجتمع ناهض متكامل[1].

وكان للجان التنمية ودور الرعاية دور بارز للوقوف أمام التيارات والدعوات التى تخالف العقيدة السلفية، وتعزز كثير من ثوابت الدين وتجمع كلمة المسلمين وتربط بين المجتمع ليكونوا على قلب رجل واحد من خلال ما تقدمه من برامج وملتقيات وتقديم المعونات للأسر وتوفير الضمانات، كما تقدم المبادرات والمشاريع التى تؤدى إلى بناء مجتمع متكامل متماسك مشارك في التنمية والعمل الاجتماعى، ووقاية المجتمع من المشكلات والظواهر السلبية، والانحرافات الفكرية.

(١) انظر: موقع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.https://sd.mlsd.gov.sa

**٢ دور المحاكم الشرعية:**

للمحاكم الشرعية دور كبير في حل الخلافات والمشكلات الزوجية والحد من حالات الطلاق،وانتشار الجريمة.

فقد اتخذت المملكة العربية السعودية من التشريع الإسلامي دستورًا لها ، وتعددت جهات التقاضي داخل النظام القضائي في المملكة على النحو الذي أجازه الفقه الإسلامي وضمنته الأنظمة النافذة فيها لمواجهة القضايا المرفوعة أمام محاكمها.

وقد نص النظام الأساسي للحكم الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (أ/ ٩٠) وتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤١٢ هـ على أن تتولى المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها الفصل في جميع المنازعات والجرائم(١).

وأقامت وزارة العدل الملتقى العلمي" دور الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية "

١٦-١٧/ ٧/ ١٤٣٢هـ الموافق ١٨_ ١٩/ ٦/ ٢٠١١م وكانت فكرة الندوة التي طرحت للبحث: مناقشة الأدوار المهنية للخدمة الاجتماعية في محاكم وزارة العدل، وما يمكن أن يقدمه الأخصائي الاجتماعي من خدمات وبرامج للعاملين في المحاكم والأطراف المتنازعة في سبيل الارتقاء بجودة العمل في المحاكم بالمملكة العربية السعودية.

**وتسعى الندوة إلى تحقيق العديد من الأهداف أهمها:**

- التعرف على الدور الاجتماعي الذي تضطلع به المحاكم الشرعية في المملكة العربية السعودية.
- مناقشة آليات إنشاء مكاتب الخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية.
- الخروج بتصور للأدوار المهنية للخدمة الاجتماعية في المحاكم الشرعية في مختلف القضايا والمشكلات(٢).

فالمؤسسات الاجتماعية من أهم المؤسسات التي لها دور كبير في حل المشكلات التي تحل في المجتمع وقد تكون بداية الشتات والفرقة لدى الشباب مما يجعلهم يبحثون عن

(١) انظر: التشكيل الجديد لمحاكم القضاء العام. موقع وزارة العدل.-https://www.moj.gov.sa/ar

(٢) المرجع السابق.

مكان آخر يحتويهم ويحل مشاكلهم ويوفر احتياجاتهم ويكون حجة لبعضهم للانتساب لهذه الجماعات الضالة.

كما أن المجتمع يعيش مرحله خطيرة أمام القضايا المعاصرة التي حلت في البلاد الإسلامية وتأثر بعض أبناء المسلمين بها.

وقد حرصت المملكة العربية السعودية على نشر العقيدة السلفية الصحيحة، وتنقية عقائد الناس من أدران الشرك والوثنية، وحماية المجتمع من الخرافات والخزعبلات،ورغم ذلك فقد انتشرت بعض الأفكار المنحرفة وخصوصاً بين الشباب، الأمر الذي يوجب على طلبة العلم والعلماء والمفكرين والكُتَّاب القيام بدورهم في التصدي لهذه الأفكار المنحرفة، وبيان ضلالها لقطع دابر الفساد والإفساد، وحماية بلاد الحرمين من آثارها السئية.

وأكد العلامة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد: ( أنَّ جزيرة العرب هي بارقة الأمل للمسلمين في نشر عقيدة التوحيد ، لأنها موئلُ جماعة المسلمين الأُوَل ، وهي السُّور الحافظ حول الحرمين الشريفين ، فينبغي أن تكون كذلك أبداً، فلا يُسمح فيها بحال:بقيام أيِّ نشاط عَقَدِيٍّ أو دَعَوي – مهما كان – تحت مظلَّة الإسلام ، مُخالفاً منهاج النبوة، الذي قامت به جماعة المسلمين الأولى: صحابة رسول الله ﷺ، ثم جدَّده وأعلى منارَهُ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –[1].

ورغم تلك الجهود إلا أن الأمر لم يبق على هذه الحال، بل حدثت تغيرات وتحولات بشكل تدريجى في حال المسلمين، وفي الكثير من الأنظمه واللوائح، وذلك إثر اتساع المد الإسلامى، وهجوم أصحاب الأفكار المنحرفة والفرق الضالة وأهل الأهواء والبدع على عقيدة المسلمين وسلوكهم وقيمهم ومبادئهم بأفكارهم المنحرفة، ومعتقداتهم الفاسدة.

فما زالت تلك الجهود بحاجة لمزيد من العناية والتطبيق، لكل سبل المواجهة لترى النور على أرض الواقع، فتكون النتائج مثمرة، والجهود ظاهرة بإذن الله.

(١) خصائص جزيرة العرب.للشيخ العلاَّمة: بكر بن عبد الله أبو زيد.ص: ٨٣.

## الخاتمـــة:

**الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد ولى آله وصحبه أجمعين، أسال الله أن يكون البحث نافعاً محققاً للغرض الذي كتب من أجله، وقد توصلت إلى عدة نتائج من أهمها:**

- حرصت المملكة من خلال المؤسسات العامة على تعزيز الوحدة وجمع الكلمة لدى الأفراد والمجتمع والأمّة.
- بذل العلماء جهدَهم في توجيه الشباب ودعوتهم للالتزام بالهوية الدينية ومكونات أصالته وثقافته الإسلامية.
- نفذت المملكة العديد من السياسات والجهود والإجراءات التي ساعدت في القضاء على عوامل الانحراف الفكري.
- ما تعيشه المملكة العربية السعودية، من أمن وطمأنينة، وتعاون وتضامن بين أبنائها، والتفافهم حول ولاة أمرهم، كله كان بفضل الله، ثم بسبب تطبيقها لشريعة الله، وتحاكمها إليها، وتطبيقها شعيرة الاحتساب.
- للملكة العربية السعودية دور بارز في محاربة التطرف والإرهاب متمثلة في ولاة أمرها وعلمائها ومؤسساتها الخيرية والحكومية ضد كل فكر مغالٍ ومنحرف، وتوجيه الناس إلى الطرق الصحيحة لإنكار المنكر.
- حرص قادة المملكة العربية السعودية على بذل أقصى الجهود للمّ الشمل العربي والإسلامي والعمل على وحدة الصف وتوحيد الكلمة بين الدول الإسلامية لمواجهة التحديات التي توجه إلى الأمة الإسلامية..
- مازالت هذه الجهود بحاجة للمزيد من العناية والمتابعة والتطبيق، وخاصة الجانب الثقافي لدى الشباب، وذلك لحمايتهم من تلك الأفكار الدخيلة، وتوجيههم إلى ضرورة الاهتمام بجانب العقيدة وتكثيف الجهود في ذلك.

**وختامـاً**: نسأل الله أن يديم على المملكة أمنها وإيمانها وأن يحفظها من كيد الكائدين،وأن يوفق ولاة أمرها لكل خير وينصر بهم الدين ويجعلهم ذخراً للإسلام والمسلمين.

## فهرس المصادر والمراجع


- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،سنة النشر: ١٤٢٢/ ٢٠٠١م، ط: ١.
- جهود خادم الحرمين في وحدة الأمة أساسها عقيدة وتربية دينية. أحمد الأمين – المدينة المنورة.
- جهود المملكة العربية السعودية في الدعوة إلى الله.كتاب وثائقي من إعداد وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، ط١، ١٤١٩ه
- خصائص جزيرة العرب.للشيخ العلاَّمة: بكر بن عبد الله أبو زيد، مطابع أضواء البيان، الرياض،١٤٢١هـ.
- دليل اللقاء الوطني الرابع للحوار الفكري، تحت عنوان (قضايا الشباب الواقع والتطلعات ) والذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.
- رسالة في الحث على اجتماع كلمة المسلمين وذم التفرق والاختلاف. تأليف علامة القصيم عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١٣٠٧ ه – ١٣٧٦ ه نشر وتوزيع الدار الأثرية – دار سبيل المؤمنين.
- قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع. لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية.، وهي قطعة من الكتاب مجموعة الرسائل والمسائل( ٥ أجزاء في ٢ مجلد) بتحقيق محمد رشيد رضا، الرسالة في الجزء الخامس، صفحات (٢٠٦-١٩٧).
- علماء نجد خلال ثلاثة قرون، عبد الله بن عبدالرحمن البسام، ط١٤١٩،٢ه، دار العاصمة. الرياض.
- مجموع الفتاوى.المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨ه)

- المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- الصحف والمجلات:
- التعليم تحصن طلابها من الليبرالية والعلمانية.صحيفة مكة.الجمعة ٢٦ محرم ١٤٣٨ – ٢٨ أكتوبر ٢٠١٦.
- تحصيناً من الأفكار المنحرفة.. «٢٦٠٠» كادر تعليمي لحماية المراكز الصيفية.سعيد الباحص.عكاظ، العدد" ٣٩٩٥".
- الأمير نايف.. والأمن الفكري جريدي المنصوري. صحيفة المدينة.العدد (١٨٢٠٢).
- جهود المملكة في مكافحة الإرهاب.الاقتصادية. العدد (٧٠٦٧).

**المواقع الكترونية:**

- موقع وزارة العمل والشؤون الاجتماعية.https://sd.mlsd.gov.sa
- موقع وزارة العدل.-https://www.moj.gov.sa/ar
- موقع رابطة العالم الإسلامي. http://themwl.org/GLOBAL/ar/node/1286
- موقع الاقتصادية. العدد (٧٠٦٧).

http://www.aleqt.com/2013/02/15/article_731914.html

- موقع صحيفة المدينة.العدد (١٨٢٠٢).http://www.al-madina.com/article/162654
- موقع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.http://www.nauss.edu.sa/Ar/Pages/Home.aspx
- موقع جامعة الإمام. https://www.imamu.edu.sa/about/Pages/targets3.aspx
- موقع طريق الإسلام.https://ar.islamway.net/scholar/2397
- موقع وزارة الداخلية./https://www1.moi.gov.sa
- موقع الجمعية العلمية لعلوم العقيدة والأديان.

http://aqeeda.org/container.php?fun=aboutus

- موقع الجمعية العلمية للدراسات الفكرية المعاصرة.http://www.csi.qu.edu.sa
- موقع صحيفة مكة /makkahnewspaper.com/article

- موقع شبكة الدفاع عن السنة
http://www.dd-sunnah.net/forum/showthread.php?t=125188
- منتديات علوم الاتصال.http://communication.yoo7.com/t110-topic
- موقع وزارة الثقافة والإعلام.https://www.moci.gov.sa/ar-sa/Pages/default.aspx
- موقع وزارة الشؤون الإسلامية.http://www.moia.gov.sa/Pages/default.aspx
- موقع الشيخ بن باز رحمه الله http://www.binbaz.org.sa/fatawa/3828
- موقع الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض. https://www.qk.org.sa
- موقع الشيخ سعد البريك. www.saadalbreik.com
- موقع الإسلام www.al-islam.com
- موقع الشيخ صالح الحصين http://rowaq.org/?p=45








# فتنة البغاة الخارجين على الإمام وأثرها في المجتمع السعودي

**د. محمد علي عيسى حميده**

عميد كلية الحقوق بجامعة الملك فيصل

بتشاد

**مقدمة:**

الحمد لله القائل في كتابه العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[1]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم القائل: (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصا أميري فقد عصاني)[2]، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

سعيا وراء المساهمة في تزويد تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة الإسلامية بصفة عامة، وبلاد الحرمين بصفة خاصة فقد اخترت عنوان ورقة المشاركة: فتنة البغاة الخارجين على الحكام وأثرها في المجتمع السعودي، وأن هذا الموضوع هو موضوع واسع جدا ، ولضيق الوقت أخذت بعض الجوانب التي أشارك بها لحل جزء بسيط مما هو جاري في الساحة العالمية عامة وبلاد الحرمين خاصة ولأساهم به في إبراز دور الأمن في المنطقة، وهذا لأهمية الموضوع في جميع العالم، وبالأخص في بلاد الحرمين الشريفين حفظها الله ورعاها من كل سوء.

فكان محوره مفهوم الخروج على ولاة الأمر وخطره وآثاره السيئة على المجتمع السعودي.

**أما ورقة المشاركة فجاءت على النحو التالي:**

- المبحث الأول: ماهية البغاة وفيه:
- المطلب الأول: تعريف البغاة الخارجين على الإمام.
- أولا: تعريف البغاة في اللغة.
- ثانيا: تعريف البغي في الاصطلاح.

---

(١) سورة النساء الآية (٥٩).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣/ ١١٩-١٢٠، هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأحكام باب قول الله تعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) عن أبي هريرة.

- المطلب الثاني: معاملة البغاة الخارجين على الإمام في الفقه الإسلامي.
- المبحث الثاني: أركان البغاة الخارجين على الإمام وفيه.
- الركن الأول: الخروج على الإمام.
- الركن الثاني: أن يكون الخروج مغالبة.
- الركن الثالث: أن يكون الخروج بالقصد الجنائي.
- المبحث الثالث: أثر الخروج على الإمام في المجتمع.
- الخاتمة.

## المبحث الأول

## ماهية خروج البغاة على الإمام

الخروج على الإمام هو أسلوب من أساليب البغاة وهم الذين يخرجون على الإمام ويخلقون الفتن بين الناس.

**المطلب الأول: تعريف البغي والبغاة في اللغة:**

فالبغي لغة التعدي والجور والظلم والعدول عن الحق، وبغي فلان على فلان أي استطال عليه[1].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾[2].

وقال تعالى (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾[3].

وكل مجاوزة في الحد وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي، والبغية الحاجة يقال لي في بني فلان بغية [4] والبغي: الظلم والفساد قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ﴾[5] أي غير باغ على الإمام وغير معتد على أمته، ومعني البغي قصد الفساد، ويقال فلان يبغي على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم والفئة الباغية هي الظالمة الخارجة عن الإمام العادل. وقد جاء في القرآن البغي بمعني الفجور وبمعني الفئة الفاجرة وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ ﴾[6].

وقد ورد البغي في اللغة بمعان أخرى كثيرة ولكن اكتفيت منها بما يناسب ماأنا بصدد بحثه حيث يقصره الفقهاء على الظالم والمتعدي.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة (بغي) الناشر دار العلم للملايين بيروت لبنان ط٤.

(٢) سورة الشورى الآية (٢٧).

(٣) سورة القصص (٧٦).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مرجع سابق مادة (بغي ).

(٥) سورة البقرة الآية (١٧٣).

(٦) سورة النور الآية (٣٣).

ثانياً: تعريف البغاة في الاصطلاح، هناك تعريفات كثيرة ولكن اكتفيت ببعض منها ما يناسب ما أنا بصدد بحثه يقصره الفقهاء على الظالم والمعتدي، للبغاة الخارجين عن الطاعة منها ما يلي:

(١) هم قوم لهم شوكة ومنعة، وخالفوا المسلمين في بعض الأحكام بالتأويل كالخوارج وغيرهم من الفرق الضالة، وظهروا على بلدة من البلاد وكانوا في عسكر وأجروا أحكامهم )[١].

(٢) عرفه ابن عرفة: ( البغي هو الامتناع عن طاعة من ثبتت إمامته في غير معصية بمغالبة ولو تأولاً.)[٢].

وقيل: ( الباغية فرقة خالفت الإمام لمنع حق أو خلعه )[٣].

وقيل: هم الخارجين عن طاعة إمام الحق بغير حق[٤].

وقيل: هم الخارجين عن الطاعة بتأويل فاسد لا يقطع فسادة إن كان لهم شوكة بكثرة أو قوة وفيهم مطاع )[٥].

**ويقصد بالإمام الذي ثبتت إمامته وهي ( تثبت بأحد أمور ثلاثة:**

إما بإيصاء الخليفة الأول لمتأهل لها، وإما بالتغلب على الناس لأن من اشتدت وطأته بالتغلب وجبت طاعته، ولا يرعى في هذا شروط الإمامة،اد المراد درأ المفاسد وارتكاب أخف الضررين، وإما ببيعة أهل الحل والعقد وهم من اجتمع فيهم ثلاثة أمور: العلم بشروط الإمام، العدالة والرأي )[٦] قال الخرشي في شرح خليل ( وقال ابن العربي هو الطلب إلا أنه مقصود على طلب خاص وهو أن يبغي على مالا ينبغي ابتغاؤه شرعاً ) ثم

---

(١) تحفة الفقهاء للسمرقندي ص ١٥٧، ط٣، دار الكتب العلمية لبنان.

(٢) الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير، ٤/ ١٩٨.

(٣) نفس المرجع ٤/ ١٩٩٨.

(٤) حاشية ابن عابدين ٣/ ٣٢٦ط الخاصة – دار الكتب العلمية.

(٥) نهاية المحتاج ٨/ ٢.٤ ط/ دار الفكر بيروت لبنان، المغني لاين قدامه المقدسي ٣٧/ ٥٥، دار وزارة الشئون الإسلامية.

(٦) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير – المرجع السابق -٤/ ٢٩٨.

قال: وهو شرعاً ( كما ذكر أبن عرفة )[1].

وجاء في منهاج الطالبين: ( هم مخالفون للإمام بخروج عليه وترك الانقياد أو منع حق توجه عليهم بشرط شوكة وتأويل ومطاع فيهم، قيل وإمام منصوب وإلا فهم قطاع طريق[2] ).

وجاء في روضة الطالبين: ( الباغي في اصطلاح الفقهاء: هو المخالف للإمام العدل الخارج عن طاعته بامتناعه عن أداء واجب عليه بشرطه، واجتمعت الصحابة رضي الله عنهم على قتال البغاة،ثم أطلق الأصحاب القول بأن البغي ليس باسم ذم، وبأن الباغين ليسوا بفسقة كما أنهم ليسوا بكفرة ولكنهم مخطئون فيها يفعلون ويذهبون إليه من التأويل)[3].

وجاء في المحرر ( إذا خرج قوم لهم شوكة ومنعة على الإمام بتأويل سائغ فهم بغاة)[4].

**وبعد سرد الباحث لتعريفات الفقهاء ينبغي ملاحظة ما يأتي:**

١- اتفق الفقهاء في أن الخروج على الإمام جريمة خطيرة سياسية،تهدف إلى تغيير نظام الحكم بتغير الخليفة سياسته، وسوء أكانت وسيلتهم لذلك القتل أو عدم الطاعة في حق مباح أو مكروه كما ورد في كتب الفقهاء.

٢- ومن التعريفات تجب طاعة الإمام العدل حتى ولو أمر بمكروه.

٣- أن الطائفة الخارجة عن النظام تعتبر محاربة للجماعة من جانب ومحاربة للتعاليم الإسلامية السمحة من جانب آخر، والتي جاءت لتحقيق أمن الجماعة وسلامتها بالحفاظ على حقوقها، فخروج هذه الجماعة على هذا النحو يعتبر محاربة، فأهل البغي هم أهل الجور والظلم والعدول عن الحق ومخالفة ما عليه إمام المسلمين [5].

---

(١) شرح مختصر خليل للخرشي ٨/ ٦٠.

(٢) منهاج الطالبين وعمدة المتقين في الفقه للنووي ١/ ٢٩١ط،١ دار الفكر.

(٣) روضة الطالبين وعمدة المتقين مرجع سابق ١٥/ ٥٠.

(٤) المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد لعبد السلام بن عبدا لله الخضر بن تيمية الحراني المعارف الرياض ط٢،٢/ ١٦٦.

(٥) الملخص الفقهي للشيخ عبد الله الفوزان ٢/ ٥٦٠، ط دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.

## المطلب الثاني: معاملة الخارجين على الإمام في الفقه الإسلامي:

### أولا: معاملتهم:

فالشريعة الإسلامية تعاملهم معاملة خاصة، فالحاكم يتدرج معهم بما يكفل عودتهم للطاعة والاستقامة، ويمنع ظلمهم وعدوانهم.

فيدعوهم إلى الرجوع للحق، فإن فعلوا قبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا قوتلوا وحل سفك دمائهم، وردهم إلى الحق لا لكفرهم، فإن انهزموا لم يتبع منهم منهزم، ولا يجهز على جريح إلا أن يخاف رجوعهم، ولا تصاب أموالهم ولا حريمهم، وإن أخذوا لم يقتلوا ولا يقام عليهم حد الحرابة، ولا يقتل منهم أسير، بل يؤدب ويسجن حتى يتوب[1].

روى أبن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: يا ابن أم عبد ما حكم من بغي على أمتي ؟ قال ؟ فقلت ! الله ورسوله أعلم – قال: لا يتبع مدبرهم ولا يذفف على جريحهم ولا يقتل أسيرهم، ولا يقسم فيئهم[2].

وقد اتفق الفقهاء على عدم جواز سبي نساء الخارجين عن الإمام وذرا ريهم بل ذهب بعضهم إلى قصر الأسر على الرجال المقاتلين وتخلية سبيل الشيوخ والنساء والصبية[3].

وقد أوجب الفقهاء قتال البغاة الذين يخرجون عن الحق، ولا يلتزمون برأي الإمام العادل[4].

واستدلوا لقتالهم بقوله تعالي: ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[5]. فا لآية تقرر أن المؤمنين إذا تقاتلوا وجب على جماعة من ذوي الرأي أن تتدخل فورا ، وتصلح بين المقاتلين ، فإن بغت طائفة على الأخرى ولم ترضخ للصلح ،

---

(١) القوانين الفقهية لابن جزي المالكي ص٢٩٢، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات أ–د وهيه الزحيلي، رحمه الله ص٧٨، ط ١٩٩٨.

(٢) أخرجه الحاكم المستدرك، دار المعرفة بيروت لبنان ٢/ ٤٩٩، حديث رقم،٢٧٠٩.

(٣) الكافي لابن قدام ٥/ ٣٠٩ والمقنع الشرح الكبير والإنصاف ١٠ / ٧٥.

(٤) الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ٤/ ٨، موسوعة الحقوق الإسلامية للشيخ محمود المصري مكتبة الصفا، ط١،١٤٢٩هـ ٢٠٠٨، ج١/ ١٨.

(٥) سورة الحجرات الآية (٩).

ولم تستجب له ، وجب على المسلمين جميعا أن يتجمعوا لقتال هذه الطائفة ٢٥ وقال تعالي: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾[1].

**ثانيا: شروط قتال البغاة الخارجين على طاعة الإمام**

إن العلماء اشترطوا لقتال الخارجين على الإمام العادل بما يلي[2]:

(١) أن يكون للمسلمين إمام حق تم تعيينه ودانت له الأمة بالطاعة سواء أتي عن طريق البيعة – وهو الأصل – أو عن طريق ولاية العهد أو عن طريق التغلب بالقوة والقهر، وقد جاء بالطريق الأول خلافة أبي بكر الصديق رض الله عنه وبالثاني خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبالثالث خلافة معاوية وصدر الأمويين من بعد والخلافة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي زهاء ثمانية قرون والخلافة العثمانية التركية.

(٢) أن تخرج من طاعته جماعة متأولة تأويلا مقبولا يقرب من الحق، كما رأى الجمهور كل من (الحنفية والشافعية والحنابلة) فهم يشترطون في هذه الجماعة.

(أ) الشوكة وهي القوة التي يمكن أن تسبب في إهدار الدماء وإفساد الأموال وقد عبر عنها بعضهم بالمنعة.

(ب) التأويل: بحيث يكون لهم تأويل يشبه الحق يخالفون به أهل العدل.

(ج) أن يعلنوا بخروجهم عدم الطاعة للإمام باستعمالهم القوة أو التهديد كما هو الحال الآن لكل من يريد التغيير بالعنف ، بل يكفي في ذلك رفضهم وخروجهم على الإمام.

(د) أن يكون لهم رئيس مطاع فيهم، وإلا لم تكن لهم فئة ولا شوكة ولامنعة، وقد ذكرنا خلاف المالكية في عدم اشتراط الجماعة والتأويل، ومتى فقد الخروج شرطاً من هذه الشروط تحول إلى حرابة، ومن ثم صار جريمة متفقاً على أنها

---

(١) سورة الشورى الآية (٣٩).

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي دار الفكر للطباعة بيروت ط ٨/ ٦٠، بحلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السنة السادسة عشرة العدد(٢٤) ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م. جريمة البغي للدكتور عمر محمد حامد إبراهيم، العقوبات الشرعية والأقضية والشهادات – مرجع سابق – ص٧٩.

حدية، وقد يكتفي في عقوبتها بالسجن فقط[1]، إذا لم يأخذ المال ولم يقتل أو يجرح أحداً.

فإذا توافرت شروط البغي وقرر الإمام قتالهم، وجب على الناس إعانته والمقاتلة معه، وهذا في المذاهب الأربعة بما فيهم المالكية، حتى ولو كان الإمام فاسقا فلا يجوز الخروج عليه، ومع ذلك يري بعض المالكية بأن كان فاسقاً أو ظالماً لا يجوز الخروج عليه ولا يجب القتال معه، فإن شئت قاتلت معه وإن شئت تركت القتال معه لينتقم الله من ظالم بظالم ثم ينتقم منهما جميعا يوم القيامة، روى ابن القاسم عن مالك ( إن كان الإمام مثل عمر بن عبد العزيز وجب على الناس الذب عنه والقتال معه وأما غيره فلا، دعه وما يراد منه ينتقم الله من الظالم بظالم ثم ينتقم من كليهما [2].

ولكل الذي سبق بيانه نخلص إلى أن جريمة الخروج عن الإمام الراجح فيها أنها جريمة تعزيرية، ولم تكن لها عقوبة محدودة لا تزيد ولا تنقص حتى عند المالكية القائلين بحديتها وهذا هو الفرق بين الحد والتعزير، وقد يوجب المالكية حديتها من جهة تحديد شروطها بجواز القتال ابتداء ولتمييزها عن جريمة الحرابة، ولكن هذا لا يترتب عليه اثر عقابي، ومن ثم يصبح اختلاف تسمية أكثر منه اختلاف واقع.

**ثالثا: ما أتلفوه في أثناء الفتنة من النفوس والأموال:**

فإن كانوا خرجوا بتأويل فلا ضمان عليهم، وإن خرجوا بغير تأويل، فعليهم القصاص في النفوس والعزم في الأموال[3]. لأنها فئة معاندة وغاليا تقاتل لأجل العصبية.

---

(١) الحرابة أو قطع الطريق جريمة كبرى، لما فيها من الإخلال بالأمن وإرهاب الناس وتهديد المارة في الطريق، لذا شدد الإسلام في عقوبة المحاربين وجعلهم محاربين لله ورسوله، وساعين في الأرض الفساد، قال تعالي ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ سورة المائدة الآية (٣٣-٣٤)والمحارب عدو للجماعة وليس ممن يستحق الانتساب إلى الإسلام بحديث ( من حمل علينا السلاح فليس منا ) أي ليس على منهجنا وسنتنا، رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن الله عمر.

(٢) شرح مختصر خليل للخرشي، مرجع سابق ٨/ ٦٠.

(٣) القوانين الفقهية لابن جزي المالكي الغرناطي ص ٣٦٤- مرجع سابق ، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي ٣ / ٤٦٢ تأليف كل من د / مصطفى الخن ود / مصطفى البغا، ط٥ ٢٠٠٣م دار القلم، دمشق.

## المبحث الثاني
## أركـــان البغـــاة

**الركن الأول: الخروج على الإمام:**

والمقصود بالخروج هو مخالفة الإمام لخلعه، أو الامتناع عما وجب على الخارجين من حقوق، ويستوي أن تكون هذه الحقوق لله أي مقررة لمصلحة الجماعة أو للأشخاص أي مقررة لمصلحة الأفراد.

فمثلا فمن امتنع عن أداء الزكاة فقد أمتنع عن حق وجب عليه،ومن أمتنع عن تنفيذ حكم متعلق بحق الله كحد ( الزنا) أو متعلق بحق الأفراد كالقصاص، فقد أمتنع عن حق وجب عليه، ومن أمتنع عن طاعة الإمام فقد أمتنع عن الحق الذي وجب عليه كالزكاة وغيرها من الحقوق، ومن المتفق عليه أن الامتناع عن الطاعة في معصية ليس بغياً وإنما هو واجب على كل مسلم، لأن الطاعة لم تفرض إلا في معروف ولا تجوز في معصية، فإذا أمر الإمام مما يخالف الشريعة فليس لأحد أن يطيعه فيما أمر إذ الطاعة لا تجب إلا فيما تجيزه الشريعة(١).

و الأدلة على ما ذكر كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهَّ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(٢). ولقول الرسول ﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)(٣) وقوله ﷺ (إن ما الطاعة في المعروف)(٤).

---

(١) التشريع الجنائي الإسلامي، للشيخ عبد القادر عودة، ٢/ ٥٩٩، ط ١٤٢٧هـ-٢٠٠٥م، دار التراث، القاهرة، قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية تأليف محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي المالكي ص٣٨٦ ط١ ١٩٨٥م.

(٢) سورة النساء (٥٩).

(٣) سنن الترمذي في كتاب الجهاد باب ما جاء لا طاعة لمخلوق ٢/ ٢٥٨ط مكتبة المعارف للتراث.

(٤) صحيح البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة ٨/ ١٠٥.

**الركن الثاني: أن يكون الخروج مغالبة:**

أن يكون استعمال القوة هو وسيلة الخروج وأن يكون مصحوباً بالمغالبة أي متعلق بالإمتناع، ماذا كان الخروج عن مصحوب باستعمال القوة فلا يعتبر بغياً كرفض مبايعة الإمام بعد أن بايعت له الأغلبية، ولو نادى الخارجين بعزل الإمام أو بعصيانه وعدم طاعته أو الامتناع عن أداء ما عليه من واجبات تقوم الدولة على استيفائها، ولكن أذا فعل الخارجين شيئا محرماً عوقبوا عليه باعتبار جريمة عادية، ومثل الامتناع عن البيعة، ما وقع من بعض الصحابة في صدر الإسلام، فقد امتنع علي رض الله عنه مبايعة أبي بكر رض الله عنه، أشهر عديدة ثم بايعه ورفض سعد بن عبادة وغير ذلك من الصحابة[1].

**الركن الثالث: يشترط لوجود البغي أن يتوفر لدى الخارج القصد الجنائي:**

أي قصد الخروج على الإمام مغالبة، فإذا كان الخارج لم يقصد من فعله الخروج على الإمام أو لم يقصد المغالبة فهو ليس باغياً، وكما يشترط أن الخروج على الإمام بقصد خلعه أو عدم طاعته أو الامتناع من تنفيذ ما يجب على الخارج شرعا، فإن كان الخارج قد خرج امتناعاً عن المعصية فهو ليس باغيا، وإذا ارتكب الباغي جرائم قبل المغالبة أو بعد انتهائها فليس من الضروري أن يتوفر فيها قصد البغي لأنه لا يعاقب عليها باعتباره باغياً وإنما باعتباره عادلاً، فيشترط أن يتوفر في كل جريمة منها القصد الجنائي الخاص بها ليعاقب عليها بعقوبتها الخاصة.

(١) انظر مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٤/ ٢١٦، العقوبات الشرعية والأقضية والشهادات الجزء الرابع أ. د. وهبة الزحيلي ص٧٧ ط١٩٩٨م منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا.

## المبحث الثالث
## أثر الخروج علي الإمام في المجتمع

**أولاً**: شق عصا المسلمين، قال الله تعالي: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَات وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]وقال تعالي: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[2].

أمرنا الله أن لا نختلف كما اختلفت اليهود والنصارى في دينهم، وكان اختلافهم سبب هلاكهم كما أخبر النبي ﷺ في حديث صحيح رواه أحمد وغيره عن النبي صل الله عليه وسلم، افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة،كلها في النار الا واحدة، قالوا:- من هي يارسول الله؟ قال: الجماعة، وفي رواية ما أنا عليه اليوم وأصحابي[3] هذه الأدلة تبين خطورة الخروج على الإمام وأثرها في المجتمع، ولذلك أكبر ما رأيناه الآن في عصرنا الحاضر ( القرن الواحد والعشرين الميلادي ) الموافق الخامس عشر الهجري، في العالم الإسلامي خاصة.

وهي شرارة بدأت من تونس فخرجوا على رئيسهم وحصل ما حصل من موت الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ.

وقد حصل في ليبيا أكبر من ذلك، قتل المسلمين بالآلاف حتى الآن يتقاتلون فيما بينهم، وكان من طبيعة الليبي في العصر الحاضر لا يعرف الجوع ولا العطش ولا التعب، أما الآن فأتتهم من حيث لا يدرون حتى صاروا مشردين في بعض دول العالم.

---

(١) آل عمران، الآية: ١٠٥.

(٢) الروم الآيات: ٣٧- ٣٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسندة حديث رقم (٧٩٨)، صحيح سنن ابن ماجة وصححه الشيخ الألباني ٣/ ٢٠٨ دار مكتبة المعارف.

وهكذا إذا قامت الحروب وهاجت الفتن فتهجر المساجد والمعابد المختلفة، وتغلق المصانع وتغلي الأسعار لقلة البضائع، فنعمة الجماعة والأمن من أعظم النعم ومن أعظم العقوبات التي يعاقب بها العصاة الذين كفروا بأنعمه يقول تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾.

وكذلك قيام الفتنة في جمهورية مالي من القتل والدمار والخطف للأبرياء وأما نيجيريا عند ما ظهرت فتنة بوكو حرام أشعلت نيرانها في شمال نيجيريا في ولاية برنو أكلت الأخضر واليابس.

فقتل الآلاف من المسلمين ولم يتركوا امرأة ولا طفلا ولا شيخا فضلا عن غيرهم بأنواع القتل، قتل البندقية وقتل بالسكاكين يذبحون الناس كما تذبح بهيمة الأنعام، وبالانفجارات التي لا تفرق بين كبير وصغير وذكر وأنثي والانتحار في المساجد والأسواق وغيرها.

ولم يتوقف ضرر خروجهم في بلادهم فحسب، بل معظم الدول المجاورة كتشاد والكمرون والنيجر وهي تضر: الجوانب النفسية والاقتصادية الأمنية، وماذا نقول في سوريا واليمن والعراق وغيرها من الدول العربية والإسلامية اليوم ولم تقتصر هناك حتى بلاد الحرمين الشريفين لم تنجو من ذلك.

**ثانياً**: من خطورة الخروج على الإمام في المجتمع إراقة دمائهم: ومن سلبيات هذا الخروج على المجتمع، إراقة دمائهم وهذا كثيرً ما يكون بسبب الفهم الخاطئ من استباحة الدماء، وانتهاك الأعراض، وسلب الأموال الخاصة والعامة، وتفجير المساكن والمركبات، وتخريب المنشآت، وأخطرها التفجيرات في الأماكن العامة من الأسواق والمستشفيات ومحطات السفر والسير أثناء السفر والمساجد وهو الأكثر الآن، وقد توعد الله سبحانه وتعالي من قتل نفساً بأشد الوعيد، فقال سبحانه وتعالي: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1]. وقال

(١) سورة النساء الآية ٩٣.

سبحانه وتعالي في حق الكافر الذي له ذمه في حكم قتل الخطأ: ﴿ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾[1]. فإذا كان الكافر الذي لـه أمان إذا قتل خطأ فيه الدية والكفارة، فكيف إذا قتل عمداً ؟ فإن الجريمة تكون أعظم، والإثم يكون أكبر وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)[2]، فما بال من قتل مؤمنا متعمداً.

**ثالثا**: ومن خطورة الخروج على الإمام في المجتمع ذهاب أموالهم، والمال هو الذي يحي به حياة سعيدة وخاصة في مجتمعنا اليوم، ما لم تدفع لن تجد الماء الصالح للشرب والعلاج،والمال من المقاصد الشرعية المهمة ولأجله شرعت قطع يد السارق كما قال تعالي ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

وقال ﷺ:(إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرامَ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا فليبلغ الشاهد منكم الغائب)[4].

والأدلة الدالة على حفظ المال كثيرة من الكتاب والسنة والخروج على الإمام لا شك فيه ضرر على المجتمع في أرواحهم وأموالهم كما هو ظاهر الآن في جميع الدول التي تعرضت إلى الخروج.

(١) النساء (٩٢).

(٢) البخاري في كتاب الجزية باب إثم من قتل معاهدا ٦/ ٢١١، ط٢ دار الريان للتراث القاهرة.

(٣) المائدة الآية (٢٨).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحة كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم حديث رقم (٦٥٧٢).

## الخاتمـــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الكرام، أما بعد:

**فقد أكملت هذه الورقة، وبذلت فيها ما استطعت أن ابذله في النظر والتأمل، واجتهدت في الاختصار على ما تتم به الفائدة التي من أجلها عقدت العزم على اختيار الموضوع، بعنوان فتنة البغاة الخارجين على الحكام وأثرها في المجتمع بصفة عامة والسعودي بصفة خاصة، وتوصلت إلى النتائج ومن أهمها:**

سميت خروج البغاة على الإمام أو الحكام فتنة لان مفسدتها أكبر من مصلحتها وقال تعالى: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾[1]. وتفسير ذلك ورد في أضواء البيان: الفتنة عن الدين أكبر من القتل، أي: الذي استنكروه من المسلمين. وهكذا هنا لئن تعاظم اليهود على المسلمين قطع بعض النخيل، وعابوا على المسلمين إيقاع الفساد بإتلاف بعض المال فكيف بهم بغدرهم وخيانتهم نقضهم العهود، وتمالئهم على قتل رسول الله ﷺ[2].

(١) قصدت بالبغاة كذلك الخارجين عن طاعة الإمام كما قال تعالى: ﴿ فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ﴾[3].

(٢) يقصد بالبغي في هذه الفتنة أو الجريمة الطلب عند الشافعية والمالكية ويقصد به التعدي عند الأحناف والحقيقة كلاهما وارد فيما ذكر. لأن البغي في اللغة له معان متعددة، وقد ورد في القرآن الكريم بمعني الطلب قال تعالى: ﴿ مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾[4] وبمعني الظلم والاعتداء قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[5]. وغير ذلك

---

(١) البقرة، الآية: ٢١٧.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج٨، ص٣٠، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

(٣) سورة الحجرات الآية (٩).

(٤) سورة يوسف الآية (٦٥).

(٥) سورة النحل الآية (٩٠).

من المعاني التي وردت بمعني البغي في مصطلحات اللغة العربية.

(٣) البغي جريمة موجهة ضد الدولة باعتبارها نظام سياسي، وهي أقرب إلى الحرابة لأنها ضد جمهور الناس. وأجمع الفقهاء على أنهم فئة خرجت على إمام المسلمين بمقاتلته أو منعه حقا من الحقوق التي يجب أداؤها إليه معتمدين على رأي اجتهادي في تبرير عملهم ، وقد توفرت لهم شوكة ومنعة وفيهم زعيم مطاع ، فالخارجون عن طاعة الإمام إما أن يكونوا قطاع طرق أو أن يكونوا بغاة ، أو أن يكونوا خوارج وهم الذين يكفرون مرتكب الكبيرة ويستحلون دماء المسلمين وأموالهم ، وهؤلاء فسقة يجوز قتالهم ابتداء ، فهؤلاء الثلاثة خارجون عن طاعة الإمام.

(٤) أن البغي جريمة تعزيريه وتقدير التعامل فيها يرجع إلى اجتهاد الحاكم، أي ليس لها عقوبة مقدر عند جميع الفقهاء بما فيهم القائلون بأنه حد.

(٥) اعتمد جمهور الفقهاء فيما يتعلق بجريمة البغي على عمل أمير المؤمنين علي رض الله عنه في الفتنة التي وقعت بين المسلمين بعد موت عثمان ابن عفان رضي الله عنه وقد مثل طرفيها كبار الصحابة ولهذا صارت أصلاً تطبيقيا للآية والأحاديث الواردة عن النبي ﷺ. أن كل فعل يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين يعد محرماً في الشريعة الإسلامية هذا ما يسره الله لي من الحديث عن جريمة البغي، فما كان من صواب فهو محفي فضل الله سبحانه وتعالي، فله الحمد والمنة، وما كان فيه من خطأ فاستغفر الله سبحانه وتعالي: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

(٦) الطاعة واجب عيني على الفرد المسلم قال تعالي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[٢]. وقال الطبري: أطيعوا الله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه[٣].

وفسر الدكتور الزحيلي رحمه الله الآية بقوله: نظم الإسلام الحقوق الخاصة والحقوق

(١) سورة الحشر (١٠).

(٢) النساء الآية ٥٩.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج٨، ص٤٩٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

العامة والدستورية، وقيد الأمة بقيود من أجل ضبط النظام وصون الحريات، وحفظ الأموال، وإعلاء كرامة الإنسان، ومن أهم هذه القيود النظامية: أداء الأمانات والحقوق المالية إلى أصحابها، وإصدار الحكم بالعدل والحق، وإطاعة الله والرسول فيما شرع وأمر، وإطاعة ولاة الأمور من العلماء والحكام في قضايا الدين وسياسة الدنيا[1].

(٧) ألا يشق المؤمن عصا الجماعة ويتنكر لإجماعها قال تعالي: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾[2].

(٨) نحن أمة وسطا فعلينا أن نتميز بالوسطية التي تجنبنا التطرف والغلو أو أمر التقصير نتيجة التأثر بالمؤثرات البيئية والزمنية التي تدفع الإنسان إلى مواجهة التطرف بطرق مثله أو اشد منه.

(٩) إن الوسطية أو التوازن هي الطابع العام والسمة الأصيلة لثقافتنا وحضارتنا الإسلامية بصفة عامة على امتداد القرون، وهذا ما قامت به المملكة العربية السعودية في الجامعات السعودية وباقي المؤسسات ولذلك استطاعت أن تحضن كثير من سكان الدول الإسلامية وغيرها، وخاصة طلاب العلم الشرعي كما في جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١٠) والأفضل أن نأخذ برأى المالكية القائلين بتحريم الخروج على الإمام الجائر بل من المتفق عليه في المذهب تحريمه فمن باب أولى عدم الخروج على الإمام العادل للقاعدة (درء الفاسد مقدم على جلب المصالح ).

(١١) أن كل فعل يودي إلى إلحاق الضرر بالآخرين يعد محرماً في الشريعة الإسلامية.

هذا ما يسره الله لي من الحديث عن جريمة البغاة، فما كان من صواب فهو محض فضل الله سبحانه وتعالي فله الحمد والمنة، وما كان فيه من خطئ فأستغفر الله سبحانه تعالي.

---

(١) التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج١، ص٣٣٤.

(٢) سورة النساء (١١٥).

## مصادر البحث


- القرآن الكريم.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ج٨، ص٣٠، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
- تحفة الفقهاء للسمرقندي ص ١٥٧، ط٣، دار الكتب العلمية لبنان.
- التفسير الوسيط للزحيلي، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج١، ص٣٣٤.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج٨، ص٤٩٥، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- حاشية ابن عابدين ٣/ ٣٢٦ط الخاصة – دار الكتب العلمية.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير – المرجع السابق -٤/ ٢٩٨.
- الحاكم المستدرك، دار المعرفة بيروت لبنان ٢/ ٤٩٩، حديث رقم،٢٧٠٩.
- روضة الطالبين وعمدة المتقين مرجع سابق ١٥/ ٥٠
- سنن ابن ماجه.
- سنن الترمذي
- سنن النسائي
- شرح الرزقاني ٨/ ٦٠-١٠٣.
- الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير، ٤/ ١٩٨.
- شرح مختصر خليل للخرشي دار الفكر للطباعة بيروت ط ٨/ ٦٠.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
- صحيح مسلم.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

- القوانين الفقهية لابن جزي المالكي ص٢٩٢، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات أ-د وهيه الزحيلي، رحمه الله ص٧٨، ط ١٩٩٨.
- الكافي لابن قدام ٥/ ٣٠٩ والمقنع الشرح الكبير والإنصاف ١٠ / ٧٥.
- المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد لعبد السلام بن عبد الله الخضر بن تيمية الحراني المعارف الرياض ط٢،٢/ ١٦٦.
- مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية – السنة السادسة عشرة العدد(٢٤) ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م. جريمة البغي للدكتور عمر محمد حامد إبراهيم، العقوبات الشرعية والاقضية والشهادات – مرجع سابق – ص٧٩.
- مسند الإمام أحمد، دار مكتبة المعارف.
- المعني لاين قدامة المقدسي ٣٧/ ٥٥، دار وزارة الشئون الإسلامية.
- الملخص الفقهي للشيخ عبد الله الفوزان ٢/ ٥٦٠، ط دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.
- منهاج الطالبين وعمدة المتقين في الفقه للنووي ١/ ٢٩١ط،١ دار الفكر.
- مواهب الجليل في شرح مختصر خليل ٤/ ٢١٦،
- الموسوعة الفقهية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت ٤/ ٨، موسوعة الحقوق الإسلامية للشيخ محمود المصري مكتبة الصفا، ط١،١٤٢٩هـ ٢٠٠٨، ج١/ ١٨.
- نهاية المحتاج ٨/ ٢.٤ ط/ دار الفكر بيروت لبنان.








# أثر عضو هيئة التدريس في حماية الطالب من الانخراط في الجماعات والأحزاب المنحرفة

**د. محمد سعيد أبو الرُّب**

أستاذ علوم الحاسب المساعد

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## مقدمة البحث:

(إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله)[1] صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.. أما بعد:

فإن الناظر إلى حال الأمة الإسلامية وما تمر فيه من ظروف وأهوال، وما آلت إليه كثير من البلاد الإسلامية من ضعف ودمار ليجعل المسلم يتساءل عن أسباب هذه الحالة وكيف الخروج منها والنهوض من جديد. ولا بد من البحث عن الأسباب والعوامل التي أدت إلى ذلك، والمدقق المنصف والمتأمل للوضع الراهن لا بد أن يربط بين هذه النتائج وواقع المسلمين من ضعف وتفرق وبعد عن منهج الأنبياء والمرسلين، فالتفرق والتحزب –خصوصاً باسم الإسلام– مزق هذه الأمة وجر إليها الويلات. وعلى هذا فدراسة هذه الحالة ومحاولة تقديم الحلول والعلاج لم تعد من النوافل أو هوامش الاهتمامات، بل أصبحت مطلبًا ضروريًّا وحاجةً ملحةً لتصحيح المسار وتقويم من انحرف عن النهج القويم خاصة في هذا العصر الذي امتلأت فيه الإنسانية بما أتلف نسيجها من كثرة التفرق والتحزب والانحراف وانتشار الأهواء والمغريات والمفاسد، لهذا كان المسلم في هذه المرحلة الحرجة بالذات بحاجة إلى نور يكشف له الطريق ويجلي له الأمر في مختلف المشكلات والعقبات التي تعترض طريقه ويقدم له الحلول والمعالجات الجادة على ضوء المنهج القويم منهج أهل السنة والجماعة. وهذا يجعل على عاتق كل مربي أو معلم – خصوصاً أعضاء هيئة التدريس في الجامعات– مسؤولية كبيرة؛ (ذلك لأن المسلمين اليوم وهم يواجهون مشكلات الحضارة وتحديات العصر ومعركة البقاء لا يواجهون ذلك كله وهم على منهج واحد كما تواجهه الأمم الأخرى بل هناك مناهج لدينا نشأت أو قل نبتت من الابتعاد عن المنهج الأمثل المنهج الحق الذي ارتضاه لنا رب العالمين يقول عز شأنه:

---

(١) خطبة الحاجة التي كان النبي يعلمها أصحابه، انظر خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني –رحمه الله–، ص ١٣–١٤، ط المكتب الإسلامي. الرابعة، ١٤٠٠هـ.

﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِـي مُـسْتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُـوا الـسُّبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـنْ سَـبِيلِهِ ﴾ (الأنعام:١٥٣)[1].

و إن مما ابتليت به الأمة الإسلامية في هذه الأيام مسألة التحزب والتفرق وانخراط كثير من الشباب او تعاطفهم مع الأحزاب و الجماعات الضالة فافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن منهج الحق فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الاختلاف بين أهل الأهواء وافترقوا إلى فرق متنازعة همها الأوحد جعل الآخرين يعتنقون أفكارها وآراءها بأي وسيلة كانت، فصاروا يصدرون أحكامًا ويفسقون ويضللون بل قد يكفرون كل من خالفهم أو لم ينضم إليهم ويعيثون في الأرض فساداً، وباتوا يستخدمون كل الوسائل المتاحة لنشر هذه الأفكار والتطرف والانحراف؛ ومن الوسائل الحديثة المستخدمة في نشر هذه الافكار الشبكة العنكبوتية الانترنت بما فيها من مواقع الكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

وبما أن الشريعة الإسلامية جاءت كاملة شاملة، صالحة لكل زمان ومكان محققة لسعادة البشرية وفيها من الأوامر والنواهي والقواعد ما يصلح الناس في دنياهم وأخراهم، كما قال الله تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾[2].

وقال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً ﴾[3]. فلا شك أن نجد فيها ما يعالج قضية تفرق الأمة إلى أحزاب وانحراف هذه الأحزاب وكيفية مواجهته، ومن ذلك كيف يمكن لعضو هيئة التدريس في الجامعة أن يحصن الطلاب من الوقوع في شراك هذه الأحزاب المنحرفة فكان هذا البحث للكلام عن أثر عضو هيئة التدريس في حماية الطالب من الانخراط في الجماعات والأحزاب المنحرفة وقد جعلته في المباحث التالية:

**خطة البحث:**

- تمهيد: تعريف التحزب ونشأته وظهوره في الإسلام.

(١) صالح بن غانم السدلان، "أسباب الارهاب و العنف و التطرف".
(٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.
(٣) سورة المائدة، آية: ٣.

- المبحث الأول: التحزب والانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية وبيان خطرها على الأمة.
  - المطلب الأول: حكم التحزب والانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية.
  - المطلب الثاني: خطر استغلال الأحزاب للمواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الشباب.
- المبحث الثاني: أثر عضو هيئة التدريس في حماية الطالب من الجماعات والأحزاب المنحرفة.
  - المطلب الأول: عضو هيئة التدريس والقدوة الحسنة.
  - المطلب الثاني:تحصين الطالب من المواقع المشبوهة.
- الخاتمة و التوصيات

# تمهيد
## التحزب نشأته وظهوره في الإسلام

التحزب هو التكتل والتجمع تحت راية معينة، قال ابن منظور:( الحزبُ: جماعةُ الناس والجمعُ أحزاب، وحزبُ الرجل أصحابُه وجندُه الذين على رأيه، وكلُّ قوم تشاكلت قلوبُهُم وأعمالُهُم فهم أحزابٌ وإن لم يلق بعضُهم بعضاً،وكلُّ طائفةٍ هواهُم واحدٌ،والحزبُ الصنفُ من الناس)[1]. وقد كان التحزب في العرب قبل الإسلام قائم على النظام القبلي والتعصب للقبيلة وعليها يعقد الولاء والبراء وكانت نتيجته أن العرب في ضعف وفرقة لا يحسب لهم حساب عند بقية الأمم. فجاء الإسلام وحث على الاجتماع ونبذ الفرقة وعلى الأخوة الدينية بناء على الإسلام لا على النسب أو القبيلة، وأصبح الولاء والبراء لله ورسوله والدين وقامت الدولة الإسلامية على هذا تحت سلطة واحدة شرعية تعقد لها البيعة والسمع والطاعة، فانقلب ضعفهم قوة وسادوا العالم في فترة وجيزة، وبقي الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وصدر من من خلافة عثمان رضي الله عنه، ثم نشطت بعض الدعوات السرية التي كانت تضمر النفاق وكان متولي كبرها عبدالله بن سبأ اليهودي وكان نتيجتها التآمر على قتل عثمان رضي الله عنه ثم استمرت الفتن بعد تولي علي رضي الله عنه الخلافة وأخذت الفرق بالظهور ونشر أفكارها مثل القدرية والشيعة والخوارج والمرجئة، ثم انقسمت وتشعبت فيما بينها وزدادت الفتن وظهرت المعتزلةُ والأشاعرةُ والماتريديةُ والصوفيةُ بفرقها وطوائفها[2] فتحقق ما أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام بقوله:" وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ "[3].

(١) محمد ابن منظور" لسان العرب"، الطبعة الثالثة دار صادر،بيروت ١٤١٤هـ.

(٢) بكر بن عبدالله أبو زيد، "حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية"، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

(٣) رواه أحمد وأبو داود وغيرهما.

## المبحث الأول
## التحزب والانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية
## وبيان خطرها على الأمة

**المطلب الأول حكم التحزب والانتماء للأحزاب والجماعات الإسلامية:**

يظهر جلياً لمن قرأ كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام الحث على الاجتماع والجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف فإن كتاب الله بين ما على المسلمين أن يسلكوه؛وهو صراط الله المستقيم ومنهجه القويم كما قال الله تعالى: ﴿ وأَنَّ هَـذَا صِرَاطي مُسْتَقِيمًا فاتَّبعوهُ وَلا تتبعُوا السُبُلَ فَتَفَرَّق بكم عَن سَبيْلِه ذَلِكم وَصَّاكم به لعَلكم تَتَّقون ﴾(الأنعام:١٥٣) كما نهى عن التفرق واختلاف الكلمة؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جل وعلا: ﴿ وَاعتَصِمُوا بحبل اللهَّ جَميعًا وَلا تَفرَّقُوا ﴾ (آل عمران:١٠٣) وقال: ﴿ شَرَعَ لَكم من الدينِ مَا وَصَّى به نُوحَاً وَالذِي أوحَيْنَا إليكَ وَمَا وَصَّيْنا بِه إبرَاهيْمَ وَمُوسَى وَعيسَى أنْ أقيمُوا الدينَ وَلا تتفرَّقوا فيه كَبُرَ على المشركينَ مَا تَدْعُوهُم إليْه ﴾ (الشورى:١٣). وبينت سنة نبينا محمدٍ - ﷺ - هذا الأمر وأكدت عليه في كثير من الأحاديث الصحيحة منها قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يرويه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهَّ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: " هَذَا سَبِيلُ اللهَّ ". ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: " هَـذِهِ سُبُلٌ - قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ - عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ". ثُمَّ قَرَأَ: " ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ "[1]. ومنها قول النبي ﷺ في حديث العرباض بن سارية: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ

(١) رواه أحمد والترمذي وغيرهما.

الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ "[1]. وكذلك اخباره عليه الصلاة والسلام بافتراق هذه الأمة والوعيد في ذلك بقوله:" افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ".قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ "[2]. فهذه الآيات والأحاديث بينت الأمر والحث على الاجتماع والجماعة وبينت خطر ومآل الفرقة والاختلاف، وعلى هذا فتاوى كبار علماء المسلمين وأكتفي بنقل للجنة الدائمة للافتاء في المملكة العربية السعودية حيث وردهم هذا السؤال: ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟

فأجابوا:

(لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله ﷺ منه، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٠٣-١٠٥) الآيات، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِّ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ * مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٩، ١٦٠). وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.)[3].

(١) رواه أحمد وأبو داود و الترمذي وغيرهم.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم.

(٣) مجموع فتاوى اللجنة الدائمة للافتاء في المملكة العربية لسعودية، المجلد العشرون ( العقيدة ).

**المطلب الثاني: خطر استغلال الأحزاب للمواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي في تجنيد الشباب:**

أصبح الإعلام في هذه الأيام من أكثر الأمور تأثيراً حتى صار الذي يملك الإعلام هو الأقوى وهو الذي يملك زمام الأمور، ولم يعد الإعلام محصوراً في القنوات التلفزيونية، بل أصبح لما يسمى بالإعلام البديل أو الجديد تاثير كبير على شرائح كبيرة من المجتمع، وخصوصاً مواقع الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، فأصبحت هذه المواقع من أهم الوسائل التي تستخدمها الأحزاب والجماعات المنحرفة في بث عقائدها والترويج من خلالها للانضمام إليهم، حيث تدرجت من مواقع تنشر الفكر الضال المنحرف وتغرر الشباب بالانضمام إليهم أو الانتماء إلى الأحزاب والجماعات المنحرفة وتزين الثورات والمظاهرات الى مواقع تحرض على الخروج على ولي الأمر وجماعة المسلمين. (ويمكن تصنيف هذه المواقع الى عدة أصناف منها:

- مواقع تنشر الفكر التكفيري الضال وتقوم بالتحريض على الدولة وتحاول استقطاب الناس اليه.
- مواقع تهاجم وتشوه أصحاب المنهج الصافي السليم من علماء ودعاة وتشكل هجوما كثيفاً ضدهم.
- مواقع تعلم الناس طرق اختراق المواقع وتدميرها وكيفية تصفح المواقع المحجوبة.
- مواقع تحرض الشباب على المظاهرات والثورات و الخروج على جماعة المسلمين.

وقد أصبحت الشبكة العنكبوتية (World Wide Web) مكاناً ملائماً وبيئة خصبة للأحزاب والجماعات المنحرفة وسهلت لهم استقطاب كثير من الناس لمنهجهم وأفكارهم وضاعفوا من جهودهم في استغلال المزايا المختلفة للشبكة العنكبونية مثل غرف المحادثة (Chat Rooms) وغرف البث الصوتي والمرئي ومنتديات الحوار المختلفة. وإذا كان الحصول على قنوات تلفزيونية أو إذاعية يعتبر أمرا صعباً نسبياً، فإن إنشاء المواقع الالكترونية يعتبر سهلاً يسيراً مما أدى إلى إنشاء عدد كبير جداً من المواقع على الشبكة العنكبوتية حتى بتنا نرى آلاف المواقع الالكترونية لبعض الأحزاب والجماعات المنحرفة وأصبحت هذه المواقع من أبرز الوسائل لبث أفكارهم ومناهجهم المنحرفة. وقد بين

العلماء حرمة استخدام الانترنت والمواقع الإلكترونية في تضليل الناس ونشر الأفكار والمناهج الهدامة، يقول سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ: (شبكة الإنترنت من وسائل الاتصالات الحديثة السريعة في إيصال المعلومات الواسعة من حيث الانتشار وسهولة الوصول إليها وهي إن استغلت في الخير والدعوة إلى الله ونشر دين الله في أصقاع الأرض من قبل الأفراد والمؤسسات الإسلامية المختلفة، فلا شك أنها من الجهاد في سبيل الله بالبيان واللسان، ويجب على المسلمين استغلالها وتسخيرها لهذا الغرض الخيّر، أما المواقع الفاسدة المخلة والمضرة بعقائد المسلمين من خلال التلبيس والتشكيك، والمضرة بأخلاقهم كذلك من خلال ما يعرض فيها من الدعوة إلى الفساد وتيسير طرقه وتعليم الناشئة لهذه الأمور، وتربيتهم عليها من خلال ما يعرض فيها. فلا ريب أن هذا من أعظم المنكرات التي يجب التصدي لها وإنكارها وفق قواعد إنكار المنكر التي جاء بها النص من الكتاب والسنة، وبينها وفصلها علماء الأمة، والله تعالى يقول: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[1]. وقال ﷺ كما في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه «من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[2][3].

وهذه المواقع تعتبر مصدراً لكثير من الشباب لاستقاء الفكر الضال والحصول على المواد المختلفة من مقالات ومواد أغلبها تحتوي على شبهات تغرر بالشباب وتزين لهم الانضمام للأحزاب المنحرفة وتنشر الفكر التكفيري الضال بينهم، أو تشكك الشباب بالعلماء الربانيين الموثوقين بحجة بعدهم عن فهم الواقع والبعد عن هموم الشباب ومواكبة الأحداث وتطورات العصر كما يزعمون زوراً وبهتاناً. وهذا يستدعي من أصحاب المنهج السليم المعتدل مجابهة هذه المواقع بمواقع أقوى تفند هذا الأفكار و

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٢) مسلم كتاب الايمان.

(٣) محمد سعيد أبو الرُّب "الإرهاب الإلكتروني – صوره ووسائله– وأثره على الأمن المجتمعي" لمؤتمر أثر تطبيق الشريعة في تطبيق الأمن لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لأحساء، السعودية (٢٠١٥).

الضلالات وتنقل فتاوى العلماء الربانيين الثقات وتقوم بتحسين صورتهم وإعطائهم مكانتهم التي يستحقونها.

**مظاهر وأساليب التجنيد للشباب من خلال هذه المواقع:**

١- الدعوة إلى القيام ببعض الأعمال مثل إنكار مظاهر الفساد في المجتمع وتحلل المجتمع لتحرير دوافع الاعتراض والمساعدة على تشكيل الاتجاه المتطرف لتغيير هذه المنكرات على حد زعمهم.

٢- الدعوة الحماسية من خلال نشر صوتيات ومقالات المخالفين وإرسال منشورات وخطب ورموز التكفير.

٣- الاجتماع بالشخص الراغب أو المغتر بهذا الفكر من خلال عرض دردشة ومنتديات خاصة معتبرة وعقد صداقة معه ودراسة أوضاعه الاجتماعية ومحاولة استغلال ذلك لتجنيده.

٤- تكذيب قصص وروايات الشباب التائبين أو الذين ظهروا نادمين لانخراطهم في أعمال التفجير والعنف وترويج إشاعات حول تعذيب الشباب وإجبارهم على الاعتراف و التوبة والتشويه لصورة الإعلام المعتدل(١).

وكذلك بالنسبة لمواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر، فقد أصبح انتشار هذه المواقع مؤخراً مؤثراً جداً فاق مواقع الانترنت العادية وأصبح تصفحها أكثر سهولة من خلال تطبيقات الهواتف الذكية الحديثة. وتعتبر هذه المواقع ركيزة أساسية لأصحاب الفكر المنحرف لنشر أفكارهم وتجنيد الشباب معهم، فعلى سبيل المثال أشارت بعض التقارير أن ٨٨٪ ممن انضموا إلى تنظيم داعش (من يسمون أنفسهم بالدولة الإسلامية في العراق و الشام والإسلام منهم بريء)، تم تجنيدهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي(٢).

والناظر إلى أصحاب الفكر المنحرف والأحزاب الضالة يجد أنهم نشيطون جداً في مواقع التواصل الاجتماعي خصوصاً الفيسبوك والتويتر ويستخدمونها في نشر أفكارهم

---

(١) فايز بن عبد الله الشهري. " الخطاب الفكري على شبكة الانترنت رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الالكتروني". ١٤٢٩هـ.

(٢) مقال للكاتب محسن البديوي في جريدة اليوم السابع بتاريخ ٤/ ٢/ ٢٠١٥م.

وتجنيد المغترين بهم وبمنهجهم بما أصبح يشكل خطراً كبيراً على الأمن خصوصاً مع كثرة عدد المستخدمين لهذين الموقعين حيث تجاوز عدد مستخدمي الفيسبوك حاجز المليار ونصف مليار مستخدم في حين تجاوز عدد مستخدمي تويتر ٣٢٠ مليون مستخدم[1]، لذا نجد أن أصحاب الفكر الضال يستخدمون هذين الموقعين بكثرة لنشر أفكارهم عبر فيديوهات ومقاطع صوتية سواء لتوجيه رسائل للناس أو محاولة تجنيد الشباب والتغرير بهم. فيجب على أعضاء هيئة التدريس تحصين الطلاب وتوعيتهم، وبيان خطر هذه المواقع على عقيدتهم ومستقبلهم، وربطهم بمواقع العلماء الثقات.

(١) موقع السوشيال تايمز
http://www.adweek.com/digital/heres-how-many-people-are-on-facebook-instagram-twitter-other-big-social-networks./

## المبحث الثاني
## أثر عضو هيئة التدريس في حماية الطالب
## من الجماعات والأحزاب المنحرفة

### المطلب الأول عضو هيئة التدريس والقدوة الحسنة:

تعتبر القدوة الصالحة من أهم المبادئ التربوية في مجال التربية والتعليم، فالطالب مراقب لمعلمه، متطلع إلى حركاته وسكناته لا إلى ألفاظه وأقواله وحسب، ولذلك كانت التربية بالقدوة من أهم الطرق والوسائل في تعليم الطلاب وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة والبعد عن الأخلاق والمبادئ الهدامة. ومن أبرز أشكال القدوة التي ينبغي أن تظهر على المربي –خصوصاً عضو هيئة التدريس– البعد عن التحزب والحرص على أمن البلد وطاعة ولي الأمر بالمعروف وعدم الانجرار خلف الأصوات المنادية بشعارات أجنبية ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب؛ ظاهرها الحرص على المجتمع وصلاحه وباطنها فيه جر الويلات على البلاد والعباد. والتعليم بالقدوة الحسنة هي طريقة النبي عليه الصلاة والسلام فقد كانت طريقته تحويل الكلام النظري والمبادئ والتعاليم إلى سلوكٍ عمليٍّ، وحقيقة وتطبيق واقع أمام الناس جميعاً، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام إذا أمر بشيء عمل به أولاً، وإذا نهى عن شيء كان أول المنتهين عنه، لذلك لما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه الصلاة والسلام قالت " كان خلقه القرآن"[1] أي مطبقاً للإسلام ومترجماً له إلى حقيقة وواقع كما أخبر سبحانه وتعالى عنه بقوله ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾ (الأحزاب:٢١)، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " الآية أصل كبير في التأسي برسول الله ـ ﷺ ـ في أقواله وأفعاله وأحواله[2].وفي المقابل رتب الشارع الوعيد الشديد للقدوة

(١) أخرجه مسلم (١/ ٥١٢- ٥١٣).

(٢) تفسير ابن كثير (ج٦ ص ٣٥٠).

السيئة، منه ما صح من حديث أسامة بن زيد – رضي الله عنهما – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق به أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيطيف به أهل النار، فيقولون يا فلان مالك ؟ ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه"(١) وعن أنس – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – ﷺ –: "مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاهم بمقاريض من نار، قلت: ما هؤلاء ؟ قالوا: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون"(٢).

والمعلم القدوة لا بد أن يحرص على سمات وصفات في مظهره مستحضراً أن عيون طلابه ترمقه وتراقبه في حركاته وسكونه، ومن أهم هذه الصفات الاستقامة على شرع الله وفق كتاب الله وسنة نبيه، وتطبيق ما يدرّسه ويدعو إليه، فإذا كان المعلم معروفاً بالاستقامة والورع فإن كلامه يصل إلى القلوب ويجد من طلابه وسامعيه القبول بإذن الله. فلكي يتم التغير المنشود في مجتمعاتنا وبين طلابنا وطالباتنا فلا بد أن نرسخ فيهم أن منهج التغيير هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَّ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١) فهذه سنة إلهيه كونية لا تتبدل، ولا بد من ترسيخ مبدأ هذه السنة الكونية في مجال التعليم، فأبناء الوطن يفدون أفواجاً متتالية عبر مؤسسات التعليم المختلفة، ويقضون فيها فترة النمو وبناء الشخصية وتحديد الأهداف ومستقبل الحياة، فتتشكل الأجيال حسب ما تتلقاه من مفاهيم ومبادئ وقيم، ويكون لذلك الأثر الكبير المستمر معهم في حياتهم، لذلك يجب أن يصبغ هذا القطاع بالصبغة الإسلامية وأن تقدم القدوة الإسلامية الحسنة فيه ويركز على القدوات من سلفنا الصالح لا رموز بعض الأحزاب والجماعات الضالة المضلة. فعلى هذا يجب على عضو هيئة التدريس أن يتقي الله في طلابه وأن يكون لهم قدوة حسنة لا عكسها وأن يرشدهم الى ما جاء في عقيدة أهل السنة والجماعة من الاجتماع والجماعة وتحذيرهم قولاً وفعلاً من الفرقة والافتراق والتحزب بأشكاله لا سيما في هذه الظروف التي تمر بها الأمة وما نتج عن هذه الأحزاب والجماعات الضالة من أثر سلبي مزق كثير من بلاد

(١) صحيح البخاري (مجلد٤ ص ١٢١) و صحيح مسلم (مجلد ٨ ص ٢٢٤).

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل (مجلد ١٩ ص ٢٢٤).

المسلمين ودمرها وبدّل أمنها خوفاً وعزّها ذلاً، ومع ذلك ما زلنا نجد الكثير من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اما ساكت عنهم أو مبرر لهم والله المستعان. مع أن كلام كبار علماء المملكة واضح بشأن التحزب وضرره على الأمة، فهذا فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء يؤكد ذلك في لقاء له مع طلاب الجامعة الإسلامية حيث حذّر الشيخ طلاب العلم من التحزّب والتفرّق، والتعصب لآراء الأشخاص، مؤكداً أن الأمة الإسلامية حزب واحد وجماعة واحدة لا تقبل التفرّق الذي يضعفها، وأن الخلاف يُحسم بالرجوع للكتاب والسنة ولا تبقى الأمة يُبدّع ويُكفّر بعضها بعضاً. وأكد أن القبول والدراسة بالجامعة الإسلامية نعمة يجب على من حظي بها أن يغتنمها ولا يفوتها ولا يقدّم عليها أي أمر حتى لو كان الجهاد، لأن الجهاد بلا علم لا ثمرة له، كما أن على الطالب ترك السياسة لأهلها[1].

## المطلب الثاني: تحصين الطالب من المواقع المشبوهة:

مر معنا في المبحث الأول مدى انتشار المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وكيفية استغلال الأحزاب والجماعات الضالة والإرهابية لهذه المواقع، فكان لزاماً ولا بد أن يعقد فصل لبيان كيفية تحصين الطلاب من هذه المواقع المشبوهة. فالشبكة العنكبوتية مليئة بمواقع للجماعات والأحزاب المنحرفة تنشر فكرهم وتضلل الشباب وتحرضهم على دولهم وتغريهم بمبايعتهم والانضمام إليهم. ولو تصفحنا هذه المواقع لوجدنا هناك سمات عامة مشتركة لمواضيعها ما يطرح فيها يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- استخدام أسلوب التضليل والخداع: وذلك باستخدام اللغة الانفعالية لتضليل وخداع الشباب والجهلة وذلك بتربيتهم على خلق الاقتناع والتسليم لما يقوله رموز الحزب أو الجماعة ليصبح عندهم من المسلمات وغير قابل للنقاش. ومن خلال الدراسات النفسية والتحقيقات لبعض المغرر بهم وباعترافاتهم الشخصية اتضح أنهم تربوا على أن يطيعوا هذا القائد أو الزعيم الروحي كرمز ديني بدون التأكد من صحة المعلومات التي يلقيها ودون مناقشة ما يطرحه من أفكار لتصبح لاحقاً

(١) جريدة الرياض، العدد ١٦٦٧٥، الثلاثاء ١٨ ربيع الآخر ١٤٣٥ - ١٨ فبراير ٢٠١٤م.

بمثابة أوامر وأهداف لا نقاش فيها.

٢- تشويه الحقائق: ويكون ذلك بقلب المفاهيم وتقديم أدلة وبراهين غير كافية أو مناقضة للواقع، واستعمال الكلمات بمعان مُبهمة غير محددة أو بمعان متقلبة ومختلفة، فمن يعتمد على هذه المواقع يحصل على أخبار مغايرة للحقيقة.

٣- تبرير الغايات: من سمات الحزبيين وقادات الجماعات المنحرفة مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فتجد مواقعهم تبرر سفك الدماء في صراع قاداتهم على السلطة وتقدمه على انه جهاد في سبيل الله وأن الإسلام هو حل مع تصويرهم أن الإسلام يتمثل بهم وبقاداتهم دون غيرهم.

٤- التمسح بالعلماء الكبار: لذلك تجد في هذه المواقع فتاوى لعلماء كبار أو طلبة علم معروفين عند الناس وذلك لرفع مستوى الثقة في هذه المواقع ومحاولة ايهام زوار الموقع أنهم على منهج كبار العلماء.

وبعد ذكر أبرز سمات مواقع الأحزاب والجماعات المنحرفة فلا بد لعضو هيئة التدريس أن يكون على دراية بها لتحذير الطلاب منها وتحصينهم ضد التأثر بمحتوياتها وما فيها من شبهات، وربط الطلاب بالمواقع الموثوقة مثل المواقع الرسمية للعلماء الربانيين الثقات وموقع هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ونحوها، وكذلك ارشادهم إلى استقاء الأخبار من مصادرها الرسمية وعدم الثقة بأخبار المواقع المشبوهة. وينبغي لعضو هيئة التدريس نقل فتاوى العلماء الكبار في ذم التفرق والتحزب والانتماء لهذه الأحزاب أو الجماعات وبيان خطرها على الأمة، وبيان خطر المواقع الالكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي وأنها سلاح ذو حدين وتوجيه الطلاب الى الاستخدام الايجابي لها والذي يخدم الدين والوطن ويحث على السمع والطاعة والجماعة ونبذ الفرقة والاختلاف والتحزب.

## الخاتمة والتوصيات:

استعرض البحث تعريف الحزبية والتحزب وخطره على المجتمع وطرق الوقاية منه وتطرق إلى كيفية استغلال أصحاب الفكر الضال والأحزاب المنحرفة للتقنيات الحديثة مثل مواقع الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي وغيرها من التقنيات لنشر وتسويق أفكارهم الضالة ومحاولة تجنيد الشباب والتغرير بهم لاستقطابهم واستغلالهم في نشر هذا الفكر والدفاع عنه. كما بين البحث بأن الجهود المبذولة لمواجهة هذا الفكر المنحرف والوقاية منه وحماية المجتمع من تبعاته المدمرة كالإرهاب وإحداث الفرقة والنزاع بين أبناء المجتمع الواحد ما زالت بحاجة إلى مضاعفة الجهد لمقاومة هذا الإرهاب وهذه الأحزاب. كما تطرق البحث إلى واجب عضو هيئة التدريس تجاه طلابه وكيفية تحصينهم ضد أفكار هذه الأحزاب والجماعات وأن يكون لهم قدوة حسنة في الاجتماع على ولي الأمر ونبذ الفرقة والتفرق.

وفي ضوء النتائج السابقة خلص البحث إلى جملة من التوصيات الضرورية لوقاية المجتمع بصفة عامة وطلاب الجامعات بصفة خاصة من أخطار الأفكار الضالة والأحزاب المنحرفة وهي:

- **على مستوى الدولة:**

١- مزيد من الدعم المادي والبشري لمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية المسؤولة عن متابعة مواقع الانترنت التي تبث هذا الفكر والعمل على حجبها واغلاقها.

٢- سنّ مزيد من القوانين الصارمة التي تجرم المؤسسات والأفراد المشاركين في تصميم وإنشاء تلك المواقع والمروجين لها وبصفة خاصة المواقع التي تبث الفتنة وتحرض على الخروج على الجماعة.

٣- إنشاء ودعم المواقع المضادة لهذا الفكر لنشر العقيدة الصحيحة وتفنيد شبهاتهم المبثوثة على مواقعهم.

٤- مراقبة المؤسسات التعليمية باستمرار للتأكد من سلامة المناهج وكذلك أعضاء هيئة التدريس من هذا الفكر.

- **على مستوى المؤسسة التعليمية:**

١- الاختيار الدقيق لأعضاء الهيئة التدريسية في مؤسسات التعليم العام والتعليم العالي بحيث تكون الوسطية والاعتدال والانتماء الوطني والديني أحد أهم معايير الاختيار.

٢- حظر تناول الموضوعات الخاصة بالمواقع أو أصحاب الفكر المنحرف من قبل أشخاص غير مدربين في المؤسسات التعليمية.

٣- تفعيل دور الأنشطة اللامنهجية من خلال مشاركة الطلاب في مناشط ذات أبعاد وأهداف دينية معتدلة وذات حس وطني وذلك من خلال محاضرات هادفة وزيارات ميدانية تعرف الطلاب بمنجزات ومقدرات الدولة.

٤- عقد ندوات وملتقيات وحلقات حوار للطلاب لبيان خطر الحزبية وتحصين الطلاب من الوقوع في شراكها.

٥- – تكثيف الدورات والمحاضرات لأعضاء هيئة التدريس في بيان خطر الأحزاب والجماعات المنحرفة وكيفية حماية الطلاب منها وبيان الموقف الشرعي نمها على ضوء الكتاب والسنة.

٦- تنسيق محاضرات ولقاءات للطلاب مع العلماء الكبار الموثوقين والتركيز على الأمور المنعجية خصوصاً ما يتعلق بخطر الأحزاب والجماعات الإسلامية وأثرها السلبي على المجتمع.

٧- ضرورة استشعار عضو هيئة التدريس للأمانة ومدى تأثيره على طلابه واستشعاره لحساسية الظروف الراهنة ووجوب وقوفه سداً منيعاً في وجه الارهاب وجماعاته والأحزاب المنحرغة وتحصين طلابه لمواجهة ذلك.

٨- متابعة أداء أعضاء هيئة التدريس ومدى التزامهم بالثوابت العامة وعدم انتمائهم أو ترويجهم للأحزاب والجماعات.

## المراجـــع


- القرآن الكريم.
- إسماعيل ابن كثير " تفسير القرآن الكريم"، الطبعة العلمية.
- محمد بن اسماعيل البخاري " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه".
- مسلم بن الحجاج النيسابوري " المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ".
- أحمد بن حنبل " مسند الإمام أحمد".
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني "سنن أبي داود".
- أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي "الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ".
- أبو الفضل،جمال الدين ابن منظور الأنصاري " لسان العرب".
- محمد ناصر الدين الألباني "خطبة الحاجة التي كان النبي يعلمها أصحابه"، ط. الرابعة، ١٤٠٠هـ.
- صالح بن غانم السدلان "أسباب الارهاب والعنف والتطرف". (٢٠٠٤).
- فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية.
- بكر بن عبدالله أبو زيد، "حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية"،(١٤١٠ه).
- السيد عبد المولى السيد أبو خطوة، وأحمد نصحي أنيس الشربيني الباز. "شبكة التواصل الاجتماعي وآثارها على الأمن الفكري لدى طلبة التعليم الجامعي بمملكة البحرين." Arabic Journal for Quality Assurance in Higher Education (٢٠١٤).
- فايز بن عبد الله الشهري، " الخطاب الفكري على شبكة الانترنت رؤية تحليلية لخصائص وسمات التطرف الالكتروني". الرياض ١٤٢٩ه.
- محمد سعيد أبو الرُّب "الإرهاب الإلكتروني – صوره ووسائله– وأثره على الأمن المجتمعي"، مؤتمر أثر تطبيق الشريعة في تطبيق الأمن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الأحساء/ السعودية، (٢٠١٥).








# دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية "داعش إنموذجاً".. دراسة ميدانية

**د. محمد بن عبيد الله بن ناصر الثبيتي**

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد

رئيس قسم الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هاديّ له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1].. أما بعد[2]:

أن أخطر مُهددٍ للمجتمعات البشرية والحضارات الإنسانية هو فقدان الأمن، لذا جاءتْ التحذيراتُ الشرعية القاطعة وأصولُها الجامعةُ بالنهي الأكيدِ، والتحريم الشديد، عن كلِّ عدوان وإفسادٍ يخلُّ بأمن الأمة ويُؤثِّر على استقرارها؛ قال المولى – جلَّ وعلا –: ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾[3]، وقال – سبحانه –: ﴿ إِنَّ اللهَّ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾[4].

وتأتي ظاهرة التفرق والتحزب اليوم، على رأس تلك العوامل التي تهدد الأمن وتقوض أركانه وتفقد الدول الاستقرار والطمأنينة، فبهما سفكت الدماء؛ وانتهكت الأعراض؛ وسلبت الأموال؛ وأبيحت الممتلكات؛ وحصل بسببها الضعف والهوان وتفشت الأهواء وتسلط الأعداء .

والمستقرء لواقع الفرق والأحزاب يجد أنها ترتكز على تربية وتنشئة الفرد المنتمي

---

(١) سورة: الأحزاب:٧٠-٧١.

(٢) هذه خطبة الحاجة التي كان النبي ﷺ يعلمها أصحابه؛ والحديث أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب الجمعة؛ باب تخفيف الصلاة والخطبة:(ج ٢/ ص٥٩٣)؛ حديث رقم: ( ٢٨٦٨)؛ وقد ورد الحديث عند غير مسلم بروايات مختلفة في الزّيادة، أو النقص، أو التّغيير في ترتيب الألفاظ، عن عبد الله بن مسعود، وابن عبّاس.ينظر: سنن التّرمذيّ كتاب: النّكاح، باب: (ما جاء في خطبة النّكاح):(ج ٣/ ص٤١٣)، حديث رقم:( ١١٠٥)، وسنن النّسائيّ، كتاب: النّكاح، باب: (ما يستحب من الكلام عند النّكاح)، (ج٦ / ص ٨٩ – ٩٠)، وسنن أبي داود: كتاب: النّكاح، باب: (في خطبة النّكاح) (ج ٢/ ص٥٩١)، حديث رقم: (٢١١٨)، وسنن ابن ماجه،كتاب: النّكاح، باب: (خطبة النّكاح)، (ج١/ ص٦٠٩)، حديث رقم: (١٨٩٢)؛ وللاستزادة ينظر: الألباني، خطبة الحاجة خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه (ص ١٠)،المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

(٣) سورة: الأعراف: ٥٦.

(٤) سورة: يونس: ٨١.

والمطيع والمنفذ والموالي ولاءً مطلقاً لقيادته الحزبية والحركية.

ولقد غدت التربية الحزبية اليوم إحدى الوسائل التي يتخذها أهل الفساد لتحقيق غاياتهم الحزبية وتنفيذ أهدافهم الحركية، حتى أصبحت من أكثر الظواهر التي تهدد كيان الدول، بل عدت هذه الظاهرة واحدة من أبرز أسباب إحداث الفوضى ونشر الفساد وتدمير الأخلاق وزعزعت الأمن في المجتمعات.

وفي بلادنا المباركة تبذل الدولة – وفقها الله–؛ جهوداً كبيرة على شتى الأصعدة في التصدي لهذه المخططات التي تستهدف أمن المملكة واستقرارها، فتحققت بحمد الله نجاحات باهرة في ضرب تلك المخططات، واستبسل جنودنا البواسل في التصدي لها؛ حمايةً للوطن والمواطن والمقيم على حد سواء.

ولاشك فإن هذه الجهود المباركة هي محل إشادة وتقدير من القيادة والمجتمع السعودي، لكن في الوقت نفسه لا بد أن نعي أننا اليوم أمام حرب شرسة تتطلب من الجميع التعاون مع الأجهزة الأمنية للمساهمة في التصدي لهذه الحرب التي يشنها دعاة التيارات الحزبية ضد مجتمعنا وشبابه؛ ويتأكد هذا الدور في حق الأستاذ الجامعي ليشارك بفاعلية في توعية وتبصير طلابه بمخاطر التربية الحزبية وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

فالأستاذ الجامعي له دوراً كبير في ترجمة أهداف الجامعة، لأنه المرتكز الأساسي الذي تقوم عليه العملية التعليمية، وعن طريقه تتم التربية المقصودة والموجهة والتي تهدف إلى توجيه خبرات الطالب في المسار الصحيح، وتربيته " تربية إسلامية صحيحة وإعداده فكرياً انطلاقاً من معطيات الإسلام ومقتضياته"[1].

ويعتبر الأستاذ الجامعى هو المسؤول الأول فى تشكيل وصياغة نوعية أفراد مجتمع الغد، وهو الذي يعول عليه الرد على الأفكار المنحرفة، وتفنيدها وإيضاح خطرها، ومواجهة التيارات الفكرية والدعوات الحزبية باقتدار، فهو يعتبر " الحصن المنيع الذى يوفر الأمن النفسي والفكري في وجه من يخالف الأصول الإسلامية من التيارات الفكرية

(١) عبدالحفيظ المالكي، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب،(ص٧) رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف.

المنحرفة، والمذاهب الهدامة التى تسعى لتقويض الأمن والاستقرار"[1].

واستشعاراً من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لواجبها الشرعى والعلمى والوطنى؛ في جمع الكلمة؛ ورأب الصدع؛ ووحدة الصف؛ على المنهج القويم؛ فقد دعت إلى عقد مؤتمر غاية في الأهمية بعنوان:" واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف "؛ وإذ يذكر هذا للجامعة فيشكر؛ واستشعاراً من الباحث لواجبه الدعوي والعلمى؛ رأى أن من واجبه أن يساهم في هذا الجهد بدراسة؛ بعنوان: " دور الأستاذ الجامعى في مواجهة خطر التربية الحزبية " داعش أنموذجا"؛ سائلا الله أن تسد هذه الدراسة نقصاً؛ أو تهدي حائراً؛ والله المستعان؛ وعليه وحده التكلان.

التمهيد وفيه: مقدمة الدراسة؛ موضوعها، ومشكلة الدراسة؛وتساؤلها الرئيس؛ وأهميتها؛ ومصلحات البحث، والدراسات السابقة، ومنهج الباحث.

**موضوع الدراسة**:

دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية " داعش أنموذجا".

**مشكلة الدراسة**:

لا يخفى على ذي لب خطر التربية الحزبية، نظراً للآثار السلبية الفادحة التي تخلفها، فهي مشكلة تهدد المجتمعات الإسلامية، وتسهم في زعزعت أمنها وسلب مقدراتها وتدمير شبابها، ونشر الفوضى في أرجائها.

ونظراً لما تحظى به المملكة العربية السعودية من مكانة سامقة على خريطة العالم، كان لها وللأسف النصيب الأوفر من الهجمة الحزبية التي تستهدف أمن الوطن وعقيدته وأخلاقه ونظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بل يجدر بنا الإشارة هنا لتحول خطير في هذه المعادلة، حيث أصبح بعض شباب المملكة وكلاء عن تلك الجماعات والأحزاب، وأعين ترصد لهم الطريق وتبلغهم المأمن وتجلب لهم الضحايا من أبناء الوطن.

---

(١) حيدر الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية،(ص٤٠) رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية الشرطة بمصر.

وقد لا حظ الباحث ندرة الدراسات التي تناولت دور الأستاذ الجامعي في مواجهة التربية الحزبية، مع العلم أن أساتذة الجامعات هم صمام الأمان لهذه الأمة، وطرف ثابت في المعادلة الأمنية بفضل الدور التكاملي الذي حث عليه الإسلام بين المؤسسات الأمنية والتعليمية في تحقيقها للأمن في المجتمع المسلم، وهذا ما زاد من إحساس الباحث بواقع المشكلة.

**تساؤلات الدراسة:**

تحاول هذه الدراسة الإجابة على التساؤل الرئيس التالي:

ما دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية من وجهة نظر الطلاب ؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة التالية:

١ ) ما مفهوم التربية الحزبية ؟

٢ ) ما مخاطر التربية الحزبية ؟

٣) ما أبرز أساليب التربية الحزبية في معسكرات داعش التدريبة ؟

**أهمية الدراسة:**

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به الأستاذ الجامعي في مواجهة التربية الحزبية، ويمكن تلمس أهمية الموضوع من خلال اعتبارات عدة من أهمها ما يلي:

- أولاً: تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الأمن ومكانته في الإسلام، فالمتأمل في الآثار السلبية التي خلفتها التربية الحزبية وانعكاساتها السلبية على أمن الوطن، يعي حجم الضرورة لمثل هذه الدراسات.
- ثانياً: أن التربية الحزبية بتطبيقاتها المختلفة أصبحت وسيلة لنشر وترويج الأفكار والمذاهب المعادية للإسلام.
- ثالثاً: بروز بعض الظواهر ذات البعد الفكري كالغلو في الدين والتكفير والخروج على ولي الأمر، والتي تستند إلى الفهم المغلوط للجماعات والأحزاب الدينية، والتي يدعي دعاتها أنهم على حق، ويعملون على استدراج غيرهم لهذا الحق المزعوم.

- رابعاً: سعي دعاة الجماعات والأحزاب الإسلامية لتحقيق مآربهم وأهدافهم الحزبية، ببث اتجاهاتهم الفكرية في محاضن التنشئة التربوية.
- خامساً: وجود العديد من المخاطر الأمنية والمنزلقات العقدية والأخلاقية التي يمكن أن تطال الأفراد والمجتمعات بسبب التربية الحزبية.
- سادساً: الحاجة الماسة لإبراز دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية.

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة تحقيق جملة من الأهداف من أهمها:

- بيان مفهوم التربية الحزبية.
- بيان واقع التربية الحزبية لدى الجماعات والأحزاب الإسلامية.
- بيان أبرز سمات منهج التربية الحزبية.
- التعريف بأبرز أساليب التربية الحزبية عند داعش.
- بيان دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية من وجهة نظر الطلاب.
- تقديم بعض التوصيات والمقترحات التي يأمل الباحث أن تكون رافداً علمياً يساعد أعضاء هيئة التدريس في حماية الطلاب من المخاطر الفكرية للتربية الحزبية.
- يأمل الباحث أن تثري هذه الدراسة المكتبات العلمية بحصيلة من النتائج والتوصيات التي تعزز الأمن الفكري، وتفتح المجال أمام البحوث النظرية الأخرى في هذا المجال.

**مصطلحات البحث:**

فهم مصطلحات الدراسة مدخل أساس ومهم لفهم مقاصد الباحث واتجاهات بحثه، حيث إنها تمكن المطلع على الدراسة من معرفة المقصود بالمصطلحات التي تناولها الباحث في دراسته، وكيفية تناوله لها ضمن حدود بحثه، ومن المصطلحات التي تحتاج توضيح تعريفاتها في هذه الدراسة ما يلي:

**١- دور:**

الدور لغة: دار الشيء يدور دوراً وتدوير الشيء جعله مدوراً، يقال دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه[١] والدور النوبة، والجمع أدوار، وقيل هو الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعضه[٢].

وعرف الدور بأنه: "مجموعة من الممارسات التربوية الإسلامية يمكن أن يقوم بها فرد أو جماعة؛ لإحداث تغير أو آثار في بناء شخصية المسلم "[٣].

ويعُرف الدور إجرائياً بأنه: مجموعة من المهام والواجبات والأنشطة والأفكار والأعمال المتكاملة التي يمارسها الأستاذ الجامعي مع طلابه من خلال المنهج الدراسي بما يحقق رسالة الجامعة.

**٢- الأستاذ الجامعي:**

الأستاذ الجامعي هو: عضو هيئة التدريس بالجامعة الذي يباشر تدريس الطلبة أياً كانت رتبه العلمية ( أستاذ- أستاذ مشارك-أستاذ مساعد- محاضر- معيد)[٤].

وقيل هو: هو أهم عناصر العملية التعليمية باعتبارها نظاماً؛ فهو الميسر والمنظم والمطور لعملية التعليم والتعلم، وهو القائم مباشرة على تنفيذ مهنة التدريس من أجل إحداث تغيرات مرغوب فيها في أي نمط من أنماط السلوك لدى الطلاب داخل الجامعة[٥].

**٣- مواجهة:**

واجهه مواجهة ووجاها قابل وجهه بوجهه واستقبله بكلام أو وجه[٦] والمواجهة:

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، (ج٤/ ص ٢٩٥)دار الحديث، القاهرة، مصر.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة، (ج١/ ص٢٠٣) دار الدعوة.

(٣) عبدالرحمن الغامدي، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ، (ص ١٢).

(٤) د. هشام الشيخي، دور الأستاذ الجامعي في تحسين نوعية طرائق تقويم الطلبة وأساليبه، (ص ٦١) مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية و علم النفس، المجلد ١٣، العدد ١ عام ٢٠١٥م.

(٥) د. صفاء رفعت و أ. منال الحاج، سمات الأستاذ الجامعي المتسم بالوسطية، (ص ٦) أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي.

(٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (ج١/ ص١٠١٥).

استقبالك الرجل بكلام أو وجه[1] ويقال خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيها إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه وأجهت السماء فهي مجهية إذا أصبحت وأجهت لك السبيل أي استبانت[2].

وتعرف المواجهة بأنها: " الطرق والأساليب المعرفية والسلوكية التي يستخدمها الفرد في التعامل مع المواقف الضاغطة والصعوبات التي تواجه في حياته والتي تمثل تهديداً وضرراً أوتحدياً لشخصية الفرد، وهي تعني ببساطة مجموعة الأساليب التي يستخدمها الفرد في التعامل مع المواقف والأحداث الضاغطة وذلك للتخفيف من حدة الموقف الضاغط وخفض الانفعالات السلبية التي تتولد عنه "[3].

**٤- التربية الحزبية:**

**أولاً: التعريف بالتربية:**

**لغــة:**

تضمنت التربية دلالاتٍ لغويةً متعددة، تركز جميعها على ما ينبغي أن تتضمنه العملية التربوية من أنشطة[4].

١) الإصلاح: رَبَا الشيء إذا أصلحه، والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة وإنما التعديل والتصحيح.
٢) النماء: رَبا الشّيءُ يَرْبُو رُبُواً ورِباءً: بمعنى زاد ونما.
٣) نشأ وترعرع: رَبِيَ يَرْبَى، على وزن خَفِيَ يَخْفَى: أي نشأ وترعرع.
٤) ساسه وتولى أمره: ربيت القوم: أي سُسْتُم: أي كنت فوقهم.

**اصطلاحاً:**

للتربية تعريفات كثيرة كونها من الكلمات ذات المعاني المتعددة ، وهذه المفاهيم وان

(١) الزهري،تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكريم الغرباوي (ج٢/ ص٣٤٩)، الدار المصرية.
(٢) ابن منظور، لسان العرب، (ج١٣/ ص ٥٥٥).
(٣) مصطفى رشاد، الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعات غزة، (ص ٨١) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
(٤) ابن منظور، لسان العرب، (ص.١٥٧٢-١٥٧٤).

تعددت إلا أنها في النهاية كل متكامل يكمل إحداها الأخر.

عرفت التربية بأنها: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام[1]، وقيل هي: تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً[2].

وعرفت أيضاً بأنها: " العلمية المقصودة أو غير المقصودة التي اصطنعها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة، بما يسمح بتنمية طاقاته وإمكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة ضمن إطار ثقافي مُعين، قوامه ( المناهج – الأفكار – النظم التي يحددها المجتمع ) "[3].

كما تطلق التربية على كل "عملية أو مجهود أو نشاط يؤثر في سلوك الإنسان أو تكوينه، أياً كان مصدر هذه العملية:سواءً كان الإنسان نفسه، أم البيئة الطبيعية، أم المجتمع الذي يعيش فيه "[4].

**ثانياً: التعريف بالحزبية:**

**الحزبية في اللغة:**

نسبة إلى الحزب، والحزب: يدل على تجمع الشيء، فالحزب يعني: الجماعة من الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[5]، والطائفة من كل شيء "حزب"، وقيل الأَحزابُ: "الطوائف من الناسِ"[6]ويقال: تحزب القوم، إذا صاروا أحزابا وفرقا[7]، وتحزَّب القوم إذا تجمَّعوا فصاروا أحزاباً، وحزَّب فلانٌ أحْزاباً أي جمعهم[8].

---

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني، (ص١٨٤)، دار المعرفة، لبنان.

(٢) خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، (ص -١٩-١٠)ط٢، دار الزمان، المدينة، السعودية.

(٣) أحمد الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام- انتماء و ارتقاء، (ص ٤٦) دار الفرقان، عمان، الأردن

(٤) محمد الدخيل، مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، (ص ١) مركز طيبة للطباعة، المدينة، السعودية.

(٥) سورة المؤمنون، آية: ٥٣.

(٦) الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين (ج ٢/ ص٢٦٢)، دار الهداية.

(٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (ص:٢٤٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت وابن منظور، لسان العرب، (ج١/ ص٣٠٨).

(٨) الزهري،تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكريم الغرباوي (ج٤/ ص٣٧٣-٣٧٤)، الدار المصرية.

**اصطلاحاً:**

لا يخرج المعنى الاصطلاحي للتحزب - غالباً- عن المعنى اللغوي؛ اذ يدل اصطلاحاً على: الاجتماع على اعتقاد معين؛ أو رأي خاص؛ أو هوى معين يتناصرون ويتمالؤون عليه.

لذا عرف التحزب بأنه:" التعصب لطائفة من الطوائف الإسلامية ضد الطوائف الأخرى، ولو كانوا على الحق فيما هم سائرون فيه"[1].

وقيل الحزب: الفرقة المنفردة برأيها عن غيرها[2]، وقيل الجماعة المجتمعون على أمر من اعتقاد أو عمل، أو المتفقون عليه[3]، والحزب: الجماعة الذين رأيهم ونزعتهم واحدة ( كل حزب بما لديهم فرحون) وما لديهم: هو ما اتفقوا عليه. والفرح: الرضا والابتهاج. وهذه حالة ذميمة من أحوال أهل الشرك يراد تحذير المسلمين من الوقوع في مثلها، فإذا اختلفوا في أمور الدين الاختلاف الذي يقتضيه اختلاف الاجتهاد أو اختلفوا في الآراء والسياسات لاختلاف العوائد فليحذروا أن يجرهم ذلك الاختلاف إلى أن يكونوا شيعاً متعادين متفرقين يلعن بعضهم بعضاً ويذيق بعضهم بأس بعض[4].

**التربية الحزبية:**

عُرفت بأنها: تنشئةُ الإنسان شيئاً فشيئاً في جميعِ جوانبِه وفقَ المنهجِ الإسلامي[5].

وعرفها الباحث إجرائياً:بأنها عملية مقصودة تسعى إلى بناء الشخصية القادرة على اكتساب القيم والاتجاهات والأنماط السلوكية ضمن الإطار الفكري والايدلوجي للحزب بما يضمن ولاؤها المطلق للحزب وقيادته.

ويتضح لنا المراد بدور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية من خلال التعريف الاجرائي للدراسة:

---

(١) هذا تعريف الشيخ الألباني –رحمه الله- للتحزب من سلسلة الهدى والنور، شريط رقم: (٢٠٠).

(٢) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،تحقيق: (ج ٣/ ص ٣٧) ط١، دار النفائس للطباعة والنشر.

(٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور،(ج١٨/ ص ٧٣)، الدار التونسية للنشر.

(٤) المصدر السابق، (ج٢٠/ ص ٩٦).

(٥) خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، (ص ١٩).

مجموعة الممارسات التربوية التي يقوم بها الأستاذ الجامعي لمواجهة خطر غرس الأفكار والقيم والمعتقدات والاتجاهات تعكس الأسس الفكرية والأيديولوجية لحزب ما لدى الطالب الجامعي.

**حدود الدراسة:**

حدد الباحث الدّراسة في هذا الموضوع بالعناصر الآتية:

أ – الحد الموضوعي:

ستقتصر هذه الدراسة معرفة دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية.

ب – الحد الزماني:

حصر الدراسة في الفترة الزمنية من عام ١٤٣٨هـ.

جـ-الحد المكاني:

جامعة الباحة.

**الدراسات السابقة:**

لقد قام الباحث بالاتصال بمكتبة الملك فهد الوطنية، ومواقع أقسام الثقافة الإسلامية في الجامعات على الشبكة، فلم يقف على دراسة علمية مسجلة في موضوع (دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية "داعش أنموذجاً" ).

**منهج البحث:**

وفقاً لتساؤلات الدراسة، وسعياً لتحقيق أهدافها فإن الباحث اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي القائم على الوصف وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات ومن ثم تصنيفها وتنظيمها وتحليلها.

ويعد هذا المنهج من أكثر مناهج البحث العلمي استخداما في البحوث العلمية، ويقوم هذا المنهج على وصف الظاهرة التي يريد الباحث دراستها وجمع أوصافها ومعلومات دقيقة عنها، وهذا المنهج الذي أشار إليه عبيدات وآخرون بأنه عبارة عن: " أسلوب يعتمد على جمع معلومات وبيانات عن ظاهرة ما، أو حدث ما، أو شيء ما، أو واقع ما، وذلك بقصد التعرف على الظاهرة المدروسة وتحديد الوضع الحالي لها والتعرف

على جوانب القوة والضعف فيه من أجل معرفة مدى صلاحية هذا الوضع أو مدى الحاجة لإحداث تغييرات جزئية أو أساسية فيه"[1]. وقد عرفه العساف بأنه " كل منهج يرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها يعد منهجا وصفياً "[2].

ولقد استخدم الباحث هذا المنهج بهدف وصف هذه الظاهرة من خلال تفسير وتحليل ما جمعه الباحث لتحقيق النتائج التي تساعد على الإجابة على أسئلة الدراسة والوصول إلى النتائج والتوصيات، وقد اعتمد الباحث في دراسته الميدانية على الاستبانة كأداة لجمع البيانات.

كما استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي والذي عرفه بدوي بقوله بأنه المنهج الذي يعتمد على " تجميع الحقائق والمعلومات ثم مقارنتها وتفسيرها للوصول إلى التعليمات المقبولة[3]، ويعد هذا المنهج أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي لمنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة وإخضاعها للدراسة الدقيقة للوصول إلى استنتاجات تساعد في تطوير الواقع المدروس.

**ويمكن إجمال أهم الخطوات البحثية التي راعاها الباحث في بحثه بما يلي:**

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما، اكتفيت بالإشارة إلى مواطنها فيهما، وإن كانت في غيرهما فإني أخرجها، واذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها.
- عزو كل ما يرد في البحث إلى المصادر والمراجع ذات الصلة، مع بيان اسم الكتاب، والمؤلف.

---

(١) عبيدات ذوقان وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه: (ص ١٩١) ط١، دار الفكر، عمان، الأردن.

(٢) صالح حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: (ص ١٨٩) مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.

(٣) عبدالرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي،(ص ٢٢) دار الجيل،بيروت.

- عمل الفهارس اللازمة.
- المبحث الأول: التربية الحزبية، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: أبرز سمات منهج التربية الحزبية.
  - المطلب الثاني: داعش النشأة والجذور الفكرية.
  - المطلب الثالث: أبرز أساليب التربية الحزبية في معسكرات داعش التدريبية.
- المبحث الثاني: إجراءات الدراسة الميدانية، وفيه أربعة مباحث:

١- مجتمع الدراسة وعينتها.

٢- أداة الدراسة.

٣- الأساليب الإحصائية.

٤- تحليل النتائج ومناقشتها

- الخاتمة. وتشمل: أهم النتائج، وأهم التوصيات.

## المبحث الأول
## التربية الحزبية

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: أبرز سمات منهج التربية الحزبية**[1]:

للتربية الحزبية جاذبية خاصة، لأنها تشعل الانفعالات وتلامس العواطف المحترقة حيال المشكلات والأزمات التى تتعرض لها الأمة الإسلامية منذ سنوات طويلة.

ومما يلحظ على كثير من الجماعات المعاصرة عدم شموليتها،والتركيز على اهتمامات جزئية، فهذه جماعة تعنى بالتربية الروحية، وأخرى بالتربية الفكرية، وثالثة تربي أفرادها تربية عسكرية، والرابعة تعنى بالتربية الإسلامية السياسية، ومن خلال تتبع نشاط الأحزاب والجماعات الإسلامية واستقراء منظومة البناء الفكري لها، نستطيع أن نحدد أبرز معالم منهج التربية الحزبية والسمات والدلائل التي تدل عليه، والمظاهر التي تشير إليه

- **التربية على الولاء والبراء من منظور حزبي:**

فمن سمات التربية الحزبية، عقد الولاء والبراء على ما لم يعقده الله عليه؛ من الكينونة داخل الحزب أو تأييده وإن لم ينتظم فيه، مع أن أصل الولاء يعطى للمسلم لمجرد كونه مسلماً، ويزداد فيه لحسن إيمانه وتقواه، وصحة منهجه، وبحسب علمه بالحق ونصرته له، ويعادى الفرد لإخلاله بمقتضيات ذلك "كل من لم يكن في تكتلهم وفي منهجهم ولو كان أخاً مسلماً صالحاً، يعادونه لأنه لم ينضم إلى هذا التكتل الخاص أو التحزب الخاص "[2].

ولو تأملنا في تاريخ الجماعات والاحزاب التى ظهرت في بعض البلاد الإسلامية، نجد أن الولاء الحزبي بمفهومه الضيق للجماعة أو التنظيم، سمة ظاهره في الأتباع،

---

(١) صور التربية الحزبية تختلف في درجة أهميتها، و مدى تأثيرها باختلاف الأحزاب و الجماعات الإسلامية، تبعاً لاختلافها في اتجاهاتها السياسية و الفكرية و الاجتماعية، و لذا فأن ما يصدق على حزب قد لا يصدق بالضرورة على غيره، أضف إلى أن استيعاب جميع الصور أمراً بعيد المنال، لان صور التربية غير منحصرة، ولكن حسبي في هذا المبحث أن اتناول أبرز الصور أهمية وأكثرها أثراً.

(٢) حسن معلم، التحزب حقيقته وحكمه،(ص ٤٠) بحث منشور http://majles.alukah.net.

وعلامة بارزة، فهم يرون أن الصواب والحق كل الحق، مع تلك الجماعة منهجاً وقيادة.

يقول محمد بدري " ولا تستطيع أمة من الأمم أن تحقق أقصى الفعالية في الداخل والخارج إلا إذا كان النظام الجماعى هو الذي يُسَير خطوات أفرادها، ومن هنا فإن الواجب الأول لجميع فصائل العمل الإسلامى المعاصر هو بداية مسيرة التعاون من أجل بناء الأمة الإسلامية القوية التى تستطيع مواجهة كل أعدائها وحمل رسالتها الحضارية إلى كل البشرية.. تلك الرسالة التى لا يمكن أن يحملها فرد أو مجموعة أفراد، إنما تحملها مجموعات متعاونة تعمل وفق خطة تكاملية مدروسة تقوم على أساس من روح الفريق والمبادرات الذاتية"[1].

ومن الملاحظات على منهج الإخوان المسلمين التربية على التساهل في مسألة الولاء والبراء،" ويتبين من ذلك دعوتهم للتقريب بين السنة والشيعة، قال حسن البنا: ( نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"[2][3]، يقول العلوان في هذا الشأن:" أن

(١) محمد محمد بدري، مقال بعنوان: روح الفريق و المبادرة الذاتية،(ص ٤٤) مجلة البيان،عدد ٨٣،، ١٤١٥هـ.

(٢) د. عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة (ص ٦٦)،ط١.

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أما ما ينتشر عند بعض الناس من قولهم: يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ويعين بعضنا بعضاً فيما اتفقنا فيه، هل لهذه الكلمة أصل في الشرع؟ هذا غلط في الجملتين جميعاً، الجملة الأولى (يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) فهي كقول بعض الفقهاء: لا إنكار في مسائل الاجتهاد؛ لأن هذه العبارة معروفة عند الفقهاء، وهذا على إطلاقه ليس بصحيح، فما اختلفنا فيه إن كان الحق لم يتبيَّن فيه تبييناً لا يعذر فيه المخالف فهنا نعم نعذره لأنه له رأي ولنا رأي، أما إذا كان الحق واضحاً فإن من خالفنا لا نعذره في ذلك، فهي على إطلاقها غير صحيحة.

وأما الثانية وهي قوله: (يعين بعضنا بعضاً فيما اتفقنا فيه) فهذا غير صحيح أيضاً؛ لأننا لو اتفقنا على باطل لم يحلّ أن يعين بعضنا بعضاً بل وجب أن ينهى بعضنا بعضاً عن هذا الباطل، فهو أيضاً على إطلاقه لا يصح، ولعلَّ الذي قاله يقصد ما ليس بباطل ولا يخالف الشريعة، لكن الجملة الأولى دخل فيها أناس عندهم انحراف في العقيدة وفي المنهج والإسلام يسعهم وقالوا: نحن يجب أن نستظل بظل الإسلام وإن اختلفنا، ولذلك تجدهم يُدخلون في حزبهم الفاسق حالق اللحية، شارب الدخان، المتهاون بالصلاة وما أشبه ذلك، وهذا خطأ، وفي المقابل الذي يريد من الناس أن يكونوا صلاّحاً في كل دقيق وجليل وإلا فليسوا إخواناً لنا، وهذا أيضاً خطأ، انظر: قاعدة: (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)http://majles.alukah.net تاريخ الزيارة ٢٥-٦-١٤٣٨هـ.

تعمل كل جماعة في مجال اختصاصها في تربية الجيل المسلم وتعليمه وتكوينه، على أن يعملوا فيما اتفقوا عليه ويعذر بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه.. فهذه تدعو إلى تزكية النفوس، وأخرى تقوم بمُهمِّة التثقيف والتعليم، وثالثة تخوض غمار العمل السياسي، حيث يتمّم بعضهم بعضاً في تكوين الشخصية الإسلامية"[1].

- **التربية على تمجيد رموز الحزب:**

من سمات المناهج المُستحدثة المبتدَعَة في الدعوة إلى الله ما استحدثته بعض الجماعات الإسلامية، ذات التّوجهات الحزبية، والغارقة في آصارها وأغلالها، مِن أخذ البيعة على أتباعها، والاشتراط عليهم بالطاعة المُطلقة لأمير الحزب أو التنظيم، وهذا في الواقع " من البدع العصرية التى فشت في الزمن الحاضر، وذلك بلا شك مما يثير فتناً كثيرةً جداً بين المسلمين لأن هذا المبايع له الأمر والنهى كما لو كان خليفة المسلمين، وبتعدد الجماعات والتنظيمات يتعدد المبايع لهم فتتباعد الجماعات عن بعضها البعض بسبب هذه البيعات العديدة المختلفة، فتضعف شوكت الأمة ويتفرق صفها "[2].

إن الطاعة المطلقة لأمير الحزب يورث شعور فئوي بوحدة الحزب، كونه سلطة واحدة وجسماً واحداً، وهذا الشعور يوُلّد في أفراده التزاماً فئوياً واجباً، ويجعل الحزبية الضيقة ترى أن أي موقف خاطئ، وأي فعل خاطئ لها هو أفضل من أي صواب لدى الآخرين.

فالتربية على الطاعة المطلقة بالمنظور الحزبي تعنى: " إعطاء الولاء لقيادة الجماعة،وتنفيذ أوامرها، والتزام كلِّ ما يصدر عنها دون أن يكون في الشباب تردّدٌ ودون أن يعتريهم فتور"[3].

ولقد عمدت الأحزاب على تمجيد أسماء وسير شخصيات معاصرة وتاريخية، وانتقاء ما يتناسب مع موقف التنظيم وآراءه وأيدولوجياته لدعم وتعزيز الخط الفكري والعسكري له، فهذه جماعة التكفير والجهرة التي عدت بيعة الأتباع " للأمير – شكري

(١) عبدالله علوان، عقبات في طريق الدعاة و طرق معالجتها في ضوء الإسلام، (ج١/ ص ٣١٢)دار السلام.
(٢) محمد الثبيتي، براءة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية من داعش وجذوره الفكرية،(ص ١٨).
(٣) عبدالله علوان، عقبات في طريق الدعاة و طرق معالجتها في ضوء الإسلام، (ج٢/ ص ٤٨٤).

مصطفى- ركن من أركان الإسلام لقول الرسول ﷺ " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميته جاهلية "، والبيعة على السمع والطاعة هى أساس الجماعة، وبمقتضى هذه البيعة يكون الأمير أقرب إليه من نفسه وأولى به منه، لأنه باع نفسه إليه[1].

يقول ماهر فرغلى " القدسية التى تربينا عليها حيث التقديس التام لمشايخنا مثل السيف الذي كان يقف فوق رؤوس الجميع، حيث أننا كنا إذا أردنا أن نقنع أحدنا بشيء قلنا إنا سمعنا أو رأينا المشايخ يفعلون ذلك، فما بالك بمبادرة المشايخ أنفسهم يطلقونها"[2].

وكذلك الحال لتنظيم داعش الذي سعى " لأسطرة شخص أمير التنظيم أبو بكر البغدادي، وكيف أنه ذو نسب شريف وحكيم وصاحب باع في الجهاد، حتى يتولد لدى الأتباع سلوك تعوضى وتبريري لخضوعهم وتضحيتهم بأفكارهم ورؤاهم "[3]، لذا انصهر الأتباع وذابوا تحت طغيان شخصية الأمير، خصوصاً من قبل الشباب قليلي الخبرة بمثل هذه التنظيمات.

- **التربية على حلم الخلافة:**

يعد منهج التربية على استعادة الخلافة وفق مفهوم الحاكمية، من أبرز أهداف الجماعات والأحزاب الدينية والتنظيمات العسكرية،فهى البضاعة والصناعة، والعزة والمنعة، وبها تقام الأحكام، وتحد الحدود، وتفتح الفتوح، وترفع الرؤوس بالحق.

فهذا حزب التحرير يربي اتباعه على غاية الحزب التى حددت ب" استئناف الحياة الإسلامية وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم. وهذه الغاية تعنى إعادة المسلمين إلى العيش عيشاً إسلامياً في دار إسلام، وفي مجتمع إسلامى، بحيث تكون جميع شؤون الحياة فيه مسيرة وفق الأحكام الشرعية، وتكون وجهة النظر فيه هي الحلال والحرام في ظل دولة

(١) خالد المصري، التفجيرات و الأعمال الإرهابية و المظاهرات هي من منهج الخوارج و البغاة وليست من منهج السلف الصالح،(ص ٥٥) ط٢، دار علم السلف، القاهرة، مصر.

(٢) ماهر فرغلي، الخروج من بوابات الجحيم، (ص ٢٣١) الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

(٣) عبدالعزيز الحيص، حمزة المصطفى، سكولوجية داعش،(ص ٢٣) بحث منشور، منتدى العلاقات العربية و الدولية.

إسلامية، التى هى دولة الخلافة، والتى ينصب المسلمون فيها خليفة يبايعونه على السمع والطاعة على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى أن يحمل الإسلام رسالة إلى العالم بالدعوة والجهاد"[1].

والتربية على هذا الحلم وفق الأسس الفكرية للحزب، يختزل الدين كل الدين في شكل تاريخى للدولة، ولذلك كان مفهوم الدعوة إلى إقامة الدولة الإسلامية هو الدعوة إلى إقامة الدين.

ولا يمكن تجاهل جماعة الإخوان المسلمين " فهم من بدأوا تشكيل المذهبية السياسية للدين، حن حاولوا أن يعوضوا غياب الخلافة التى سقطت بمشروع الدولة الإسلامية التى تطبق الشريعة تمهيداً لاستعادة الخلافة الإسلامية، ثم سعوا إلى بناء النظام الإسلامى الشامل الذي يتقاطع مع الأنظمة السائدة في مختلف المجالات "[2] إلا أن تلك الرؤية تطورت إلى ما يسمى مشروع الجهاد العالمى وفقاً لفكر سيد قطب الذي طرح أفكار الجاهلية والحاكمية وتكفير المجتمعات الإسلامية.

ولقد بقيت فكرة استعادة الخلافة حية تدفع المزيد من الشباب للالتحاق بتنظيم القاعدة الذي جعل مشروع عودة الخلافة هدفًا لاستراتيجيته؛ كى يُعيد العدل والحق الذي يعاني من غيابها المسلمون نتيجة استبداد حكامهم العالم الإسلامى، وظلم طغاة الغرب واضطهادهم للمسلمين، ويعتقد قادة التنظيم أنّ هذا الحلم يحتاج إلى عدة خطوات حتى يتحقق. تبدأ من إيجاد القاعدة الصلبة، وتربيتهم على تحقيق هذا الحلم، قال زعيم القاعدة أسامة بن لادن: " إنّ هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين!: فسطاط إيمانٍ لا نفاق فيه!، وفسطاط كُفْر!! - أعاذنا الله وإيّاكم منه -، فينبغى على كلّ مسلم، أنْ يهبّ لنصرة دينه، وقد هبّت رياح الإيمان، وهبّت رياح التّغيير لإزالة الباطل! مِنْ جزيرة مُحَمد ﷺ "[3].

---

(١) مجموعة باحثين، حلم الخلافة حزب التحرير و التمرد على الدولة،(ص ٤١) ط١٢، مركز المسبار للدراسات و البحوث.

(٢) مجموعة باحثين، تنظيم الدولة الإسلامية النشأة، التأثير، المستقبل،(ص ١٤) مركز الجزيرة للدراسات ط٢.

(٣) نص خطاب أسامة بن لادن ٢٠ رجب ١٤٢٢ هـ https://ar.wikisource.org.

إذاً نحن وفق هذا المنظور الضيق أمام خيارين لا ثالث لهما، فإما أن نكون مع فسطاط الايمان الى جانب أسامة ومن انظم معه من أفراد التنظيم، أو ان نكون مع فسطاط الكفر والشر والذي تقوده أمريكا واسرائيل.

ولا شك أن هدف زعيم تنظيم القاعدة من هذا التقسيم هو تبرير لممارسة التنظيم الدموية سواءً ضد المسلمين أو غير المسلمين.

وفي ظل التنظيرات الحزبية ورسم الاستراتيجيات للوصول إلى تحقيق الحلم بعودة الخلافة؛ تفاجأ العالم بإعلان داعش إقامة الدولة الإسلامية، لتجعل حلم الخلافة أمراً واقعاً، وفرضته كحالة موجودة للخروج من الخلاف بين العلماء والمنظرين لتحقيقها.

ولا شك أن إعلان تنظيم داعش " شكل مفاجأة الألفية الجديدة، فالتنظيمات الأصولية المسلحة، والجماعات التى تؤمن بالتغير العنفى والتى نشأت في نهايات القرن الماضى، اصطبغت بطبيعة العمل السري الذي تتقنه جماعات العنف المسلح، وتنأى بنفسها عن أي ظهور إعلامى أو حضور اجتماعى "[1].

ونتيجة لامتلاك داعش كل مقومات الدولة المعاصرة، تولدت قناعات فكرية في أوساط الشباب المسلم، أنهم جند الله وأن خليفتهم المزعوم – أبو بكر البغدادي- هو خليفة للمسلمين، والحاكم الشرعى الذي تجب طاعته ومبايعته.

ويرى الباحث أن هذا التمدد سوف يسحب القاعدة الشبابية من الأحزاب لصالح الدولة الجريئة، فتصبح الأحزاب الإسلامية المتعددة والمتناظرة مضطرة إلى الاندماج في دولة البغدادي ومبايعتها خليفة للمسلمين، أو إعادة النظر في أدبياتها واستراتيجياتها، وأصولها الفكرية التى تستلهم منها أساليبها في تربيتها لاتباعها، خصوصاً فيما يخص إقامتها للدولة الإسلامية الممهدة لاستعادة الخلافة الإسلامية.

- **التربية على تهييج الاتباع على عصيان ولي الأمر والخروج عليه:**

ومن أشد سمات منهج التربية الحزبية، التنقيب عن زلات ولاة الأمر وتضخيمها في أعين الشباب، فلا يسمعون عن خطأ، أو زلل، أو هفوة، تصدر عن ولي الأمر، إلا نفخوا

(١) أسعد العزوني، داعش النشأة و التوظيف، (ص ١٧) ط١، دار دجله، عمان، الأردن.

فيها، وروجوا لها، وبالغوا في إنكارها علانية، وشغّبوا بذلك المنكر على ولي الأمر، واستغلوه لإيغار صدور الناس عليه.

ولقد دعا أبو على المودودي للخروج على الحكام ونادى بالانقلابات والثورات في كتابه التذكرة: "ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يحدثوا انقلاباً عاماً في أصول الحكم الحاضر، الذي استبد به الطواغيت والفجرة الذين ملأوا الأرض فساداً، وأن تُنزع هذه الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم حتى يأخذها رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويدينون دين الحق ولا يريدون علوا في الارض ولا فسادا "[1].

دعوات تكفير الحكام التى ابتلى بها المسلمون في هذا العصر قائمة على قدم وساق، يُغَذِّيها أعداء الإسلام، ويقوم بها أناس ينتسبون إلى هذا الدين، ويعتبر حسن البنا "هو أول من سن بدعة الخروج على الحكام في العصر الحديث عن طريق السب والتفجيرات والثورات "[2].

ولو لاحظنا معظم الحركات الانقلابية ونظرنا فيها بتمعن، نجد أن أكثرها كانت بسبب انتقام شخصي، أو انتصاراً للنفس، أو تحقيقاً لمصالح شخصية، أو حزبية مقيتة، أو تنفيذاً لمخططات خارجية معادية للإسلام واستقرار الشعوب، فلذلك نجدها كلها أو معظمها باءت بالفشل الذريع المخزي لأصحابه لأنهم تسببوا في غضب الله عليهم بمخالفتهم أوامره ونواهيه، وقتلهم الأبرياء الآمنين، فهذا حزب الإنقاذ الجزائري "الجماعة السلفية" اتجه إلى تربية اتباعه على فقه الاحتساب والإنكار باليد ثم تطوّر الأمر إلى إقامة الحدود ثم إلى تكوين فصيل مسلح وتكفير النظام والحكومة وإعلان القتال الذي " تسبب في قتل مليون مسلم أو يزيد"[3].

وهذه جماعة الجهاد في مصر ربت اتباعها على تكفير أعيان الحكام ومعاونيهم، وترى

---

(١) أبو لأعلى المودودي، تذكرة دعاة الإسلام،(ص ١٢) المكتب الإسلامي.

(٢) خالد المصري، التفجيرات و الأعمال الإرهابية و المظاهرات هي من منهج الخوارج و البغاة وليست من منهج السلف الصالح،(ص ٤١).

(٣) خالد المصري، التفجيرات و الأعمال الإرهابية و المظاهرات هي من منهج الخوارج و البغاة وليست من منهج السلف الصالح،(ص ١٠).

أن قتالهم أولى من قتال اليهود والنصارى، لذا عمدت في تربيتها لأفراد التنظيم على "اعتماد القوة كأداة رئيسية للتغير السياسي والاجتماعي الشامل، عن طريق الانقلاب العسكري أو الثورة الشعبية الشاملة،ويستندوا في ذلك إلى مبدأ الخروج على الحاكم المبدل للشريعة"[1].

وهذا مؤسس السرورية يلمز حكام السعودية وعلماؤها بقوله: " لقد كان الرق في القديم بسيطاً، لأن للرقيق سيداً مباشراً، أما اليوم فالرق معقد، ولا ينقضي عجبي من الذين يتحدثون عن التوحيد وهم عبيد عبيد عبيد عبيد العبيد وسيدهم الأخير نصراني"[2].

وما نراه هذه الأيام من كثرت الفتن والاضطرابات والخلافات والثورات والقتل والدمار هو نتيجة حتمية للبعد عن منهج السلف الصالح في هذا الباب، وانسياقهم خلف الأحزاب والتيارات الإسلامية التي تربي أفرادها على المظاهرات، والخروج على ولاة الأمر، وتحريضهم على تكفيرهم، وذلك بمباركة وتشجيع من دول الكفر لهم التي فتحت لهم بلادَها وأمنت لهم الحماية والرعاية من أجل النيل من وحدة المسلمين وإفساد بلادهم وتخريب أمنهم، وحتى يسهل عليهم السيطرة عليها وعلى خيراتها.

و رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمه حين قال:" لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته"[3].

- **التربية على الطعن في العلماء و الدعاة:**

التربية الحزبية لم تكن لتستقيم على هذا النهج دون الطعن في العلماء، والحط من قدرهم، ومحاولة تشويه أفكارهم وآرائهم، واتهامهم بالمداهنة للحاكم، فمن سمات المناهج الحزبية، "الجرأة على العلماء الربانين، وإسقاط منزلتهم، والطعن في نواياهم، واتهامهم بالمداهنة للحاكم، وأنهم علماء سلطة، فلا يعتدون بقولهم، خصوصاً إذا أفتى

(١) مجموعة باحثين، الفتنه الغائبة جماعة الجهاد في مصر،(ص ٣٨) ط١٢، مركز المسبار للدراسات و البحوث.

(٢) د. عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة (ص ١٣٠).

(٣) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،تحقيق:محمد رشاد (ج٣/ ص٢٣١)ط١، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود.

العلماء على غير هواهم ومذهبهم، أو بخلاف موقفهم، أخذوا يلمزونهم إما بالقصور أو التقصير، أو بالجبن أو بالعمالة، أو بالسذاجة وقلة الوعي والإدراك! ونحو ذلك مما يحصل بإشاعته الفرقة والفساد العظيم، وغرس الغل على العلماء والحط من قدرهم ومن اعتبارهم، وغير ذلك مما يعود على المسلمين بالضرر البالغ في دينهم ودنياهم"[1].

و المتأمل في أدبيات حزب السرورية يجد أنهم يزعمون أن العلماء السلفيين المعاصرين لنشأتها؛ كابن باز، والألباني، وابن عثيمين؛ " لا يفقهون الواقع"[2]أي أن فتوى العلماء ضعيفة غير معتبرة؛ لأنهم لا يعلمون ما يدار من حولهم ولا يعلمون بمخططات الأعداء لجهلهم بها.

يقول الرمز الإخواني عبد الرحمن عبد الخالق ساخراً من علماء السنة والتوحيد: "واليوم للأسف نملك شيوخاً يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة. وما قيمة عالم بالشريعة لودعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول، ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس والطلاق"[3].

و هذا تقسيم خبيث وضلال مبين واستهانة بالإسلام، و تحقير لمنهج السلف الصالح، و لمز للعلماء الربانيين بما ليس فيهم، وللأسف أن التربية على هذا التوجه يؤثر في قلوب الشباب أسوأ تأثير، ويورثهم الاستخفاف بالحكام و العلماء و الدعاة.

و في مجلة البعث يقول القرضاوي في معرض كلامه عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله-: ولكنها لم تُعرف بالتجديد والاجتهاد لهذا سمّاها د.محمد عمارة (السلفية النصوصية ) يقصد بالنصوصية: الحرفية في فهم النصوص.. وقد يكون عذر هذه الحركة أنّها نشأت في مجتمعٍ بسيط بعيدٍ عن مُعترك الحضارة تغلُب عليه حياة البداوة"[4].

(١) محمد الثبيتي، الجهود الدعوية لمشرفات ورائدات التوعية الإسلامية في تحصين طالبات المرحلة الثانوية من الانحراف الفكري، (٢٠٤) رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة.

(٢) د. عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة (ص ٦٩)،ط١.

(٣) عبدالرحمن عبدالخالق، خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية، (٧٦) الدار السلفية.

(٤) د. عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة (ص ١٣٤)،ط١.

و الهدف من كلام القرضاوي هو محاربة دعوة الشيخ والتنفير منها، تمهيداً لقبول الناس الإسلام من منظورهم الحزبي الضيق.

و لا يخفى على ذي لب أن التربية على الاعتداء على هيبة العلماء العاملين، وطعنهم بخناجر الزيغ والضلال "جلب على أمة الإسلام أبلغ الأضرار، فشتت الشمل المشتت، وفرق الجمع المفرق، وعمق الشق الغائر "[1].

- **التربية على التبعية الفكرية:**

ومن سمات التربية الحزبية التربية على التبعية الفكرية، حتى يكون الفرد تابعاً للحزب فكرياً مسلوب الإرادة والتفكير، فلا يستطيع استعمال عقله ليحكم بموضوعية على صحة ما يرد إليه من معلومات وما يطرح عليه من آراء ولا يصوغ مواقف ذاتية على ما يدور حوله من وقائع وأحداث.

ولقد ساعدت التربية على تمجيد رموز الحزب على تحقيق مفهوم التبعية الفكرية، فعطلت العقل عن وظيفته، و حجبته عن تقبل الآراء و الأقوال دون حجة و برهان، حتى زاد انحراف الاتباع إلى أن بلغ ببعضهم الدخول في البدع و الشركيات، والخروج من الدين.

و الناظر في أدبيات الأحزاب الإسلامية و مناهجها المتعددة، فهى في مجملها تغلب عليها ما يمكن أن نسميه بنظرية التبعية العمياء، والتى تعنى التربية على انسجام المواقف بين الفرد و الجماعة حتى يعتقد صوابية الموقف التنظيمى والفكري والمنهجي للحزب، و " لا يجد مجالاً للمناصحة و المراجعة، و النقد، والتقويم "[2].

و لعل أحداث العنف التى شهدتها السعودية، فسرت سر تنامى اتباع تنظيم القاعدة، فبعض من التحق بتنظيم القاعدة كان ممن اهتدى على يد جماعة التبليغ، و لكون جماعة التبليغ " تعتنى بالجانب الروحى و الأخلاقى، ضل الجانب الحركى و السياسى مصدر تساؤل لدى البعض، وكانت الجماعة لا تستطيع اشباع الاجابة لدى هؤلاء الذين وجدوا

(١) عبدالله الغليفي، الغلو مفهومه وحقيقته، (٣٤)www.saaid.ne .

(٢) عمر حسنه، مراجعات في الفكر و الدعوة و الحركة،،(ص ١٠٩)ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،فيرجينا، أمريكا.

الكثير من الشبه المنثورة على الإنترنت، وهم حديثوا عهد بتدين، فكانت القاعدة هي ملاذهم الأخير في الاجابة على اشكالاتهم و شبههم"[1].

و في خضم التساؤلات و تزاحم الشبهات التى لم يجد اتباع حزب التبليغ تفسيراً لها، وقوعوا داخل فخ التبعية الفكرية والاخلاقية والثقافية لتنظيم القاعدة، بعد أن وجدوا في القاعدة بغيتهم، فأناخوا مطاياهم ببابها، وحطوا رحالهم بجنابها.

و يؤكد القيادي في تنظيم داعش أبو سعد العاملي مكانة أسلوب التبعية الفكرية في المنظومة التربوية التعبوية للأحزاب بقوله "لا يمكن لأي منظر حركي جهادي أو أي حركة مجاهدة أن تستغني عن أفكار شهيد القرآن سيد قطب رحمه الله وتقبله في الفردوس الأعلى، فهو وحده يكفي لأن تستحق أرض الكنانة لأن تكون أرض جهاد ومرجعاً بل وقبلة لكل المجاهدين المعاصرين بلا منازع، وكفاها شرفاً أنها أنجبت حكيم الأمة الشيخ أيمن الظاهري حفظه الله ونصره، ووزير حرب دولة العراق الإسلامية ورئيس حربها الشيخ أبو حمزة المهاجر والكثير من قيادات ومجاهدي قاعدة الجهاد المباركة"[2].

وهذا القول يبين لنا مخاطر التبعية الفكرية، التي تعتمد على اختراق منظومة القيم العقدية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي، وتدمر مرجعيته الإسلامية العليا، وتذيب القيم الإسلامية، تحت شعارات الجماعات و الأحزاب المنحرفة.

- **التربية في بيئة تحمل أفكار الغلو و التكفير و العنف:**

من خلال البيئات الجهادية التي أمّها الكثير من الشباب، وعامتهم ممن ليس لديهم "من العلم الشرعي القدر الذي يتمكنون به من دفع شبه أولئك المكفرين، فحملوا تلك الأفكار و تبنوا العنف منهجاً للإنكار و التغيير"[3].

و لقد كان غالب توجه الشباب في مواجهة السوفيت هو لمناصرة الأفغان مناصرة

---

(١) خالد المشوح، التيارات الدينية في السعودية، (ص ١٤٢) الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

(٢) أبي سعد العاملي،وقفات وتوجيهات تربوية على تساؤلات حركية وجهادية،www.jihadica.com تاريخ الزيارة ٣-٧-١٤٣٨هـ.

(٣) د. عبدالله العمرو، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية رؤية ثقافية،(ص ٢٠) دراسة المقدمة في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة من ١-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ.

شرعية، فلما خرج المحتل و تحول القتال بين الفصائل الأفغانية " استطاع الغلاة القادمون من شتى أنحاء المعمورة خاصة من الأردن و فلسطين والجزائر و ليبا ومصر من اختراق هؤلاء الشباب وتعبئتهم ضد أوطانهم و تجنيدهم في مشاريع التكفير و التدمير، فأصبح هدفهم الجديد هو التدريب و العودة إلى التخريب و الإفساد في بلاد الإسلام و التخطيط على قلب أنظمة الحكم فيها"[1].

و لقد ركزت التنظيمات الحزبية المتطرفة كالقاعدة و النصرة و داعش، على إحياء روح الجهاد و التربية عليه، للنهوض بالأمة الإسلامية و توحيدها تحت راية واحدة، الأمر الذي جعل الشباب المسلم " ينفرون ثقالاً للانضمام إليها بأرواحهم و أموالهم، إيماناً منهم بأنهم في حالة جهاد"[2].

وإذا كانت بيئة الجهاد الأفغاني اندرست، أو ضعف أثرها، فأن بيئات الجهاد الشامي تجددت، وهى مهيأة لتصدير الفكر التكفيري الغالي إلى العالم كله.

و لعل من أظهر الأمور في ساحات مناطق الصراع أنها ساحات موبؤة ولم تعد ساحات جهاد حقيقية، بل اصبحت ساحات لتفريخ تشكيلات جديدة من هذا الفكر التكفري والعنف الممنهج، والتربية على مقتضاها.

وكذلك الحال للسجون التى تمثل بيئة حاضنة ومفرزة للفكر المتطرف، فجماعة التكفير والهجرة "نشأت في السجون المصرية بعد عام ١٩٦٦م من بعض السجناء المتأثرين بفكر سيد قطب "[3]الذي يرى " أن المجتمع برمته حكامًا ومحكومين هو مجتمع جاهلى كافر، لا ينفع معه الترميم، بل لا بد من الانقضاض عليه واجتثاثه من أساسه بعد اعداد العدة والانتقال من مرحلة الاستضعاف الى مرحلة التمكن"[4].

(١) د. ماجد المرسال، النذير،(ص ٤٥٢)ط١، مطابع الحميضي.

(٢) محمد العمر، أسطورة داعش إرهاب الخلافة و دهاليز التمويل،(ص ١١٣)ط٣، دار مدرك.

(٣) بشار حسن، الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات،(ص ٣٣)مجلة التربية و العلم، المجلد١٥، العدد٢، السنة٢٠٠٨م.

(٤) د. عبدالله النفسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية " محاولة تقويمية"،(ص ١٣) ط١، شركة الربيعان للنشر و التوزيع.

ويرى الباحث أن نشوء التنظيمات و الأحزاب داخل السجون، واستهدافهم للمساجين، ساهم في تقوية الرابط بين الجريمة والإرهاب، حيث أصبحت بعض التنظيمات المسلحة تبحث عن عناصر جديدة في السجون بدل الجوامع و الجامعات.

- **التربية على التعامل بعدائية مع الآخر:**

من سمات المنهج التربوي لدى الأحزاب، التربية على إشاعة روح العدائية للمخالف خصوصاً مع غير المسلمين، حيث يقررون أن مجرد مخالفة أدبيات الحزب أو الدين فهو سبب كاف لاستباحة الدماء و الأموال.

ولقد تبين للنظام المصرى خطر الجماعة الإسلامية بمصر[1]، و التى حاولت استقطاب أعداداً كبيرة من الشباب المصرى لتربيهم على حتمية المواجهة لتحقيق هدفها المنشود، بعدما قامت الجماعة "بتوزيع أربعة آلاف نسخة من كتاب حتمية المواجهة"[2]، والذي يعبر عن أيدولوجية الجماعة و في هذا دليل دامغ على أنها كانت تؤكد على أنها تربي اتباعها على مواجهة النظام.

و هذا تنظيم القاعدة فى السعودية ربى اتباعه على النظر إلى العالم من حولهم بعداء شديد وبعيون سوداء وقلوب ملؤها الحقد، ولذا فإنهم يفهمون النصوص وفق هذه النفسية والرؤية، فقضية إخراج المشركين من جزيرة العرب شكلت ركناً أساساً فى خطاب تنظيم القاعدة الموجه إلى داخل المملكة، هذا الهدف " تطور إلى استهداف كل شخص يمكن الوصول من خلاله إلى الهدف الكبير سواءً كان مسلماً أو كافراً "[3].

و تعتبر استراتيجية العنف ملازمة للفكر السلفى الجهادى، بل هى مسألة جوهرية فى إديولوجياته، و تكاد تكون البوصلة الموجهة لمنهجه، وسبب ذلك " أنه لا يرى أسلوباً للتغير المنشود إلا عبر الجهاد و الذي يتم بالقتال والعمليات العسكرية فقط، كما يعتبره فرض عين على كل مسلم"[4].

---

(١) جماعة انشقت عن جماعة الإخوان المسلمين، تأسست على يد مجموعة من الشباب صغار السن أمثال صلاح هاشم و أسامة حافظ.

(٢) ماهر فرغلي، الخروج من بوابات الجحيم، (ص ٤٣) الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

(٣) خالد المشوح، التيارات الدينية في السعودية، (ص ٥٩) الانتشار العربي، بيروت، لبنان.

(٤) حسين الخزاعي، داعش وأثره على الأمن القومي العراقي، (ص ٨٨).

و على الرغم من التشابه الشديد في فكر التنظيمات المتطرفة، إلا أن تنظيم داعش اعتمد في تربيته الحزبية على العقيدة التكفيرية القطبية، فغرس أتباعه النزعة النازية في التعامل مع المخالف، حيث قام اتباع التنظيم " بالقتل العمد عبر حصار الخصوم أو المختلفين بالمذهب بعد التمكين منهم، وتنفيذ التصفيات بطريقة الإعدامات و المجازر الجماعية "[1] دون وجه حق و لا مستند شرعي أو قانوني.

لقد تجاوز داعش تنظيرات الكراهية للآخر، إلى تطبيقها بحرية على أرض الواقع. حين أطلق البغدادي " الحرية لكل طاقات الكراهية والتفجير والبطش الكامنة لدى أفراد التنظيم. وهناك بالطبع من بين المقاتلين من يعتبر هذا مغنما"[2].

إن التربية على التعامل بعدائية وعنف، سمة واضحة تلازم جل التنظيمات الحزبية، بهدف خلق بيئات خصبة في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي، و توفير واقع جديد يقوم على مبدأ التمدد و الانتشار.

## المطلب الثاني: داعش النشأة و الجذور الفكرية:

- **تمهيد:**

لقد نشأ خلال التاريخ الإسلامي لأكثر من أربعة عشر قرناً الكثير من الفرق و الجماعات الإسلامية التي جاء دعاتها بالكثير من الأفكار الشاذة، إلا أن ميزة الدواعش الخاصة هي في فتواهم بضالة كل من خالفهم وكفر كل من لم يعتقد بمعتقداتهم، وبإباحة دماء وأموال كل من لم يقل بمقولتهم.

فبحسب اعتقادهم هم الموحدون فقط وهم المسلمون وأما غيرهم من المسلمين فليسلوا أكثر من مشركين يتلبسون بلباس الإسلام، لذلك يتوجب عليهم قتل هؤلاء المسلمين (المشركين حسب اعتقادهم)، فوضعوا السيف في أهل العراق و سوريا وأكثروا فيها القتل، واحتلوا المدن واحدة بعد الأخرى وارتكبوا المجازر بحق رواد المساجد في بلاد الحرمين، بل فاقوا في هذا الأمر خوارج القرن الأول قوةً وحدةً وقسوةً.

(١) محمد العمر، أسطورة داعش إرهاب الخلافة و دهاليز التمويل،(ص ٨٢).

(٢) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ١٦)www.hurriyatsudan .

وللأسف فقد استهوت هذه الأفكار أهل الأهواء و سفهاء الأحلام من أبناء هذا الجيل المتحمس و المتطلع للشهادة وإقامة الدولة الإسلامية النموذج في تطبيق الشريعة.

- **اولاً: نشأة تنظيم داعش:**

عاش تنظيم القاعدة منذ عام ٢٠١١ أسوأ فتراته، و شكل مقتل أسامة بن لادن ضربة موجعة للتنظيم وقيادته المركزية، إلا أن مسار الربيع العربي الذي أفرز ظروفاً مؤسفة، استطاعة القاعدة الإستفادة "من اهتزاز البنى السلطوية وسقوط أنظمة معادية لها، للتشكل والظهور"[١] بثوب جديد.

لهذا توحدت الجماعات الجهادية التي تواجدت في العراق في كيان واحد[٢] " جماعة التوحيد والجهاد كممثل "لتنظيم القاعدة في المنطقة أو ما سمي بالقاعدة في بلاد الرافدين، والتي عُدت "أساس تنظيم دولة الخلافة الحالي [٣]" والوريث الشرعي للتنظيم السابق، حيث عمد أبو مصعب الزرقاوي إلى تأسيس تنظيمه وشبكته القاعدية الخاصة، وسعى إلى توسيع نفوذه في العراق مستفيداً من الدعم اللوجستي والغطاء السياسي الذي يوفره تنظيم القاعدة قبل سقوطه.

برز تنظيم الزرقاوي على الساحة العراقية ابان الاحتلال الأمريكي للعراق، على أنه تنظيم جهادي ضد القوات الأمريكية، الأمر الذي جعله مركز استقطاب للشباب العراقي الذي يسعى لمواجهة الاحتلال الأمريكي لبلاده، وسرعان ما توسع نفوذ التنظيم إلى أن أصبح " واحد اً من أقوى التنظيمات في الساحة العراقية، وبدأ يبسط نفوذه على مناطق واسعة من العراق"[٤].

وبعد مقتل الزرقاوي في ٢٠٠٦م جرى انتخاب أبي حمزة المهاجر زعيم اً للتنظيم، وفي "نهاية السنة تم تشكيل دولة العراق الإسلامية بزعامة أبي عمر البغدادي "[٥].

---

(١) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ٧)www.hurriyatsudan .

(٢) د.حسين توقه، حروب الجيل الرابع، www.jo24,net تاريخ الزيارة ٢٧-٦-١٤٣٨هـ.

(٣) هشام الهاشمي، عالم داعش، (ص ٢٧)،ط١، دار الحكمة، لندن

(٤) عبدالرحمن البكري، داعش و مستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف، (ص ٨٧) دار الغرباء للنشر.

(٥) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ١٠).

و في عام ٢٠١٠ م قامت القوات الأميركية والعراقية بعملية وثبة الأسد العسكرية في منطقة الثرثار "استهدفت منزلاً كان فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر حيث تم قصف المنزل ليقتلا معاً، وتم عرض جثتيهما على وسائل الإعلام، وبعد أسبوع واحد اعترف التنظيم في بيان له على الإنترنت بمقتلهما، وبعد حوالى عشرة أيام انعقد مجلس شورى المجاهدين ليختار أبا بكر البغدادي"[١] أميراً لتنظيم الدولة الإسلامية في العراق.

كان الهدف الأصلي لتنظيم الدولة الإسلامية هو إقامة الخلافة وفق ما يدعون ، في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا.

بدأت عناصر دولة العراق الإسلامية القتال في سوريا، فكان تدخلهم المسلح هو "أول شرارة في تحول الثورة السورية من سلمية إلى مسلحة"[٢] وقد أشار الجولاني إلى أن" ثورة سوريا أزالت العوائق وسهَّلت قبول الفكر الجهادي وحمل السلاح بعد أن لم تكن الناس تقبل منهجنا"[٣].

ومع الوقت أصبح تواجد عناصر دولة العراق الإسلامية عاملاً مهم لكثرة الانشقاقات في الفصائل المعارضة للأسد، وكان إعلان جبهة النصرة التمرد على قاعدة الجهاد العالمي التي يقودها الظواهري سبباً لإعلان البغدادي في ٢٠١٣ عن" تحالف الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)"[٤].

إن السبب المباشر الذي أدى للنزاع بين القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية هو موقف الظواهري من الخلاف بين أبي محمد الجولاني وأبي بكر البغدادي، حيث أقرَّ الجولاني على إمارة جبهة النصرة في الشام، وحصر صلاحية عمل تنظيم الدولة في العراق.

لهذا انطلقت الحرب الإعلامية والشرعية بين الطرفين وشاع "اتهام القاعدة للتنظيم بأنهم خوارج "وأحفاد ابن ملجم"، في حين اتهم تنظيم الدولة القاعدة بأنهم غيَّروا وأن

(١) عبدالرحمن البكري، داعش و مستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف، (ص ٧٩).
(٢) هشام الهاشمي، عالم داعش، (ص ١٣٢).
(٣) مركز الجزيرة للدراسات، تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل، (ص ١٣).
(٤) هشام الهاشمي، عالم داعش، (ص ١٣٣).

التنظيم لم يتغير، وأعلن في هذا السياق من الخلاف عن تنصيبه لأبي بكر البغدادي خليفة ومرجعًا لكل المسلمين ولكل التيارات الجهادية، في خطوة لسحب البساط من تحت قدمي القاعدة والظواهري"[1]أي: سحب الشرعية من تنظيم القاعدة في أفغانستان، باعتبار أن منصب"الخلافة" هو إمارة عامة وهي لأمير تنظيم الدولة، ويعلو على منصب "أمير القتال" أي: أمير القاعدة الظواهري.

وقد حاولت هاتان الفرقتان تجاوز خلافاتهما بطريقة أو أخرى طوال العام ٢٠١٣م، لكن لم يكن هنالك بدّ من المجابهة والانشقاق الذي وصل حد المواجهة في النهاية.

بعدها أصبح الصراع في سوريا مسألة غاية في التعقيد حيث أدى إلى ظهور تحالفات وجبهات ومجموعات جهادية جديدة، إلا أن تنظيم داعش حقق انتصارات عسكرية خاطفة على خصومه، سواء كانت جيوشًا نظامية، كما هي حال الجيش العراقي وكذلك الجيش السوري، و قوات البشمركة الكردية

وعلى مستوى التيارات و الكتائب الجهادية بدأ يكتسح المناطق السورية ويستولي على مقرات النصرة وغيرها من المناطق المحررة، لأن الكتائب الكبرى لم تكن قد قررت المواجهة، وواجهته فقط بعض الكتائب الصغيرة التي تغلب عليها بسهولة.

وبعد تكوين داعش للدولة، واستفراده بالمناطق التي يسيطر عليها، "انتقل التنظيم من العنف المندفع والمقاتل، الذي سيطر عليه في بدايات دخوله بلاد الشام، وتجلى في سياسات الاقتحام وتفجيره للحواجز والتجمعات، إلى العنف الممنهج الذي يتجلى في تشريعه للقوانين الصارمة للدولة، وتجلت في قطع الأيدي وعقوبة القصاص والاعدام والجلد وغيرها"[2].

كذلك ارتفعت أعداد الذين ينتمون إلى التنظيم بصورة مضاعفة، بعد إعلان الخلافة، وهو أمر طبيعي، ويرتبط بعامل القوة والهيمنة والنفوذ،" فمن المعروف أن التنظيم عندما يسيطر على أية محافظة أو ناحية يطلب من الأهالي مبايعة الخليفة، ويقوم بحملة تجنيد ودعاية مكثفة، ولديه الكثير من الأجهزة التعليمية والإعلامية والدعوية

(١) مركز الجزيرة للدراسات، تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل، (ص ٢٦).

(٢) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ١٨).

والقضائية، ما يجعل نسبة كبيرة من أهالي تلك المناطق يدخلون في التنظيم، إما خوفًا من عقوبات شديدة لمن يرفض ذلك، أو التحاقًا بالطرف القوي المسيطر"[1].

كما قام التنظيم بإلهاب حماس الشباب المسلم ودعوتهم للالتحاق بالتنظيم من خلال خطب وأحاديث الدعوة للجهاد وبيان فضله، وتعميق وترسيخ العداء و الخلاف الطائفي بين المذاهب المختلفة"[2].

- **ثانياً: الجذور الفكرية لتنظيم داعش:**

**أ) علاقة تنظيم القاعدة بجماعة الإخوان المسلمين:**

غالباً ما يطرح سؤال يتعلق بالعلاقة المعقدة و المحيرة بين جماعة الإخوان وبين العنف والجماعات الإسلامية المتشددة مثل " القاعدة " و لاحقاً الدولة إسلامية في العراق والشام (داعش).

قد تبدو الإجابة على مثل هذه التساؤلات يسيرة حين التصدي لها بالبحث. لكن إذا كانت جماعة الإخوان المسلمين قد صدرت بحقها، على امتداد عقود، الكثير من الدراسات والأبحاث والمذكرات والسير والحوارات العميقة؛ سواء من داخل الجماعة أو من خارجها أو ممن هجروها؛ فالثابت أن أغلب الباحثين والمراقبين نأوا بأنفسهم عن استهداف تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) بالبحث، وربما يعود السبب، في ذلك، إلى حداثة الظاهرة كتنظيم وسرعة صعودها كفكرة في غضون السنوات الثلاث الأخيرة على الأكثر، والأهم من ذلك الظروف الأمنية التي تحيط بالتنظيم من كل جانب بما يكفي لإعاقة أية محاولة في الاقتراب منه، وبالتالي إبقائه على خياراته هو باعتباره تنظيماً خفي المعالم وإنْ كان ظاهر الأطروحة.

هذا الجانب الخفي في تاريخ تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) يشكل في الحقيقة حساسية، خاصة إذا ما تم ربطه بالإخوان المسلمين، حيث تكتمل الصورة للتنظيم الذي أصبح الشاغل للقوى المحلية و العالمية.

إن كل من اطلع على تاريخ الإخوان المسلمين منذ لحظة التأسيس وإلى يومنا هذا لا

(١) حسين الخزاعي، داعش وأثره على الأمن القومي العراقي، (ص ١٢٤).

(٢) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ١٨).

بد وأنه لاحظ أن الإخوان المسلمين هم من بدؤوا التشكيل المذهبي السياسي للدين حين حاولوا أن يعوضوا سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية بمشروع الدولة الإسلامية العالمية التي تطبق الشريعة تمهيدًا لاستعادة الخلافة الإسلامية الراشدة.

ففكرة الخلافة الإسلامية لدى حسن البنا ارتبطت" بفكرة العقيدة الدينية التي يرتبط بها المسلمون على المستوى العالمي"[1].

ولم يختلف موقف سيد قطب عن موقف حسن البنا فيما يتعلق بالخلافة، حيث دعيا " إلى إقامة نظام إسلامي أممي ممثلاً عند حسن البنا بالخلافة الإسلامية"[2].

ومن الطبيعي أن يكون هذا النظام الإسلامي هو ذات الخلافة الإسلامية، فالخلافة بالنسبة للبنا هي رمز للوحدة الإسلامية، يقول الدكتور كمال الهلباوي المتحدث السابق باسم التنظيم العالمي للإخوان المسلمين في الغرب، والرئيس المؤسس للرابطة الإسلامية في بريطانيا حول نشأة التنظيم الدولي للإخوان المسلمين، ان التنظيم "نشأ كفكرة وكمشروع مستقبلي في أدبيات وتراث الإمام حسن البنا، الذي اعتبر هذا المشروع خطوة وهدف من الأهداف نحو وحدة الأمة الإسلامية "[3].

لقد سعى الإخوان المسلمين إلى بناء النظام الإسلامي الشامل الذي يتقاطع مع الأنظمة السائدة في مختلف الأقطار، إلا أن تلك الأفكار سَرَت وانزلقت إلى مشروع الجهاد العالمي، وعبر وسيط إخواني هو سيد قطب الذي طرح أفكار الجاهلية والحاكمية وتكفير المجتمعات؛ و شكَّل مَعينًا لكل الفكر الجهاديّ بدءًا من عبد الله عزام والظواهري ووصولاً إلى جبهة النصرة وفقهاء تنظيم الدولة الإسلامية.

لقد أعلن سيد قطب أن فقه الجماعة واعتقادها قائم على فكر الخوارج، وفصل هذا الفكر وصدرت فيه كتب كثيرة حتى أعتنقه الكثير من الجماعات الإسلامية.

**فسيد قطب يرى:**

أولاً: إن الحاكمية لله، وهو بهذا يلغى أي ولاء آخر لحكام الأر ض.

---

(١) مجموعة باحثين، الإخوان المسلمون في الخليج، (ص ١٩٤)، مركز المسبار للدراسات و البحوث.

(٢) مجموعة باحثين، الإخوان المسلمون في الخليج، (ص ١٩٥).

(٣) جريدة الشرق الأوسط،www.aawsat.com تاريخ الزيارة ٢٩-٦-١٤٣٨هـ.

ثانياً: إن الشعوب الإسلامية الحالية تعيش في جاهلية ينبغي دعوتهم مرة أخرى ليجدوا إسلامهم ويتبعوا الإخوان المسلمين، ومن هنا جاء استحلال أرواح الناس وأموالهم.

الثابت أن الجماعة بقيادة مؤسسها اختارت "المناهج السلمية بكافة أدواتها ووسائلها لتحقيق أهدافها. لكنها في نفس الوقت لم تكن لتغفل عن الأخذ بالمناهج الأخرى. فقد كانت تعمل عليها داخليا في الإعداد والتربية وبناء التشكيلات المنظمة وشبه العسكرية لكنها لم تكن لتجاهر بها ولا لتدفع بها إلى المقدمة وهي في طور البناء والتأسيس. أما وقد استشعرت بعناصر القوة لديها فمن الطبيعي أن تنتقل إلى مرحلة أكثر تقدما"[1].

إن المتتبع لتاريخ الإخوان المسلمين في العالم الإسلامي، "يجد أنهم إذا وجدوا في أنفسهم القوة والمنعة، سلكوا طريقة سيد قطب التي تقوم على تكفير المسلمين وقتلهم وسفك دمائهم.. وإذا اعترى دعوتهم شيء من الضعف نادى مناديهم (السكينة السكينة)، ثم سلكوا طريقة حسن البنا التي تقوم على التربية واستخدام تقية الرافضة، وإظهار الرجوع إلى العلماء ومد الجسور مع الحكام وإظهار الطاعة للولاة، إلى غير ذلك مما يسمونه بالسياج الأمني الذي يحيطون به صحوتهم؛ حتى تتوفر لهم القوة الكافية التي تمكنهم من تحقيق أهداف دعوتهم الضالة"[2].

والملاحظ هو إنخراط جماعة الاخوان المسلمين في سياسة ذات وجهين يتمثل أحدهما في إدانة الإرهاب علناً لوسائل الإعلام في الغرب لكسب التعاطف، والأخرى في دعم الإرهاب عندما تعتقد الجماعة أن أحدا لا يراها، "ولذا يستحيل أن يقيم الإخوان أي شعبية من دون الاستناد على جرائم القاعدة والتغذي عليها، ويستحيل أن تقوم القاعدة بأعمال إجرامية من دون التغطية الدافئة التي يؤمّنها لهم الإسلام السياسي ممثلاً بالإخوان"[3].

---

(١) نعيم التلاوي، الإخوان المسلمون وتنظيم القاعدة (دراسة تاريخية مقارنة):،http://www.muslm.org/

(٢) عبدالرحمن الشميم، بين تفجيرات المكفرين وتقلبات المتلونين، مقال منشور -http://www.al sunan.org/ تاريخ الزيارة ٢٩-٦-١٤٣٨هـ.

(٣) تركي الدخيل، هل يتغذى الإخوان على تنظيم القاعدة، جريدة الرياض،العدد ١٦٤٨٨، تاريخ الزيارة ٢٩-٦-١٤٣٨هـwww. alriyadh.com

وبات من المؤكد كل الجماعات والتنظيمات الجهادية تخرج من عباءة جماعة الإخوان المسلمون التي تطمح إلى إدارة المسلمين ضمن إطار إسلامي عالمي بقيادتهم، قالت أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة الدكتورة نورهان الشيخ:"أن تنظيم القاعدة خرج من عباءة الإخوان المسلمين، خاصةً أن الاثنين ينتميان إلى نفس الفكر المتشدد الذي أسسه كل من حسن البنا وسيد قطب، وبالتالي فهم يحملون نفس المرجعية الفكرية.. مشيرة إلى أن جماعة الإخوان خرج من رحمها العديد من الجماعات المتطرفة التي ترسخ أفكار سيد قطب قواعد لأعمالها الإرهابية"(١).

إن أعظم ما ابتلي به المسلمون في هذا العصر بجماعة الإخوان التي تعد " أم التنظيمات الإسلامية في العالم العربي لأنها أقدمها، وهي التي فرخت بقية التنظيمات بعد ذلك، وبداية الانحرافات جاءت من داخل الإخوان أنفسهم"(٢).

يقول د. صلاح الصاوي (منظر جماعة الاخوان) في كتابه الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر" ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم فريق من رجاله ببعض هذه الأعمال الجهادية، ويظهر النكير عليها آخرون، ولا يبعد تحقيق ذلك عمليا إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد، أمكنه معه أن يتفق على الترخص في شئ من ذلك، ترجيحاً لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس بغير تشويش ولا إثارة"(٣).

ويقول الأستاذ الهضيبي المرشد الثاني للإخوان "نحن معشر الإخوان المسلمين لا نعترف بحدود جغرافية في الإسلام، وإن اهتمامنا موجه لعزة الإسلام وسوف نخوض دفاعاً عنه المعركة التي تضم العالم الإسلامي برمته، فعلى سبيل المثال قد لا يكون مهمًا بالنسبة للإسلام أن تبدأ المعركة في القناة بل أن تبدأ من تونس أولاً، إن لنا خططنا وأهدافنا وقادتنا المستقلين الذين يكرسون حياتهم لهذا المجال الرحب، وليس ضرورياً أن تستثمر رؤيتهم المحلية في مصر"(٤).

(١) الإخوان وتنظيم القاعدة.. تحالف من أجل الإرهاب، www.yemeress.com

(٢) د. عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة (ص٦٢)،ط١.

(٣) د. عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة (ص٦٢)،ط١.

(٤) علي عشماوي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مصدر سابق (ص٦٥).

لهذا نجد أن تنظيم القاعدة لم يخرج عن المنظومة الفكرية لجماعة الإخوان المسلمون التي تقوم على أصول وفروع، فالأصل الذي تُجمِع عليه تنظيماته كافةً يتلخص في تحكيم "شرع الله"، وإقامة "الحكم الإسلاميِّ" المتمثل في الخلافة(الدولة الإسلامية)، ولا يتحقق ذلك إلا بالجهاد، ومن هذا الأصل القطعي لديهم تنبثق كل المفاهيم والتفاصيل والإجراءات، ويؤكد ذلك علي العشماوي حين قال " الملاحظ أن فكر سيد قطب أصبح نبراسا لتنظيم القاعدة، ودليلاً له يهتدون به وبعض الجماعات الأخرى انتهجته وزادت انحرافا عنه[1].

وهذا يقودنا إلى أن القاعدة خرجت من رحم الاخوان المسلمين وهي الجناح العسكري لها، وان قيادات القاعدة العليا من الاخوان المسلمين المصريين، وقد تم تجند بن لادن المتأثر بالأدبيات الإخوانية الذي ارتد على الداخل السعودي بأعمال تخريبية وتفجيرية، واستهداف للأبرياء والمدنيين[2].

وجاء قرار المملكة العربية السعودية الأخير باعتبار جماعة «الإخوان المسلمين» تنظيماً إرهابياً ليؤكد أن جماعة الاخوان المسلمين هو الأب الروحي لكل التنظيمات الجهادية المتطرفة.

فمن الواضح أن القرار كان يضع "جماعة الاخوان المسلمين" على "لائحة اولى" للمنظمات الارهابية والمتطرفة التي يحظر الانتماء إليها أو تأييدها، والتي ضمت ايضا تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" المعروف بـ "داعش" وجماعة "الحوثيين" في اليمن، و"جبهة النصرة" و"حزب الله داخل المملكة"[3].

ويرى الباحث أن قرار تجريم جماعة الإخوان كان ضرورة حتمية، فالمملكة أدركت خطورة جماعة الإخوان و التنظيمات الإرهابية المتفرعة منها، على الأمن الوطني، فطموح الجماعة الجارف إلى السلطة يبرّر لهم استعمال جميع الوسائل بما في ذلك الانقلابات وسائر

(١) علي عشماوي، التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، (٦٦).

(٢) محمد جزائري، إخوان السعودية تعاطف مثقفين مع الجماعة الأم، http://www.middle-east-online.com/ تاريخ الزيارة ١-٧-١٤٣٨هـ.

(٣) جريدة الحياة، www. alhayat.com تاريخ الزيارة ١-٧-١٤٣٨هـ.

الطرق العنيفة.

**ب): علاقة تنظيم داعش بجماعة الإخوان المسلمين:**

ذكر الباحث في مطلع البحث أن تنظيم القاعدة المحتضر استطاع الاستفادة من اهتزاز البنى السلطوية وسقوط أنظمة معادية لها، فتشكل وظهر بثوب جديد.

وأن الجماعات الجهادية العراق توحدت في كيان واحد " جماعة التوحيد والجهاد كممثل لتنظيم القاعدة في المنطقة أو ما سمي القاعدة في بلاد الرافدين، والتي عُدت أساس تنظيم دولة الخلافة الحالي.

وبعد مقتل الزرقاوي عرف التنظيم الهجين، بـ " الدولة الإسلامية في العراق " بزعامة أبي عمر البغدادي ثم خلفه أبو بكر البغدادي.

ثم توسعت طموحات التنظيم الفتي، فبدأت عناصره بالقتال في سوريا بقيادة الجولاني الذي اعلان التمرد على قاعدة الجهاد العالمي التي يقودها الظواهري، فكان سبباً لإعلان البغدادي عن تحالف الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

كذلك ذكر الباحث ان الهدف الأصلي لتنظيم الدولة الإسلامية هو إقامة الخلافة الإسلامية.

وفي هذا السياق فإن أبرز ما يمكن ملاحظته من التسلسل التاريخي أن تنظيم داعش انبثق من تنظيم القاعدة الذي خرج من عباءة جماعة الإخوان المسلمين، ويؤكد هذا التسلسل وحدة الغاية بينهم والمتمثلة في استعادة الخلافة الإسلامية ولو بالعنف.

ويعضد هذا القول اعتراف الرمز الإخوان الشيخ يوسف القرضاوي في فيديو نشر على موقع قناة العربية، أن زعيم تنظيم "داعش" الإرهابي، أبو بكر البغدادي، كان من المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين[1].

وفي الفيديو نفسه، شرح القرضاوي أنه كان للبغدادي نزعة قيادية، مما حثه على الانضمام لـ"داعش" وقيادة التنظيم بعد خروجه من السجن.

اضف إلى انتماء كثير من قيادات تنظيم داعش لجماعة الإخوان، فهذا طه صبحي فلاحة المعروف بأبي محمد العدناني المتحدث باسم داعش والمولع بتفسير الظلال لسيد

(١) http://www.alarabiya.net/ تاريخ الزيارة ٢-٧-١٤٣٨هـ.

قطب، حتى إنه همَّ بكتابة في ظلال الظلال!!، وهذا أبو سعد العاملي أحد منظِّري داعش يقول: "لا يمكن لأي منظر حركي جهادي أو أي حركة مجاهدة أن تستغني عن أفكار شهيد القرآن سيد قطب"(١).

و المتأمل في تاريخ تنظيم القاعدة يجد أن قياداته هم من جماعة الإخوان كعبدالله عزام أحد أبرز المؤثرين في التنظيمات المتطرفة، وإليه يعود الدور الأكبر في تصدير أفكار سيد قطب إلى الساحة الأفغانية، وكذلك وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري، فهل تولي قيادة التنظيم القاعدة وداعش من قبل قادة ينتمون لجماعة الإخوان هو من قبيل الصدفة والمصادفة.

فمن خلال استقراء الباحث يرى أن حقيقة الخلاف المزعوم بين أقطاب " الجهاد العالمي الثلاثة" جماعة الإخوان و تنظيم القاعدة و تنظيم داعش ليس خلاف في المنهج والأصول بل هو خلاف في المسائل التنظيمية والإجرائية، والخلاف كله يدور على مسألة ضمّ جبهة النُّصرة، و إعلان الدولة في العراق والشام، و توقيت ذلك الإعلان الذي يعتبر تَحَلُّل من احتكار الظواهري لقيادة الجهاد، رغم أن تنظيم الدولة لم يكن راضيًا عن ابتعاد الشيخ الظواهري عن ساحات القتال.

ويفضح هذه العلاقة الخفية بين أقطاب " الجهاد العالمي " القيادي في تنظيم داعش أبو سعد العاملي الذي قال "لا يمكن لأي منظر حركي جهادي أو أي حركة مجاهدة أن تستغني عن أفكار شهيد القرآن سيد قطب رحمه الله وتقبله في الفردوس الأعلى، فهو وحده يكفي لأن تستحق أرض الكنانة لأن تكون أرض جهاد ومرجعاً بل وقبلة لكل المجاهدين المعاصرين بلا منازع، وكفاها شرفاً أنها أنجبت حكيم الأمة الشيخ أيمن الظاهري حفظه الله ونصره، ووزير حرب دولة العراق الإسلامية ورئيس حربها الشيخ أبو حمزة المهاجر والكثير من قيادات ومجاهدي قاعدة الجهاد المباركة"(٢).

---

(١) أبي سعد العاملي،وقفات وتوجيهات تربوية على تساؤلات حركية وجهادية،www.jihadica.com/ تاريخ الزيارة ٢-٧-١٤٣٨هـ.

(٢) أبي سعد العاملي،وقفات وتوجيهات تربوية على تساؤلات حركية وجهادية،www.jihadica.com تاريخ الزيارة ٣-٧-١٤٣٨هـ.

ويرى السابر للأحداث أن إعلان تنظيم داعش " للخلافة و الخليفة" أثار حفيظة الجماعة الأم " الإخوان" الذين يرون في ذلك أن التلميذ سلب أستاذه حقه ومكانته، ويؤكد هذا الإتجاه مشهد التقارب بين تنظيم داعش و الجماعة الأم منذ الإطاحة بالرئيس المنتمي للإخوان محمد مرسي من سدة الحكم.

كما أننا نجد أن موقف الإسلام هو هو من "أقطاب الجهاد العالمي "، فقد أكد سماحة الوالد مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ أن الجماعات المتشددة المتمثلة في جماعة الإخوان المسلمين، و تنظيم داعش، وتنظيم القاعدة، في ضلال ولا تمت للإسلام بصلة، قال –حفظه الله-: "إذا نظرت النظرة الفاحصة وجدت أنها لا تمت إلى الإسلام بصلة، وأنهم تقمصوا الإسلام لآرائهم وأهوائهم وخداع الناس، وأنهم على ضلال، واستباحوا الدماء، وانتهكوا الأعراض، ونهبوا الأموال، وأفسدوا في الأرض، وسلبوا البلدان بلا حق، هذه كلها مناهج باطلة، وأن وراءها ما وراءها لا خير فيها، ولا نثق بها ولا بأهلها، ومن يدعو شبابنا إلى الانتظام مع هذه الفرق الضالة فقد أخطأ وضل سواء السبيل"[1].

**والخلاصة**: أن تنظيمي القاعدة و داعش هما فرعا لشجرة الإخوان يستمدا منها الغذاء الفكري والروحي، ويعتمدان على مقولاتها الفقهية وإن كانا يختلفان معها نسبياً في فهم بعض الأحكام وتنزيلها، لكن الخلاف الحقيقي لا يعدو كونه خلاف في الجانب التنظيمي وتبادل الأدوار.

لهذا يرى الباحث إن معالجة الفكر الداعشي من غير معالجة لفكر الإخوان تبدو هباءً منثوراً، نعم داعش جاوزت تنظيم القاعدة فضلاً عن الجماعة الأم " جماعة الإخوان"، ولكن تبقى الأخيرة تمثل بيئة خصبة لنشوء داعش أخرى في أي قطر يكون لها فيه موطء قدم.

فهل نعي الخطر القادم، فقد يكون هذا العقد من الزمن هو عقد تنظيم داعش بامتياز وبخطط جديدة وأساليب خطيرة، وبدعم مباشر أو غير مباشر من التنظيم الأم جماعة الإخوان.

---

(١) جريدة الحياة، www. alhayat.com تاريخ الزيارة ٣-٧-١٤٣٨هـ.

## المطلب الثالث: أبرز أساليب التربية الحزبية في معسكرات داعش التدريبية:

إن المطلع على تاريخ الجماعات الإسلامية و التنظيمات الحزبية الجهادية، يجد أن الهدف الجوهري، و الغاية الكبرى التي تنشدها، هو تأسيس دولتهم، و إقامة الخلافة الإسلامية" وفق مفهوم الحاكمية الإلهية "[1].

و من هذا المنطلق، نجد أن الفكر الحركي لداعش انعكس على الواقع الميداني العسكري، بعد أن تأصل لدى التنظيم مفاهيم الحاكمية الإلهية، وجاهلية المجتمعات المعاصرة، وتكفير الأنظمة الحاكمة، و تأسيس ونشر خلافته التي تعد مشروعاً انقلابياً مسلحاً على الأنظمة الدولية، لحكم العالم وبسط هيمنتهم وفرض قوانينهم الخاصة.

لأجل ذلك اعتمدت داعش انتهاج أسلوب التدرج في بناء الفكر، و غرس القناعات الفكرية التي تتبناها، وفق مراحل تنشئة فكرية اجتماعية، يتم من خلالها استقطاب الفرد ثم إدماجه في مجتمع الصفوة الجديد، و تربيته على قيم ومعايير وقواعد معنوية ومادية جديدة، ليكتمل البناء الفكري للحصول على نوعية الفرد الذي يتمتع بولاء مطلق للتنظيم و قيادته.

**وبشكل عام يمكن استقراء أسلوب التربية الحزبية لأفراد التنظيم من خلال تتبع منظومة التدريب العسكري للتنظيم عبر المراحل التالية :**

- **مراحل الاستقطاب و التجنيد للشباب:**

هناك مجموعة من الخطوات تمثل في مجملها تشكل الخلايا القتالية في التنظيم، احتوت في مضمونها جملة من أساليب التربية الحزبية:

**أولاً: مرحلة الاستقطاب:**

لعل من أظهر الأمور في تنظيم داعش هو قدرته على استقطاب الشباب، حيث يعتمد التنظيم في خطابه الاعلامي كثيراً على الإعلام الجديد، الأمر الذي و سع من انتشاره خلال السنتين الاخيرتين، بصورة فاقت تنظيم القاعدة وغيره من التنظيمات الجهادية.

---

(١) حسين الخزاعي، داعش وأثره على الأمن القومي العراقي، (ص ١١٩).

**ويمكن القول بأن استراتيجية الإعلام لدى التنظيم في عمومها تهدف إلى الآتي**[1]:

**١- التعريف بالتنظيم و بيان صحة منهجه:**

وذلك من خلال المنشورات و الخطب التي تبين السياسات العامة، و المبادئ و الأهداف، وتدعيمها بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، واستعرض سيرة و قصص أبطال الإسلام التاريخيين، ومقارنتهم بسيرة مقاتلي التنظيم الذين قتلوا في المعارك التي خاضها التنظيم.

وهنا ركزت بيانات التنظيم على التربية الحزبية عبر الأسلوب الدعوي التاريخي، وأسلوب قصص القصص لما لتلك الأساليب من فاعلية وأثر على نفس الشاب، خاصة حينما يتم الجمع بين البشارة والنذارة والترغيب والترهيب.

**٢- التعريف بالعدو و إضعاف معنوياته: من خلال بيان بطلان منهجه، وتحييد إيجابياته، وتوسيع سلبياته.**

وهنا اعتمد التنظيم على أسلوب الحرب النفسية، الذي يعد أكثر فعاليّة وتأثيراً من سلاح الحرب العسكرية، والسبب في ذلك أنّ الحرب النفسية إنّما تنال من أفكار المجاهدين وعامّة الناس ومعنوياتهما، و تدفع بهم أكثر نحو الانضمام في صفوف التنظيم، و الاستمرار في خوض المعارك، و لها أثر سلبي على أعداء التنظيم، فهذا الأسلوب يهدف للسيطرة على أفكار جند العدو، ومشاعرهم، وعواطفهم، وسلوكهم، وتحطيم الروح المعنوية لهم، وزعزعة إيمانهم بالهدف المنشود.

**٣- التعريف بانتصارات و نشاطات التنظيم:**

من خلال بث العلميات المسلحة المصورة التي تبين الفعاليات القتالية بأنواعها (اقتحام مقرات الأجهزة الأمنية، و تفجير السيارات المفخخة، و الاغتيالات بالأسلحة الخفيفة، و تفجير أنابيب الطاقة...الخ).

و يعد أسلوب التأثير على السلوك الإنساني وتفكيره وتوجيه قناعاته، من خلال لغة تحاكي القصة والصورة ورموزهما، من أبرز الأساليب الفاعلة التي استخدمها التنظيم في

(١) حسين الخزاعي، داعش وأثره على الأمن القومي العراقي، (ص ١٢٣).

استقطاب وجذب الشباب لصفوف التنظيم.

كما ساهمت الانتصارات المتتالية التي حققها التنظيم من خلال بسط سيطرته على مساحات شاسعة في كل من سوريا والعراق، ونشر أخبارها بصفة مستمرة، الأمر الذي رسم صورة نمطية في أذهان الشباب للتنظيم باعتباره "النموذج الجهادي" الأكثر نجاحًا، خصوصاً و البلدان العربية أصبحت أرضية خصبة، بعدما استزرع فيها دعاة فقه الحاكمية فكرهم، من خلال سيطرتهم على مفصال الدول الدينية و التعليمية.

ولترغيب الشباب المستقطبين من بعض الدول العربية، و بعض الدول الآسيوية والأوروبية المزمع تأهيلهم لانخراطهم في صفوف التنظيم، اعتمدوا على أسلوب تصدير فتاوى المنظّرين والزعماء الروحيين للتنظيم بقصد إباحة ممارساتهم المحظورة دينياً وقانونياً بذريعة إقامة الخلافة الإسلامية الحلم.

وتعد هذه الأساليب هي سر الجاذبية النفسية التي جعلت المقاتلين يزحفون إلى البغدادي ليس فقط من بلدانهم بل من تنظيمات أخرى، بما فيها القاعدة.

**ثانياً: مرحلة التدريب:**

يولي التنظيم أهمية قصوى لعملية تدريب أتباعه وتكوينهم عسكرياً، وعقدياً، استجابة لمخططاته الجهادية، فعلى سبيل المثال نجد أن تنظيم "القاعدة" قد اعتمد على مدى السنوات الماضية، تخصيص حيزاً مهماً من موارده المالية لإنشاء العديد من المعسكرات متعددة الاختصاصات على الأراضي الأفغانية والإشراف عليها والتكفل بنفقات الوافدين عليها من إيواء وتكوين وتجهيز.

و سار داعش على نفس الخطى، حيث أسس اكاديميات تدريبية في العراق والشام، اسموا هؤلاء المجندين من الشباب ب "أشبال الخلافة"، وهي أيضا تظهرهم كـ 'الشهداء' عندما يموت أحدهم في ساحة المعركة أو في عمليات انتحارية لبعث رسائل للشباب المسلم بأن هذا هو الشرف العظيم.

ولاشك أن " انضمام أعضاء جدد لتنظيم جهادي معين هو مؤشر على تنامي قوة ونفوذ هذا التنظيم"[1]، لذا استخدم التنظيم المعسكرات الافتراضية عبر شبكة الإنترنت،"

(١) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ٢٧)www.hurriyatsudan .

كأداة للتدريب العسكري، من خلال نشر كتيبات عن الأسلحة، والتكتيكات القتالية، وصنع المتفجرات "[1].

ولقد حرص التنظيم على إشراك الشباب في دورات عقدية و شرعية ذات محتوى تعبوي جهادي لتكريس ايديولوجيا التنظيم لديهم حتي يتكون لديهم مسوغ شرعي لكل عمل يأمرون به.

واعتمد التنظيم في هذه المرحلة على أسلوب التربية الجهادية لأفراد التنظيم، يقول مؤلف كتاب إدارة التوحش " إن الجهاد من أهم أبواب هداية الخلق، وأنه "شدة وغلظة وإرهاب وتشريد وإثخان، وأن إراقة دماء أهل الصليب وأعوانهم من المرتدين وجندهم من أوجب الواجبات...و نحن الآن في أوضاع شبيهة بأوضاع حوادث الردة أو بداية الجهاد، فنحتاج إلى الإثخان ونحتاج لأعمال مثل ما تم تجاه بني قريظة، قتْل الرجال وسَبْي الذراري والنساء وأخذ الأموال، فلابد من اتباع سياسة الشدة بحيث إذا لم يتم تنفيذ المطالب يتم تصفية الرهائن بصورة مروعة تقذف الرعب"[2].

والملاحظ أن التنظيم يركز على التربية من خلال استخدامه للأسلوب العلمي في تأهيل انصاره و تدريسه للمسائل و القضايا التي تخدم معتقده، فهو يضم" هيئة شرعية تقوم بإجراء الدراسات و الأبحاث اللازمة للجماعة، وتقوم بالرد على كل الشبهات الشرعية التي يحتاجها التنظيم في نشر معتقداه وأفكاره و ممارساته"[3].

**ثالثاً: مرحلة التهيؤ للانخراط في الجبهات أو تنفيذ المخططات الإرهابية:**

بعد أن استكمال المجندين لمرحلتي التدريبات العسكرية و الفكرية الشرعية، يتم إرسالهم إلى جبهات القتال، أو أهداف التنظيم المنتشرة في أنحاء متفرقة من العالم، لينفذوا مخططات التنظيم من تفجيرات ونحوه.

ولقد استخدم التنظيم أسلوب التدرج في تربية أفراده على استخدام العنف، فبعد تكوين داعش لدولته، واستفراده بالمناطق التي يسيطر عليها، " انتقل التنظيم من العنف

(١) هشام الهاشمي، عالم داعش، (ص ٨٨)،ط١، دار الحكمة، لندن.

(٢) صلاح عبدالحميد، تنظيم داعش وإدارة التوحش، (ص ٢٣)،ط١، أطلس للنشر، الجيزة، مصر.

(٣) هشام الهاشمي، عالم داعش، (ص ٦٩)،ط١، دار الحكمة، لندن.

المندفع والمقاتل، الذي سيطر عليه في بدايات دخوله بلاد الشام، وتجلى في سياسات الاقتحام وتفجيره للحواجز والتجمعات، إلى العنف الممنهج الذي يتجلى في تشريعه للقوانين الصارمة للدولة، وتجلت في قطع الأيدي وعقوبة القصاص والاعدام والجلد وغيرها "[1].

فأسلوب التدرج في الانتقال من العنف المندفع إلى العنف الممنهج، قدم دولة داعش على أنها نموذج دولة الإسلام، التي تطبيق الشريعة "الصافية"، الأمر الذي جعلها قبلة للجهاديين الذين يريدون مكاناً يحكمونه ويصبحون قادة فيه، لا حياة التخفي و المطاردة التي أدمنها اتباع التنظيمات المسلحة سابقاً.

و بإعلان داعش لدولته، برز أسلوب التربية على مفهوم المواطنة الكاملة في اسمى الصور وأنبل المعاني، من خلال الانتقال به من الكينونة الضيقة من الجغرافية أو القبلية التي كان لها الثقل آنذاك عند التنظيمات المسلحة، إلى فضاء الدولة الإسلامية التي جاء بها داعش، الأمر الذي ولد الشعور بالانتماء لدى أفراد التنظيم فأصبح الفرد في عضواً في هذه الدولة، ينتمي إليها ويستمد منها قيمه و تصوراته، باعتباره مواطناً قادرا على المشاركة والتأثير في مختلف مجالات الحياة وميادينها.

ولقد ركز التنظيم في هذه المرحلة على تربية أفراده على البيعة والطاعة، "فالتنظيم يتعامل في إدارة شؤونه وتدبير حكمه باعتباره دولة إسلامية مكتملة الأركان والشروط"[2].

**وخلاصة القول**:

أن تنظيم داعش استخدم في عملية تنشئة و تأهيل أفراده في معسكراته التدريبية، جملة من أساليب التربية الحزبية، التي تحمل في طياتها مآسي شرعية و تربوية ضخمة، فالعدائية التي توجد عند كثير من أفراد التنظيم، والسرعة في إطلاق الأحكام الشرعية، والشعور بالغربة داخل المجتمع المسلم، والحنق على العلماء والدعاة، كلها تأتي نتيجة

(١) عبدالعزيز الحيص و حمزة المصطفى، سيكولجية داعش، (ص ١٨).

(٢) مركز الجزيرة للدراسات، تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل، (ص ٣٥).

للتربية الحزبية المقيته.

لذا يرى الباحث أن تنظيم داعش سوف يواصل العمل على استقطاب الشباب المسلم، ويربيهم وفق منظوره الحزبي، حتى يؤسس على رفاتهم أركان دولته الإسلامية، التي ستمهد الطريق لإقامة دولة الخلافة المنشودة، الأمر الذي يجعلنا نتجه بأنظارنا إلى أساتذة الكليات الشرعية بشكل عام، و إلى أساتذة الدعوة و الثقافة الإسلامية بوجه خاص، لأن الدور المنتظر منهم عظيم وكبير، فهم حفظة الدين وحماة الشريعة، فيجب عليهم أن يقوموا بواجبهم العلمي و الدعوي تجاه دينهم و وطنهم وأمتهم، لاسيما في هذا الزمن الذي تلاطمت فيه امواج الأحزاب و الجماعات، وتزاحمت به الفتن وكثرت فيه دواعي الفساد والإفساد.

## المبحث الثاني
## دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية من وجهة نظر الطلاب

**الإجراءات المنهجية للدراسة:**

يتناول الباحث هنا الإجراءات المنهجية للدراسة، من حيث منهج الدراسة الذي استخدمه الباحث، وتحديد مجتمعه وعينته، وأدواته من حيث بنائها، والإجراءات المتبعة في تطبيقها والتأكد من صدقها وثباتها، وأساليب المعالجة الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات، وهي على النحو التالي:

**أولاً: منهج الدراسة:**

استخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي.

**ثانياً: مُجتمَع الدّراسة والعينة:**

أ. مجتمع الدراسة:

تكوَّنَ مُجتمَع الدراسة من طلاب كلية الآداب و العلوم الإنسانية الذين يدرسون في جامعة الباحة للعام الجامعي ١٤٣٧ - ١٤٣٨هـ.

ب. عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالباً، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتم جمع جميع الاستبانات الموزعة على الطلاب.

**ثالثاً: أداة الدراسة:**

ويشمل هذا الجزء على الجوانب التالية:

خطوات بناء أداة الدراسة (الاستبانة):

اعتمد الباحث على الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بالدراسة.

**رابعاً: إجراءات تطبيق أداة الدراسة:**

قام الباحث باتباع الإجراءات التالية في عملية التطبيق:

١- قام الباحث بتطبيق أداة الدراسة على عينة الدراسة طلاب كلية الآداب و العلوم

الإنسانية بجامعة الباحة.

٢- تـمَّ تفريـغ البيانـات المُتحـصِّلة عـلى أداة الدراسـة، والمُتعلّقـة بكـل اسـتجابة مـن استجابات أفراد عينة الدراسة.

٣- تمَّتْ عملية التّفريغ وفق المعايير المحددة في أداة الدراسة، حيث استخدمت الدراسة تـدريج مقيـاس ليكـرت الخـماسي وتـم بترميـز درجـة الموافقـة حيـث أُعطيـت درجـة الموافقـة (دائـماً) القيمـة (٥) و درجـة الموافقـة (غالبـا) القيمـة (٤)، ودرجـة الموافقـة (أحيانا) القيمة (٣)، ودرجة الموافقـة ( نـادرا) القيمـة (٢)، ودرجـة الموافقـة ( أبـدا) القيمـة (١)، وذلـك للـتمكن مـن التعامـل مـع اسـتجابات أفـراد العينـة إحـصائياً، ولتحديد طول خلايا مقياس ليكرت الثلاثي تم حساب المدى (٥-١=٤) وتقسيمه على أكبر قيمة في المقياس للحصول على طول الخليـة (٤÷٥=٠.٨)، ثـم إضـافة هـذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (الواحد صحيح) وأصبحت أطـوال الخلايـا لغايـات تفسير نتائج استجابات أفراد عينة الدراسة كما يلي:

| الرقم | قيمة المتوسط الحسابي | التقدير | التقدير للتعليق على النتائج |
|---|---|---|---|
| ١ | من ١ إلى أقل من ١.٨ | أبدا | ضعيفة جدا |
| ٢ | من ١.٨ إلى أقل من ٢.٦ | نادرا | ضعيفة |
| ٣ | من ٢.٦ إلى أقل من ٣.٤ | أحيانا | متوسطة |
| 4 | من ٣.٤ إلى أقل من ٤.٢ | غالبا | كبيرة |
| 5 | من ٤.٢ إلى ٥ | دائما | كبيرة جدا |

**خامساً: الأساليب الإحصائية:**

قام الباحث باستخدام الـرزم الإحـصائية للعلـوم الاجتماعيـة (SPSS)، وتمثلـت فـيما يلي:

الإحصاء الوصفي: وتمثل في استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافـات المعياريـة للتعرف على درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لدوره التوعوي في مواجهة التربية الحزبية مـن

وجهة نظر الطلاب.

ما درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لدوره التوعوي في مواجهة التربية الحزبية من وجهة نظر الطلاب ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم سؤال أفراد العينة من طلاب جامعة الباحة حول درجة ممارسة الأستاذ الجامعي للدور التوعوي في مواجهة التربية الحزبية من وجهة نظرهم، ثم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على الأداة ككل وعلى مستوى كل فقرة من فقرات الأداة، والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

**الجدول رقم (٢): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات افراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة الأستاذ الجامعي للدور التوعوي في مواجهة التربية الحزبية مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية**

| الرتبة | رقم العبارة | العبـــــــــارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الممارسة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | 1 | أكد على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة. | ٣.٢٧ | ٠.٩٨ | متوسطة |
| ٢ | 4 | أكد على وسطية الإسلام واعتدال منهجه. | ٣.١١ | ١.٠٥ | متوسطة |
| ٣ | 2 | شدد على أهمية لزوم جماعة المسلمين. | ٣.٠١ | ١.٠٦ | متوسطة |
| 4 | 23 | حذر من خطورة الانضمام للتنظيمات الجهادية. | ٢.٧٤ | ١.١٦ | متوسطة |
| 5 | 7 | أكد على وجوب الطاعة لولي الأمر في غير معصية الله. | ٢.٦٦ | ٠.٨٩ | متوسطة |
| ٦ | 8 | حذر من الخروج على الحكام و منازعتهم الأمر. | ٢.٦٥ | ٠.٩٨ | متوسطة |
| ٧ | 19 | بين أن تنظيم داعش شوه صورة الإسلام. | ٢.٥٠ | ١.١٩ | ضعيفة |
| ٨ | 22 | بين خطورة الانضمام للتنظيمات السرية. | ٢.٤٠ | ١.٠٣ | ضعيفة |
| ٩ | 6 | أكد على أهمية الرجوع للأصول والثوابت والمحكمات الشرعية. | ٢.٣٤ | ١.٠٦ | ضعيفة |

| الرتبة | رقم العبارة | العبـــــــــارة | الوسط الحسابي | الانحراف المعياري | درجة الممارسة |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٠ | 20 | بين أن تنظيم داعش يهدد أمن الوطن واستقراره. | ٢.٣٢ | ١.٠١ | ضعيفة |
| ١١ | 9 | بين الآثار السلبية الناتجة من أخذ العلم عن غير العلماء الربانيين. | ٢.٢٤ | ١.٠١ | ضعيفة |
| ١٢ | 14 | صحح المفاهيم الشرعية التي يقع فيها لبس كالخلافة، والحاكمية، والاستحلال. | ٢.٢٤ | ١.١٧ | ضعيفة |
| ١٣ | 11 | بين خطورة الأحزاب و الجماعات المنحرفة. | ٢.٢٢ | ١.٠٨ | ضعيفة |
| ١٤ | 21 | وضح موقف الإسلام من العمليات الانتحارية. | ٢.٢١ | ٠.٩٨ | ضعيفة |
| ١٥ | 15 | فند شبهات الأحزاب والجماعات المنحرفة. | ٢.١٩ | ١.٠٥ | ضعيفة |
| ١٦ | 18 | حذر من أفكار تنظيم داعش وآثارها المدمرة. | ٢.١٦ | ٠.٩٥ | ضعيفة |
| ١٧ | 16 | حذر من التبعية الفكرية لرموز الأحزاب. | ٢.١١ | ٠.٩٧ | ضعيفة |
| ١٨ | 17 | بين منهج الإسلام في التعامل مع المخالف. | ٢.١١ | ١.٠٤ | ضعيفة |
| ١٩ | 12 | بين موقف الإسلام من الأحزاب و الجماعات المنحرفة. | ٢.٠٩ | ٠.٩٥ | ضعيفة |
| ٢٠ | 5 | وضح مقاصد الإسلام من حفظ الضروريات الخمس. | ٢.٠٧ | ٠.٨٥ | ضعيفة |
| ٢١ | 10 | شدد على الاتباع لا الابتداع في الدين. | ٢.٠٦ | ٠.٩٥ | ضعيفة |
| ٢٢ | 13 | وضح الآثار السلبية للتربية الحزبية. | ٢.٠١ | ٠.٩٧ | ضعيفة |
| ٢٣ | 3 | وضح عقيد الولاء و البراء وفق منهج السلف الصالح. | ١.٩١ | ٠.٨٨ | ضعيفة |
| | | **المتوسط العام** | **٢,٣٧** | **١,٠١** | **ضعيف** |

تشير البيانات الواردة في الجدول رقم (٢) إلى أنّ المتوسطات الحسابية والانحرافات المعياريّة لدرجة ممارسة الأستاذ الجامعي للدور التوعوي في مواجهة التربية الحزبية. وعلى المستوى الكلي جاءت بدرجة ضعيفة،حيث بلغ المتوسط العام لجميع فقرات الاستبانة (٢.٣٧) وبانحراف معياري (١.٠١)، وربما يعود السبب في ذلك إلى اعتقاد الاستاد الجامعي بأن دوره داخل أسوار الحرم الجامعي ينحصر في الجانب الأكاديمي فقط، مغفلا دوره الإرشادي والتربوي للطلبة باعتباره دورا ثانويا وغير رسمي.

يتضح من الجدول رقم (٢) أن العبارة رقم ( ١) والتي تنص على " أكد على وجوب الاعتصام بالكتاب و السنة " جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٣.٢٧) وانحراف معياري(٠.٩٨) وكانت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لمضمون هذه العبارة متوسطا، ويفسر الباحث ذلك بأن المجتمع السعودي مجتمع ملتزم دينيا ومما لا شك فيه أن الأساتذة الجامعيين يراعون الالتزام بالجوانب الدينية كانعكاس لتعاليم الدين السمحة المتأصلة فيهم وانطلاقا من أركان العقيدة الإسلامية المتمثلة بالكتاب والسنة، وكذلك جاءت الفقرة رقم (٤) والتي تنص على " أكد على وسطية الإسلام واعتدال منهجه" في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (٣.١١) و انحراف معياري (١.٠٥) وكانت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لمضمون هذه العبارة متوسطا وتفسير هذه النتيجة أن الوسطية والاعتدال ترتبط ارتباطا وثيقا بالبعد الديني لدى الأساتذة الجامعيين فالدين والوسطية متلازمان، وكذلك ركز الأساتذة على بعد الاعتدال والوسطية انعكاسا لما يقومون بتدريسه في المناهج المقرر على الطلبة واعتبار ذلك كجزء من منهج حياتهم اليومية. وجاءت العبارة رقم (٢) والتي تنص على " شدد على أهمية لزوم جماعة المسلمين " في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٣.٠١) وانحراف معياري (١.٠٦) وكانت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لمضمون هذه العبارة متوسطا، ويفسر الباحث ذلك بأن الأساتذة الجامعيين يقدرون قيمة التزام الجماعة والسير على خطاهم لما لذلك من أهمية كبرى في توحيد صفوف المسلمين وابتعادهم عن التطرف والشذوذ.

بينما جاءت العبارتين رقم (١٠) والتي تنص على " شدد على الاتباع لا الابتداع في الدين " في المرتبة الحادية والعشرين بمتوسط حسابي( ٢.٠٦) وانحراف معياري (٠.٩٥)

وكانت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لمضمون هذه العبارة ضعيفا، ويفسر الباحث ذلك لعدم قيام الأستاذ الجامعي بدوره التوعوي والإرشادي وعدم التفاته الى الاحداث الجارية في العالم الإسلامي وما يجري فيه من تأليف وتحريف وابتداع ما لم يكن لدى السلف الصالح. وجاءت العبارة رقم (١٣) والتي تنص على " وضح الآثار السلبية للتربية الحزبية " في المرتبة الثانية والعشرين وقبل الأخيرة بمتوسط حسابي (٢٫٠١) وانحراف معياري (٠.٩٧) وكانت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لمضمونها ضعيفا، وربما يعود السبب في ذلك إلى عدم اهتمام الاستاذ الجامعي بموضوع الاحزاب وعدم اقتناعهم بأهميتها لذلك لم يتم التطرق لها سلبا او ايجابا وكذلك اتباع الاساتذة لأسلوب التعليم المغلق داخل قاعة المحاضرات وعدم التطرق لموضوعات ذات أهمية للطلبة في حياتهم اليومية أو خوفهم من التطرق لموضوع الأحزاب، وجاءت العبارة رقم (٣) والتي تنص على "وضح عقيدة الولاء و البراء وفق منهج السلف الصالح " بالمرتبة الثالثة والعشرين والأخيرة بمتوسط حسابي (١.٩١) و انحراف معياري (٠.٨٨) وكانت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي لمضمون هذه العبارة ضعيفا،وقد يكون ذلك لأن الاستاذ الجامعي يلتزم بمضمون الموضوعات في الكتب المقررة على الطلبة ولا يحتاج الى التطرق الى موضوعات خارجية غير مطلوبة من الطلبة في مقرراتهم الرسمية.

**نتائج الدراسة الميدانية**:

- جاءت درجة ممارسة الأستاذ الجامعي للدور التوعوي في مواجهة التربية الحزبية بدرجة ضعيفة، بمتوسط حسابي (٢.٣٧) وانحراف معياري (١.٠١).
- غياب الدور التوعوي والإرشادي للأساتذة الجامعيين وعدم اهتمامهم بذلك.
- إن الأساتذة الجامعيين يلتزمون بالموضوعات الواردة في المقررات التي يدرسها طلبتهم.

# الخاتمـــة

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث لعباد الله بالرحمات، وبعد:**

فقد دار هذا البحث الموسوم بـ" **دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية.. داعش أنموذجا**" على مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد ويتلوها هذه الخاتمة.

تحدث الباحث في المبحث الأول عن:التربية الحزبية، في ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أبرز سمات منهج التربية الحزبية، و المطلب الثاني: داعش النشأة و الجذور الفكرية، و المطلب الثالث: أبرز أساليب التربية الحزبية في معسكرات داعش التدريبة.

ثم اشتملت الدارسة في المبحث الثاني على الجانب الميداني للدراسة في محاولة من الباحث لبيان دور الأستاذ الجامعي في مواجهة خطر التربية الحزبية من وجهة نظر الطلاب، توصل الباحث من خلالها إلى النتائج التالية:

**أولاً: نتائج الدراسة:**

يعرض الباحث فيما يلي النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن التربية الحزبية بتطبيقاتها المختلفة أصبحت وسيلة لنشر وترويج الأفكار و المذاهب المعادية للإسلام.
- سعي دعاة الجماعات و الأحزاب الإسلامية لتحقيق مآربهم و أهدافهم الحزبية، ببث اتجاهاتهم الفكرية في محاضن التنشئة التربوية.
- للتربية الحزبية جاذبية خاصة، لأنها تشعل الانفعالات و تلامس العواطف المحترقة حيال المشكلات و الأزمات التي تتعرض لها الأمة الإسلامية.
- التربية الحزبية للشباب المسلم تعد من أهم عناصر البناء الحركي للأحزاب الإسلامية، فبقدر الاهتمام بتربيتهم تتحقق الأصالة للحزب واستمراريته ونموه، ويكون التلاحم بين أفراده
- التربية على أساس مناهج التكوين الأيديولوجي للأحزاب الإسلامية، تعني

بإكساب الفرد الهوية الحزبية التي تمكنه من التعبير عن ذاته.

- أن من طبيعة الجماعات الحزبية المنظمة أنها لا تنفك عن أيديولوجيتها و أن سعيها على الدوام للتبشير برسالتها.
- أن الاحزاب تغلغلت في مفاصل الدول الإسلامية، و أثرت في ثقافة شعوبها عبر أساليبها و وسائلها التربوية.
- التربية على الطاعة المطلقة لأمير الحزب تورث شعور فئوي بوحدة الحزب، كونه سلطة واحدة وجسماً واحداً.
- يعد منهج التربية على استعادة الخلافة وفق مفهوم الحاكمية، من أبرز أهداف الجماعات و الأحزاب الدينية و التنظيمات العسكرية.
- أن من أشد سمات منهج التربية الحزبية، التنقيب عن زلات ولاة الأمر وتضخيمها في أعين الشباب.
- أظهرت النتائج أن درجة ممارسة الأستاذ الجامعي للدور التوعوي في مواجهة التربية الحزبية بدرجة ضعيفة، بمتوسط حسابي (٢.٣٧) وانحراف معياري (١.٠١)، ووفقاً للمحك فإن دور الأستاذ الجامعي في مواجهة التربية الحزبية من وجهة نظر طلاب جامعة الباحة كان بدرجة ضعيفة.

## ثانياً: التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها الدراسة تم إيراد عدد من التوصيات،وهي على النحو التالي:

- أن يدرك الأستاذ الجامعي أن من أهم مقوماته أن ينأ بنفسه عن الانضمام إلى الجماعات، و الاحزاب، و التنظيمات الإرهابية.
- ينبغي على الأستاذ الجامعي أن يوضح للطلاب أنه لن يصلحَ أمرَ هذه الأمة إلا بما صَلَحَ به أولُها، فصلاح المجتمع مرهون بالمضي في الطريق الذي سلكه سلف الأمة الصالح من توحيد الله وتحقيق مقتضياته ولزوم الجماعة والبعد عن التحزب.
- أن يُحذر الأستاذ الجامعي طلابه من خطورة التجمعات، والبيعات الحزبية التي

تكيد المكائد لبلادنا و لولاة أمرنا و لعلمائنا.

- أن يوضح الأستاذ الجامعي لطلابه حقيقة التربية الحزبية للجماعات والاحزاب، ويناقش معهم أفكارهم و أساليبها و وسائلها، ومدى مخالفتها لمنهج أهل السنة والجماعة.
- أن يُحذّر الأستاذ الجامعي طلابه من خطورة التربية الحزبية التي تقصر الإمامة على (خليفة المسلمين) ولا تعتد بولاية الحكام على بعض الأقطار الإسلامية.
- ينبغي للأستاذ الجامعي أن يبين لطلابه أن التربية الحزبية حجمت الإسلام و حدت من تأثيره في واقع الشعوب الإسلامية.
- أن يبين الأستاذ الجامعي لطلابه أن التربية الحزبية احدثت هوة بين الناس وولاة أمورهم وعلمائهم.
- أن يعمل الأستاذ الجامعي على تدريب طلابه على التفكير الناقد، القائم على التحليل و التدقيق و النقد وتمحيص المعلومة قبل قبولها.
- ضرورة التركيز على تضمين المقررات في الجامعات السعودية مفردات تعليمية حول مواجهة التربية الحزبية ليستطيع الأستاذ الجامعي التخطيط لها وتنفيذها بشكل علمي.
- إجراء دراسات أخرى مشابهة تتناول أساليب و وسائل التربية الحزبية عند كل حزب على حده.

والله من وراء القصد، وصلى الله وسلمّ على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً.

## فهرس المراجع


- القرآن الكريم.
- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،تحقيق:محمد رشاد ط١، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن عاشور، التحرير والتنوير،، الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مصر.
- أبو داود، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي - بيروت،
- أبو لأعلى المودودي، تذكرة دعاة الإسلام، المكتب الإسلامي.
- أبي سعد العاملي،وقفات وتوجيهات تربوية على تساؤلات حركية وجهادية،www.jihadica.com.
- أحمد الأسمر، فلسفة التربية في الإسلام- انتماء و ارتقاء، دار الفرقان، عمان، الأردن
- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، دار إحياء التراث العربي.
- أحمد بن شعيب، سنن النسائي تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة، دار الدعوة.
- الإخوان وتنظيم القاعدة.. تحالف من أجل الإرهاب، www.yemeress.com
- أسعد العزوني، داعش النشأة و التوظيف، ط١، دار دجله، عمان، الأردن
- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
- بشار حسن، الجماعات الإسلامية في مصر في عهد الرئيس محمد أنور السادات،مجلة التربية و العلم، المجلد١٥، العدد٢، السنة٢٠٠٨م.
- البنا، رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة.
- تركي الدخيل، هل يتغذى الإخوان على تنظيم القاعدة، جريدة الرياض، العدد ١٦٤٨٨، تاريخ الزيارة ٢٩-٦-١٤٣٨هـ www. alriyadh.com

- الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرون،دار احياء التراث العربي،بيروت،لبنان
- حسن معلم، التحزب حقيقته وحكمه، بحث منشور majles.alukah.net.
- حسين الخزاعي، داعش وأثره على الأمن القومي العراقي.
- حسين توقه، حروب الجيل الرابع، www.jo24,net.
- حيدر الحيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية الشرطة بمصر.
- خالد الحازمي، أصول التربية الإسلامية، ط٢، دار الزمان، المدينة، السعودية.
- خالد المشوح، التيارات الدينية في السعودية، الانتشار العربي، بيروت، لبنان
- خالد المصري، التفجيرات و الأعمال الإرهابية و المظاهرات هي من منهج الخوارج و البغاة وليست من منهج السلف الصالح، ط٢، دار علم السلف، القاهرة، مصر..
- الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- الزهري،تهذيب اللغة، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، الدار المصرية.
- صالح حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، السعودية.
- صفاء رفعت و منال الحاج، سمات الأستاذ الجامعي المتسم بالوسطية، أبحاث مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي.
- صلاح عبدالحميد، تنظيم داعش وإدارة التوحش،،ط١، أطلس للنشر، الجيزة، مصر.
- عبدالحفيظ المالكي، نحو بناء استراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة نايف.
- عبدالرحمن البكري، داعش و مستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف، دار الغرباء للنشر.
- عبدالرحمن الشميم، بين تفجيرات المكفرين وتقلبات المتلونين، www.al-sunan.org
- عبدالرحمن الغامدي، دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها في مرحلة البلوغ.

- عبدالرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار الجيل،بيروت
- عبدالرحمن عبدالخالق، خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية، الدار السلفية.
- عبدالسلام السحيمي، فكر الإرهاب و العنف في المملكة،ط١.
- عبدالعزيز الحيص، حمزة المصطفى، سكولوجية داعش، بحث منشور، منتدى العلاقات العربية و الدولية.
- عبدالله العمرو، أسباب ظاهرة الإرهاب في المجتمعات الإسلامية رؤية ثقافية، دراسة المقدمة في المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية خلال الفترة من ١-٣/ ٣/ ١٤٢٥هـ.
- عبدالله الغليفي، الغلو مفهومه وحقيقته، www.saaid.ne.
- عبدالله النفسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية " محاولة تقويمية"، ط١، الربيعان للنشر.
- عبدالله علوان، عقبات في طريق الدعاة و طرق معالجتها في ضوء الإسلام، دار السلام.
- عبيدات ذوقان وآخرون، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط١، دار الفكر، الأردن.
- علي عشماوي، التاريخ السري لجماعة الإخوان، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية.
- عمر حسنه، مراجعات في الفكر و الدعوة و الحركة، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا.
- ماجد المرسال، النذير، ط١، مطابع الحميضي.
- ماهر فرغلي، الخروج من بوابات الجحيم، الانتشار العربي، بيروت، لبنان
- مجموعة باحثين، الإخوان المسلمون في الخليج، مركز المسبار للدراسات و البحوث
- مجموعة باحثين،تنظيم الدولة الإسلامية النشأة،التأثير،المستقبل،مركز الجزيرة للدراسات ط٢.
- مجموعة باحثين، الفتنه الغائبة جماعة الجهاد في مصر، ط١٢، مركز المسبار للدراسات.
- مجموعة باحثين، حلم الخلافة حزب التحرير و التمرد على الدولة، ط١٢، مركز المسبار للدراسات و البحوث.

- محمد الألباني، التحزب، سلسلة الهدى والنور، شريط رقم: (٢٠٠).
- محمد الألباني، خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت
- محمد الثبيتي، براءة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية من داعش وجذوره الفكرية.
- محمد الثبيتي، الجهود الدعوية لمشرفات ورائدات التوعية الإسلامية في تحصين طالبات المرحلة الثانوية من الانحراف الفكري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة..
- محمد الدخيل، مدخل إلى أصول التربية الإسلامية، مركز طيبة للطباعة، المدينة، السعودية
- محمد العمر، أسطورة داعش إرهاب الخلافة و دهاليز التمويل، ط٣، دار مدرك.
- محمد بدري، مقال بعنوان: روح الفريق و المبادرة الذاتية، مجلة البيان،عدد ٨٣،١٤١٥هـ.
- محمد جزائري، إخوان السعودية تعاطف مثقفين مع الجماعة الأم،-www.middle east-online.com
- مركز الجزيرة للدراسات، تنظيم الدولة الإسلامية النشأة التأثير المستقبل.
- مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت،لبنان
- مصطفى رشاد، الذكاء العاطفي وعلاقته بمهارات مواجهة الضغوط لدى طلبة كليات التربية بجامعات غزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل،تحقيق: ط١، دار النفائس للطباعة والنشر.
- هشام الشيخي، دور الأستاذ الجامعي في تحسين نوعية طرائق تقويم الطلبة وأساليبه، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية و علم النفس، المجلد ١٣، العدد ١ عام ٢٠١٥م.
- هشام الهاشمي، عالم داعش، ط١، دار الحكمة، لندن
- جريدة الحياة،، www. alhayat.com
- جريدة الشرق الأوسط،www.aawsat.com
- www.alarabiya.net
- https://ar.wikisource.org.








# مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها بتعزيز التواصل الشامل معهم

## (دراسة عقدية، فقهية، تربوية)

**د. سليمان بن ضيف الله بن محمد اليوسف**

عضو هيئة التدريس في كلية التربية

بجامعة المجمعة

# المقدمـــة

الحمد لله أستهدي بهداه، وأسأله من فضله العظيم، وخيره العميم، وأصل وأسلم على من حمى الله به الدين، وأمن بنهجه، الأبدان، والأوطان، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن سار على طريقهم إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا بحث أروم فيه المشاركة مع أقلام أهل الإسلام؛ لصد عاديات الغلو، وفواعل الإجرام، وعوامل أيدي الطغاة اللئام الذين عاثوا في الأرض فساداً، وإرهاباً، وقصدت تقديمه لمؤتمر واجب الجامعات السعودية، وأثرها في حماية الشباب من الجماعات، والأحزاب، والانحراف الذي تنظمه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين.

**أولاً: عنوان البحث:**

(مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها بتعزيز التواصل الشامل معهم، دراسة عقدية، فقهية،تربوية).

**ثانياً: موضوع البحث:**

يتكلم عن وجوب تحقيق الأمن الفكري على الجامعة لطلابها، وكيفية ذلك.

**ثالثاً: مشكلة الدراسة:**

البحث كما أسلفت يدرس تأصيل وجوب تأمين الجامعة لطلابها فكرياً، وكيفية ذلك، فهو يجيب على تساؤلين:

الأول: ما الحكم الشرعي في تحقيق الجامعة لطلابها الأمن الفكري؟

الثاني: ما الطريقة المشروعة أو الواجبة المعاصرة لتحقيق الجامعة الأمن الفكري لطلابها؟

وينبثق من هذين التساؤلين عدّة تساؤلات:

١- ما الأدلة، والقواعد الشرعية الموجبة على الجامعة تحقيق الأمن الفكري لطلابها؟، أو ما هي العلاقة الشرعية بين الجامعة، وطلابها المنتجة وجوب

تحقيق الأمن الفكري لهم؟

٢- ما حكم التعامل الإنساني مع طلاب الجامعة، وما أثره في تحقيق الأمن الفكري لهم؟

٣- ما الحكم الشرعي في تواصل الجامعة بإدارتها ومسئوليها مع الطلاب؟، وما أثره عليهم في تحقيق الأمن الفكري؟

٤- هل يجب على الجامعة أن تكون جسراً بين طلابها، وعلماء الأمة الثقات؟

٥- كيف تعزز الجامعة من تقدير طلابها لولاتهم؟، وهل يشرع لها التواصل بطلابها مع ولاة الأمر في الزيارات؟

٦- ما الحكم الشرعي لتحقيق الجامعة انتماء طلابها لوطنهم المملكة العربية السعودية، وكيف تحميهم من توسل الغلاة بمصطلح الأمة لقطع صلتهم الشرعية بوطنهم؟!!

٧- ما الحكم الشرعي في احتواء الجامعة لطلابها في المناشط اللاصفية الرياضية وغيرها؟، وما أثر ذلك في تحقيق الأمن الفكري لهم؟

٨- ما الحكم الشرعي في وصل الجامعة لطلابها بالتأصيل العلمي لمنهج السلف، ومنهج أئمة الدعوة، وما أثر ذلك في تحقيق الأمن الفكري لهم؟

٩- ما الحكم الشرعي في تقريب الجامعة القدوات المعاصرة من العلماء والولاة لطلابها، وما أثر ذلك في تحقيق الأمن الفكري لهم؟

١٠- ما الحكم الشرعي في تواصل الجامعة إعلامياً مع طلابها، وما أثر ذلك في تحقيق الأمن الفكري لهم؟

**أسباب اختيار الموضوع:**

- الأمن الفكري موضوع الساعة اليوم.
- لا يزال الموضوع محتاجاً للدراسات، والتأصيل.
- رغبة الباحث في المساهمة بما يحقق الأمن الفكري.

**أهمية الموضوع:**

- تأتي أهمية الموضوع من أهمية محله وهو الأمن الفكري لطلاب الجامعات.

- حاجة الجامعة، وطلابها لمثل هذه المواضيع التأصيلية الواقعية.
- أنه يعرض لموضوع الأمن الفكري من ناحية تأصيلة، ورؤية تنزيلية معاصرة.

**منهج البحث**:

سرت في البحث على المنهج الوصفي، والمنهج الاستنباطي سواء في تأصيل وجوب تحقيق الأمن الفكري على الجامعة لطلابها، أو في كيفية ذلك، وطرقه المعاصرة، متبعاً الطريقة المعهودة في التوثيق، والتخريج، والكتابة.

**خطة البحث: جاء البحث في**:

- التمهيد: تعريف مفردات العنوان.
- المبحث الأول: تأصيل مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها بتعزيز التواصل الشامل معهم.
- المبحث الثاني: كيفية تعزيز الجامعة التواصل الشامل مع طلابها، وفيه:
  - المطلب الأول: التواصل العلمي للجامعة مع طلابها.
  - المطلب الثاني: التواصل التربوي (الشخصي) للجامعة مع طلابها.
  - المطلب الثالث: التواصل الاجتماعي للجامعة مع طلابها، وفيه:
    - الفرع الأول: تواصل مسؤولي الجامعة مع طلابها.
    - الفرع الثاني: تواصل الجامعة بطلابها مع العلماء.
    - الفرع الثالث: تواصل الجامعة بطلابها مع ولاة الأمر.
    - الفرع الرابع: تواصل الجامعة بطلابها مع الوطن.
    - الفرع الخامس: الاحتواء الاجتماعي من الجامعة لطلابها.
  - المطلب الرابع: التأصيل العلمي لمنهج الأمن الفكري،والتطبيق العملي المعاصر له، وفيه ثلاثة فروع:
    - الفرع الأول: تواصل الجامعة بطلابها مع كتب، ومنهج السلف الصالح.
    - الفرع الثاني: تواصل الجامعة بطلابها مع كتب، ومنهج أئمة الدعوة السلفية.

- الفرع الثالث: تواصل الجامعة بطلابها مع قدوات معاصرة في تحقيق الأمن الفكري والأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود أنموذجاً.
  - المطلب الخامس: التواصل الإعلامي للجامعة مع طلابها.
- الخاتمة، والفهارس، والمصادر.

**وأخيراً**: أشكر الله- عزَّ وجل- على تيسير هذا البحث، وأسأل الله تعالى أن يبارك فيه، ثم أشكر حكومتنا على جهودها الكبيرة في تحقيق الأمن الفكري لرعيتها، وللمسلمين، وأثني بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ما تبذله من جهود طيّبة تصبو فيها إلى تحقيق الأمن الفكري لطلابها، وللوطن، وللأمة الإسلامية.

سائلاً الله أن يوفقنا جميعاً في مساعينا، وأن يبارك فيها، وأن يختم لنا بخير، ويكفينا شر الفتن ما ظهر منها ما بطن.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين.

## التمهيد

## تعريف مفردات العنوان

هذا البحث عنوانه: مسؤولية الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها بتعزيز التواصل الشامل معهم.

فمن المناسب تعريف مفردات العنوان التي جعل البحث لبيانها، وهي: الأمن الفكري، التواصل، الشامل، ثم بعد ذلك بيان المراد بالعنوان من الناحية التركيبية.

الأمن لغةً: سكون القلب، واطمئنانه بعدم وجود مكروه متوقع[1].

الفكري لغةً: منسوب إلى الفكر، وهو: تردد القلب في الشيء، أو هو فرك المعاني في العقل كما تفرك المحسوسات[2].

والأمن الفكري في الاصطلاح المعاصر هو: سلامة فكر الإنسان من الانحراف، والخروج عن الوسطية، والاعتدال[3].

والأمن الفكري هو ما يحقق الأمن على الدين، والوطن بما فيه من حي وجامد.

تعزيز لغةً: من غززت القوم: قويتهم، وشددتهم؛ فالتغزيز هو: التقوية[4].

التواصل لغةً: من مادة وصل، وهي بمعنى ضم الشيء إلى الشيء.

والوصل: ضد الهجران، والتواصل: ضد التصارم، وتأتي بمعنى الوصول، والتواصل تفاعل يستدعي طرفين على الأقل، فهي تستلزم التجاذب بين الطرفين.

فالتواصل هو الوصول إلى الشيء، والالتحام، والانضمام معه، وهو ضد التقاطع، والتدابر[5].

---

(١) مقاييس اللغة ١/ ٣.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٦٨.

(٣) الأمن الفكري في الإسلام، مجلة الأمن ص٥٠.

(٤) القاموس المحيط ص٦٦٤.

(٥) الصحاح ٢/ ٢٨٢.

والشامل: من شملهم الأمر يشملهم إذا عمهم، والشمل: الاجتماع[1].

فالمراد بالتواصل الشامل- هنا- إيجاد تواصل تفاعلي للجامعة مع طلابها، يشمل كل أنواع التواصل العلمي، والتربوي، والمجتمعي، والتاريخي، والإعلامي.

ومراد الباحث بالمعنى التركيبي لبحثه هو: تحصين الجامعة لطلابها بالمنهج الشرعي في كل ما يتعلق بمثيرات الغلو عن طريق المعرفة النافعة، والتربية الهادفة، والتواصل الإيجابي التفاعلي مع كل من يحقق التواصل معهم هدف الجامعة في تربية طلابها على التوسط، والاعتدال.

**والأمن الفكري يتحقق لطالب الجامعة بأمرين كبيرين:**

- **الأول: علمي، والثاني: تطبيقي.**

والعناية بالأول دون الثاني لم يتحقق بها كامل المقصود في التأمين الفكري، ولكي يتحقق الأول لطالب الجامعة يجب تعليمه علم عقل، وقلب مسائل الجماعة، والولاية، والجهاد، وعلاقته بالسياسة الشرعية، والمصالح الشرعية، واستقلال السياسي، وأهل الحل والعقد به، وحكم الخروج على ولاة الأمر، وتوضيح الفرق بين منهج أهل السنة، ومنهج بعض الفرق خصوصاً الأشاعرة، فقد اختلط على بعض المعاصرين المنهجان، لذلك ناصروا ثورات الإفساد العربي!!، ومسائل الحسبة، وفقه الإنكار على الولاة، وعلاقة العالم بالسياسي، والطالب في غاية الحاجة لتطهير ما ينسب لمنهج أهل السنة من الطريقة الحماسية الثورية والتي أدخلت على منهج السنة بسبب اختلاط فكر وافد بمنهجنا!!، وغفلة الناس عن ذلك كثيراً، ونحو ذلك من المسائل المهمة التي تتعلق بالأمن، وتقضي على الغلو.

**والأمر الثاني:** تطبيقي وهو أن يعايش الطالب نتاج هذا المنهج مع إخوانه، ومشايخه، والمسئولين عنه، وولاة أمره، فيعرف كيف يستثمر معلوماته، وينقلها من حيزها النظري إلى واقعها اللائق بها، كما يستطيع أن يعرف كيف وظفها العلماء، وولاة الأمر، وكيف يتحصن بها ضد الغلو، والغلاة.

(١) تاج العروس ٣١/ ٨٠، لسان العرب ١١/ ٣٦٤.

## المبحث الأول
## التأصيل الشرعي لمسؤولية الجامعة في
## تحقيق الأمن الفكري لطلابها بتعزيز التواصل الشامل معهم

تحقيق الأمن الفكري لطلاب الجامعة مسؤولية شرعية على الجامعة، فأحد أعظم مهامها الواجبة شرعاً هو تحصين طلابها من الغلو، إذ أنها أحد المسئولين عن فكر هؤلاء الطلاب، بالإضافة إلى المسئوليات الفردية، ومسئولية المؤسسات الأخرى التي تشارك الجامعة في تلك المسئولية.

وتحقيق الأمن الفكري لطلاب الجامعة لا يقتصر على العلم فقط؛ لأن العلم، والتربية صنوان لا يفترقان، ومن ثَم أصبح واجباً على الجامعة العناية بكل أسباب، ووسائل تحقيق الأمن الفكري لطلابها سواء كانت علمية، أو إرشادية، أو مجتمعية، أو إعلامية، أو غير ذلك.

والشريعة الإسلامية مليئة بما يدل على وجوب ذلك على الجامعة تجاه طلابها، سواء كان هذا الوجوب متعلقاً بأساتذة الجامعة، أو كان متعلقاً بالجامعة كإدارة، ومنشأة، وهذا تأصيل يتناسب ومقام البحث في بيان الدلائل الشرعية على وجوب تحقيق الأمن الفكري على الجامعات لطلابها.

**الدليل الأول**:

النصوص الخاصة التي ثبتت عن النبي- ﷺ- الدالة على تحصينه لصحابته، وأمته من الغلو، فقد مهد النبي- ﷺ- لأمته طريق الحق في حماية أجيال المسلمين من براثن الغلو، فتواتر التحذير من الغلاة، ومن ذلك: قوله- ﷺ-: (يأتي آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية[1]، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن

(١) السنة، للخلال ١/ ١٤٥، وينظر: كتابي الوعي الداري ص١٤، فقد ذكرت معظمها، وشرحتها.

قتلهم يوم القيامة)[1]، وتحذير النبي- ﷺ- من الخوارج صح من عشرة أوجه كما قال الإمام أحمد.

وقد تواتر معنى هذا الحديث عن النبي- ﷺ- كما قال الإمام أحمد- رحمه الله-: وكذلك حذر النبي- ﷺ- من مبادئ الغلو كما في حديث الرهط الذين جاءوا إلى بيوت النبي- ﷺ- فسألوا عن عبادته فكأنهم تقالوها، فقال أحدهم: أمَّا أنا فأصل الليل أبداً، وقال الآخر: أنا أصوم الدهر أبداً، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله- ﷺ- فقال: أنتم الذي قلتم كذا وكذا، أي والله إني لأخشاكم وأتقاكم له، ولكني أصوم، وأفطر، وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[2].

وكذلك أرشد النبي- ﷺ- بعض شباب الصحابة للتوازن بين العبادة، والحقوق، فقد استدعى عبدالله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنه- فقال له: (يا عبدالله أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟، فقلت: بلى يا رسول الله، قال: فلا تفعل صم، وأفطر، وقم، ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر، فشردت فشدد عليّ قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، قال: فصم صيام نبي الله داود- عليه السلام-، ولا تزد عليه، قلت: وما كان صيام نبي الله داود- عليه السلام-؟، قال: نصف الدهر، فكان عبدالله بعدما كبر يقول: يا ليتني قبلت رخصة رسول الله- ﷺ)[3].

**وجه الاستدلال من هذه الأحاديث: على وجوب تحقيق الأمن الفكري على الجامعة لطلابها، يستدل على وجوب ذلك من تلك الأحاديث، وما شابهها من وجهين:**

**الوجه الأول:** أن النبي- ﷺ- عندما رأى، وسمع دلائل الغلو في الخطيرة؛ كقول

(١) أخرجه البخاري، باب علامات النبوة (٣٤١٥)، ومسلم، باب التحريض على قتل الخوارج (٣٤١٥).

(٢) أخرجه البخاري، باب الترغيب في النكاح (٤٤٧٦)، ومسلم، باب استحباب النكاح (١٤٠١).

(٣) أخرجه البخاري، باب حق الضيف في الصوم (١٨٧٤)، ومسلم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر منه (٢٧٨٨).

الجائر: (يا رسول الله اعدل)[1]، أو مبادئه عند الرهط المبالغين في العبادة سارع- ﷺ- إلى البيان الشرعي ناصحاً أمته- ﷺ-، فدل ذلك على أن عروض الغلو ومبادئه حاجات مهمة تحتاج بياناً شرعياً، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وحالنا اليوم في استهداف الغلو لطلابنا مثل بل أشد من حالات الغلو التي بينها النبي- ﷺ-، فالبيان واجب على الجامعات لطلابها؛ لما تقرر.

**الوجه الثاني:** أن النبي- ﷺ- أمر أمته بقتل الغلاة، وحثهم على ذلك بقوله- ﷺ-: (لئن لقيتهم لأقتلنهم قتل عاد)[2].

وقتل عاد كما قرر أهل العلم أن معناه: قتل شديد يؤدي إلى استئصالهم[3].

فإذا كان النبي- ﷺ- أوجب على الأمة قتلهم إذا خرجوا على جماعة المسلمين، فحماية الأمة، وشبابها من فكرهم أوجب؛ لأن القتل أشد من ذلك كله.

وكذلك أقول: إن هذه الأحاديث دلت على وجوب تحقيق الأمن الفكري على الجامعة لطلابها بكل جهاته الممكنة لها النافعة لطلابها، ويمكنني بيان ذلك: بأن النبي- ﷺ- لم يقتصر على طريقة واحدة في حماية الصحابة من الغلو، بل حذر من الغلو ابتداءً في قوله- ﷺ-: (هلك المتعمقون)[4]، وقوله- ﷺ-: (إيّاكم والغلو، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)[5].

وفي مبادئ الغلو الفردي، أو ما يمكن أن يؤدي إلى الغلو استدعى بعض شباب الصحابة- رضي الله عنهم- وسأله عن ما بلغه عنه للتثبت منه!!، ثم نصحه- ﷺ- نصيحة عظيمة مباركة، فهذا الأسلوب فيه من اللطف، والرحمة، وإظهار الاهتمام بالشباب، والطلاب ما يعجز القلم عن تسطير معناه، فصلوات ربنا وسلامه على الرحمة

---

(١) أخرجه البخاري، باب ما جاء في قول الرجل ولكن (٥٨١١)، ومسلم، ما يذكر من الخوارج وصفاتهم (٢٤٩٦).

(٢) أخرجه البخاري، باب قول الله- عزَّ وجل-: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ [الحاقة: ٦] رقم (٣١٦٦٠)، ومسلم، باب ذكر الخوارج وصفاتهم رقم (١٠٦٤).

(٣) شرح النووي على مسلم ٧/ ١٦٢، فتح الباري ٦/ ٣٧٧١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٨/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه أحمد (٣٢٤٨)، وصححه الألباني في الصحيحة ٣/ ٣٧٨.

المهداة، والنعمة المسداة، فهذا الأسلوب فيه زيارة، وتثبت، ومناصحة!!.

لكن لما علم النبي- ﷺ- عن قصة الرهط الذين ظهرت منهم علامات للغلو واضحة بقصد الخير، لكنها متأصلة في النفس بدليل زيارتهم لبيوت النبي- ﷺ-، وسؤالهم عن عبادته، وإظهارهم الفرق بينه وبينهم، عند ذلك هب- ﷺ- لتحذير أمته، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال مخاطباً العموم: (ما بال أقوام)[1]، بخلاف فعله مع الشاب الواحد؛ لأن فعل الشاب ليس فيه ذاك الغلو، وليس معه من دلائل تعمق الغلو شيئاً ذا بال، بخلاف الثلاثة نفر، فتلاحظ اختلاف هديه- ﷺ- بحسب الحاجة، فهنا خطبة، وتشديد شديد (من رغب عن سنتي فليس مني)[2]، وعموم لا خصوص.

ثم تأتي أشد الصور في تحذير الأمة من الغلو عندما يكون معه جرأة على دين الله، وجماعة المسلمين، عندها يأمر النبي- ﷺ- بقتلهم، ويسفههم، ويذكر صفاتهم، ودلائل، وعلامات منهجهم حتى كأن الأمة تراهم.

فنلاحظ أن النبي- ﷺ- غاير في أساليبه في تحصيل الأمن الفكري لصحابته، وأمته بحسب الحاجة، فكذلك يجب على الجامعة؛ لمشاركتها له- ﷺ- في وجوب البيان الشرعي، يجب على الجامعة وعلمائها ذلك، أمَّا الجامعة فلأنها نائبة ولي الأمر، يجب أن تقتدي بالنبي- ﷺ- في تصرفاته مع الغلو، حيث إنه فعلها من باب الإمامة، والبيان الواجبين عليه، فالجامعة هي المسئولة عن طلابها، وأمَّا أساتذتها فيجب أن يقتدوا بالنبي- ﷺ- من باب أن ما فعله- ﷺ- من البيان الواجب عليه، وعلى ورثته من بعده، وهم العلماء[3].

**ثانياً**: تقرر شرعاً وجوب البيان عند الحاجة من القادر على البيان[4]؛ لقوله تعالى:

---

(١) أخرجه مسلم، باب استحباب النكاح لمن شاقت إليه نفسه (٣٤٦٩).

(٢) مرجع سابق.

(٣) ينظر: أنواع أفعال النبي- ﷺ- في الفروق ١/ ٢٠٦.

(٤) وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من الأصوليين في قواطع الأدلة ١/ ٢٩٥، والفصول في الأصول ١/ ٢٥٩، الإحكام، للآمدي ٣/ ٣٢، شرح الكوكب المنير ٣/ ٤٥٢.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ ﴾[1]، وهذا المعنى كثير معروف في الشريعة، وموضوع الأمن الفكري في غاية الحاجة إلى البيان شرعاً، كما دل على ذلك الوجه الأول، وواقعاً كما تدل عليه أحوال الأمة اليوم من انتشار الغلو، ودعاته، ووسائله بين شبابها.

ويتأكد على أساتذة الجامعة هذا البيان أنهم مسترعون على بيان العلم، وتعليمه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "فالمرصدون للعلم عليهم حفظ الدين، وتبليغه للمسلمين، فإذا لم يبلغوهم علم الدين، أو ضيعوا حفظه كان ذلك من أعظم الظلم للمسلمين"[2].

وهل يخفى على عاقل اليوم حاجة الشباب إلى البيان الشرعي من أهله حيال الأمن الفكري خصوصاً.

**ثالثاً**: أن منهج الغلو تيسرت وسائله، وانتشرت دعاته في مواقع التواصل، والانترنت وغيرها، فأصبح هذا الفكر الخبيث قريباً من عقول الشباب، وعيونهم، وآذانهم، ومن هؤلاء الشباب الذين يحدق بهم خطر هذا الفكر طلاب الجامعات، وهذا الفكر منكر عظيم، ولقد تقرر شرعاً وجوب إنكار المنكر، كما قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ ﴾[3].

قال ابن كثير[4]- رحمه الله-: "والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة بحسبه كما في صحيح مسلم": (من أنكر منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه)[5].

**رابعاً**: أن الغلو بدعة شنيعة في دين الله، وهي بدعة الخوارج المعروفة، ولقد أجمعت الأمة على وجوب الرد على أهل البدع، وتحذير المسلمين منها، قال ابن جماعة: "فإن الذب

(١) سورة آل عمران: ١٨٧.
(٢) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/ ١٨٧.
(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.
(٤) تفسير ابن كثير ٢/ ٦١.
(٥) أخرجه مسلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (١٨٦).

عن الدين لمن تمكن منه فرض واجب، والرد على أهل البدع أمر لازب"[1].

وبيّن الشاطبي- رحمه الله- أن ضرر هؤلاء المبتدعين الداعين إلى ضلالاتهم كضرر إبليس، فلا بُدَّ من التصريح بأنهم من أهل البدع"[2].

وقال القرافي في الفروق: "أرباب البدع، والتصانيف المضلة ينبغي أن يشهر في الناس فسادها، وعيبها، وأنهم على غير الصواب؛ ليحذرها الناس الضعفاء فلا يقعوا فيها، وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن بشرط ألا يتعدى بها الصدق"[3].

**خامساً**: أن من أعظم أصول الشريعة النصح لله، ولرسوله- ﷺ-، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، ومن أعظم النصح اليوم بيان عوار الغلو، وكشف تلبيسات أهله، وهل يليق بعالم مسلم يُعلِّم شباب المسلمين يتركهم بدون نصح حيال الغلو وهو يرى نيرانه تكتوي بها البلاد، والعباد، فأين النصح الذي جعله رسول الله- ﷺ- هو الدين بقوله: (الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)[4].

**سادساً**: لقد شوه الغلاة دين الله، وراموا- ويعجزون- إن شاء الله الانتساب للسلف الصالح، فواجب على أهل العلم حماية الدين، وتطهيره من دعاوى الضلال الغالين. قال ابن تيمية- رحمه الله- في صدد التعليل للرد على أهل البدع: "... إذ تطهير سبيل الله، ودينه، ومنهاجه، وشريعته، ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب باتفاق المسلمين"[5]. وبيّن أن تطهير دين الله من شبه المبتدعة من جنس الجهاد، بل هو أعظم، ويعلل ابن القيم كلام شيخه بقوله: "الجهاد نوعان: جهاد بالسنان،... وجهاد بالحجة والبيان، وهو جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة وهو أعظم الجهادين؛ لعظم منفعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه..."[6].

---

(١) قطع حجة أهل التعطيل ١/ ٨٩.

(٢) الاعتصام ٣/ ٢١١.

(٣) الفروق ٤/ ٢٠٧.

(٤) أخرجه مسلم، باب بيان أن الدين النصيحة (٢٠٥).

(٥) فتاوى ابن تيمية ٨/ ٢٣٢.

(٦) مفتاح دار السعادة ١/ ٢٧١.

**سابعاً**: إن الغلو كما هو خطر مشوه للإسلام، فهو خطر جائم على صدر الأمة، مدمر للأوطان، مانع من الاستقرار السياسي، والحياة الآمنة، فهو عدو الجماعة الشرعية الأول، ولقد تقرر شرعاً وجوب صيانة جماعة المسلمين من الاختلال، ولو بقتل مريد تفريقها بعد استقرارها كما قال- ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه)[1].

فإذا أمرنا رسول الله- ﷺ- بقتل مريد تفريق الجماعة بفعله فمن باب أولى أنه يجب على العلماء البيان الكافي في التحذير من الغلو المحصل والمحقق للأمن الفكري الجالب للاستقرار السياسي الحامي للجماعة الشرعية القائمة على السمع والطاعة لمن ولاه الله أمرنا.

**ثامناً**: تقرر شرعاً وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف؛ لقوله- ﷺ-: (اسمعوا، وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة)[2].

وولاة الأمر الآن يطالبون العلماء، والمؤسسات العلمية بحماية البلاد والعباد من شر الغلو، وخير من يقدر حجم الغلو، ومفاسده، هم أهل السياسة، فإذا نادوا بالناس لمكافحته، وجب عليهم إجابتهم، لذلك بما يستطيعونه من علم، ونصح، وتربية طاعة لله، ورسوله- ﷺ-، ولولاة الأمر.

**تاسعاً**: أن الجامعة إدارة، وأساتذة هم أمناء من قبل ولي الأمر على أفكار طلابهم، يأخذون على أعمالهم أجراً، وبينهم وبين ولي الأمر عقود واجبة، فهم داخلون في قول النبي- ﷺ-: (كلكم راعٍ مسئول عن رعيته)[3]. فالواجب عليهم القيام بالأمانة التي استأمنهم ولي الأمر عليها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[4].

---

(١) أخرجه مسلم، باب حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع (٤٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، باب السمع والطاعة للإمام (٦٧٢٣)، ونحوه في مسلم، باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق (٤٨٨٨).

(٣) أخرجه البخاري، باب العبد راع في مال سيده (٢٢٧٨)، ومسلم باب فضيلة الإمام العادل (٤٨٢٨).

(٤) سورة النساء: ٥٨.

فهذه تسعة أدلة، معظمها قواعد من قواعد الشريعة الغراء، كلها ناطقة بوجوب قيام الجامعات بتحقيق الأمن الفكري لطلابها، وأن هذا الوجوب ليس متعلقه البيان فقط، بل الوجوب شامل لكل ما يتحقق به الأمن الفكري من قول، أو عمل ضرورة، أن القواعد السابقة تدل على وجوب ما به يتحقق الأمن الفكري قولاً، أو فعلاً، فقاعدة وجوب البيان عند الحاجة توجب بث العلم، ونشره بين الطلاب، وقواعد النصيحة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ورد البدع، وحماية الجماعة، والسمع والطاعة لولاة الأمر، والقيام بالأمانة، كل هذه القواعد توجب كل قول، وفعل مقدور عليه للجامعة إذا احتاجه أمن طلابها الفكري.

علاوةً على ما سلف شرحه في الدليل الأول من تنوّع أساليب النبي- ﷺ- في حماية الصحابة، والأمة من الغلو.

إذاً نصل إلى وجوب تحقيق الجامعة الأمن الفكري لطلابها بكل مكن مقدور عليه مناسب للعصر عند الحاجة إليه، وأن هذا الوجوب ينطلق من قواعد كبرى للشريعة تورث العلم اليقيني بالحكم المذكور، والله الهادي والموفق.

## المبحث الثاني

## كيفية تعزيز الجامعة التواصل الشامل مع طلابها

**المطلب الأول: التواصل العلمي للجامعة مع طلابها:**

العلم نور، والغلو ظلام، والنور مبدد للظلام، وطلاب الجامعة شداة العلم، وهم في أوج وقت التحصيل، فهم بأمس الحاجة إلى ما ينير دروبهم، ويحمي عقولهم من أفكار الغلو العابثة، لا جرم أن نشر العلم بينهم فيما يحقق لهم الأمن الفكري واجب على الجامعة، ومنسوبيها، وقد تقدّم تقرير دلائل وجوب ذلك في المبحث الأول.

والمراد بالتواصل العلمي: التواصل التفاعلي المعرفي بين الجامعة وطلابها فيما يحقق لهم الأمن الفكري.

وهناك أساليب لهذا التواصل المعرفي معتادة، ونافعة، كوضع مقرر تدريسي عن الأمن الفكري، وإلقاء الندوات، والمحاضرات، وإجراء الحوارات، والمناقشات حول موضوع الأمن الفكري، وطرق هذا الموضوع من جميع جوانبه الشرعية، والنفسية، والاجتماعية، والأمنية.

وينبغي العناية الأكيدة بالحوار، وتوليد القناعة المباشرة من الطلاب أنفسهم، كما يتأكد سلك سبل الإقناع، وعدم التقوقع حول الفرض الأحادي للمعلومات.

ولا يعطى هذا التواصل أكله إلاَّ إذا أصبح تواصلاً تفاعلياً، يشارك الطلاب فيه بروح المستفيد الراغب لا المتلقي المُلزَم!!.

ويقترح على الجامعة تفويض أساتذتها، بل وحثهم على الكلام عن الأمن الفكري عند كل مناسبة علمية، أو حالية واقعية، بقدر ما يرونه محققاً للمصلحة، وهذا التفويض يمنع من الاستدراك على الأستاذ بدعوى أنه يخرج عن موضوع الدروس!!، واستغلال الأحوال المناسبة للكلام في الغلو فعله النبي- ﷺ- كما في قصة الرهط الذين تقالوا عبادته- ﷺ-، فقالوا أقوالاً غالية فخطب النبي- ﷺ-، وحذر من الغلو[1].

(١) أخرجه مسلم، باب استحباب النكاح (٣٤٦٩).

وكذلك عندما قال رأس الخوارج للنبي - ﷺ -: (اعدل يا محمد)[1]، رد عليه - ﷺ - بما يزيل الشبهة، ثم حذر من منهجه، ومنهج أتباعه، واستغلال الوقائع المناسبة سواء كانت علمية؛ أي: عندما تعرض في الدرس مسألة غلو، أو إسراف، أو تشدد، أو وسطية ونحو ذلك، أو كانت مناسبة واقعية؛ كفعل إجرامي من الغلاة، أو القبض على أحدهم، ونحو ذلك من شأن ذلك أن يثبت المعلومة النافعة لدى الطالب، ويشعره بأهميتها.

ومن المقترحات: أيضاً إدخال مادة الأمن الفكري كمقرر جامعي في التعليم عن بعد يوازي المقررات، والأنشطة المباشرة صفية، أو غير صفية، وذلك بأن تقوم الجامعة بتأليف مقرر يشمل كل مفردات الأمن الفكري يقوم بتأليفه نخبة من الشرعيين، والتربويين، والاجتماعيين، والسياسيين، ثم يتم عرضه عرضاً جاذباً، مشوقاً، محكماً، ويمنح اهتماماً خاصاً في العرض، ثم يتم رفعه في موقع الجامعة للتعليم عن بعد كالمعتاد، ويلزم كل طالب في الجامعة بالتسجيل في هذا المقرر خلال دراسته الجامعية، ولهذا المقترح مزايا عدّة، منها:

- أولاً: أنه وسيلة جديدة، والجدة تعتبر من أكبر المحفزات للطلاب على التعلم، والإطلاع فإنها تكسر الملل في نفوسهم!!.
- ثانياً: أن هذه الطريقة طريقة آمنة في عرض المعلومات المهمة عن الأمن الفكري؛ لسلامتها من الآراء الشخصية، حيث إن المقرر يكون من الجامعة، وبإشرافها لا باجتهاد شخصي.
- ثالثاً: أنه من الدلائل المهمة الواقعية المحسوسة على جهود الجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها.
- رابعاً: أن هذا السبيل الجديد من شأنه سد النقص المحتمل في الجهود العلمية المباشرة التي تقوم بها الجامعة؛ لتحقيق أمن طلابها الفكري.

وهذا الرنامج مهم ومشروع لدخوله في قضية نشر العلم، ورفع الجهل، ويكون واجباً على الجامعة إذا رأت مصلحة الأمن الفكري لطلابها تفتقر إليه لسبب، أو لآخر.

---

(١) أخرجه البخاري، باب ما يعرني قول الرجل وتلك (٥٨١١)، ومسلم، باب ما لا يذكر في الخوارج (٢٤٩٦).

**المطلب الثاني: التواصل التربوي (الشخصي) للجامعة مع طلابها:**

المراد به: أن يتعامل الأستاذ، والمرشد مع الطالب في الجامعة على إنه إنسان وليس مجرد طالب.

فالطالب الجامعي محتاج اليوم إلى مثل هذا التعامل الراقي؛ كي يحب العلم، والاعتدال، وتنكسر بين يديه الحواجز النفسية مع أساتذته، ومرشديه، فالعوازل الوهمية بينهم ينبغي أن تزول.

والتواصل الشخصي مع الطالب يكون بذكره باسمه تنويهاً، وبتشجيعه عند مناسبة ذلك، وبالابتسامة وبالمزاج المعتدل، وبالزيارة له في مرض، وبالتهنئة، وبالتعزية، وبالنصيحة الرفيقة، ونحو ذلك من العلاقات الإسلامية الإنسانية الجميلة.

مشروعية ذلك: كان النبي- ﷺ- يتعامل مع أصحابه وهم يطلبون العلم تعاملاً رحيماً رفيقاً يقطر شذاه، ويفوح عبقه، لذلك استطاع- ﷺ- أن ينقل أمة غليظة من جفاء الجاهلية إلى رفق الإسلام، ورحمته.

فجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال: (مرحباً بطالب العلم)[1]، وجاءه قوم يسألونه فقال: مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامي[2].

بل جاء رجل إلى النبي- ﷺ- وهو يخطب فقال: (يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه، فترك رسول الله- ﷺ- خطبته وأقبل على الرجل يعلمه دينه)[3].

ولما أقام عنده شابان من أهل الطائف عشرين يوماً يتعلمان دين الإسلام، أدرك النبي- ﷺ- أنهما اشتاقا للأهل، فأمرهما بالذهاب إلى أهلهما[4]، وشجع رسول الله- ﷺ-

---

(١) أخرجه الضياء في المختارة ٣/ ٢٠١، وابن عبدالبر في جامع العلم ١/ ٧٧، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣٩٧).

(٢) أخرجه البخاري، باب أداء الخمس من الإيمان (٥٣)، ومسلم، باب الأمر بالإيمان بالله (١٧).

(٣) أخرجه مسلم، باب حديث هولة التعليم في الخطبة (٢٠٦٢).

(٤) أخرجه مسلم، باب من أحق بالإمامة (١٥٦٧).

أبا هريرة- رضي الله عنه- لما سأله عن شفاعته، فقال له: (لقد ظننت أنه لا يسألني أحد عن حديثي هذا قبلك)[1].

وضرب النبي- ﷺ- على صدر أبيّ بن كعب لما علم أعظم آية في كتاب الله، وقال: (والله ليهنك العلم أبا المنذر)[2].

وكان يعلم عن عبادة بعض أصحابه، ويشجعهم على المزيد، فقال عن ابن عمر- رضي الله عنهما-: (نعم الرجل عبدالله لو كان يقوم الليل)[3].

كما أنه علم عن بعضهم أنه زاد في عبادته حتى أضر بواجباته الأسرية، فاستدعاه، ونصحه[4]، ولما علم عن آخرين غلواً في العبادة خطب وبيّن للناس المنهج الصحيح[5].

وقال جرير: "ما حجبني رسول الله- ﷺ- منذ أسلمت، ولا رآني إلاّ تبسم في وجهي"[6].

فبمثل هذا التعامل، والتفاعل مع حاجات المتعلم أثر فيهم- ﷺ- وحولهم إلى سادة الدنيا، ودعاة الخير.

**وهذه الأمور وإن كانت مشروعة، وكثير منها مستحب في أفراده لكن يظهر للباحث أن هناك قدراً واجباً من هذا التعامل الإنساني وهو أن يكون الأستاذ، والمرشد على تعامل مع طلابهما لا يحدث لهم نفرة من العلم، والاعتدال، وما زاد على ذلك فمشروع، ومستحب، ويدل على ذلك أدلة:**

١- ما تقدّم من أدلة وجوب تحقيق الأمن الفكري لطلاب الجامعة بكل ما يؤدي إليه مما هو مقدور للجامعة، وأساتذتها.

٢- أن العلم في الإسلام هو والتربية أخوان لا يفترقان، قال الله- عزَّ وجل-: ﴿ لَقَدْ

(١) أخرجه البخاري، باب الحرص من الحديث (٩٩).
(٢) أخرجه مسلم، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (١٩٢١).
(٣) أخرجه البخاري، باب فضل قيام الليل (١٠٧٥)، ومسلم في فضائل الصحابة (٢٤٧٩).
(٤) أخرجه البخاري، باب حق الضيف (١٨٧٤)، ومسلم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (٢٧٨٨).
(٥) أخرجه البخاري، باب في الترغيب في النكاح (٤٤٧٦)، ومسلم، باب استحباب النكاح (١٤٠١).
(٦) أخرجه البخاري (٣٧)، باب من لا يثبت عن على الخيل (٢٨٧١)، ومسلم، فضائل الصحابة (٢٤٧٧).

مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾[1]، فلم يقتصر على التعليم، بل ذكر معه التزكية وهي التربية على مقتضى هذا العلم الشريف.

٣- أن العلم في الإسلام مقترن بالرحمة، ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً ﴾[2]، والرحمة منها ما هو واجب، وهي المرادة بقوله- ﷺ-: (من لا يرحم لا يُرحم)[3]، ورحمة الأستاذ طلابه بالشفقة عليهم من وقوعهم فرائساً للغلو المدمر واجبة، وطريق هذه الرحمة هو النصح، والشفقة، وحسن التعامل، وتأليف الطلاب على منهج الاعتدال، والوسطية.

ويجب ذلك على المرشد؛ لأنه معلم، ومُرب، وليتذكر ما فعله النبي- ﷺ- عندما اشتكى عمرو بن العاص ولده عبدالله إلى الرسول- ﷺ- في أن عبادته أضرت بواجباته الأخرى.

وهذا واجب أيضاً على الجامعة أن تلزم به أساتذتها، وأن تحثهم عليه، وأن تفعل ما تراه مناسباً من دورات، وتوجيهات؛ لتحقيقه لأنها راعية ومسئولة عن رعيتها كما تقدّم ذلك بتوسع.

ويتأكد ذلك علينا ونحن نرى الغلاة يقدمون غلوهم للشباب بأنواع المغريات، والجواذب الخلقية، والمالية، والاجتماعية، كفانا الله والمسلمين شرورهم.

## المطلب الثالث: التواصل الاجتماعي للجامعة مع طلابها:

### أولاً: التواصل مع الطلاب:

المراد بذلك: أن تعزز الجامعة التواصل التفاعلي بين طلاب الجامعة، ومسئوليها، أو من يحقق تواصلهم معهم رسالتها في تحقيق الأمن الفكري لهم والجماعة خير، ورحمة،

---

(١) سورة آل عمران: ١٦٤.

(٢) سورة الكهف: ٦٥.

(٣) أخرجه أحمد (٩٧٠٢)، وأبو داود، باب الرحمة (٤٩٤٤)، والترمذي، باب رحمة المسلمين (١٩٢٣)، وقال: حديث حسن.

والفرقة عذاب، وشر، وبالجماعة يحصل التعاون، والتكافل، وبها يحصل الخير، وتستفاد المهارات، وتصحح الأخطاء، ويقتدي الطالب بمن يحسن الاقتداء به، ويقارن عمله وقوله بالآخرين، والجماعة سور آمن من شياطين الجن والإنس[1].

والجماعة ليست مجرد اجتماع أشباح، وأبدان، وإنما هي اجتماع تفاعلي بأن يكون طلاب الجامعة فرعاً من فروع جماعة الوطن الشرعية ينتمون لجماعتهم في ظل انتمائهم لوطنهم المملكة العربية السعودية- أعزها الله بالإسلام-، لذلك ينبغي توثيق صلتهم بإدارة الجامعة التي تحيي فيهم روح الجماعة في ظل مسئوليتها عنهم، وإدارتها لهم، ورعايتها لمصالحهم.

ويظهر مشروعية اجتماع مسئولي الجامعة بطلابهم، وفتح الجسور معهم، واتحاد الصلات بينهم، وأنه ينبغي أن تكون هذه الاجتماعات حية أحياناً ليست بواسطة قنوات التواصل المعاصرة فقط.

وليس المقصود بالاجتماع الإداري مع الطلاب لاستماع مشاكلهم، وشكاويهم، بل المقصود هو الاجتماع الأبوي الرعوي الذي يحسسهم بالانتماء لهذه الجامعة، ويحميهم من جواذب الانتماء للغلو.

فهذا الاجتماع واجب على إدارة الجامعة من رئيس القسم إلى مدير الجامعة إن رأوا حاجة الطلاب في أمنهم الفكري قائمة، بذلك انطلاقاً من الأدلة، والقواعد الشرعية الموجبة على الجامعة تحقيق الأمن الفكري لطلابها، وقد تقدمت، ومن أبرزها هنا دليل مسئولية الجامعة عن طلابها، وأنها راعية لهم ومسؤولة عن رعيتها.

**ثانياً: التواصل مع العلماء:**

العلماء هم الهداة، وهم الشفاة، وللتواصل معهم آثارٌ عظيمة، ونافعة في تحصين الجبل من الغلو بل وهداية من وقع في سوآته منهم، وقد اتضح ذلك جلياً في حماية المصطفى- ﷺ- لشباب الصحابة من الغلو كما تقدمت الإشارة إليه.

وكذلك عندما بعث الإمام علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- العالم الجليل عبدالله

(١) مجلة البحوث الإسلامية ٢٦/ ٢٣٩.

ابن عباس- رضي الله عنهما- إلى الخوارج فناظرهم، وحاورهم، فرجع أكثرهم عن غلوه[1].

وفي صحيح مسلم من حديث يزيد الفقير أنه خرج هو وجماعته معه للحج، ثم للخروج على الإمام بعد الحج فصادفوا حلقة للعالم الجليل صاحب رسول الله- ﷺ- جابر بن عبدالله فسألوه، وحاوره محاورة موجزة مباركة، على إثرها ترك كلهم الخروج عدا شقياً[2] غلبت عليه الشقوة.

فيجب على الجامعة تواصلها بطلابها مع علماء الوطن الثقات، كأعضاء هيئة كبار العلماء، ومن على شاكلتهم؛ لأنه تقرر لنا بالأدلة الشرعية وجوب تحقيقها الأمن الفكري لطلابها، وثبت شرعاً أن من أعظم وسائل ذلك هو التواصل مع العلماء، والطلاب في الجامعة محتاجون لذلك، والجامعة قادرة عليه، فتوجه وجوب ذلك عليها بأن تزور العلماء، أو تطلب زيارتهم لها، وتمد الوقت، وتوسع اللقاء، وتكرره بما تستطيع، كما يحرم زيارة، أو استزارة من لا تؤمن بوائقهم من المنتسبين للعلم؛ حماية لطلابها من شرورهم.

**ثالثاً: التواصل مع ولاة الأمر:**

المراد به: أن تتواصل الجامعة بطلابها مع ولاة الأمر، ونوابهم؛ من أجل التآلف، والانتماء الشرعي والوطني، ويحرص الغلاة، ومنظروهم على توهين راية الجماعة الشرعية بالطعن في الولاية، ونوابها، ويستغلون كل ممكن من أجل تنفير الجيل عن ولاته!!، ومن ذلك تنفيرهم المسلمين، وخواصهم من التلاحم مع ولاة الأمر بدعوى منع الكثير من السلف من مقاربة السلطان، فيموهون على الشباب بذلك، ويستغلونه للطعن في السلطان، والتنفير منه!.

فكان من فقه الجامعة الرشيد، ومنسوبيها التفطن لاستعمال الغلاة لبعض المسائل الشرعية لغير ما قصدت له شرعاً، ومن المقرر شرعاً أن القصود لها أثر في العبادات، والعقود[3].

---

(١) رجع منهم ألفان، والقصة عند عبدالرزاق في مصنفه ٥/ ١٠٥، والنسائي في الكبرى، باب ذكر مناظرة عبدالله..... (٨٥٢٢)، وكذلك عند أحمد في المسند ٥/ ٢٦٢، والحاكم ٢/ ٤٩٤، وصححه.

(٢) القصة رواها مسلم، باب أدنى أهل الجنة منزلة (٤٩٣).

(٣) الفتاوى الكبرى، لابن تيمية ٣/ ٣٩٩.

لذلك يجب على الجامعة تربية طلابها على تعظيم السلطان، وتوقيره، وتربيتهم على حرمة إهانة السلطان خصوصاً من أهل العلم، كما قررت الشريعة ذلك في قوله- ﷺ-: (إن من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشَّيْبَة المسلم، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه ولا الجافي عَنهُ وإكرامَ ذي السلطانِ المُقْسِط)[1]. وجاء في الحديث المرفوع: (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله)[2].

كما أنه يشرع للجامعة أن تتواصل بطلابها مع ولاة أمرنا، وأمرائنا في دولتنا السعودية أسعدها الله بطاعته من أجل تعزيز الولاية، وتعظيمها، والقضاء على دابر مراد الغلاة، ووسائلهم.

**ويدل على مشروعية ذلك دلائل في السنة النبوية، منها:**

ما رواه معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله- ﷺ-: (خمس من فعل واحدة منهنّ كان ضامناً على الله- عزَّ وجل-: من عاد مريضاً، أو خرج مع جنازة، أو خرج غازياً، أو دخل على إمامه يريد تعزيره، وتوقيره، أو قعد في بيته فسلم الناس منه، وسلم من الناس)[3].

فدل الحديث على من أسباب دخول الجنة زيارة الأمير؛ لتوقيره، وتعظيمه؛ لما في ذلك من الخير للإسلام، والمسلمين، والأدلة الدالة على هذا المعنى كثيرة، ومنها: عموم قوله- ﷺ-: (الدين النصيحة، قلنا لمن؟، قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم)[4].

فحيث تصدى الغلاة بأفانين الأقوال، وتنوّع الوسائل لقطع آفاق التواصل بين شبابنا، وولاتهم بشبه فكرية، فينبغي علينا في جامعاتنا مقارعة جهودهم الباطلة بفتح آفاق التواصل لطلابنا مع ولاة أمرنا؛ لما يحصل بذلك من الرحمة، وصيانة الحرمة، وإقامة

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٥/ ٤٢، والترمذي (٢٢٢٤)، وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه الترمذي- ٢٦ (٢٢٢٤)، وحسنه الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٩٦.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٥٨٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٢١)، وصححه الألباني في ظلال الجنة ٢/ ٢٢٢.

(٤) أخرجه مسلم، باب بيان أن الدين النصيحة (٢٠٥)، وينظر: كتاب قطع المراء في الدخول على الأمراء، للعالم الجليل عبدالسلام بن برجس العبدالكريم- رحمه الله-.

الملة، وتحقيق الكرامة، وجمع الكلمة، ووحدة الأمة، وتحقيق الهيبة، وقطع دابر الفتنة[1]، وقد رأينا من سيرة سلفنا الصالح أن الخوارج إذا كثروا، وظهروا قابلوا ظهورهم بكثرة العناية بالولاية، وتعظيم السلطان، وإعلان الدعاء له، فكانت الزيارة من ذلك، والله أعلم.

**رابعاً: التواصل الوطني:**

المراد به: أن تتواصل الجامعة بطلابهم مع وطنهم المملكة العربية السعودية واقعاً، وتاريخاً، ولايةً، وعلماءً، ودعوةً، ديناً، ودنيا، تنميةً، ومنجزات حضارية، وجهود وطنية، وعربية، وإسلامية. فتضع الجامعة خطة لترسيخ انتماء طلابها لوطنهم في ظل أحكام الشريعة الغراء، ومن ذلك:

- أولاً: تأصيل مفهوم الانتماء الوطني للمملكة العربية السعودية بصفتها بلداً إسلامياً حاكماً بشريعة الله، خادماً للحرمين الشريفين.
- ثانياً: تنمية اعتزاز الطالب بوطنه المملكة العربية السعودية بمعرفة منهج هذا الوطن، وتاريخه، وتحقيقه للأمن المنشود، وبسطه له في ربوع البلاد، وجمعه بين الأصالة، والمعاصرة، فالسعودية دولة دينية مدنية.
- ثالثاً: ترسيخ مفاهيم المواطنة الصالحة بالنصيحة لقيادة هذا الوطن، وأولها الولاء لهم بالمعروف، قال شيخنا ابن عثيمين- رحمه الله-: "وأمَّا النصيحة لأئمة المسلمين فهي صدق الولاء لهم، وإرشادهم لما فيه خير الأمة في دينها، ودنياها"[2].
- ومن مهمات المواطنة الصادقة الدفاع عن الوطن، وحمايته من أفكار العابثين، وأقلامهم، وأيديهم.
- رابعاً: معرفة شخصية وطنهم السعودي، وما لها من مكانة عربية، وإسلامية، ودولية[3].

---

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام ص٦٣، شرح السنة للبربهاري ص١١٦.

(٢) متطلبات المحافظة على نعمة الاستقرار في بلادنا ص٨٢١، ومحاضرة تأصيل الانتماء والمواطنة الشرعية، الشيخ صالح الفوزان على موقعه: www.alfawzan.af.org.sa/node/1955

(٣) متطلبات المحافظة على نعمة الاستقرار في بلادنا ص١٢.

- خامساً: التعرف على منجزات المملكة، ومساعيها في تحقيق الخير لشعبها، وللأمتين العربية والإسلامية بل وللإنسانية جمعاء خصوصاً ما تقوم به من نشر للعقيدة الصحيحة، وخدمة الحرمين الشريفين.

فيقترح إقامة الجامعة زيارات دورية؛ لما يخدم ترسيخ تواصل الطلاب مع وطنهم؛ كزيارة مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، وزيارة رياسة شؤون الحرمين، وزيارة المراكز الإسلامية التابعة للوطن، ونحو ذلك، وإطلاع الطلاب على ما تقوم به السعودية في جهود دعوية، وإغاثية، وإنسانية، ونحو ذلك مما يخدم موضوع التواصل الوطني.

ومن المهم ضرورة التنبيه لاستغلال الغلاة لمفهوم الأمة باستعماله وسيلة لتنفير شبابنا، وطلابنا من الانتماء لوطنهم، لذلك من الأهمية بمكان إماطة اللثام عن هذا الموضوع، واستعمال التأصيل الشرعي السليم المبين أن مصطلح الأمة مصطلح حق، وخير، وأنه لا ينافي البتة الانتماء الشرعي للوطن، إذا استعمل بمعناه الصحيح.

**خامساً: الاحتواء الاجتماعي للطلاب عبر أنشطة الجامعة:**

فالطالب الجامعي في بلادنا كغيره من المواطنين يُوجد لديه أوقات فراغ طويلة، والفراغ مضر، والجامعات قد أدركت ذلك فوضعت برامج متنوّعة هادفة، وحامية في آنٍ واحد، وينبغي استغلال تلك الأنشطة؛ لترسيخ ولاء، وانتماء الطالب لجامعته، ووطنه، وبذلك تتولد لديه الحصانة من الانتماء للغلو ودعاته!!.

واللعب، والترويح وإن كان مباحاً في الشريعة الإسلامية إذا خلى من المحرمات الشرعية إلاَّ أنه قد يكون مشروعاً عند الحاجة إليه، ووجود النية الصالحة فيه.

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-: "... ما ليس فيه مضرة راجحة، ولا هو أيضاً متضمن لمصلحة راجحة يأمر الله تعالى بها، ورسوله- ﷺ-، فهذا لا يحرم، ولا يؤمر به؛ كالصراع، والعدو، والسباحة، وشيل الأثقال، ونحوها، فهذا القسم رخص فيه الشارع بلا عوض إذ ليس فيه مفسدة راجحة، وللنفوس فيه استراحة، واستجمام، وقد يكون مع القصد الحسن عملاً صالحاً كسائر المباحات التي تصير بالنية طاعات..."[1].

(١) الفروسية ص٨٥، وينظر: شرح النووي على مسلم ٧/ ٩١٢ في المباحات تصير بالنية طاعات.

ونلاحظ في كلام ابن القيم أن اللهو إذا كان فيه مصلحة راجحة، أو صاحبه قصد حسن فهو مشروع بذلك لا يأصله.

والمصلحة الراجحة موجودة، وقائمة في مثل هذه الأنشطة، إذ أن من أكبر جواذب الغلو، ودعاته تمكنهم في إيجاد وسائل ترفيهية للشباب سرعان ما تنقلب إلى استحواذ على أفكارهم، فكان من المهمات العصرية للجامعة اليوم ممانعة ذلك بتوفير الترفيه البريء، والهادف لطلابها تحت مظلتها، وبإشراف فعلي منها!!، وبوسائل تحقق هدف الجامعة من هذه الأنشطة الطلابية. وذلك بحسب قدرة الجامعة وإمكانياتها

كما يقترح وضع نادٍ باسم (نادي الوسطية)- مثلاً- يكون منتدى اجتماعياً يتلاقى فيه طلاب الجامعة، أو الكلية، ويُنظم فيه لهم الأنشطة الثقافية، والرياضية، والاجتماعية التي تخدم مشروع الجامعة في احتوائهم، وتحقيق الأمن الفكري لهم.

**المطلب الرابع: التأصيل العلمي لمنهج الأمن الفكري،والتطبيق العملي المعاصر له:**

المقصود بذلك هو: تواصل الجامعة بطلابها بالأصول العلمية الأولى لمنهجها في تحقيق الأمن الفكري لهم.

يردد الغلاة أن منهجنا الآمن إنما هو عبارة عن تطويع مسائل شرعية لأغراض سياسية، أو بعبارة مختصرة: أننا سيسنا منهج أهل السنة لنفع السياسيين، وهذا الكلام على ضعفه وبطلانه قد يؤثر على نفوس، وعقول طلابنا؛ لحداثة سنهم، وتحايل الغلاة عليهم، فدفعاً، ودرأ لذلك كان من المهمات تأصيل علمي مبين يكشف أن منهجنا في أصله فكري، عقدي، ديني، وباعثه كذلك، وأنه قديم قدم الإسلام نفسه، وأن المناحي السياسية فيه مستمدة من معناه العلمي العقدي ثابتة في كل زمان ومكان، لا تختلف لأعراض، ولا أغراض.

ولكي يتحقق ذلك واقعياً في نفوس طلاب الجامعة فإنه يلزم الجامعة ربط طلابها بمنهج السلف الصالح، وكتبهم، ثم بمنهج أئمة الدعوة، وكتبهم، وكذلك ربطهم بالقدوات المعاصرة من العلماء، والسياسيين المنفذين لمنهج أهل السنة في تحقيق الأمن الفكري؛ ككبار علماء أهل السنة، والأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود- رحمه الله-.

**أولاً: تواصل الجامعة بطلابها مع منهج السلف، وكتبهم:**

منهج السلف أعظم منهج يحقق الأمن الفكري، وقد عصم الله أهله من إيقاد الفتن، وهو موضح غاية التوضيح في كتب السلف المعروفة، ومن أهمها:

١- أصول السنة للإمام أحمد.

٢- السنة لعبدالله بن أحمد.

٣- السنة للخلال.

٤- السنة لابن أبي عاصم.

٥- السنة لابن أبي زمنين.

٦- الشريعة للآجري.

٧- الإبانة لابن بطة.

٨- أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للألكائي.

٩- أصول السنة للإمام البربهاري، وغيرها.

فهذه الكتب تشع نوراً يبدد ظلام كل غلو، وما أجمل العبارة القائلة: (بيننا وبين الغلاة كتب السلف)؛ لأن كتبهم هي معنى في كتاب الله، وسنة رسوله- ﷺ- في بيان الاعتقاد الصحيح، والمنهج الآمن.

فيجب على الجامعة أن تصل بين طلابها، وبين كتب السلف؛ لأن البيان العلمي واجب عليها لما أسلفته من دلائل الشرع، وهذا البيان لا يحصل على الوجه المطلوب إلاَّ بنشر منهج السلف، وكتبهم؛ ولما ذكرته من الطعن في منهج الأمن الفكري باعتباره عند الغلاة منهجاً مبتدعاً، ولا يرد هذه الشبهة مثل كتب السلف.

وينبغي نشر عبارات السلف دون تلخيصها، وكذلك نشرها بشرح آمن من تحريف الغلاة. فعبارات السلف إذا وصلت الطلاب كما هي نفعتهم أي نفع، ورأوا تناسقها مع كلمات علماء أهل السنة المعاصرين كابن باز، وابن عثيمين، والألباني وغيرهم، فتبين لهم أنها من مشكاة واحدة، وأن الغلاة غالطون محرفون، ومن روائع عباراتهم- رحمهم الله- ما يلي:

قال الإمام أحمد: "الخوارج قوم سوء لا أعلم في الأرض قوماً شراً منهم، وقد صح

الحديث فيهم عن النبي- ﷺ- من عشرة أوجه)[1].

وقال ابن أبي عاصم في كتاب السنة: "باب المارقة والخوارج السابق لها خذلان خالقها"[2].

وقال الآجري: "... لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء، عصاة لله- عزَّ وجل-، وللرسول- ﷺ-، وإن صلوا، وصاموا، واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم، وإن أظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليس ذلك منافع لهم؛ لأنهم قوم يتأولون القرآن على مما يهودن، ويموهون على المسلمين حذرنا الله- عزَّ وجل- منهم، وحذرنا النبي- ﷺ- وحذرنا الخلفاء الراشدون من بعده، وحذرنا الصحابة ومن تبعهم بإحسان رحمة الله عليهم، والخوارج هم الشراة، الأنجاس، الأرجاس..."[3].

وقال البربهاري- رحمه الله-: "ولا يحل لأحد أن يبيت ليلة، ولا يرى أن عليه إماماً براً كان أو فاجراً"[4].

وقال- رحمه الله-: "وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله"[5].

ألا ما أحسن كلامهم، وأصدق بحديثهم!!، وأجمل بجامعتنا أن تضعه بين أيدي طلابها في دروس مقررة، وفي كتابات محررة، وفي مسابقات، وندوات، ومحاضرات، ولقاءات.

**ثانياً: تواصل الجامعة بطلابها مع منهج الدعوة السلفية، وكتبها، وأئمتها:**

قيض الله في بلادنا للإسلام والمسلمين دعوة إصلاحية تجديدية باركها الله- عزَّ وجل-، ونفع بها، ومنهجها هو منهج السلف السابق ذكره، وفائدته للطلاب أنه وسيط آمن بينهم، وبين منهج السلف، كما أنه يتميز بالقرب الزمني الذي تتشابه حوادثه مع

(١) السنة للخلال ١/ ١٤٥.
(٢) السنة لابن أبي عاصم ٢/ ٤٣٨.
(٣) الشريعة للآجري ١/ ١٩.
(٤) أصول السنة ص٧٧.
(٥) أصول السنة للبربهاري ص١١٦.

الحوادث كثيراً في زماننا، إضافة إلى ما في نفوسنا من انتماء فطري لهذه الدعوة المباركة.

فيشرع للجامعة تعريف الطلاب بتلك الدعوة عن طريق إدخال كتب الدعوة في المقررات الجامعية، وأنشطتها الصفية، وغير الصفية، كما يجب على الجامعة التأصيل العلمي لطلابها ببطلان دعوى الغلاة أنهم متبعون لهذه الدعوة؛ لأن حماية الحق، وتنقيته من شوائب الباطل واجبة كما سلف تقريره؛ ولأن رد شبه الغلاة واجب أيضاً، وهذه كلها داخلة ضمن واجبات الجامعة الشرعية، والسلطانية.

ومن المهم وجود عناية خاصة بمنهج أئمة الدعوة في مكافحة الغلو، وإبراز جهود علمائها في ذلك خصوصاً الإمام المجدد الثالث عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، ومن في طبقته من علماء الدعوة، ومن بعدهم، فقد واجهوا غلواً شديداً كسروه بأقلام العلم الرفيعة، وذلك مدوّن في المجلد التاسع من الدرر السنية وغيرها، وأوله في الإمامة، والبيعة، والسمع، والطاعة[1].

فتقوم الجامعة بذلك عبر الندوات، والمحاضرات، والحوارات، والمسابقات.

**ثالثاً: تواصل الجامعة بطلابها مع القدوات الآمنة الناجحة في تحقيق الأمن الفكري:**

للطلاب، ولعموم المسلمين سواء كانوا من العلماء، أو من ولاة الأمر، وخير من قام بهذا الأمر من العلماء هم علماء أهل السنة والجماعة، ومن رؤوسهم في هذا الزمان الإمام ابن باز، والألباني، وابن عثيمين، وأهل العلم في هيئة كبار العلماء في بلادنا السعودية[2] -أسعدها الله بطاعته-.

بأن تضع الجامعة مناشط خاصة متنوّعة عن مناهج هؤلاء في تحقيق الأمن الفكري لطلابهم، وللمسلمين؛ لكي تضع الجامعة لطلابها قدوات آمنة يسيرون على نهجهم في حمل راية الاعتدال، والوسطية.

وكذلك يُشرع للجامعة إبراز جهود ولاة الأمر في تحقيق الأمن الفكري لعموم

---

(١) الدرر السنية ٩/ ٥.

(٢) مقال: الجهود العلمية في المملكة لمكافحة الغلو، جريدة الرياض ٦/ ٧/ ١٤٣٨هـ، وبحث مطول في موقع السكينة بعنوان: جهود علماء المملكة العربية السعودية في مكافحة الإرهاب www.assakina.com

الناس، وكيفية تواصلهم مع العلماء، وتواصل العلماء معهم؛ لينشأ الطلاب على ذلك، ويعرفوا أهمية الموضوع من الناحية السياسية.

وما من شك أن جهود الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود- تغمده الله بواسع رحمته- هي الجهود الكبرى في هذا الصدد، والتي أرست للوطن دعائم الأمن بحمد الله.

فقد أسس- رحمه الله- في عام ١٤٢٧هـ إدارة الأمن الفكري، وشكل خططاً لاستراتيجيات الأمن الفكري، قام بها نخب من أساتذة الجامعات، وأنشأ لجنة المناصحة، وقام- رحمه الله- برعاية أسر شهداء الواجب، وأسس جامعة نايف للدراسات الأمنية، وراعى مؤتمرات داخلية وخارجية في الإرهاب، والغلو، وأصبح بذلك وغيره أبرز الشخصيات الأمنية في العالم، فأصبحت المملكة بفضل الله ثم بجهوده أنموذجاً يُحتذى في تحقيق الأمن الفكري، ومكافحة الإرهاب.

وقد كان- رحمه الله- يحمل عقلاً واعياً، مستنيراً، وعاطفة إسلامية رشيدة متعقلة، فمن ذلك قوله في مؤتمر (فكر التطرف، وتطرف الفكر): إن الهدف ليس تشخيص الفكر المنحرف، بل وضع تصور لإعادة المنحرفين(١).

والأمير نايف- رحمه الله- استطاع أن يصل إلى معيار علمي، ومادي في أسباب دخول التطرف على بلادنا، وربما أنه من القلائل الذين تفطنوا مبكراً لهذا المعيار(٢).

ويرى الباحث أن إدراك هذا المعيار من الأهمية بمكان، وهو أن الغلو بصورته المعاصرة وفد علينا من فكر مناهج حزبية مخالفة لأصول أهل السنة والجماعة، والعمل على تنقية منهج أهل السنة من هذا الدخيل الضار هو أكبر حصانة فكرية، وأهم أسلوب، ثم إنه أيضاً هو العلامة الفارقة، والنقطة المائزة بين الفاهم للغلو، والواقع فيه.

ولم تغب عن الأسماع تلك الكلمات المؤثرة النابعة من عاطفة، ودين، ووطنية، يقول- رحمه الله-: "إني خدمت هذا الوطن بلدي في عهد الملك عبدالعزيز، والملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد، والملك فهد، والملك عبدالله- رحمهم الله-، والآن

---

(١) أعمال جليلة للأمير/ نايف- رحمه الله- أرست دعائم الأمن والاستقرار في المملكة، جريدة الجزيرة ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٦هـ، وعكاظ الجمعة ٥/ ١٢/ ١٤٣٢هـ.

(٢) لقاء جريدة السياسة الكويتية، للأمير/ نايف بعنوان: (كل مشكلاتنا جاءت من الإخوان المسلمين).

في عهد الملك سلمان ربنا يعطيه العافية، والسداد، والتوفيق إن شاء الله أقول لكم بكل وضوح وصراحة: نحن مستهدفون في عقيدتنا، فنحن مستهدفون في وطننا.... دافعوا عن دينكم، دافعوا عن وطنكم، دافعوا عن أبنائكم، دافعوا عن الأجيال القادمة..."[1].

إلى آخر تلك الكلمات الحية، التي لم تمت ولن تموت بإذن الله، فرحمه الله، وغفر له، وجمعنا به في مستقر رحمته.

فيقترح على الجامعات السعودية ليس دراسة جهوده فحسب، بل وتقريبها في طلاب الجامعات بكل ممكن؛ ليروا فيها أنموذجاً دمج العلم الشرعي، والعقل، والسياسة الشرعية، وصهرها في بوتقة واحدة؛ لتؤسس مدرسة بل جامعة قل نظيرها اليوم في حماية الأديان، والأوطان.

## المطلب الخامس: التواصل الإعلامي للجامعة مع طلابها:

من بدائة العقول المعاصرة التسليم بأن الزمن زمن إعلام، وقد غلب الإعلام- وللأسف- العلم- وأصبح الناس يتأثرون بالفكر الأسرع، والأكثر وصولاً إليهم، وليس بالأقوى برهاناً، الأنصع بياناً، أدرك الغلاة هذا الأمر فاستولوا على مساحات واسعة في قنوات الإعلام المختلفة حتى صح فيهم القيل: بأن الإرهابي اليوم ليس من يحمل رشاشاً، أو بندقية، وإنما هو من يحمل حاسباً، وجوالاً ينشر بها إرهاباً، ويفسد عقولاً.

الدراسات في أثر الإرهاب الالكتروني مُذهلة ومحزنة، الغلاة سهلوا الغلو على الشباب، بآلاف المواقع والمعرفات الخادمة للفكر معرفياً، ومالياً، واجتماعياً، وتنفيذياً حتى صار عندهم ما يسمونه (بالجهاد الالكتروني)، وفتحوا فيه جامعة الغلو، وفروعها من الكليات المختلفة[2].

### مشروعية الإعلام في الإسلام:

اهتم الإسلام بالعلم، وجعل الإعلام طريقاً لنشره، كما في أذان الصلاة المفروضة،

---

(١) كلمة مشهورة جداً، وانظر: GYB- sqzzna- http://www.youtube.com/wath

(٢) ورقة عمل: دور الإعلام في مواجهة الإرهاب، المؤتمر العالمي الإسلامي: www.themust.org/peace/o ومؤتمر دور الإعلام في مكافحة الإرهاب، موقع السكينة، دور الإعلام العربي في مواجهة الإرهاب، ندوة في جامعة نايف، موقع السكينة.

وكما في خطب الجمعة، والعيدين، وكما في منبر الجمعة.

**حكم تواصل الجماعة مع طلابها إعلامياً:**

من غير شك أن رسالة الجامعة الأساسية هي التعليم، فإشغالها عن رسالتها الأم ممنوع شرعاً لكن الإعلام اليوم أصبح هو الأداة الفاعلة لتشكيل الأفكار، وصياغة العقول، ومن ثم أصبح أداة لاختطاف أبناء الجامعة من حضن أمهم الرؤوم، وقد تأصل في ذا البحث أن من واجبات الجامعة العلمية، والاجتماعية تحقيق الأمن الفكري لطلابها بكل ممكن لها محقق لمبتغاها، وقد علمنا يقيناً لا ظناً أن الكثير من تعليمها النافع لطلابها يمكن إمكاناً قريباً أن يقضي الإعلام الإرهابي عليه!!.

لذلك كله بما تقدم في دلائله يتبين وجوب عناية الجامعة بالإعلام بما يحمي طلابها من الإعلام الإرهابي الخبيث، شريطة ألا يغير ذلك مسارها من جهة علمية إلى جهة إعلامية، ومن المقترحات في ذلك:

- أولاً: إنشاء تواصل مع كل طلاب كل شعبة، أو مقرر عن طريق (الجروب) وتكون مشاركة الطالب فيه إلزامية، يستبضع له منها درجات، كما أنه يمكن للجامعة اعتبار الإشراف على هذا الجروب داخلاً ضمن الجدول الأسبوعي للأستاذ، ويكون أجلّ أهداف هذا الجروب (الأمن الفكري)، ولعلّ تخفيف الحصص عن الأستاذ بمثل هذا الجروب يدفعه للإنتاج العلمي الرصين فيه مع التواصل المؤثر على طلابه من خلاله، ويمكن تنظيم وقت الجروب تنظيماً واقعياً.
- ثانياً: تنشئ الجامعة عشرات المعرفات التوتيرية والتي تحمل المنهج الرسمي للجامعة في تحقيق الأمن الفكري لطلابها، وتحوي هذه المعرفات التأصيل العلمي، والبعد الإعلامي الإعلاني الجاذب.
- ثالثاً: احتواء الجامعة لكل معرفات أساتذتها، ونشرها على طلابها بشرط سلامة فكر صاحب المعرف. والأستاذ قد يجد حرجاً من نشر موقعه على طلاب الجامعة، لكن تبني الجامعة لذلك داعم كبير للإفادة من مواقع الأساتذة.
- رابعاً: إنشاء موقع، أو مواقع للأمن الفكري تكون ذات فاعلية، وجاذبية، تنشر فيها المعلومات، والأفكار الهادف من منسوبي الجامعة أساتذة، وطلاباً بما يخدم تحقيق الأمن الفكري لهم، ويستحسن تسميتها بالأسماء الجاذبة التي تتقبلها روح العصر.

- خامساً: إقامة ندوات، ومحاضرات، ولقاءات، وحوارات حول فضاء تويتر، واستقطاب الجامعة للتوتيريين الأمناء؛ ليحاضروا لطلابها بما يعزز لديهم المناعة من شروره، ويمكن للجامعة رسم طريقة معينة في ذلك، فمثلاً: هل يناسب تعليم الطلاب معرفات الغلاة، وتحذيرهم منها، والرد على شبهاتهم فيها، أو لا يناسب ذلك إماتة للباطل؟!!، لا شك أن الأمر يختلف حسب الواقع في كل حالة.
- سادساً: يمكن للجامعة التنسيق مع التوتيريين المجيدين السباحة في هذا البحر العميق؛ لوضع قوائم للمعرفات المحصنة من الغلو، ونشرها بين الطلاب، وما أسهل ذلك خصوصاً وأن من طلاب الجامعة، وأساتذتها خبيرون ضليعون بهذا الشأن.
- سابعاً: وهل يشرع للجامعة إنشاء قناة تليفزيونية؛ لتحقيق الأمن الفكري لطلابها؟.
- الحقيقة إن الواقع يقول: الناس تنقاد لمن يسرع الوصول إليها، والإعلام اليوم قوة بذاته، حجة وللأسف بذاته عند الكثيرين، فالقنوات التلفزيونية أصبحت اليوم حاجة ملحة إن أمكن للجامعة إقامتها، فهو عمل مشروع؛ لعظيم نفعها في تبليغ العلم، وصد الشبهات الغالية.

وإن لم تستطع الجامعة ذلك، أو كان هذا العمل الإعلامي يعوقها عن رسالتها الأصيلة التعليم فلا أقل من أن تكون الجامعة شريك مؤثر في القنوات الإعلامية واسعة الانتشار في المجتمع، فيكون للجامعة حزماً إعلامية مؤسسية تشارك فيها مشاركة فاعلة مع القنوات التلفزيونية المشهورة. فإذا كانت الجامعة قادرة على ذلك فهو عمل مشروع في الإسلام، تدل عليه قواعد الإسلام، ومعاقده الكبرى، وأصوله العظمى في نشر العلم، وتبليغه، وكشف الشبهات، وحماية العقول.

وأخيراً: يلزم البيان أن على الجامعة تهيئة عقول طلابها لحسن التعامل مع طوارئ الأفكار، وتعليمهم كيفية تقبلها، وكيفية سبرها، واختيارها، وحمايتهم من المبادرة بالاقتناع بها.

## الخاتمة
## وفيها أهم النتائج والتوصيات

- الأمن الفكري هو سلامة فكر الإنسان من الانحراف، والخروج عن الوسطية، والاعتدال، ومن مهماته تطهير منهج أهل السنة في مسائل الأمن الفكري من الدخيل الثوري.
- التواصل الشامل للجامعة مع طلابها حول التواصل التفاعلي معهم في كل ما من شأنه أن يحقق أمنهم الفكري.
- الاكتفاء بالتأصيل العلمي لا يكفي لتحصين طلاب الجامعة فكرياً بل لا بد من المعايشة التربوية، والاجتماعية، والإعلامية مع ترسيخ الانتماء الوطني، والاستمداد المنهجي التأريخي.
- يجب على الجامعة شرعاً تحقيق الأمن الفكري لطلابها وجوباً قطعياً منبثقاً من أدلة، وأصول، وقواعد الشريعة الغراء، استعرض الباحث منها تسعة أدلة.
- يجب على الجامعة تعريف طلابها بأصول، ومسائل الأمن الفكري بكل الوسائل الممكنة لها التي يحتاجها الطلاب، وينبغي العناية بالوسائل الجديدة لتقبل الطلاب لها، كوضع الأمن الفكري مقرراً ملزماً في التعليم عن بعد.
- يجب على أساتذة الجامعة ومنسوبيها التعامل مع الطلاب تعاملاً تربوياً بما لا ينفرهم من علوم الجامعة المباركة.
- يجب على مسئولي الجامعة التواصل الاجتماعي الحي مع طلابها عند الحاجة لذلك تأليفاً لهم.
- يجب على الجامعة أن تكون جسراً بين طلابها، وعلماء الأمة بتنظيم تراه الجامعة من خلال واقعها.
- يشرع للجامعة أن تتواصل بطلابها مع ولاة الأمر تربية لهم على توقيرهم، والتعاون معهم، والانتماء لهم، والنصح لهم.

- يشرع للجامعة ترسيخ انتماء طلابها لوطنهم المملكة العربية السعودية انتماءً شرعياً، وبيان الموقف الصحيح من مصطلح الأمة.
- يشرع للجامعة احتواء طلابها اجتماعياً عبر أنشطتها اللاصفية المختلفة.
- يجب على الجامعة وصل طلابها بمنهج السلف لتعميق التأصيل العلمي لمنهج الأمن الفكري، وبيان أصالته، وللرد على دعوى تسييس الدين لمآرب السياسيين.
- يشرع للجامعة وصل طلابها بمنهج أئمة الدعوة السلفية، ويجب عليها كشف شبهات الغلاة في دعواهم الانتماء لهذه الدعوة المباركة.
- يجب على الجامعة التواصل الإعلامي مع طلابها بما لا يتعارض مع رسالتها العلمية، وتحصينهم من شرور قنوات التواصل، وربطهم بالإعلام الآمن بكل متاح.
- يشرع للجامعة وصل طلابها بالقدرات المعاصرة في تحقيق الأمن الفكري، من العلماء، والأمراء، وإطلاعهم بما يكفي على جهود ومشاريع الأمير نايف بن عبدالعزيز - رحمه الله - في ذلك؛ ليجمعوا بين التأصيل العلمي، والسياسة الشرعية.

## قائمة المصادر والمراجع


- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، طبعة ١٣٩٩هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للحسين بن محمد بن المفصل الراغب الأصبهاني، دار القلم، دمشق.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.
- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأغريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، لابن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- شرح النووي على مسلم، لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- مسند أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، لأبي عبدالله، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- المصنف، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، أبي بكر، تحقيق: الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضيل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: ابن باز، ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- الفروق، لأبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- قواطع الأدلة في الأصول، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الفصول في الأصول، لأحمد بن علي، أبي بكر الرازي الجصاص، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز الفتوحي، ابن النجار، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حمَّاد، وزارة الأوقاف السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن علي بن علي الآمدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى)، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد، ١٤١٦هـ.
- الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- مفتاح دار السعادة، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأحاديث المختارة، للحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد الحنبلي، الضياء المقدسي، مكتبة النهضة، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- جامع لبيان العلم، وقصته، للإمام ابن عبدالبر، تحقيق: أبي الأشباه الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- مجلة البحوث العلمية، والإفتاء، هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.
- سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب أبي عبدالرحمن النسائي، تحقيق: د. عبدالغفار سليمان، ود. سيد كروي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

- سنن الترمذي (الجامع الصحيح)، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
- ظلال الجنة في تخريج السنة، لابن أبي عاصم، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ.
- قطع المراد في الدخول على الأمراء، لعبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، مكتبة المدينة.
- الوعي الدارن، د. سليمان اليوسف، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- تحرير الأحكام في تدين أهل الإسلام، لمحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: د. فؤاد عبدالمنعم، دار الثقافة، قطر، ١٤٠٨هـ.
- شرح السنة، للبربهاري، تحقيق: خالد الردادي، مكتبة الغرباء السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- متطلبات المحافظة على نعمة الاستقرار في بلادنا، د. سليمان عبدالرحمن الحقيل، منشور في موقع السكينة (www.assakina.com).
- الفروسية، لابن القيم.
- موقع الشيخ صالح الفوزان.
- السنة، للخلال، أحمد بن محمد بن هارون الخلال، أبي بكر، دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجري أبي بكر، تحقيق: عبدالله الدميجي، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الدرر السنية في الأحوية النجدية، جمع: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصي الحنبلي، الطبعة الخامسة، ١٤١٦هـ.
- جريدة الرياض.
- موقع السكينة.
- جريدة عكاظ.
- جريدة السياسة الكويتية.
- جريدة الجزيرة.








# حكم التَّعاطُف مع الأحزاب و الجماعات وفق النُّصوص الشَّرعيَّة وفي ضوء القواعد الفقهيَّة

د. محمد بن عبدالعزيز بن محمد العقيل

أستاذ الفقه المقارن المساعد

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

**مقدمـــة**:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١). ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهّ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون ﴾ .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢). ﴿ ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهّ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللهَّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾(٣). ﴿ ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَّ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا ﴾ ﴾

أمَّا بعد: فإنَّ جماعة المسلمين أهْلَ السُّنَّة والجماعة، السائرين على منهج السَّلف الصَّالح تواجه منذ أكثر من أربعة عقود خلت خطرًا عظيمًا قلَّ التنبيه عليه والتنبه له إلا اجتهاد عددٍ قليلٍ من العلماء وطلبة العلم ألا وهو التفرُّق والتَّحزُّب الذي صدَّع بنيان الجماعة، وشقَّ عصا الطَّاعة، وفرَّق الأمَّة إلى فِرَقٍ وأحزاب، عقد أصحابها عليها الولاء والعداء، وأشدُّ ما في هذا التصدُّع من نكاية كونه جاء لشباب الأمة بلباس الدين، ودثار النصح، وشعار الغيرة على دين الله.

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

وقام السَّالكون لمنهاج النبوة الطائفة المنصورة بجهودٍ كبيرة في حماية الأمَّة من هذا التشرذم والافتراق، محذرين من سبل الفِرَق والأحزاب، ومن مناهجهم وفكرهم، وهذا هو واجب أهل العلم وطلبته والدعاة إلى الهدى بَيَانُ الحق للناس، وتمييز الحق وإظهاره، ليهتدي بذلك المهتدون، ويرجع الضالون، وتقوم الحجة على المعاندين؛ لأنَّ الله فصَّل آياته، وأوضح بيِّناته؛ ليَمِيْزَ الحق من الباطل: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾[1] فمن قام بهذا الواجب فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم، ومن لبَّس الحقَّ بالباطل فلم يميِّز هذا من هذا مع علمه بذلك، وكتم الحقَّ الذي يَعْلَمُهُ، وأمر بإظهاره فهو من دعاة جهنَّم والعياذ بالله[2].

ورغبةً مني في المشاركة في بيان هذا الواجب العظيم قدمتُ هذا البحث لمؤتمر (واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف) والذي تنظمه جامعتنا العريقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ببحثٍ سميته (حكم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات وفق النصوص الشرعية وفي ضوء القواعد الفقهية)، فالله أسأل أن يعين ويسهل.بياناً للواجب، وحمايةً للمجتمع من كل فكرٍ دخيل، ومنهجٍ عليل، رأيتُ المشاركة بكتابة هذا البحث لبيان صور التَّعاطف وحكمها.

وسأتطرق بإذن الله تعالى في هذا البحث إلى الحديث عن أهمية هذا الموضوع وأسباب الكتابة فيه، وسأذكر في المبحث الأول: مفهوم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات وأسبابه، وأوضح فيه تعريف التَّعاطف، وأبين المقصود بالأحزاب والجماعات في هذا البحث، وأذكر أسباب التَّعاطف، وسأذكر في المبحث الثاني: صور التَّعاطف وحكمها، وأبيِّن حكم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات من حيث الأصل، وأذكر فيه صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات، وسأختم بخاتمة أضمنها أهم نتائج البحث، وسأنهي البحث بذكر أهم التوصيات، وأذيله بفهارس تسهل على الباحث الوصول إلى مطلوبه، سائلاً الله العظيم أنْ يوفقني فيما أردت، وأنْ يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، كما

(١) سورة الأنعام: ٥٥.

(٢) يُنْظَر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي صـ٥٠.

أسأله تعالى أنْ يحفظ هذه البلاد السعودية المباركة، وأنْ يحفظ ولاة أمرها وعلماءها آمين. إنَّه خير ناصر ومعين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أهميّة الموضوع**:

إنَّ لزوم الجماعة أمرٌ بالغ الأهميَّة؛ حيث اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، وتماسك اللُّحْمَة، ولا أدلَّ على ذلك من إيجاب الجماعة في الصلاة خمس مرات في اليوم والليلة؛ حيث أنَّ الله تعالى جعل في ذلك اجتماع شمل المسلمين، وتأليف قلوبهم على الخير والصلاح، فعندما يلتقون كل يوم خمس مرات في بيت من بيوت الله عز وجل يحصل لهم الاجتماع وَلَمِّ الشمل وما يحققه ذلك من تكافل المسلمين وتعاونهم فيما بينهم، وإظهار شعائر الدين وقوته، وتوحيد المسلمين؛ فلزوم الجماعة ونبذ الفرقة أصلٌ من أصول أهل السُّنَّة، بل عُرف أهل السنة بأنَّهم أهل السُّنَّة والجماعة، وقد ابْتُلِيَ العالم الإسلامي بوجود فرق وأحزاب وجماعات، كُلٌ يدعو الناس إلى الانتماء إلى حزبه وجماعته، مما أدى إلى تفرق الجماعة، وتمزيق الوحدة الوطنية، وتشتيت الأمة، وعقد الولاء والبراء عليها؛ حيث يتربى الأفراد المنتمين إليها على البراءة ممن لم يكن معها، والولاء لمن كان معها، مخالفين بذلك دين رب العاملين وهدي سيد المرسلين ﷺ ومنهج سلف الأمَّة الصالحين؛ فقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله وترك التَّفرُّق في قوله: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١).

ونهى الله عن التَّفرُّق في قوله: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٢).

فأبت تلك الفِرَق والأحزاب وأصحابها إلا التفرُّق والاختلاف، ودخلوا بعلم أو بجهل في قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا

(١) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٢) سورة الشورى: ١٣.

أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[1].

والواجب على المسلمين جميعًا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وترك التَّحزُّب والتَّفرُّق والاختلاف وعدم إعارة السمع لمن يهوِّن من وجود الأحزاب والجماعات في جماعة المسلمين، وهذا المعنى هو الذي دلَّت عليه الأحاديث والآثار؛ فقد أخرج أبو داود في سننه بسنده قال: قال النبي ﷺ: (أَلاَ إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ: ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ...)[2].

فدلَّ الحديث أنّ أمة النبي ﷺ ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة، وكلّ فرقة تزعم أنها هي الجماعة، ولكن الحقيقة أنَّ الجماعة هي التي وافقت ما عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

وأخرج مسلم بسنده من حديث حذيفة ﷺ قال: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِى جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: (نَعَمْ). قَالَ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: (نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ). فَقُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ). قُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: (نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: (هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا). قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ). قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: (فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ)[3].

ففي هذا الحديث الشريف: أنَّه سيكون في آخر الزمان دعاة على أبواب جهنّم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. ووصفهم النبي ﷺ أنَّهم من جلدتنا، ويتكلّمون بألسنتنا، فهم في

(١) سورة الأنعام: ١٥٩.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود للألباني ٣/ ٨٦٩، كتاب: السنة، باب: شرح السنة، حديث رقم: ٣٨٤٣-٤٥٩٧.

(٣) أخرجه البخاري صـ٤٠٥، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم: ٣٦٠٦؛ ومسلم ٣/ ١٤٧٥، كتاب: الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين، حديث رقم: ٥١-(١٨٤٧).

الظاهر مثلنا ومعنا، وهم في الباطن مخالفون لنا[1]، ولكنّهم – في الحقيقة – وإنْ تشابهت ظواهرهم بظواهر السنة فهم كما وصفهم النبي ﷺ بأنَّهم (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ). وبين يديك الأدعياء فمن وافق هديه منهم هدي رسول الله ﷺ فهم الجماعة، ومن اهتدى بغير هديه ﷺ فهو ليس من الجماعة المقصودة في حديثه ﷺ بنص قوله ﷺ، وقد نصَّ أهل العلم على خروج الخوارج وأصحاب المحنة من الجماعة المقصودة في هذا الحديث وغيره[2].

وبعض من سلَّمه الله من الانتماء إلى تلك الفِرَق والأحزاب، وقع في بعض صور التَّعاطف معها مما يزيد من شرها، ويوقعه في بعض أخطائها أو تأييدها أو ربَّما قاده ذلك إلى موافقتها فيما هي فيه من أخطار ومخالفات، بل ربَّما وقع في حبائل الانتماء إليها والانخراط فيها والعياذ بالله.

وقد وُجِدتْ بعض صور التَّعاطف مع تلك الأحزاب والجماعات الضالة الهالكة في مجتمعنا، ووردت أسئلة عنها، وعُرضت على علمائنا، منها هذا السؤال الذي عرض على العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله:

"رغم خطورة ما يقوم به أصحاب الفكر الضال إلا أنه مع الأسف هناك لا يزال من يتعاطف معهم بحجة وجود مخالفات من بعض المسؤولين، ما هو توجيه فضيلتكم؟

الجواب: مخالفات بعض المسئولين لا تبيح أن نخرج عليهم، وأن ننفض اليد من طاعتهم، ما أقاموا الصلاة، كما قال النبي ﷺ لما ذكر ما يكون من الولاة من مخالفات، قالوا يا رسول الله أفلا ننابذهم، قال: "لا، ما أقاموا فيكم الصلاة"، فلا يجوز الخروج عليهم وشق عصا الطاعة، بسبب ما يحصل منهم من القصور والتقصير، ما لم يخرجوا عن الإسلام؛ لأنَّ في البقاء على طاعتهم وجمع الكلمة مصالح، وفي الخروج عليهم مفاسد أكبر من الصبر عليهم، ولا شك أن درء أعلى المفسدتين بارتكاب أدناهما أن هذا قاعدة شرعية، ارتكاب أخف الضررين لدفع أعلاه، أعلى الضرر، ومعاصيهم ضررها على

(١) التوضيح على الجامع الصحيح لابن الملقن ٢٠/ ١٨٩؛ فتح الباري لابن حجر ١٣/ ٣٩ وما بعدها.

(٢) يُنْظَر: الاعتصام للشاطبي ٢/ ٧٧٥ وما بعدها؛ شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/ ١٩٩.

أنفسهم، وأما الاجتماع عليهم فهذا من صالح المسلمين"[1].

فكان الحذر والتَّحذير من التَّعاطف إلى تلك الأحزاب والجماعات، وبيان صور التَّعاطف وحكمها من الأهميَّة بمكان.

**أسباب الكتابة في هذا الموضوع:**

إنَّ الكتابة في هذا الموضوع في هذا الوقت خاصة مطلبٌ مُلِح، وذلك للأسباب الآتية:

- الأول: انتشار الأحزاب والجماعات في أوساط العالم الإسلامي في العقود الأخيرة، مما يوجب بيان حكم التَّعاطف مع هذه الأحزاب والجماعات نصحًا للأمة وبيانًا للحق.
- الثاني: التباس أمر هذه الجماعات لدى عددٍ كثيرٍ من الناس، مما جعل بعض الشباب والفتيات يتعاطفون معها ثم ينتمون إليها من حيث شعروا أو لم يشعروا.
- الثالث: وقوع بعض شبابنا وفتياتنا في صور من التَّعاطف مع هذه الأحزاب والجماعات المسماة كذبًا وزورًا بالإسلامية وهي فِرَقٌ ونِحَلٌ مخالفةٌ لما عليه الطائفة المنصورة والفِرَقة النَّاجية.
- الرابع: خطورة التَّعاطف من حيث كونه أول خطوات الانخراط في الأحزاب والجماعات إرهابية كانت أو بدعية مخالفة لدين الله تعالى ومنهج سلف الأمَّة؛ إذ تشير بعض الدراسات[2] إلى أنَّ هناك صناعة للتطرف تكون بدايتها في إيجاد التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات المتطرفة وتنتهي إلى تجنيدهم.
- الخامس: استدرار العواطف من أعظم وسائل جذب الشباب إلى الانتماء إلى الأحزاب والجماعات مما جعل من الأهمية بمكان بيان صور التَّعاطف وأحكامها.
- السادس: ما ورد في بيان وزارة الداخلية في بيان قائمة الجماعات الفكرية المتطرفة؛

---

(١) حكم التَّعاطف مع أصحاب الأفكار الضَّالة لفضيلة الشيخ صالح الفوزان:
http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13288

(٢) داعش وتجربة التَّعاطف مع القاعدة: http://www.assakina.com/news/news1/47224.html؛ جريمة التَّعاطف مع الإرهاب: http://www.alyaum.com/article/4147207

حيث ذكر فيه: (كل من يقوم بتأييد التنظيمات، أو الجماعات، أو التيارات، أو التجمعات، أو الأحزاب، أو إظهار الانتماء لها، أو التَّعاطف معها، أو الترويج لها، أو عقد اجتماعات تحت مظلتها، سواء داخل المملكة أو خارجها، ويشمل ذلك المشاركة في جميع وسائل الإعلام المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ووسائل التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها، المسموعة، أو المقروءة، أو المرئية، ومواقع الإنترنت، أو تداول مضامينها بأي صورة كانت، أو استخدام شعارات هذه الجماعات والتيارات، أو أي رموز تدل على تأييدها أو التَّعاطف معه). فأكَّد البيان التحذير من التَّعاطف مرتين في هذا البند. وهذا البيان موافقٌ لما جاءت به الشريعة من حماية الضرورات الخمس، ولزوم جماعة المسلمين، والتَّحذير من الفرقة؛ فكان واجبًا بيان صور التَّعاطف وحكمها.

**الأمور التي راعيتها في البحث:**

راعيت بفضل الله تعالى أثناء إعداد هذا البحث الأمور الآتية:

١- عزوت الآيات القرآنية الكريمة ذاكراً اسم السورة ورقم الآية.

٢- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية، مع الحرص على الحكم عليها – إن كان الحديث من غير الصحيحين – من خلال ما ذكره العلماء المتخصصون في هذا المجال.

٣- حرصت عند تخريج الحديث على ذكر اسم الكتاب والباب، إضافةً إلى رقم الجزء والصفحة، ورقم الحديث؛ ليسهل على من يرغب الرجوع إلى الحديث من خلال أي طبعةٍ شاء.

٤- اقتصرت على ذكر الأحاديث الصحيحة.

٥- حرصت غالباً على الرجوع إلى التفاسير، وكتب شروح الحديث عند ذكر آية كريمة أو حديث شريف؛ للاطلاع على ما قاله أهل العلم عنهما، ونقل المناسب للاستشهاد به.

٦- شرحت الكلمات الغريبة، والألفاظ الغامضة؛ رغبةً في الإيضاح، وإتمامٌ الفائدة.

٧- كتبت أهم توصيات البحث في نهايته.

٨- أثْبَتُ في آخر البحث المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة البحث.
٩- ذكرتُ القاعدة الفقهيَّة المناسبة لحكم الصورة المذكورة.

**خطة البحث**:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة وتوصيات.

- المقدمة:
  - وتطرَّقت فيها إلى أهميَّة هذا البحث، وأسباب الكتابة فيه، وخطته.
- المبحث الأول: مفهوم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات وأسبابه، وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: مفهوم التَّعاطف.
  - المطلب الثاني: المقصود بالأحزاب والجماعات.
  - المطلب الثالث: أسباب التَّعاطف.
- المبحث الثاني: صور التَّعاطف وحكمها، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: حكم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات من حيث الأصل.
  - المطلب الثاني: صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات وحكمها.
- الخاتمة والتوصيات.
- مراجع البحث.

## المبحث الأول
## تعريف التَّعاطف وبيان أسبابه

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول: تعريف التَّعاطف في اللغة والاصطلاح:**

**أولاً: تعريف التَّعاطف في اللغة:**

قال ابن فارس: "العين والطاء والفاء أصل واحد صحيح، يدلّ على انثناء وعِياج. يُقال: عطفت الشّيء إذا أَمَلْتَه وانعطف إذا انعاج"[1].

ويقال: عطف يعطف (بالكسر) من باب ضرب: وهو الحنان والميل، وتعاطف في مشيته إذا تمايل، وتقول: عطفت النّاقة على ولدها عطفًا إذا حنّت عليه ودرّ لبنها، وعطف اللهّ تعالى بقلب السّلطان على رعيّته إذا جعله عاطفًا رحيمًا.

وتقول: عطف عطوفا يعني مال، واستعطفتُه: سألته أن يعطف فعطف، وامرأة عطوف: محبّة لزوجها حانية على أولادها، وامرأة عطف: ليّنة هيّنة ذلول مطواع لا كبر لها.

وتعطّف عليه: وصله وبرّه، وتعطّف على رحمه: رقّ لها وأشفق، وتعاطفوا: عطف بعضهم على بعض، ورجل عاطف وعطوف: عائد بفضله حسن الخلق.

وقال الرَّاغب الأصفهاني: العطف يقال في الشّيء إذا ثني أحد طرفيه إلى الآخر كعطف الغصن والوسادة والحبل، ويستعار للميل والشّفقة إذا عدّي بـ (على) نحو: عطف عليه، وإذا عدّي بـ (عن) يكون على الضّد نحو عطفت عنه أي أعرضت وصددت[2].

والتَّعاطف: إذا عطف بعضهم على بعض[3].

**ثانيًا: التَّعاطف في الاصطلاح:**

المراد بالتَّعاطف: إعانة النّاس بعضهم بعضا، كما يعطف الثّوب عليه ليقوّيه[4].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا

(١) يُنْظَر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٣٥١.
(٢) يُنْظَر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٣٥١؛ لسان العرب ١٠/ ١٩١؛ مفردات الراغب صـ٣٣٨.
(٣) شمس العلوم للحميري ٧/ ٤٦١٣.
(٤) فتح الباري ١٠/ ٤٥٣- ٤٥٤.

لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[1].

فقد دلَّت الآية الكريمة أنَّ من لوازم المودة تمني الخير لمن بينك وبينه محبة، والسرور بذلك؛ إذ يلزم من المودة والتعاطف مع الآخرين محبتهم ومحبة الخير لهم، والتَّعاون معهم في سبيل مصلحة الجميع.

قوله تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[2].

وفي هذه الآية يبيِّن الله تعالى أنَّ مودة النصارى للإسلام وأهله في الجملة تجعلهم ينقادون للمسلمين ويقبلون ما عندهم، بل والتَّأثر والبكاء من شدة ما يجدون في أنفسهم من المودة للمسلمين؛ مما يدل على أنَّ التَّعاطف والتَّواد يؤدي في أصله وجملته إلى قبول ما لدى الآخر إن حق وإن ضده؛ إذ أنَّ القبول والانقياد يبدأن بالميل العاطفي والتواد.

**ثالثًا: المقصود بالتَّعاطف في هذا البحث:**

(الميل الوجداني تجاه الأحزاب والجماعات، وإظهار مودتهم ومحبتهم، والذَّب عنهم، وإعانتهم بقولٍ أو فعلٍ أو بكل ما من شأنه إقرار منهجهم أو نشره).

## المطلب الثاني: المقصود بالأحزاب والجماعات:

من أهم ما ينبغي معرفته قبل بيان المقصود بالأحزاب والجماعات في هذا البحث هو أنَّ ثمة إخفاءٌ بيِّن للمصطلحات الشرعيَّة كالطائفة المنصورة التي لا تكاد تُسْمَع إلا على ألسنة المتمسكين بالسُّنَّة والعاضين عليها. وترك الوصف الشرعي للجماعات والأحزاب كوصف (الفِرَق) مما روَّج لها وأخفى عوارها وخطرها، وهناك تلبيسٌ ظاهر في العبث بالمصطلحات وتسمية الأشياء بغير أسمائها في هذا الباب؛ كوصف الفِرَق الهالكة والضالة بـ(الأحزاب والجماعات الإسلامية)؛ لأنَّ جماعة المسلمين واحدة لا تتعدَّد في وصفها الذي جاء به المعصوم ﷺ وهي التي وصفها ﷺ بقوله: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)[3]. وما عدا هذه

(١) سورة النساء: ٧٣.

(٢) سورة المائدة: ٨٢.

(٣) حسن: أخرجه الترمذي صحيح سنن الترمذي للألباني ٢/ ٣٣٤، كتاب: الفتن، باب: افتراق هذه الأمَّة، حديث رقم: ٢١٢٩-٢٧٩٢، وقال الألباني: (حسن المشكاة ١٧١/ التحقيق الثاني، الصحيحة: ١٣٤٨).

الجماعة التي هذا وصفها فهي فرق، ولا يصح تسميتها جماعات إسلاميَّة[1]؛ إذ أنَّ وصفها إسلامية مخالفٌ لنص هذا الحديث؛ فقد سمَّاها النبي ﷺ في صدر هذا الحديث بقوله: (وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً)، فكيف توصف بالإسلاميَّة مع قوله (كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلاَّ مِلَّةً وَاحِدَةً)؟!؟ ولا يخفى ما في ذلك من التضليل وإلباس الباطل لباس الحق[2].

وقد جاء الإسلام ووجد صورًا من النعرات والتكتلات والتحزبات المختلفة، ونقل الناس منها إلى رحم الإسلام: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَّ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[3] وأخوة الإيمان: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَّ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[4]. وألزمهم كلمة التقوى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهَّ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[5] وانضم جميع المسلمين في الرعيل الأول تحت لواء التَّوحيد والسُّنَّة، الذي يقعد عليه الولاء والبراء، والتَّعاون والإخاء؛ ولهذا لما قال أحد الأنصار ﷺ وهم في غزوة بني المصطلق: يَا لَلأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ الله كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: (دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)[6][7].

فإنَّ قوله: (دَعُوهَا) يدل على وجوب تركها؛ لأنَّ صيغة افعل للوجوب إلا لدليل

---

(١) يُنْظَر: المسائل العلمية والفتاوى الشرعية فتاوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات صـ٢٧؛ الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة صـ١٣٣.

(٢) يُنْظَر: مهذب حكم الانتماء للفرق والجماعات الإسلامية للشيخ سعد الحصيِّن صـ٨-١١.

(٣) سورة النساء: ١.

(٤) سورة الحجرات: ١٠.

(٥) سورة الحجرات: ١٣.

(٦) متفقٌ عليه: أخرجه البخاري صـ٥٦٨، كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَاسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللهُّ لَهُمْ إِنَّ اللهَّ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [سورة المنافقون:٦]، حديث رقم: ٤٩٠٥؛ وأخرجه مسلم في صحيحه ٤/ ١٩٩٨، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا، حديث رقم: ٦٣-(٢٥٨٤).

(٧) يُنْظَر: مهذب حكم الانتماء للفرق والجماعات الإسلامية للشيخ سعد الحصيِّن صـ٨-١١.

صارفٍ عنه، وليس هناك دليل صارف عنه، ويؤكد ذلك تعليله الأمر بتركها بأنها (مُنْتِنَةٌ)، وما صرَّح النبي ﷺ بتركه وأنَّه مُنْتِن لا يجوز لأحدٍ تعاطيه، وإنَّما الواجب على المسلمين النداء برابطة الإسلام التي هي من شدة قوتها تجعل المجتمع الإسلامي كله كأنَّه جسد إنسانٍ واحد؛ فهي تربطك بأخيك المسلم كربط أعضائك بعضها ببعض[1].

وهذا ظاهر الدلالة على عدم شرعية مظاهر التعصب والتحزب وإنكار النبي ﷺ لكل صورها، ووجوب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في صحيح مسلم وفيه: (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ)...: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)[2].

وظلت جماعة المسلمين واحدة في الصدر الأول من الإسلام إلى أن جاء أهل الأهواء من قدرية وشيعة وخوارج ومرجئة وجاءت الفِرَق والأحزاب بمجيء هذه البدع والضلالات، وتحقق إخبار النبي ﷺ بتفرق الأمة إلى ثلاثين وسبعين فرقة، إلى أن يعود الإسلام غريبًا كما بدأ، ولا يزال طائفة من الأمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمره الله – جعلنا الله منهم – قال ﷺ: (لا يَزَالُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاس، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهَّ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[3].

إلى أن ظهرت تلك الفِرَق باختلاف أسبابها العقديَّة أو الفكريَّة أو السياسيَّة أو الحقوقيَّة، وتبقى جماعة المسلمين المتمسكة بالكتاب والسُّنَّة بفهم سلف الأمَّة كالجبل الأشم أمام تلك الزوابع على اختلاف أسمائها وأسبابها لا يضرُّها مَنْ خالفها ولا مَنْ خذلها حتي يأتي أمر الله تعالى.

وقد ابتلينا في هذا العصر بفِرَقٍ وجماعات تسمى بـ(الجماعات الحركيَّة) أو (الحركة

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي ٣/ ٤٢.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري مع التوضيح ٣٣/ ٨١ بلفظ: (لا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهَّ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون)، حديث رقم: ٧٣١١؛ وأخرجه مسلم مع شرح النووي ١٣/ ٥٧، كتاب: الإمارة، باب: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، حديث رقم: ١٧٠ - (١٩٢٠).

الإسلاميَّة)، أو (الجماعات الإسلاميَّة الحركيَّة)، و (أو وهذه ألقابٌ اصطُلِحَ -مع التحفُّظ الشديد على تلك المصطلحات- على تسمية التكتلات والتنظيمات والأحزاب التي تدعو إلى الحكم الإسلامي بها، ويطلق على مناهجها بـ(المناهج الحركيَّة)، ودعاتها بـ(الحركيين)، والمراد بالحركة: العمل وفق منهج الحزب ورؤيته والسعي في تحقيق أهدافه بالوسائل والطرق التي يتبناها، وقد يُطلق عليها (المنهج الفكري)، وهي جملة القضايا التي يطرحها الحزب والتي تعبِّر عن أولوياته وأهدافه ووسائله[1].

**المقصود بالأحزاب والجماعات:**

المقصود بالأحزاب والجماعات في هذا البحث: الأفراد المجتمعون خارج المنظمات المؤسسيَّة على منهجٍ معيَّن يتَّفقون عليه وفق قواعد تنظيميَّة تحدِّد علاقاتهم ببعضهم وأسلوبهم ووسائلهم في العمل والنشاط الذي يخدم فكرهم؛ فيكوِّنون حزبًا معيَّنًا. كما هو الحال في (جماعة الإخوان المسلمين) و (جماعة التبليغ)، و (القطبيَّة) وغيرها من الأحزاب.

وقد سبق بيان أنَّ اللقب الصَّحيح لهذه الأحزاب والجماعات هو (الفِرَق)؛ حيث هو الوصف الشرعي الذي جاء في السُّنة والآثار.

وهذه الجماعات تعمل وفق تنظيم مُحْكَم ينظم جميع الأفراد في سلكٍ واحد تحت قيادة مركزيَّة بنظام هرميٍ يبدأ من القاعدة المكوَّنة من عموم المنتمين إلى الحزب وينتهي بالرئيس العام للحزب، وفيه شُعبٌ مختلفة، ومناصب متعدِّدة، ومهام عديدة، والأفراد فيه طبقات.

مما أدَّى إلى وجود معانٍ جديدة في تنظيم هذه الأحزاب والجماعات كأمير الدعوة، والبيعة، والدخول في المعتركات السياسيَّة، كل ذلك باسم الدعوة إلى الحكم الإسلامي والإصلاح زعموا.

ولا يدخل فيما أعني من الأحزاب والجماعات هنا تلك الجماعات التي تجتمع على عقيدةٍ واحدة من غير نظامٍ ولا تنظيم، كما هو الحال في الفِرَق العقديَّة كالأشاعرة والمعتزلة والرافضة؛ إذ المراد هنا الجماعة التي يرتبط أفرادها وفقًا لقواعد تنظيمية تحدِّد

(١) يُنْظَر: التَّنظيمات الدعوية أنواعها وحكمها، تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجًا لفيصل الجاسم صـ٧.

علاقاتهم وأساليبهم ووسائلهم في تحقيق أهدافهم المقصودة[1].

كما لا يدخل في هذا البحث الجمعيَّات ذات التَّنظيم المؤسسي المرخص لها من قبل ولي الأمر كاللجان والمراكز التي تعمل وفق أنظمة الدولة المرعيَّة.

## المطلب الثالث: أسباب التَّعاطف مع والأحزاب والجماعات:

### ١- استغلال العواطف:

من أهم أسباب التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات استغلال تلك الأحزاب والجماعات عواطف الشباب فتيانًا وفتيات، الذين عُرِفُوا بقوة عاطفتهم وصدقها، فأتوهم من قِبل عواطفهم العاصفة فأججوها ونفخوا فيها، واكتسبوا ولاءهم وتعاطفهم، كما عملوا على إثارتها وتأجيجها فيما يخدم الانتماء إلى الحزب أو الجماعة، ويأخذ هذا التَّعاطف شكلاً مباشراً في المراحل المتقدمة قبل الانضمام للجماعة أو الحزب من خلال الإشادة بما يعملون والاقتناع بممارستهم والدفاع عن أفكارهم، وتكمن خطورة هذا النوع من التَّعاطف أنَّه -خاصةً إذا كان في مراحل عمرية صغيرة كمرحلة المراهقة- يكون شديد الولاء وعميق الانتماء وهو مرحلة من مراحل الانخراط في الجماعة والانتماء إليها انتماءً حقيقيًا بل ومبايعتها على ما هي عليه.

### ٢- الشعارات الزائفة:

استخدمت الأحزاب والجماعات شعارات برَّاقة ورفعوا رايات كاذبة، فأتوا الشباب باسم الغيرة على الدين، ونصرة قضايا المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمعات، وإعادة عز الأمَّة، ونحو ذلك من الكلمات البرَّاقة والشعارات الخدَّاعة، وكلها شعارات نشأ الناس على حبها وتعظيمها، لكنَّها شعارات زائفة لا حقيقة لها على أرض واقع الجماعات الإرهابية والبدعية، ولكنها طُعْمُ صيد لأولئك الأغرار الذين وَثِقُوا وصَدَّقُوا تلك الشعارات.

---

(١) يُنْظَر: التَّنظيمات الدعوية أنواعها وحكمها، تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجًا لفيصل الجاسم صـ٨.

**٣- العمل تحت مظلات رسمية أو شبه رسمية:**

من أعظم أسباب انخداع الشباب بتلك الأحزاب والجماعات ما عمد إليه أرباب والجماعات من العمل تحت مظلات رسمية أو شبه رسمية مما يعطيهم الصبغة النظامية فيجعل المتعاطف معهم يثق بهم هو وأسرته بحكم أنَّهم يعملون تحت مظلات رسمية فيُعْتَقَد أنَّه لولا صدقهم لما فُسِحَ لهم، إلا أنَّهم في حال عملهم تحت مظلات رسمية يقولون ما لا يجوز لهم قوله في لقاءاتهم السرية وخلاياهم العنقودية بالتلميح في البدايات والتصريح بعد تأكدهم من صدق انتماء الفرد إليهم.

**٤- التنشئة الأسرية المتطرفة:**

إنَّ نشأة الشاب فتىً أو فتاة في بيئة متطرفة؛ حيث يكون أحد الأبوين أو كلاهما متطرفًا في فكره أو منهجه، يميل نحو الغلو فإنَّ ذلك يجعل أولاده عرضة للتعاطف مع تلك الأحزاب المتطرفة والميل إليها والبحث عن كتبها ومنظريها والاستماع إليهم؛ خاصةً إذا سعى والداه أو أحدهما إلى إيغار صدره وملء قلبه كرهًا للمجتمع وبغضًا لعلمائه ومقتًا لولاة أمره، حينها يصبح متهيئًا للتعاطف مع كل فكر يوافق هذا المنهج المنحرف والفكر المتطرف.

**٥- تبني الأحزاب والجماعات مراحل لتحقيق الانتماء:**

إنَّ من أخطر ما ينبغي معرفته في أسباب التَّعاطف هو أنَّ تلك الأحزاب والجماعات الإرهابية والبدعية الضالة المفارقة للجماعة تعمد في تحقيق الانتماء إليها والتَّعاطف معها على تربية أفرادها على قواعد تخدم الحزب كأهمية لزوم التنظيم، والترهيب من مخالفته وربط ذلك بمخالفة الشرع، وتربيتهم على أهمية السمع والطاعة في التنظيم وإخراج ذلك في قالب السمع والطاعة بالمعروف فيتولد عند الفرد روح الانتماء إلى الحزب ليكون عضوًا فاعلاً فيه، ويفسدون لزوم الجماعة الشرعية بلزوم التنظيم[1]، كما أخذت تلك الأحزاب تنهج في جذب الأفراد إليها سياسة المراحل؛ إذ تبدأ عملية الانضمام للأحزاب والجماعات وفق مراحل متتابعة، تبدأ بمرحلة التعرف، ثم مرحلة التَّعاطف، ثم مرحلة المماثلة الذاتية،

(١) يُنْظَر: التَّنظيمات الدعوية أنواعها وحكمها، تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجًا لفيصل الجاسم صـ٥٤.

ومرحلة التلقين، ومن ثم الانضمام للجماعة والانتماء إليها إلى درجة مبايعتها، فهذه الصناعة للتطرف التي يمارسها المتطرفون الذين يستغلون ضحاياهم، ويركزون عليهم في مراحل عمرية معينة، وأثناء توفر سياقات ثقافية واجتماعية معينة؛ بمعنى آخر أنَّ تجنيد الإرهابيين الجدد يبدأ باقتناصهم وتجنيدهم بمكر وبشكل تدريجي وخلال مراحل معينة.

**٦- استخدام الأحزاب والجماعات وسائل التواصل الاجتماعي:**

إنَّ وسائل التواصل الاجتماعي اليوم أصبحت في متناول أيدي الأطفال قبل المراهقين وهي تملأ جزءًا كبيرًا من أوقاتهم وتأخذ وقتًا كبيرًا من اهتماماتهم، وتتميَّز بعض هذه الوسائل الإلكترونية بكونها تفاعليَّة، وهذا عنصر جذب للفتيان والفتيات في مقتبل أعمارهم؛ لكونها تشبع حاجة مهمة من حاجات الشباب والفتيات في هذه المرحلة العُمْرية، مما يكون له التأثير الكبير على ميولهم وعواطفهم.

## المبحث الثاني
## صور التَّعاطف وحكمها

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول: حكم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات من حيث الأصل:**

إنَّ التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات في أصله محرَّمٌ، ويدل على ذلك عددٌ من النَّصوص الشريعَّة منها قول ربِّنا جلَّ وعز: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهَّ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللهَّ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهَّ هُمْ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] أي: لا تجد يا محمد قومًا يصدّقون الله، ويقرّون باليوم الآخر يوادّونَ من حادّ الله ورسوله وشاقَّهما وخالف أمر الله ونهيه[2].

قال أشهب عن مالك: لا تجالس القدرية وعادهم في الله، لقوله تعالى: ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَّ وَرَسُولَهُ ﴾.

قال القرطبيَ: "وفي معنى أهل القدر جميع أهل الظلم والعدوان"[3].

وقد أخذ العلماء من هذه الآية أنَّ أهل الإيمان الكامل لا يوادون من فيه معنى من محادة الله ورسوله ﷺ بخرق سياج شريعته عمدًا والاستخفاف بحرمات الإسلام، وهؤلاء مثل أهل الظلم والعدوان في الأعمال... ومثل أهل الزيغ والضلال في الاعتقاد ممن يؤذن حالهم بالإعراض عن أدلة الاعتقاد الحق، وإيثار الهوى النفسي والعصبية على أدلة الاعتقاد الإسلامي الحق.

وقال فقهاؤنا: يجوز أن يجب[4] هجران ذي البدعة الضالة أو الانغماس في الكبائر إذا لم يقبل الموعظة."[5].

---

(١) سورة المجادلة: ٢٢.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ١٤/ ٢٦.
(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/ ١٩٩.
(٤) هكذا نصُّ العبارة في التحرير والتنوير ولعل الأنسب: يجب هجران.
(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨/ ٥٧.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قُتِل، مثل المفرِّق لجماعة المسلمين، والداعي إلى البدع في الدين"[1].

وقد أفتى عددٌ من علمائنا كالإمام محمد بن إبراهيم، وابن باز، والألباني وابن عثيمين رحمهم الله تعالى والعلامة صالح بن فوزان الفوزان[2] وغيرهم بأنَّ حزب الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ من الفِرَق المبتدعة الضالة الهالكة، وعليه فإنَّ التَّعاطف مع هذه الأحزاب ومَن شابهها مما ينافي الإيمان الكامل، وهذه خطورة بالغة لا يجوز السكوت عنها، فضلاً عن إقرارها.

وقد أوضح النبي ﷺ الطريق المستقيم وذلك فيما روى الإمام أحمد وغيره بسندهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ رَسُولُ الله ﷺ خَطًّا، وَخَطَّ عَنْ يَمِينِ الْخَطِّ وَعَنْ شِمَالِهِ خُطَطًا ثُمَّ قَالَ: (هَذَا صِرَاطُ الله مُسْتَقِيمًا، وَهَذِهِ السُّبُلُ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ) ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[3][4].

قال الإمام الألباني بعدما ذكر هذا الحديث: "لا شك أنَّ هذه الطرق القصيرة هي التي تمثل الأحزاب والجماعات العديدة، ولذلك فالواجب على كل مسلم حريص على أن يكون حقًا من الفِرَقة الناجية أن ينطلق سالكًا الطريق المستقيم، وألا يأخذ يمينًا ولا يسارًا، وليس هناك حزبٌ ناجح إلا حزب الله تبارك وتعالى الذي حدثنا عنه القرآن

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢٨/ ١٠٨.

(٢) يُنْظَر: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري صـ٢٨٩؛ دروس الشيخ ابن باز في شرح المنتقى في شريط مسجل سنة ١٤١٩هـ قبل وفاته بسنة وقد حدثني فضيلة الشيخ بدر بن طامي العتيبي مدير الدعوة في الطائف بسماعه ذلك بنفسه، ويُسْتمَع لهذا المقطع:
)https://www.youtube.com/watch?v=PqhUlL4qqjE(
المسائل العلمية والفتاوى الشرعية فتاوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات صـ٢٧، صـ٣١-٣٤؛ مجلة الجندي المسلم العدد: ٨٣ سنة ١٤١٧هـ، والأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة صـ٢٥، ٢٧.

(٣) سورة الأنعام: ١٥٣.

(٤) حسن: أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧/ ٢٠٧، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، حديث رقم: ٤١٤٢؛ وقال عنه شعيب الأرناؤوط: " إسناده حسن.

الكريم: ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ اللهَّ هُمْ الْغَالِبُونَ ﴾[1][2].

وروى الإمام أحمد وغيره بسندهم عن رسول الله ﷺ أنَّه قال: (وَالجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ)[3].

فهذا الحديث يدل على أنَّ الجماعة رحمة، ومفارقة الجماعة عذاب، قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "نرى أنَّ الجماعة حقاً وصواباً، والفُرقَة زيغًا وعذابًا"[4]. ولأهمية هذا الحديث ومكانته أصبح قاعدة من قواعد الفقه[5].

كما أنَّ التَّعاطف مع الفِرَق والأحزاب التي نهجت نهج الخوارج كتنظيم القاعدة وداعش أعظم جرمًا وأكثر إثمًا من التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات التي لم تقع في بدعة الخروج وسفك الدماء، وإنَّما خالفت الأدلة من حيث الوقوع في تفريق الأمَّة وتمزيق وحدتها؛ وذلك لما لمذهب الخوارج من خطورة وسفك دماء وتكفير الدهماء؛ ولذلك اشتد نكير النبي ﷺ عليهم وأمر بقتالهم وقتلهم.

ويظهر مما سبق إنَّ التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات البدعية والإرهابية وكذا الجماعات التي نهى ولي الأمر عن الانتماء إليها وإنْ لم يظهر منها دعوة للإرهاب في أصل حكمه أمرٌ محرَّم كما أَسْلَفْتُ؛ لمخالفته نصوص الأمر بلزوم الجماعة وترك الفِرَق كلها كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث والآثار، ولما في ذلك من الشروع في أسباب الشر بالوقوع في براثن تلك الجماعات وما يتضمنه فكرها ومنهجها من مخالفات صريحةٍ ظاهرة لنصوص الكتاب والسُّنَّة ومنهج سلف الأمَّة، وسدًا لذريعة الانتماء التي يدل عليها واقع المتعاطفين كما سبق وذكرت في أول هذ البحث، فإنَّ واقع المنتمين إلى تلك الجماعات بشتى أشكالها وأنواعها وبُعْدِها عن الدين كانت بدايتها عاطفة لم تُضْبَط بضوابط الشرع

(١) سورة المائدة: ٥٦.

(٢) فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء لعكَّاشة عبدالمنان صـ١٠٧.

(٣) حسن: أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠/ ٣٩٢، من حديث النعمان بن بشير ﷺ، حديث رقم: ١٨٤٥٠؛ وابن أبي عاصم في السنة ٢/ ٤٢١، حديث رقم: ٨٩٥؛ وقال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة: "وهذا إسنادٌ حسن" ٢/ ٢٧٦، حديث رقم: ٦٦٧.

(٤) العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي الطحاوي صـ١٥.

(٥) يُنْظَر: القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية لفوزي صالح صـ١٦١.

فجرَّت أصحابها إلى الرضا بها، ثم الصبر على أخطائها وإن فدحت، ثم الشروع في تصحيح أخطائها، وتهوينها، وتبريرها، ثم السكوت عنها بعد العجز عن المراحل السَّابقة، ثم بعد الإقرار بمنكراتها ومخالفتها ترك الإنكار على أخطائها، بل مدح بعض أفراد الجماعة أو الحزب دون الجماعة نفسها، والطعن والتحذير والهمز واللمز بمن يحذِّر منها بغية تنفير الناس منه ومن تحذيره الناصح لله ولكتابه ولرسوله ﷺ وللأئمة المسلمين وعامَّتهم، يؤيد ذلك كله ويؤكده ما ذهب إليه فقهاء أهل الحديث -كما نقل ذلك عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية – مِنْ أنَّ مَنْ كان داعية إلى بدعة فإن يستحق العقوبة لدفع ضرره عن الناس وإن كان في الباطن مجتهدًا، وأقل عقوبته أن يهجر، فلا يكون له مرتبة في الدين، ولا يُؤْخَذُ عنه العلم، ولا يتقضى[1]، ولا تقبل شهادته ونحو ذلك[2].

وقد ثبت كون بعض هذه الأحزاب كتنظيم القاعدة والتكفير والهجرة والإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وحزب الله من الفِرَق الهالكة من أهل البدع، مما يبين حرمة التَّعاطف معهم كونهم من أهل البدع والأهواء، حتى وإن كان ذاك المنتمي إلى الحزب أو الجماعة مجتهدًا في الباطن.

وقال ابن تيميّة رحمه الله فيمن يوالي الاتحادية وهي قاعدة عامَّة في جميع أهل البدع: "ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذب عنهم، أو أثنى عليهم أو عظَّم كتبهم، أو عرف بمساندتهم ومعاونتهم، أو كره الكلام فيهم، أو أخذ يعتذر لهم بأنَّ هذا الكلام لا يدري ما هو، أو من قال إنَّه صنَّف هذا الكتاب، وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل، أو منافق؛ بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم، ولم يعاون على القيام عليهم، فإنَّ القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات؛ لأنَّهم أفسدوا العقول والأديان، على خلق من المشايخ والعلماء، والملوك والأمراء، وهم يسعون في الأرض فسادًا، ويصدون عن سبيل الله"[3].

كيف وقد صنَّف ولي الأمر عددًا من تلك الجماعات بأنَّها جماعات إرهابيَّة، وحذَّر

(١) أي لا يولَّى القضاء.

(٢) الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية صـ٣٦٩.

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٢/ ١٣٢.

رعاياه من الانتماء إلى بعضها الآخر وأحالهم إلى اللجان الشرعيَّة لمناصحتهم وبيان مخالفات تلك الأحزاب، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1].

وعليه فلا يجوز أن يستهان بهذه الفِرَق المبتدعة والأحزاب المحدثة؛ فضلالهم وإضلالهم أعظم من أن يوصف، والله المستعان.

## المطلب الثاني: صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات وحكمها:

لما ظهر شر هذه الجماعات وأعلنت بعض الحكومات مثل حكومة المملكة العربية السعودية وفقها الله ورعاها ممثلة في وزارة الداخلية بيانًا يجرم الانتماء إلى بعض تلك الجماعات الإرهابية، أصبح إعلان الانتماء إليها أمرًا مجرَّما في أنظمة تلك الدول الموفَّقة التي أدركت شر هذه الأحزاب والجماعات، فأصبح بعض المؤيدين لها الموالين لفكرها يكتفي بتعاطفه معها، ورغم أنَّ التَّعاطف كما جاء في بيان الداخلية أمرًا مجرَّمًا إلا أنَّه بقيت بعض صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات في بعض المتأثرين بفكرها أو الناشئين على كتب الجماعة والمتربين على أيدي المتأثرين بفكرها.

وقد ذكرت في المطلب الأول من هذا المبحث حكم التَّعاطف من حيث الأصل، وسأتحدث في هذا المطلب عن عدد من صور التَّعاطف المنتشرة في أوساط المتعاطفين اليوم مع الأحزاب والجماعات وأبين حكم كل صورة من تلك الصور، والله ولي التَّوفيق والإعانة.

**أهم صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات:**

أولاً: السكوت عن أخطاء الأحزاب مع العلم بها والتمكن من ردها.

- **صورته ووجه خطورته:**

تُعتبر هذه الصورة هي الأشهر من صور التَّعاطف وأكثرها انتشارًا؛ إذ يعمد بعض المتعاطفين إلى السكوت المطبق عن كل أخطاء الأحزاب، فلا يذكرها ابتداءً، وإذا ذُكِرَتْ

(١) سورة النساء: ٥٩.

في حضرته لا ينكرها، ويكتفي بذلك الصمت إمَّا خوفًا من إقصاء المتحزبة له، أو خشية تصنيفه.

ولا شك أنَّ مثل هذا يؤدي إلى شيوع منكرات تلك الأحزاب وانتشارها وربَّما أدَّى ببعض الواثقين به إلى اعتبار ذلك نوع إقرارٍ لها، وهنا تكمن الخطورة في هذه الصورة.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

إنَّ السكوت عن أخطاء تلك الأحزاب رغم ظهورها وانتشارها وشيوعها لمن علِمَ بها أمرٌ محرَّم؛ إذ الواجب على من رأى منكرًا أو علمه أن ينكره، ولا يُوجَدُ تفسيرُ يُفَسَّر به سكوت من علم بالمنكرات العقدية والمنهجية والفكرية والسلوكية التي يقع فيها الحزب مع وجود المانع من البيان إلا تعاطف السَّاكت معها!؟! فكيف يكون الحال مع قيام الدافع للبيان؟!؟

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ ﴾[1].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "فإنَّ الله أخذ الميثاق على أهل العلم، بأن يبينوا الناس ما منّ الله به عليهم من علم الكتاب ولا يكتموه، فمن نبذ ذلك وجمع بين المفسدتين، كتم ما أنزل الله، والغش لعباد الله، فأولئك: ﴿ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ ﴾، أي: يبعدهم ويطردهم عن قربه ورحمته"[2].

**وجاء في بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والخمسين:**

"يهيب المجلس بأهل العلم أن يقوموا بواجبهم ويكثفوا إرشاد الناس في هذا الشأن الخطير ليتبيَّن بذلك الحق."[3].

فلا يجوز السكوت والحالة هذه، ولا يجوز أن يسكت من يريد بالأمة الخير والإصلاح.

ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة: (لا يَجُوزُ تَأْخِيْرُ البَيَان عَنْ وَقْتِ

(١) سورة البقرة: ١٥٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي صـ٧٧.

(٣) يُنْظَر: فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الإرهاب والتكفير جمع أبي الأشبال صـ٨٨.

الحَاجَة)

وما أعظم حاجة الأمَّة اليوم إلى بيان ضلالات الأحزاب والفِرَق والجماعات؛ لما وقع فيها من لبسٍ وتدليسٍ وغش، فلا يجوز لناصحٍ أن يسكت عن تلك الطوام التي خالفت فيها الأحزاب أصول أهل السُّنَّة والجماعة[1].

ثانيًا: الرضا بأفكار وأصول ومنهج الأحزاب والجماعات وإقرارها.

- **صورته ووجه خطورته:**

إنَّ من أبرز صور التَّعاطف مع الجماعات التي قد تظهر في أوساط مجتمعاتنا الرضا بمنهج تلك الأحزاب والجماعات وأفكارها وأصولها إمَّا جهلاً بمخالفتها للسُّنة ومنهج سلف الأمَّة وإمَّا غلبة التَّعاطف معها بحجة أنَّها تنصر الإسلام – كما يظهر للمتعاطفين- أو كونها اشتملت على جوانب خير، أو ربَّما بالغ البعض وأوغل في التَّعاطف فرأى أنَّ خيرها غلب شرها، وإذا سئل بعض المتصدرين للدعوة والإصلاح عن تلك الأحزاب والجماعات أو عن بعض أعمالها فتجده يغيَّب منكراتها وطوامها فيما يسميه بحر الحسنات، وربما أثنى على بعض جهودها الظاهرة ولمَّع بعض أعمالها، وغضَّ الطرف عن كل مصائبها ومثالبها، وربما ذر الرماد في العيون بذكر العبارة المشهورة (ولا ننكر وجود بعض الأخطاء) وربما ترك هذه العبارة لكيلا ينفر من الجماعة!؟!

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

بيَّنت السُّنَّة حكم الرضا بصنيع المحدثين؛ حيث حذَّر النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا من إيواء المحدث وإنَّ الرضا بما أحدثته الأحزاب والجماعات البدعية والإرهابية من الإيواء المحرَّم الملعون صاحبه، فقد روى البخاري في الأدب المفرد بسنده عن علي رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: (لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، لَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا)[2].

---

(١) يُنْظَر: الإحكام شرح أصول الأحكام لابن حزم الظاهري ١/ ٨٣؛ روضة النَّاظر وجُنَّة المناظر لابن قدامة ١/ ٥٣٤.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد صـ٣٨، باب: لعن الله من لعن والديه، حديث رقم: ١٣/ ١٧؛ صحيح سنن النسائي للألباني ٣/ ٩٢٢، كتاب: الضحايا، باب: من ذبح لغير الله، حديث رقم: ٤١١٩.

الحَدَث: الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السُّنَّة.

ولمُحْدِث: يروى بكسر الدال وفتحها:

- فمعنى الكسر: من نصر جانيًا أو آواه وأجاره من خصمه، وحال بينه وبين أن يقتص منه.
- والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به والصبر عليه، فإنَّه إذا رضي بالبدعة وأقرَّ فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه"[1].
- كما فسَّر العلماء المحدث في هذا الحديث بأنَّه من يأتي بفساد في الأرض[2].

والفساد في الأرض يكون بالإفساد فيها في الدين والدنيا، فيشمل البدعة والجناية، وهذه الجماعات منها من اقتصر على البدعة في الدين، والمحدث في الدين أعظم جرما وشر من المحدث بالجناية، ومن هذه الجماعات من جمعت بين الإحداث في الدين والجناية، فكلا الفريقين يعتبر الرضا بما لديهم من ضلال من إيواء المحدث، وإيواء المحدث المبتدع أعظم إثما من مجرد المحدث الجاني، والأمر أعظم إذا اجتمعت في أصحاب هذه الجماعات البدعة والجناية، ولا أبين من لعن النبي ﷺ من آوى محدثًا، وهو من دلالة كون العمل الذي استحق صاحبه اللعن من الكبائر، وقد ذكرها ابن القيم من الكبائر، وبيّن أن هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث في نفسه فكلما كان الحدث في نفسه أكبر كانت الكبيرة أعظم[3]، ويجدر بالمرء المسلم العاقل الحريص على اتباع الكتاب والسنة ألا يعرِّض نفسه للعن النبي ﷺ بالرضا عن تلك المناهج المحدثة، والأحزاب الهالكة. هذا في حال من رضي بضلالات الأحزاب والجماعات المحدثة ومخالفاته، والأمر يكون أشد وأعظم وأنكر إذا كان حال المرء الثناء عليها ومدحها وتلميعها عند العامَّة الواثقين بالمثني الآخذين عنه الدين، وهذا الذي سأبيَّن حكمه في الصورة الآتية.

ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة (درءُ المفاسد مقدَّمٌ على جلب

---

(١) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١/ ٣٥١؛ تعليق الإمام الألباني على صحيح الأدب المفرد للبخاري صـ٣٨.

(٢) فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الإرهاب والتكفير جمع أبي الأشبال صـ٨٨.

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ٤٨٩.

المصالح):

فإذا سلَّمنا وجود مصالح في ذلكم الحزب، أو محاسن عند تلك الفِرَقة المخالفة لجماعة المسلمين، فهذا لا يعني الرضا بما لديها بحجة وجود تلك المصالح المنغمرة في بحر مساوئها ومفاسدها؛ إذ أنَّ درء تلك المفاسد الظاهرة مقدَّمٌ على جلب المصالح، ومن أضرار التَّعاطف مع تلك الأحزاب أصبح بعض المتعاطفين معهم يتجاوز عن مفاسده المعلومة بحجة وجود بعض المصالح الموهومة[1].

**ثالثًا: الثناء على الأحزاب والجماعات.**

- **صورته ووجه خطورته:**

إنَّ من أظهر صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات الثناء عليها وتزكيتها والحث للانضمام إليها والإشادة بمواقفها وتعظيم قادتها وكتبهم ومواقفهم؛ وإنَّ مدح قادة الأحزاب تماما كمدح الجماعة نفسها؛ لأنَّهم مؤسسوها والقائمون عليها.

وإنَّ هذا النوع من التَّعاطف أظهر من أن يبين صورة التَّعاطف فيه، وقد آل البعض إلى هذا النوع من التَّعاطف بعد تصنيف بعض الحكومات مثل حكومة المملكة العربية السعودية أيَّدها الله بنصره وتوفيقه بعض تلك الجماعات بكونها جماعات إرهابية، فأمسى بعضهم يظهر حبه لتلك الجماعات بالثناء عليها وإبراز محاسنها الظاهرة، دون أن يظهر انتماءه للجماعة وهذه الصورة من أظهر صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

إنَّ الثناء على الأحزاب والجماعات مخالفٌ لما أمرنا الله تعالى به، فقد حذَّر ربُّنا عز وجل من التَّفرُّق والتحزُّب وذمَّه وذمَّ أهله فقال سبحانه: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُّ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ

(١) يُنْظَر: القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية لفوزي صالح صـ١٤٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1].

قال ابن شهاب: "فالهرب الهرب، والنجاة النجاة! والتمسك بالطريق المستقيم، والسنن القويم، الذي سلكه السلف الصالح، وفيه المتجر الرابح"[2].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهَّ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[3] وهذه السبل تعم كل طريق خالف طريق الرسول ﷺ وما عليه سلف الأمَّة الصالحين، قال القرطبي: "وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء".

وقال البربهاري في السنة: "وإذا رأيت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشرًا المريسي، وثمامة، أو أبا هذيل، أو هشامًا الفوطي، أو واحدًا من أتباعهم، وأشباعهم، فاحذره فإنَّه صاحب بدعة، فإنَّ هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير، ومن ذكر منهم..."[4].

وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "فهذا خطرٌ شديد، إذا تنقَّص أهل الخير وأهل العلم وأهل السُّنَّة، ومدح أهل الأفكار المنحرفة، والتوجهات المنحرفة فهذا خطرٌ شديد، ولو لم يجالسهم، فهذا مما يحذرنا مما وقع فيه كثر من الناس الآن"[5].

فالثناء على هذه الأحزاب والجماعات حرام بدلالة هذه الآيات الكريمة؛ لما في الثناء عليها من مخالفة أمر الله بالاعتصام، والوقوع فيما حذَّر الله منه ونهى عنه من تفريق جماعة المسلمين.

كما أنَّ المدح لهذه الجماعات والثناء عليها فيه غش للأمة؛ لأنَّه إخفاءٌ لما هي عليه من الباطل والضلال، ومن أعظم الغش؛ الغش في الدين وقد قال ﷺ: (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلاحَ

(١) سورة الأنعام: ١٥٣.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧/ ٩٠.
(٣) سورة الأنعام: ١٥٩.
(٤) شرح السنة للبربهاري صـ٤١٤.
(٥) شرح فضيلة الشيخ صالح الفوزان على شرح السنة للبربهاري صـ٤١٥.

فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا)[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: "إنَّ المكر، والغش، والخديعة، وإخفاء الحقيقة عمَّن هو محتاجٌ إليها، خلاف النصيحة للمسلم؛ لأنَّ النصيحة تتضمَّن الصدق والوفاء ومحبة الخير للغير"[2].

وجاء في فتوى اللجنة الدائمة عند سؤالها عن حكم تعدد الأحزاب والجماعات في الإسلام، وما حكم الانتماء إليها ما نصه: "لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعًا وأحزابًا... فإنَّ هذا التفرق مما نهى الله عنه وذمَّ من أحدثه أو تابع أهله، وتوعَّد فاعله بالعذاب العظيم... "[3].

وهذه الفتوى من العلماء الراسخين ظاهرة الدلالة على وجوب التحذير من هذه الأحزاب والجماعات، فلا يجوز الثناء عليها.

ومن الأدلة على هذه الصورة القواعد الفقهيَّة: (الدِّيْنُ النَّصِيْحَة)، (لا ضرر ولا ضرار)، (الضرر يُزَال)

من النصيحة بيان حال المخالف، وذمه بما وقع فيه من مخالفات لشرع الله وهدي رسوله ﷺ.

ومن تطبيقات قاعدة (لا ضرر ولا ضرار) أنَّ المفسد كالداعية إلى البدع فإنَّه يعزَّر بل ذهب بعض الفقهاء إلى جواز قتله إن لم ينقطع شره إلا بذلك، كما هو مذهب كثير من أصحاب مالك وطائفة من أصحاب الشافعي وأحمد، وكذلك من خرج على جماعة المسلمين يريد تفريق جماعتهم، وشق عصاهم. وبهذا يتبيَّن حرمة الثناء على الأحزاب التي فرَّقت جماعة المسلمين وفتَّت في عضد الأمَّة؛ لما في ذلك من الضرر الذي يجب إزالته[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٩٩، كتاب: الإيمان، باب: قول النبي ﷺ من غشَّنا فليس منَّا، حديث رقم: ١٦٤-(١٠١).

(٢) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين ٢/ ٣٨٢.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ١٤٤.

(٤) يُنْظَر: القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية لفوزي صالح صـ١٢٣-١٢٤.

**رابعًا: مدح بعض أفراد الحزب أو الجماعة دون الجماعة نفسها:**

- **صورته ووجه ضلاله:**

ينهج بعض المتعاطفين مع الأحزاب والجماعات نهج التقيَّة والخفاء، فيعدل عن تزكية الجماعة بعينها واسمها ووصفها وقادتها، إلى أسلوب يخفى على بعض العوام إن لم يكن يخفى على جُلهم، فتجدهم يمدحون بعض رموز الجماعة الذين لا يرقون لدرجة قادتها، ويثنون على كُتَّابها والمنتسبين إليها وإن لم يكونوا من رموزها والمؤيدين لها، ويروجون لكتبهم ومؤلفاتهم ومجلاتهم وأشرطتهم وحساباتهم في وسائل التواصل الاجتماعي، وبهذا هم زكوا الطُّعم للصيَّاد نفسه، وفرق هذه الصورة أن الصورة الأولى ثناء صريح للجماعة ذاتها ومنظريها وقادتها، وأمَّا هذا النوع ففيه تدليسٌ أكبر وغشٌ أعظم.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

قد بيّن علماء أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ومن تبعهم من علمائنا المعاصرين، حكم الثناء على أهل التحزب والضلال، ومن ذلك ما قاله الفضيل بن عياض: " مَنْ عظَّم صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإسلام"(١).

وقد ورد عن عددٍ من السَّلف غيره كالأوزاعي وأبي إسحاق الهمداني وغيرهم: "مَنْ وَقَّرَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الإسلام"(٢).

وقال ابن القيم: "ومن أعظم الحَدث تعطيل كتاب الله وسنة رسوله، وإحداث ما خالفهما، ونصر من أحدث ذلك والذب عنه، ومعاداة من دعا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ"(٣).

وقال العلامة صالح الفوزان حفظه الله في شرحه على شرح السُّنَّة للبربهاري: "لأنَّ

---

(١) شرح السنة للبربهاري صـ٤١٤.

(٢) الطيوريات للأصبهاني ٢/ ٣١٦.

وروي مرفوعًا ولكن بأسانيد لا تصح، قال قال العجلوني: روى ابن عدي عن عائشة، والطبراني في "الأوسط"، وأبو نعيم في "الحلية" عن عبد الله بن بسر فذكره، ثم قال: وأسانيده كلها ضعيفة، بل قال ابن الجوزي: "كلها موضوعة". كشف الخفاء ٢/ ٣٢٥.

(٣) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ٤٨٩.

البدعة ضد الإسلام، فإذا شجعت المبتدع فقد أعنت على هدم الإسلام؛ لأنَّ الإسلام هو السُّنَّة، والسُّنَّة هي الإسلام، فالواجب على الإنسان ألا يعظم أهل البدع ولا يمدحهم، ولا يثني عليهم... والواجب عدم إكرام أهل البدع بالمجلس أو بالمدح أو بغير ذلك من أنواع الإكرام، الواجب إهانتهم؛ لأنَّ الله أهانهم وهذا أيضًا من الولاء والبراء"[1].

ولا يخفى أنَّ بعض تلك الأحزاب والجماعات من الفِرَق الهالكة المبتدعة، فلا يجوز لمسلم فضلاً عن مُدَّعي النُّصح والإرشاد وفقه الواقع أن يمدح رموز أهل البدع من أرباب تلك الجماعات والفِرَق البدعية الهالكة أو الإرهابية المتطرفة، وإلا ناقض ذلك واجب البراء من أهل البدع وبغضهم.

يقول الإمام الشوكاني رحمه الله: "العداوة بين المتبع والمبتدع أوضح من الشمس؛ لأنَّ المتبع يعادي المبتدع لبدعته، والمبتدع يعادي المتبع لاتباعه، وكونه على الصواب. بل قد تبلغ عداوات أهل البدع لغيرهم من أهل الاتباع فوق ما تبلغه عدواتهم لليهود والنصارى"[2].

وقال أبو داود السجستاني: "قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرى رجلاً من أهل البيت مع رجل من أهل البدع، أترك كلامه؟ قال: لا، أو تُعْلِمه أنَّ الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فألحقه به، قال ابن مسعود: المرء بخدنه"[3].

قال العلامة الشيخ حمود التويجري عن هذه الرواية وتطبيقها على أهل البدع كجماعة التبليغ: "وهذه الرواية عن الإمام أحمد ينبغي تطبيقها على الذين يمدحون التبليغيين ويجادلون عنهم بالباطل، فمن كان منهم عالماً بأنَّ التبليغيين من أهل البدع والضلالات والجهالات، وهو مع هذا يمدحهم ويجادل عنهم؛ فإنَّه يلحق بهم، ويعامل بما يعاملون به، من البغض والهجر والتجنُّب، ومن كان جاهلاً بهم فإنَّه ينبغي إعلامه بأنهم من أهل البدع والضلالات والجهالات، فإن لم يترك مدحهم والمجادلة عنهم بعد العلم بهم، فإنَّه يُلحق

(١) شرح العلامة صالح الفوزان على شرح السنة للبربهاري صـ٤٧١.
(٢) قطر الولي للشوكاني صـ٢٥٩.
(٣) طبقات الحنابلة ١/ ١٦٠.

بهم ويُعامل بما يُعاملون به."[1]، وهذا عام في كل أهل الأحزاب والجماعات.

وقد سئل سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز ما نصُّه: "الذي يثني على أهل البدع ويمدحهم، هل يأخذ حكمهم؟".

فأجاب رحمه الله: "نعم ما فيه شكٌّ، من أثنى عليهم ومدحهم هو داعٍ لهم، يدعو لهم، هذا من دعاتهم، نسأل الله العافية"[2].

وقد قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "فإذا انضاف إلى هذا أنه يمدحهم ويثني عليهم فهذا أشد وأنكر والعياذ بالله" وذلك عند سؤاله عن حكم الدفاع عن أهل التحزب والبدع.

ومدح المتحزبة مخالف لمقاصد الشريعة وإفساد للدين، قال العلامة الشاطبي: "فإنَّ توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

- إحداهما: التفات الجهَّال والعامَّة إلى ذلك التَّوقير، فيعتقدون في المبتدع أنَّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خيرٌ مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون اتباع أهل السُّنَّة على سنِّتهم.
- والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرِّض له على إنشاء الابتداع في كل شيء. وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه[3].

**ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة (الشَّريعة مُنْضَبِطَة والأَهْوَاءُ غير مُنْضَبِطَة):**

من تطبيقات هذه القاعدة: أنَّ محبة الأشخاص وبغضهم، وتقريبهم أو مباعدتهم، والثناء عليهم أو ذمهم، تكون تبعًا لمحبة الله تعالى ومحبة رسوله ﷺ لا تبعًا لأهواء النفوس، أو التَّعاطف للحزب، وعلى ذلك فلا يجوز أن يمدح المحبُّ لله تعالى ولرسوله ﷺ مَنْ خالف أمر الله ورسوله ﷺ، وبسبب هذا النوع من التَّعاطف وجدنا من يثني على

(١) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري صـ٢٣٠.

(٢) شرح كتاب فضل الإسلام للإمام ابن باز صـ١٤.

(٣) الاعتصام للشاطبي ١/ ١١٤.

مَنْ يطعن في الأنبياء ويسب الصحابة وكل ذلك من علامات نقص الإيمان الواجب[1].

**خامسًا: الحكم بالصحة والصواب على مخالفات الأحزاب والجماعات.**

- **صورته ووجه خطورته:**

يذهب المتعاطفون مذهب وصف مخالفات الحزب بالصحيحة، وذلك بتوسيع دائرة الخلاف تارة، أو البحث عن نصوص هنا أو هناك تصحِّح ما هم عليه من أخطاء، أو لي أعناق النصوص تارةً ثالثة، أو بإحداث فهم لم يسبقوا إليه للنصوص التي تبيِّن باطل منهجهم؛ كتأويلهم البيعة لأمير الجماعة بأنها معاهدة ووعد، وغير ذلك من محاولات لتصحيح ضلالات الحزب، كل ذلك حرصًا منهم على إبقائها على الصواب وأنّ عملها مشروع غير ممنوع.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

حذَّر الله تعالى من تلبيس الحق بالباطل فقال سبحانه: ﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[2].

وما يفعله من يصحح مخالفات الأحزاب والجماعات أو يخلط باطلها بما لديها من صواب هو ما نهى الله عنه في هذه الآية؛ إذ يقول القرطبي: " اللبس: الخلط. لبست عليه الأمر ألبسه، إذا مزجت بينه بمشكله وحقه بباطله قال الله تعالى: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾[3] وفي الأمر لبسة أي ليس بواضح. ومن هذا المعنى قول علي ﷺ للحارث بن حوط: (يا حارث إنَّه ملبوس عليك، إنَّ الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله)[4].

وقال ابن كثير رحمه الله: "فنهاهم عن الشيئين معا، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به، ولهذا قال الضحاك عن ابن عباس ولا تلبسوا الحق بالباطل: لا تخلطوا الحق بالباطل، والصدق بالكذب. وقال أبو العالية- ولا تلبسوا الحق بالباطل- يقول: ولا تخلطوا الحق

(١) يُنْظَر: القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية لفوزي صالح صـ٢١٨-٢١٩.

(٢) سورة البقرة: ٤٢.

(٣) سورة الأنعام: ٩.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٣٢.

بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد ﷺ"[1].

وليس من النصيحة لعباد الله من أمة محمد ﷺ في شيءِ البتَّة البتَّة خلط باطل تلك الأحزاب والجماعات، وتغطية منكراتهم، وستر أخطائهم.

وجاء في فتوى لسماحة الإمام ابن باز رحمه الله ما يوضح ذلك أيضًا حيث قال في جواب لسؤال عن الأحزاب والجماعات: "فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه لعباده، ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا واستمر في عناده فإنَّ الواجب: التَّشهير به، والتَّحذير منه ممن عرف الحقيقة حتى يتجنَّب النَّاس طريقهم، وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه..."[2].

وقد سبق ذكر لعن النبي ﷺ من أوى محدثًا فإذا كان هذا الوعيد الشديد فيمن أواهم، وحال مَنْ أعانهم أو أيَّد فعلهم بتصحيح أخطائهم أعظم[3].

وعليه فلا شك أنَّ ما يفعله المتعاطف من محاولة لتصحيح أخطاء ومخالفات الجماعات الأحزاب ضربٌ من ضروب التلبيس المحرَّم.

ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة: (الذَّرَائِعُ إلى الحَلال والحَرَام تُشْبِهُ مَعَانِي الحَلالِ والحَرَام)

فما يفعله المتعاطفون من محاولات لنسبة تلك المخالفات إلى الصواب والتي هي لتصحيح تلك المخالفات التي هي من باب الحرام والمنكر، أمرٌ منكرٌ ومحرَّم؛ حيث أنَّ (الوسائل لها أحكام المقاصد)، وهذا النوع من أعمال المتعاطفين يدخل في الوسائل والذرائع المؤدية إلى تصحيح الخطأ، وإباحة الحرام، واستساغة الخلاف، وكل ذلك لا يجوز[4].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ١١٥.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٥/ ٢٠٢.

(٣) يُنْظَر: فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الإرهاب والتكفير ومعاملة الكفار، جمع أبي الأشبال صـ٨٨.

(٤) الأم للإمام الشافعي ٤/ ٤٩.

**سادسًا: تهوين المخالفات.**

- **صورته ووجه خطورته:**

إنَّ تهوين المخالفات على خلاف ما دلَّت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة ومنهج سلف الأمَّة والتقليل من خطورتها وخطئها، صورة من صور التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات؛ إذ وجدت هذه الصورة في التعامل مع عدد من مخالفات الأحزاب حتى العقدية منها والعبادية والفكرية.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

وإنَّ من معاني التَّلبيس المنهي عنه هنا التَّغطية، فقد قيل في معنى الآية: أي لا تُغَطُّوا،[2] وإنَّ تهوين المخالفات في جملتها والعقدية منها خاصَّة تغطية الباطل التي تتبناه الجماعة بفكرها ومنهجها، وأي شر أعظم من وقوع المرء فيما حذَّر الله منه من تغطية الباطل وتهوينه في أعين الناس وإخفائه عن العامَّة وإضلالهم وتضليلهم؟!؟

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: "لأنَّ المقصود من أهل الكتب والعلم، تمييز الحق، وإظهار الحق، ليهتدي بذلك المهتدون، ويرجع الضالون، وتقوم الحجة على المعاندين؛ لأنَّ الله فصَّل آياته وأوضح بيناته، ليميز الحق من الباطل، ولتستبين سبيل المهتدين من سبيل المجرمين، فمن عمل بهذا من أهل العلم، فهو من خلفاء الرسل وهداة الأمم.

ومن لبس الحق بالباطل، فلم يميز هذا من هذا، مع علمه بذلك، وكتم الحق الذي يعلمه، وأمر بإظهاره، فهو من دعاة جهنم، لأنَّ النَّاس لا يقتدون في أمر دينهم بغير علمائهم، فاختاروا لأنفسكم إحدى الحالتين".

---

(١) سورة البقرة: ٤٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٢٣٣.

**وجاء في بيان هيئة كبار العلماء في دورته التاسعة والخمسين:**

(يستنكر المجلس ما يصدر من فتاوى وآراء تسوغ هذا الإجرام[1]، أو تشجع عليه؛ لكونه من أخطر الأمور وأشنعها، وقد عظَّم الله الفتوى بغير علم وحذَّر عباده منها وبيَّن أنها من أمر الشيطان: ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[2][3].

ولا ريب أنَّ من هوَّن المخالفات العقديَّة والمنهجيَّة والفكريَّة في أعين الناس مع علمه بها لم يميِّز بين الحق والباطل، وكتم الحق الذي يعلمه فهو من دعاة جهنَّم والعياذ بالله.

ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة: (لا يجوز استدعاء البلاء)، إنَّ تهوين مخالفات الأحزاب من أظهر صور التَّعاطف، ويؤدي هذا التَّهوين إلى جلب البلاء للشخص والمجتمع بل وللأمَّة كلها؛ من حيث أنَّ البعض قد يريد الوصول إلى أشياء محمودة – كما تبدو له – فيهوِّن ما في وسائل الوصول إلى تلك البغية من المخالفات والمنكرات حتى يقع به ما هو أعظم من البلاء والفتنة التي لا يستطيع الخروج منها[4].

## سابعًا: عدم البراءة من أخطاء الأحزاب والجماعات بعد تركهم لها.

- **صورته ووجه خطورته:**

يترك بعض أفراد الحزب حزبهم وربَّما أعلنوا براءتهم من الانتماء إلى الحزب الذي كانوا ينتمون إليه صراحةً أو ضمنًا بتبني منهج الحزب وطريقته، إلا أنَّهم لا يتبرؤون من أخطائهم التي كانوا يفعلونها أثناء انتمائهم للحزب، ويكتفون بمجرد تركهم ذاك الحزب أو ترك تأييده..

(١) المقصود بالإجرام تلك التفجيرات التي استهدفت تخريبًا وقتل أناس معصومين.

(٢) سورة البقرة: ١٦٩.

(٣) يُنْظَر: فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الإرهاب والتكفير ومعاملة الكفار، جمع أبي الأشبال صـ٨٨.

(٤) يُنْظَر: القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية لفوزي صالح ص: ٣٧٩.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

إنَّ الصَّادق في نصحه لتلك الأحزاب والجماعات ومن انتمى إليهم أو تأثَّر بهم أن يدعوه للتوبة من خطأه والتراجع عنه امتثالاً لأمر الله تعالى حيث قال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ، إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[1].

يقول الإمام ابن القيم: "من توبة الداعي إلى البدعة أن يبين أن ما كان يدعو إليه بدعة وضلالة، وأنَّ الهدى في ضده، كما شرط تعالى في توبة أهل الكتاب الذين كان ذنبهم كتمان ما أنزل الله من البينات والهدى؛ ليضلوا الناس بذلك، أن يصلحوا العمل في نفوسهم، ويبينوا للناس ما كانوا يكتمونهم إياه..."[2].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: "﴿ إِلاَّ الَّذِينَ ﴾ أي رجعوا عما هم عليه من الذنوب، ندما وإقلاعا، وعزما على عدم المعاودة: ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾. ما فسد من أعمالهم، فلا يكفي ترك القبيح حتى يحصل فعل الحسن.

ولا يكفي ذلك في الكاتم أيضا، حتى يبين ما كتمه، ويبدي ضد ما أخفى، فهذا يتوب الله عليه"[3].

وقال سماحة الإمام ابن باز رحمه الله في حق عبدالرحمن عبدالخالق: "فالواجب عليك الرجوع وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية"[4].

وعليه فإنَّه يحرم تصحيح أخطاء الأحزاب والجماعات؛ لما دلَّت عليه الآية الكريمة، ولما فيه من غش الأمَّة في دينها والتَّلبيس عليها، وكتمان الحق الواجب بيانه.

**ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة (الدِّيْنُ النَّصِيْحَة):**

إنَّ من النصيحة في الدين بيان خطأ ما كان عليه من منهجٍ وفكر ومواقف؛ نصحًا

---

(١) سورة البقرة: ١٥٩-١٦٠.

(٢) عدة الصابرين ص: ٥٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي صـ٧٧.

(٤) مجموع فتاوى ابن باز ٥/ ٢٠٢

للأمَّة؛ إذ التائب من الذنب يحب ألا يقع فيه غيره من المسلمين، فيجب عليه بيان ما كان عليه من خطأ نصحًا للأئمة المسلمين وعامَّتهم.

**ثامنًا: عدم الإنكار على المتعاطف مع تلك الجماعات:**

- **صورته ووجه خطورته:**

إنَّ من صور التَّعاطف الظاهرة اليوم السكوت عن تعاطف المتعاطفين مع الأحزاب والفِرَق والجماعات، فتجد البعض يرى عددًا من صور التعاطف إلا أنَّه لا ينكرها البتَّة، بل ربما أقرها إن لم يكن أومأ بميلها مع أصحابها، وذلك كله تعاطفٌ مع الأحزاب والفِرَق.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

إنَّ التَّعاطف مع أهل الأحزاب والجماعات الإرهابية البدعية أمرٌ منكر يجب إنكاره كلٌ بحسبه، وقد روى مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ )[1].

فالنبي ﷺ ذكر في هذا الحديث مراتب ودرجات الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، وقيَّد الانتقال من مرتبةٍ إلى أخرى بالاستطاعة (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ)، فمن لم يستطع الإنكار بيده ولا لسانه ينتقل إلى الإنكار بقلبه وذلك أضعف الإيمان؛ لأنَّ الإنكار القلبي كلٌ يستطيعه.

روى أبو داود في سننه من حديث جرير ﷺ قال: (مَا مِنْ رَجُلٍ يَكُونُ فِي قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلاَ يُغَيِّرُوا إِلاَّ أَصَابَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتُوا)[2].

فقد حذَّر النبي ﷺ من ذلك بقوله في الحديث من معاقبة الله للذي لا يقوم بإنكار

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٦٩، كتاب: الإيمان، باب: بيان كون النَّهي عن المنكر من الإيمان وأنَّ الإيمان يزيد وينقص. وأنَّ الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر واجبان، حديث رقم: ٧٨-(٤٩).

(٢) حسن: أخرجه أبو داود صحيح سنن أبي داود للألباني ٣/ ٨١٩، كتاب: الفتن، باب: الأمر والنهي، حديث رقم: ٣٦٤٦-٤٣٣٩، وقال الألباني: حسن.

المنكر إذا كان قادراً على تغييره، ولهذا قيَّد النبي ﷺ استحقاق التارك تغيير المنكر بالقدرة، فقال ﷺ: (يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُغَيِّرُوا عَلَيْهِ فَلاَ يُغَيِّرُوا). فدلَّ أنَّ الإنكار إنَّما يكون حسب القدرة والاستطاعة.

وإنَّ من يعرف حال المتعاطف مع تلك الأحزاب والجماعات ولا ينكر عليه تعاطفه معها لا شك أنَّه متعاطفٌ مثله، ويقع في إثم التَّعاطف والولاء لها، ويلحقه إثم ترك الإنكار على نفسه وعلى غيره.

ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة: (لا يَجُوزُ تَأْخِيْرُ البَيَان عَنْ وَقْتِ الحاجَة)

ويُقال فيها ما قيل في الصورة الأولى.

قال الفتوحي: "وسكوت الشيخ عند قراءة عليه بلا موجب لسكوته من غفلة أو غيرها كإقراره.

قال ابن مفلح: عليه جمهور الفقهاء والمحدثين."[1].

**تاسعًا: الطعن والإنكار على يحذِّر من الأحزاب والجماعات.**

- **صورته ووجه خطورته:**

لا يستطيع أن يكتم ذوو الهوى هواه، فبعد سكوته وترك إنكاره على الأحزاب والجماعات، وتهوينه وتقليله خطرهم، وتبريره لأخطائهم الفادحة ومصائبهم القادحة، وتزكيته منظريهم وكتابهم ومفكريهم تجده لا يستطيع الكف عن الطعن واللمز والغمز فيمن يبيِّن خطر تلك الأحزاب، إمَّا صراحةً أو تلميحًا في مجالسه العامَّة والخاصَّة ولكل مجلس ما يناسبه من الطعن والتحذير من الموضحين لأخطار الأحزاب.

- **حكم هذا النوع من التَّعاطف:**

إنَّ جزاء المحتسب على منكرات الأحزاب والجماعات من عموم المسلمين الشكر والدعاء؛ إذ يقوم بواجبٍ كفائي قلَّ من يقوم به اليوم في زماننا، إلا أنَّنا نجد من يثرِّب على المحتسبين الناصحين في بيانهم لمنكرات الأحزاب والفِرَق؛ وهذا في حد ذاته منكرٌ يستحق العقاب صاحبه.

---

(١) يُنْظَر: المنثور في القواعد الفقهيَّة للزركشي ٢/ ٢٠٧؛ شرح الكوكب المنير للفتوحي ٢/ ٤٩٧.

وقد جاء في بيان هيئة كبار العلماء في دورته الثمانين: (فإنَّ هيئة كبار العلماء تؤيد ما تقوم به الدولة -أعزها الله بالإسلام- من تتبع لمن ينتسب لفئات الإرهاب والإجرام والكشف عنهم؛ كداعش، والقاعدة، والحوثيين وما يسمى بحزب الله، أو ينتمي إلى ولاءات سياسية خارجية لوقاية البلاد والعباد شرهم ولدرء الفتنة وحماية بيضتهم، ويجب على الجميع أن يتعاونوا في القضاء على هذا الأمر الخطير؛ لأنَّ ذلك من التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا الله تعالى به في قوله سبحانه: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1][2]. فكيف يسوغ لمن يدعي النصح للأمة والشفقة عليها أن يطعن فيمن يقوم بالواجب الذي سكت هو عنه؟!

ولذا قال العلامة صالح الفوزان حفظه الله في إجابة سؤال عن التحذير من المناهج المخالفة ودعاتها يعتبر تفريقا للمسلمين وشقا لصفهم: "التحذير من المناهج المخالفة لمنهج السلف يعتبر جمع صفوف المسلمين لا تفريقًا لصفوفهم؛ لأنَّ الذي يفرق صفوف المسلمين هو المنهج المخالف لمنهج السلف"[3].

**ومن الأدلة على هذه الصورة القاعدة الفقهيَّة (الوسائل لها أحكام المقاصد):**

إنَّ الطَّعن فيمن يحذِّر من الأحزاب والفِرَق والجماعات، يؤدي إلى تنفير الناس منهم، وبالتالي ترك تحذيرهم وعدم الأخذ به، وللوسائل أحكام المقاصد، فالتنفير من النَّاصحين المبينين حال الأحزاب يؤدي إلى استمرار التَّعاطف مع تلك الأحزاب والفِرَق، فوسائل المنهيات منهيٌ عنها[4].

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) يُنْظَر: فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الإرهاب والتكفير جمع أبي الأشبال صـ٨٨.

(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة صـ١٤٦.

(٤) رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة للسعدي صـ١٤٦.

## الخاتمـة

**في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يلخص الباحث أهم تلك النتائج في النقاط الآتية:**

- انتشار الأحزاب والجماعات في أوساط العالم الإسلامي في العقود الأخيرة، يوجب بيان حكم التَّعاطف مع هذه الأحزاب والجماعات نصحًا للأمة وبيانًا للحق.
- التباس أمر هذه الجماعات لدى عددٍ كثيرٍ من الناس، مما جعل بعض الشباب والفتيات يتعاطفون معها ثم ينتمون إليها من حيث شعروا أو لم يشعروا.
- أهميَّة بيان حكم التَّعاطف؛ إذ هذا الشعور يندرج تحت باب الولاء، وهو بابٌ مهم في معاملة أهل الأهواء المخالفين لما عليه سلف الأمَّة.
- أهميَّة التَّحذير من التَّعاطف الذي حذَّر منه بيان وزارة الداخلية في المملكة العربية السعودية؛ حيث هو الخطوة الأولى في غالب الحال لخطوات الانتماء والانخراط في الجماعات الحزبية والإرهابية.
- إنَّ التَّعاطف المقصود في هذا البحث هو: (الميل الوجداني تجاه الأحزاب والجماعات، وإظهار مودتهم ومحبتهم، والذَّب عنهم، وإعانتهم بقولٍ أو فعلٍ أو بكل ما من شأنه إقرار منهجهم أو نشره).
- إنَّ حكم التَّعاطف يختلف من حيث شدة الإثم باختلاف الحزب والجماعة التي يتعاطف معها المتعاطف من حيث بعدها عن الكتاب والسنة وشدة مخالفتها لما عليه سلف الأمَّة.
- إنَّ التَّعاطف مع الجماعات التي نهجت نهج الخوارج أعظم جرمًا وأكثر إثمًا من التَّعاطف مع الجماعات التي لم تقع في بدعة الخروج، وإنَّما خالفت الأدلة من حيث الوقوع في تفريق الأمَّة وتمزيق وحدتها وإن وجدت لديها بعض المخالفات؛ وذلك لما لمذهب الخوارج من خطورة وسفك دماء وتكفير الدهماء؛ ولذلك اشتد نكير النبي ﷺ عليهم وأمر بقتلهم وقتالهم.

- إنَّ حكم التَّعاطف مع الأحزاب والجماعات البدعية والإرهابية وكذا الجماعات التي نهى ولي الأمر عن الانتماء إليها وإنْ لم يظهر منها دعوة للإرهاب في أصل حكمه أمرٌ محرَّم، لمخالفته نصوص الأمر بلزوم الجماعة وترك الفِرَق كلها كما جاءت بذلك الآيات والأحاديث والآثار.
- وجود عدد من الصور التي ذكرها الباحث وهي على سبيل المثال لا الحصر، وحاجة موضوع التَّعاطف إلى مزيد من البحث لاستقراء تلك الصور كلها وبيان أحكامها.

التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يوصي الباحث بما يلي:

- ضرورة تظافر الجهود التوعوية على المتعاطفين المقنعين مع الإرهابيين؛ إذ هي المراحل الأولى للانتماء، والوقاية خيرٌ من العلاج.
- حصر صور التَّعاطف وبيان حكمها الشرعي وتصنيفها ضمن جرائم التحريض والإرهاب وإصدار أحكام تعزيرية تجاه المتعاطفين حمايَّة للدين والوطن، وتحقيقًا لسلامة المجتمعات من صور الإرهاب والتطرف والغلو.
- نشر الدعوة السلفية الصحيحة، التي حفظ الله بها هذه البلاد وأهلها مذ دعوة الإمامين إلى وقتنا الحالي، وتفعيل دورها في كافة المجتمع ومؤسساته وخاصةً المؤسسات التربوية.
- تنشئة الشباب على لزوم الجماعة والاعتصام بحبل الله، والقضاء على أسباب الفرقة والخلاف، وتربيتهم على الأخذ من العلماء الموثوقين.
- وجوب الحذر والتَّحذير من الدعاة إلى التحزب والتفرق، وخاصةً في هذه الفترة الراهنة؛ حيث تكاثرت هذه الدعوات تحت مسمَّى الحرية والعدالة وغيرها من المسمَّيات البرَّاقة التي ربما غرت الدهماء، وأثارت الغوغاء.
- تفعيل مهام مُعَلِّمي التعليم العام وأساتذة الجامعات في بيان مفهوم الجماعة وأهميتها ووجوب لزومها، والتَّحذير من الأحزاب والجماعات وذلك من باب الوقاية خيرٌ من العلاج.
- تضمين المقررات الدراسية المفهوم الصحيح للجماعة، والتَّأكيد على بيانه للطلاب في

جميع المراحل التَّعليمية وخاصةً الجامعيَّة، وبيان ضرر التفرق وعدم جواز التَّعاطف مع أي جماعة من الجماعات الحزبيَّة.

- مشاركة أئمة المساجد وخطباء الجوامع بالتحذير من التفرق وترك الجماعة وحرمة التَّعاطف مع الجماعات الحزبيَّة، وبيان مخالفتها للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة بياناً شافياً كافياً.
- العمل على دراسة الأسباب التي أدَّت إلى وجود الأحزاب والجماعات في المجتمع المسلم القائم على الجماعة، وإرجاع من انخرط في تلك الجماعات، وتصحيح فهمه بالأدلة الشرعية.
- تخصيص برامج في التلفاز والإذاعة في أوقات مناسبة يستضاف فيها أهل العلم المتخصصين لمناقشة هذه الأسباب والرد عليها.
- وجوب النصح لعامة المسلمين وخاصتهم وبيان أهداف الجماعات الحزبية والفِرَق، وكشف أساليبهم لئلا ينخدع بهم العامة والأحداث.
- نشر الكتب التي تبين أهمية الجماعة وضرورتها وحكمها والآثار المترتبة عليها، وأساليب أهل التحزب والتفريق، والتي ترد على شبه الدعاة إلى تعدد الجماعات في الجماعة المسلمة.
- حماية الناس بوجهٍ عام والناشئة بوجهٍ خاصة من تلك الكتب الفكرية التي تؤدي إلى تفريق جماعة المسلمين، وتشتيت جهودهم، ويتم معرفتها وبيانها من أهل العلم المتخصصين.

# ثبت المراجع


- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، من إجابات معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبدالله الفوازن، جمع وتعليق وتخريج جمال بن فريحان الحارثي، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالعزيزية، ١٤٢٤هـ.
- الإحكام شرح أصول الأحكام، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة- ١٤٠٨ه. ١٩٨٨م.
- الاعتصام، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفَّان-الخبر- الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. ١٩٩٢م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام شيخ الإسلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية، تحقيق: الشيخ عبدالرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية– القاهرة-.
- الأم، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق محمد زهدي النجار، دار المعرفة، بيروت.
- التحرير والتنور للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع- تونس-١٩٩٧م.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي-مؤسسة الريان للنشر والتوزيع.
- التَّنظيمات الدعوة أنواعها وأحكامها، تنظيم جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت أنموذجا، تأليف فيصل بن قزار الجاسم، الطبعة الأولى ١٤٣٦ه-٢٠١٥م.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لسراج الدِّين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد

الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، تقديم الأستاذ الدكتور أحمد معبد عبدالكريم، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
- رسالة لطيفة جامعة في أصول الفقه المهمة، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي، قيدها واعتنى بأصلها: أبو الحارث نادر بن سعيد آل مبارك التعمري، راجعها وقدم لها: الشيخ مشهور حسن آل سلمان، الشيخ سليم بن عيد الهلالي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان- الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.
- روضة النَّاظر وجُنَّة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيءٍ من فقهها وفوائدها، للإمام محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- السنة للحافظ أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة لإمام محمد بن ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.
- شرح السنة لأبي محمد حسن بن علي بن خلف البربهاري، خرَّج أحاديثه د. خالد بن

قاسم الردادي، دار الآثار للنشر والتوزيع-القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.

- شرح السُّنَّة للإمام أبي محمد حسن بن علي بن خلف البربهاري، مع شرح صاحب الفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، خرج أحاديثه الدكتور خالد بن قاسم الردادي، دار الآثار للنشر-القاهرة- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م.
- شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي تحقيق أحمد محمد شاكر - من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية - ١٤١٨هـ.
- شرح الكوكب المنير، لتقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.
- شرح كتاب فضائل الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب للعلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي الديار السعودية.
- شرح النووي على صحيح مسلم - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ. ١٩٩٩م.
- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة الدليل - المملكة العربية السعودية - الجبيل الصناعية، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
- صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تصنيف الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به حسَّان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية-الأردن-.

- صحيح سنن أبي داود باختصار السند تأليف المحدث محمد ناصر الدِّين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
- صحيح سنن النسائي باختصار السند تأليف المحدث محمد ناصر الدين الألباني – مكتب التربية العربي لدول الخليج – الرياض – الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨م.
- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري مع شرح النووي، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ملخص شرح الإمام النووي مع زيادة عن أئمة اللغة محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث –القاهرة – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ. ١٩٩١م.
- الطيوريات، لصدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني، دراسة وتحقيق: دسمان يحيى معالي، عباس صخر الحسن، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للإمام شيخ الإسلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع– مكة المكرمة– دار الكتب العلمية.
- فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء، لعكاشة عبدالمنان الطيبي، مكتبة التراث الإسلامي–مصر–، الطبعة الأولى، ١٤١٤ه. ١٩٩٤م.
- فتاوى العلماء الكبار في الإرهاب والتدمير وضوابط الإرهاب والتكفير ومعاملة الكفار، جمعها ورتبها أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض– الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.
- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب الشيخ أحمد بن عبدالرزاق الدويش، دار أولي النهى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني رقمه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م.
- القواعد والضوابط الفقهية وتطبيقاتها في السياسة الشرعية، للدكتور فوزي عثمان صالح، دار العاصمة – الرياض–الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

- كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه زهير الشاويس، المكتب الإسلامي-بيروت-، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة ٢٠٠٤م.
- مجلة الجندي المسلم، العدد: ٨٣، في ربيع الأول ١٤١٧هـ.
- مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر- الرياض- ١٤١٢هـ.
- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر
- المسائل العلمية والفتاوى الشرعية فتاوى الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في المدينة والإمارات، جمعها ورتَّبها وشرحها عمرو عبدالمنعم سليم، دار الضياء للنَّشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م.
- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١١هـ. ١٩٩١م.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني- دار المعرفة-.
- المنثور في القواعد الفقهية، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م
- مهذب حكم الانتماء للفرق والجماعات الإسلامية ملحق به فتاوى لكبار العلماء بتحريم تعدد الجماعات والأحزاب الدينية للشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصيِّن، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع والتوصيات، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م.
- الموسوعة الحديثية مسند الإمام أحمد بن حنبل، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان:
http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13288

- موقع السكينة: http://www.assakina.com/news/news1/47224.html
- موقع جريدة اليوم: **http://www.alyaum.com/article/4147207**
- النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي - دار إحياء التراث العربي -بيروت-.
- ولاية الله والطريق إليها، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، تحقيق: إبراهيم إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة - مصر – القاهرة.









# تعزيز الاحتساب على خطر الخروج على ولاة الأمر وبيان آثاره السيئة على المجتمع السعودي

د. شيخة بنت محمد بن سيف العتيبي

**المقدمــة:**

إن الحمـد لله نحمـده، ونـستعينه، ونـستغفره، ونعـوذ بـالله مـن شرور أنفـسنا، ومـن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فـلا هـادي لـه، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده، ورسوله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[3].. أما بعد[4]:

إنه كما هو معلوم أن لولاة الأمر شأن عظيم ومنزلة عالية ومكانة رفيعة أولته لهم شريعتنا السمحة حيث قرن الله عز وجل طاعته جل جلاله وطاعة رسوله ﷺ بطاعتهم فقال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ }[5]، ومن ذلك تجدر الإشارة للمسؤولية التي تقع على عاتق علماء الأمة والمحتسبين تجاه ولاة الأمر ودورهم في القضاء على الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر وخطر الخارجين عن طاعة ولي الأمر على المجتمع، وضرورة تعزيز ثقافة الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر.

---

(١) آل عمران: [١٠٢].

(٢) النساء: [١].

(٣) الأحزاب: [٧٠-٧١].

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها الرسول ﷺ أصحابه، قال الشيخ محمد بن ناصر الألباني: "وأما هذا، فصحيح على شرط مسلم". انظر: صحيح مسلم،كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث: (٨٦٨).

(٥) النساء: [٥٩].

**أولاً: أهمية الموضوع:**

لقد أكد الإسلام على ضرورة المحافظة على وحدة الصف وعدم التفرق والنزاع وحذر من كل ما منه سبب لتفكك الدولة الإسلامية، وتظهر أهمية الموضوع في تقصير البعض بحقوق ولاة الأمر، وذلك نتيجة الابتعاد عن تعاليم الإسلام وتوجيهاته في الأمر بطاعة ولاة الأمر، كما تبرز أهمية الموضوع كذلك في الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر سواء كانت على المستوى الديني أو الاجتماعي أو الأمني في المجتمع السعودي.

**ثانياً: أسباب اختيار هذا الموضوع:**

تتضح أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

- التأكيد على أهمية تعزيز ثقافة الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر من الكتاب والسنة.
- الرغبة الجادة في استقراء خطر الخروج على ولاة الأمر.
- ضرورة توضيح الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر من الكتاب والسنة.
- الحاجة الملحة لإبراز خطورة الخروج على ولاة الأمر وخاصة في العصر الحاضر الذي ظهرت فيه الانحرافات الفكرية في المجتمع السعودي.

**ثالثاً: أهداف البحث:**

يهدف موضوع البحث إلى عدة أهداف، منها ما يلي:

- الوقوف على مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر وأهميته من الكتاب والسنة.
- الوقوف على خطر الخروج على ولاة الأمر.
- بيان الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي من الكتاب والسنة.

**رابعاً: تساؤلات البحث:**

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي؟
- ما أهمية تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر؟

- ما خطر الخروج على ولاة الأمر؟
- ما الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي؟

**خامساً: منهج البحث:**

قمت باستخدام المنهج الاستقرائي، والاستقراء هو: "تتبع الجزئيات كلها، أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام يشملها جميعا"[1]، وذلك من خلال جمع المعلومات حول الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي سواء على المستوى الديني أو الاجتماعي أو الأمني وخطرها على الفرد والمجتمع من خلال نصوص الكتاب والسنة للتحذير من خطرهم على المجتمع وتعزيز الاحتساب عليهم.

**سادساً: إجراءات البحث:**

قد حرصت في هذا البحث على بعض الأمور المهمة، منها:

- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وأرقامها، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والحكم عليها.
- عمل فهارس تشتمل على: فهرس للآيات القرآنية الكريمة، وفهرس للأحاديث النبوية الشريفة، وفهرس للمصادر، والمراجع، وفهرس للموضوعات.

**سابعاً: الدراسات السابقة:**

بعد البحث توصلت إلى أن الدراسات السابقة لم تتطرق لموضوع البحث بشكل خاص وإنما تناولت البعض من محاور البحث، ومن هذه الدراسات:

١- الأبعاد الأمنية لمبدأ الاحتساب دراسة تأصيلية مقارنة[2]: هدفت الدراسة إلى كشف الخلل الأمني بسبب تعطيل مبدأ الحسبة ومناقشة العلاقة بين الحسبة والحريات العامة من الناحية الأمنية، واستخدم المنهج الوصفي الاستقرائي التأصيلي المقارن في البحث، وكان من النتائج: أن الاحتساب جاء ليحقق للمجتمع الإسلامي أسباب

(١) ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال بالمناظرة، عبد الرحمن الميداني، دار القلم: دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ، (١٨٨).

(٢) أحمد بن علي الشهري، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٣١هـ.

الأمن بمفهومه الشامل وجاء اهتمام المملكة العربية السعودية بالحسبة والعناية بها من اهتمام الدولة نفسها بالتقيد بأحكام الشريعة الإسلامية وجعلها واقعاً تطبيقياً.

٢- الآثار الأمنية لتكفير المعين وعقوبته[١]: هدفت الدراسة إلى التعرف على الخطر الناتج عن التكفير والآثار الأمنية المترتبة عن التكفير، والبحث منهجه وصفي ومن النتائج: بينت الدراسة أن التكفير نشأ على يد الخوارج الذين حكموا بالكفر على من لا يستحقه من المسلمين، وبينت الآثار الأمنية للتكفير وما ينجم عن ذلك من الخروج على الإمام وفقدان الأمن.

٣- خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي مركزاته وأساليبه وكيفية مواجهته[٢]: هدفت الدراسة إلى إيضاح مفهوم خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي وعلاقة هذا الخطاب بمتغيرات المجتمع الإسلامي وواجب العلماء تجاهه، والمنهج المستخدم بالدراسة هو الاستقرائي التحليلي، ومن النتائج: أن الدعاة الغلاة أغرقوا خطابهم بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال السلف.

٤- ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة[٣]:هدفت الدراسة إلى التعرف على أدلة وجوب السمع والطاعة للحاكم من الكتاب والسنة والآثار المترتبة على تحقيق منهج أهل السنة في معاملة الحكام من عدمها إيجاباً وسلباً، والبحث منهجه تأصيلي استقرائي ومن النتائج:

أن من الواجبات على الرعية ومن حقوق الرعية عليهم: الاجتهاد في إسداء النصيحة، وعدم تجاوز ضوابطها الشرعية، وأن لأتباع منهج السلف في باب معاملة

(١) عبد الله بن زهير بن علي الشهري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٣٣هـ.

(٢) محمد بن إبراهيم الزهراني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، ١٤٢٧هـ.

(٣) خالد بن ضحوي فدان الظفيري، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٠هـ.

الحكام آثاراً عظيمة يجنيها الفرد والمجتمع والدولة فمنها: الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعلى النقيض لذلك من عدم إتباع منهج السلف.

وسأستفيد من كل الدراسات السابقة بما تضمنته بعض محاورها من معلومات حول الآثار السيئة للخروج على ولاة الأمر والشواهد من القرآن والسنة وغيرها.

**ثامناً: تقسيمات البحث:**

قسمت البحث لمقدمة منهجية وفصلين، وذلك بما يلي:

- المقدمة المنهجية للبحث، وتشمل:
  - مقدمة للموضوع.
  - أهمية البحث.
  - أسباب اختيار موضوع البحث.
  - أهداف البحث.
  - تساؤلات البحث.
  - منهج البحث.
  - الدراسات السابقة.
- الفصل الأول: مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي وأهميته:
  - المبحث الأول: مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي.
  - المبحث الثاني: أهمية تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي.
- الفصل الثاني: خطر الخروج على ولاة الأمر وآثاره السيئة في المجتمع السعودي:
  - المبحث الأول: خطر الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي.
  - المبحث الثاني: الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي.
- الخاتمة: وتتضمن أبرز النتائج، والتوصيات.

## الفصل الأول
## مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي وأهميته

إنه من الأهمية بمكان قبل الحديث عن الخروج على ولاة الأمر، وخطر الخارجين على ولاة الأمر توضيح مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر، ويتبين ذلك من خلال مبحثين.

إن توضيح مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي يتضح بدايةً من خلال تعريف كل مفردة لغة واصطلاحاً ثم تعريفها تعريف جامع للمفهوم بشكل عام، ويتبين ذلك فيما يلي:

**المبحث الأول: مفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:**

إن ذلك يتضح بتعريف كل مفردة على حدة في اللغة والاصطلاح، وذلك من خلال المطالب التالية:

**المطلب الأول: مفهوم تعزيز لغة واصطلاحاً:**

تعزيز في اللغة هو: مأخوذة من عزز و(عززت) عليه بالفتح كرمت عليه وقوله تعالى: ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾[1]، يخفف ويشدد أي قوينا وشددنا.[2]

والتعزيز في الاصطلاح: هو الحادث أو المثير الذي يؤدي إلى زيادة احتمال تكرار حدوث الاستجابة موضوع التعزيز، أي الاستجابة المسبوقة بالتعزيز مباشرة، وقد يكون التعزيز إيجابياً، وذلك في حالة تقديم أو تطبيق بعض المثيرات المرغوب فيها على نمط سلوكي ما.[3]

---

(١) يس: [١٤].

(٢) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية: بيروت، د.ط، ١٤٢٣هـ، (١٨١).

(٣) علم النفس التربوي، عبد المجيد نشواني، دار الفرقان: عمان، ط٤، ١٤٢٣هـ، (٢٨١).

**المطلب الثاني: مفهوم الاحتساب لغة واصطلاحاً:**

الحسبة لغة: مصدر احتسابك الأجر على الله، تقول: فعلته حسبة، واحتسب فيه احتسابا، والاحتساب: طلب الأجر، والاسم: الحِسبة بالكسر، وهو الأجر.(١)

والحسبة اصطلاحا: هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله.(٢)

**المطلب الثالث: مفهوم الخروج لغة واصطلاحاً:**

الخروج لغة: من الفعل الثلاثي (خرج) من "خرج الموضع خروجاً ومخرجاً وأخرجته أنا ووجدت للأمر مخرجاً أي مخلصاً والخراج والخرج ما يحصل من غلة الأرض ولذلك أطلق على الجزية"(٣).

والخارج لغة: اسم فاعل، البارز والمنفصل، ومنه خارج المحل: ما برز منه أو انفصل عنه، ومنه: الخوارج، ومفردها خارجي، وهم الذين انفصلوا عن السلطة الشرعية بمذهب خاص بهم، وهم الطائفة الخارجة عن طاعة الإمام، وهم فرقة من الفرق الإسلامية، خرجوا عن طاعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان وشكلوا فرقة مستقلة، ثم صارت لهم عقائد مختلفة عن عقائد أهل السنة والجماعة، ثم صاروا فرقاً عديدة.(٤)

والخوارج اصطلاحاً هو: "كل من انتسب إلى الإسلام وخرج على إمام المسلمين بالسلاح من منطلقات غلو عقدي وسلوكي"(٥)، وهذا التعريف هو الأقرب لخوارج هذا

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف: القاهرة، د.ط، ١٤٠١هـ، (٨٦٦).

(٢) انظر: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: أحمد بن مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة: الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ، (٣١٥).

(٣) معجم المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان: بيروت، ١٩٨٧م، (٦٣-٦٤).

(٤) معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس: بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ، (١٤٥-١٥٣).

(٥) حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج أصوله وآدابه وأساليبه، محمد بن إبراهيم الزهراني، بحث غير منشور، ١٤٣١هـ، (١٢).

العصر الذي خرجوا على ولي أمر المسلمين من منطلقات عقدية وسلوكية فكفروا الإمام وقتلوا الأبرياء وأحدثوا الدمار في المجتمع المسلم.

**المطلب الرابع: مفهوم ولاة الأمر لغة واصطلاحاً:**

مفهوم ولاة الأمر في اللغة: مركب إضافي من كلمتين ولاة، والأمر.

وولاة الأمر لغة: الولاية بفتح الواو وتكسر، وبالفتح النصرة والنسب والعتق، وبالكسر الأمارة، أو الفتح للمصدر، والكسر للاسم، والأمارة ومنه: عقدت الولاية لفلان، ومنه قسم إداري رئيسي في الدولة، والجمع ولايات، أي محافظات، ومنه حق تنفيذ القول على الغير، شاء الغير أو أبي، ومنه:

- أولاً: الولاية الخاصة: وهي الولاية على أشخاص معينين.
- ثالثاً: الولاية العامة: وهي الولاية على أشخاص غير معينين، كولاية القاضي، وولاية أمير المؤمنين.(١)، والولاة هم: من ولي الشيء وولي عليه.(٢)
- والأمر هو: "الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور والأمر ضد النهي، والأمر النماء، والبركة، والمعلم، والعجب"(٣).

**وأما مفهوم ولاة الأمر في الاصطلاح:**

لقد قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾(٤)، جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله لهذه الآية: أن أولو الأمر هم أهل الدين والعفة، وكذا قال مجاهد وعطاء والحسن البصري وأبو العالية "وأولو الأمر منكم" يعني العلماء(٥)، وقال ابن تيميه رحمه الله: أولو الأمر: أصحاب الأمر، وذووه، وهم: الذين يأمرون الناس، وينهونهم، وذلك يشترك فيه أهل اليد، والقدرة، وأهل العلم، والكلام،

(١) معجم لغة الفقهاء، (٣٨٥-٣٨٦).

(٢) القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ، ج١، (١٧٣٢).

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١٥، (٤٤٩).

(٤) النساء: [٥٩].

(٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، مكتبة الرشد: الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ، ج١، (٤١٩).

فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء، والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس، ويدخل فيهم الملوك، والمشايخ، وأهل الديوان، وكل من كان متبوعا، فهو من أولي الأمر، وعلى كل واحد من هؤلاء أن يأمر بما أمر الله به، وينهى عما نهى عنه، وعلى كل واحدٍ ممن عليه طاعته أن يطيعه في طاعة الله، ولا يطيعه في معصية الله[1].

**وإن حمل أولي الأمر على الأمراء والسلاطين، أولى مما ذكر، ويدل عليه عدة وجوه:**

- أولاً: أن الأمراء والسلاطين؛ أوامرهم نافذة على الخلق بخلاف غيرهم.
- ثانياً: أن أول الآية أمر الحكام بأداء الأمانات، وبرعاية العدل، وأما آخر الآية فأمر تعالى بالرد إلى الكتاب والسنة فيا أشكل، وهذا إنما يليق بالأمراء.[2]

ومن خلال ما سبق يتضح أن ولي الأمر هو: إمام المسلمين الذي يتولى سياسة أمور الدين والدنيا من السلاطين والأمراء.

ومن خلال ما سبق يتبين للباحثة أن التعريف الإجرائي لمفهوم تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر هو: تأكيد الاحتساب على التاركين للسمع والطاعة لولاة الأمر في المملكة العربية السعودية.

**المبحث الثاني: أهمية تعزيز الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:**

تعد الحسبة من الولايات الشرعية، كما تعد من ولايات رفع المظالم عن الناس، كما قال ابن تيمية -رحمه الله- عنها إنها: "ولاية دينية يقوم ولي الأمر -الحاكم- بمقتضاها بتعيين من يتولى مهمة الأمر بالمعروف إذا أظهر الناس تركه، والنهي عن المنكر إذا أظهر الناس فعله؛ صيانة للمجتمع من الانحراف، وحماية للدين من الضياع، وتحقيقا لمصالح الناس الدينية، والدنيوية وفقا لشرع الله -تعالى"[3]، والحكم بين الناس في النوع الذي لا

(١) انظر: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، (١٠٨- ١٠٩).

(٢) انظر: الإلمام بمسألة طاعة ولي الأمر والخروج على الحكام، حسين علي حسين اليدري، مؤسسة دار العلوم، ط١، ١٤٣٥هـ، (١٤٧-١٤٨).

(٣) الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ط٢، ١٤٢٥هـ، (٢).

يتوقف على الدعوى هو المعروف بولاية الحسبة، وقاعدته، وأصله هو الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، ووصف به هذه الأمة، وفضلها من أجله على سائر الأمم التي أخرجت للناس، وهذا واجب على كل مسلم قادر، وهو فرض كفاية، ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره من ذوي الولاية، والسلطان، فعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم، فإن مناط الوجوب هو القدرة، فيجب على القادر ما لا يجب على العاجز، وجميع الولايات الإسلامية مقصودها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر(١).

وهذه الولاية العظيمة "الحسبة" أجمع جميع علماء أهل السنة والجماعة على وجوبها، وفي ذلك يقول ابن حزم -رحمه الله-: "اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بلا خلاف من أحد منهم"(٢)، وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "أرى وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة"(٣)، وإن موضوع الاحتساب موضوع عظيم جدير بالعناية؛ لأن في القيام بها تحقيق مصلحة الأمة، ونجاتها، وفي إهمالها الخطر العظيم، والفساد الكبير على الأمة الإسلامية، واختفاء للفضائل، وظهور الرذائل(٤)، ومما يدل على أهميتها، وعظم شأنها كذلك: دلالة القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة في مواضع كثيرة على مشروعيتها مما يثبت قيام الحسبة على أسس متينة متمثلة في الأدلة الصريحة، ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ﴾(٥)، قال ابن تيمية

(١) انظر: الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، مطبعة المدني: القاهرة، تحقيق: محمد جميل غازي، د.ط، د.ت، (١/ ٣٤٥-٣٤٦).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي: القاهرة، د.ط، د.ت، (٤/ ١٣٢).

(٣) مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض، د.ط، ١٤١٧هـ، (١/ ٩٤).

(٤) انظر: وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مؤسسة الجريسي: الرياض، د.ط، د.ت، (٦).

(٥) آل عمران: [١١٠].

رحمه الله: "إن صلاح العباد بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش، والعباد في طاعة الله، ورسوله ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس"[1].

وقوله: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾[2]، بل تصيب فاعل الظلم، وغيره، وذلك إذا ظهر الظلم، فلم يغير، فإن عقوبته تعم الفاعل، وغيره، وتقوى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر، وقمع أهل الشر، والفساد، وألا يمكنوا من المعاصي، والظلم مهما أمكن"[3].

ومن الشواهد على وجوب الحسبة في السنة المطهرة: ما روي: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[4].

وفي هذا الحديث دلالة على وجوب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر على كل من رآه لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره كل بحسبه، وكل ما كان العبد على ذلك أقدر، وبه أعلم كان عليه أوجب، وله ألزم، ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها[5].

ولأهمية دور الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر فقد ورد التحذير من عقوبة ترك الاحتساب على المنكر الظاهر للجميع وضرب مثل بالسفينة، ومثلها مثل الدولة والمحافظة على أمنها وأمانها فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: قال النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ

(١) مجموع الفتاوى، باب صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم، مكتبة المعارف: الرباط، (٢٨/ ٣٠٦).

(٢) الأنفال: [٢٥].

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ، (٣١٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص، باب (٧٨) رقم الحديث (٤٩).

(٥) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ، (١/ ٣٠٠).

وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعا»[1].

قال ابن حجر -رحمه الله- في شرحه: " وفيه: استحقاق العقوبة بترك الأمر بالمعروف"[2].

وقال القسطلاني -رحمه الله- في شرحه: "(فإن يتركوهم وما أرادوا) من الخرق في نصيبهم (هلكوا جميعا) أهل العلو، والسفل؛ لأن من لازم خرق السفينة غرقها، وأهلها، (وإن أخذوا على أيديهم) منعوهم من الخرق (نجوا) أي: الآخذون، (ونجوا جميعا) أي: جميع من في السفينة، وهكذا إقامة الحدود يحصل بها النجاة لمن أقامها، وأقيمت عليه، وإلا هلك العاصي بالمعصية، والساكت بالرضا بها"[3]، وكل ما ذكر من شواهد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي حذرت من ترك واجب الاحتساب، وتوعدت بالعقوبة لمن ترك هذا الواجب العظيم يدل على أهمية الاحتساب.

**ولطاعة ولي الأمر عند الاحتساب ثمرات كثيرة منها:**

- طاعة ولي الأمر اجتماع الأمة، ونبذ الفرقة؛ حتى لا تستغل الحسبة في الفرقة بين المسلمين، والخروج عن الإمام الذي أمرنا بطاعته في طاعة الله.
- إذن ولي الأمر للتغيير باليد في بعض القضايا مراعاة لمبدأ درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وذلك في القضايا التي يجري فيها التعزير، واتخاذ الأعوان، واستعمال القوة.
- ولي الأمر للتغيير باليد يعد تنظيماً للعمل الاحتسابي، وهذا التنظيم يبين فيه وسائل التغيير، وضوابطه، وما يجب فيه، فكان مرد ذلك لولي الأمر القائم بحدود الله -

(١) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، رقم الحديث (٢٤٩٣).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة: بيروت، ١٣٧٩هـ، (٥/ ٣٩٧).

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الكبرى الأميرية: مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ، (٤/ ٢٨٨).

سبحانه وتعالى-[1].

ومما يوضح أهمية وجود ولاة الأمر ودورهم في المجتمع ما قاله الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: "أن أجر الإمام الأعظم أفضل من أجر المفتي والحاكم (أي القاضي)؛ لأن ما يجلبه من المصالح ويدرؤه من المفاسد أتم وأعم"[2]

كما يجب أن يعرف أن ولاية أمر المسلمين من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، فإنه لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس، وقد أوجب النبي ﷺ تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع، ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة [3].

بل إن من مقاصد الشريعة الإسلامية إيجاد مجتمع فاضل يقوم على دين الله ويحكمه في شتى شؤونه، وذلك لا يكون إلا بوجود إمام أو سلطان منصوب يسوس أمور الناس ويرعى شؤونهم[4].

ومما سبق يتضح ضرورة وأهمية تعزيز الاحتساب في إيقاف منابع الخارجين على ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية وذلك لفضل ولاة الأمر وأهميتهم في المجتمع السعودي.

---

(١) انظر: إذن ولي الأمر للتغيير باليد، عبد الله بن صالح العبيد، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السياسة الجنائية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٣٣هـ، (٧٠ – ٧٣).

(٢) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: نزيه كمال حماد، عثمان جمعة ضميرية، دار القلم: دمشق، ط١، ١٤٢١هـ (١/ ١٩٨).

(٣) انظر: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار المنهاج: القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ (١١٤).

(٤) انظر: طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن دراسة شرعية، أحمد بن يوسف بن أحمد الدريويش، كنوز إشبيليا: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ (٣٣)

## الفصل الثاني
## خطر الخروج على ولاة الأمر وآثاره السيئة في المجتمع السعودي

إن خطر الخوارج وخروجهم على ولاة الأمر ليس وليد الساعة فلهم تاريخهم منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ولهذا الخروج آثار سيئة سواء كانت دينية أو اجتماعية أو أمنية، ويتبين ذلك من خلال المباحث التالية:

- المبحث الأول: خطر الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي.
- المبحث الثاني: الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي.

### المبحث الأول: خطر الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:

لقد أمر الله -تعالى- في كتابه بطاعته، وطاعة رسوله، وطاعة أولي الأمر من المؤمنين، كما قال الله -تعالى-: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ ﴾[1]، وخطر الخروج على ولاة الأمر ينافي طاعة الله وطاعة رسوله والمقرونة بطاعتهما كما في الآية الكريمة فمن خرج على ولاة الأمر فهو من أبعد الناس عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

قال ابن أبي العز رحمه الله: "وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات، ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد بالاستغفار، والتوبة، وإصلاح العمل"[2].

وإن خطر الولاية عظيم، وخطبها جسيم، ولا يسلم الوالي إلا بمخالطة العلماء،

---

(١) النساء: [٥٩].

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، (١/ ٥٤٣).

والصلحاء، ومن أعظم خصال الوالي، وأحمدها توقيا في نفوس الخاصة، والعامة: إنصافه من خاصته، وحاشيته، وأعوانه، وليكن سمته الرفق، ولين القول، وطلاقة الوجه، وسهولة الأخلاق عند أمره الناس، ونهيه، فقد حكي أن رجلا دخل على المأمون، فأمره، ونهاه، وأغلظ له في القول، فقال له المأمون: يا هذا إن الله أرسل من هو خير منك لمن هو شرٌ مني، فقال لموسى، وهارون عليهم السلام: ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾[1]، ثم أعرض عنه، ولم يلتفت إليه؛ ولأنه ينال بالرفق ما لا ينال بالتعنيف[2]، وقد قال الله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾[3]، إن هارون -عليه السلام- إنما قال ذلك شفقة منه على نفسه، وعلى الخلق، أما شفقته على نفسه، فلأنه كان مأمورا من عند الله بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان مأمورا من عند أخيه موسى -عليه السلام-، فلو لم يشتغل بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر لكان مخالفا لأمر الله -تعالى-، ولأمر موسى -عليه السلام-[4].

ومما يستدعي مزيداً من النظر والتوقف الحديث عن خطر خوارج هذا العصر على ولاة الأمر الذين تجب طاعتهم والسمع والطاعة لهم، وهذا الخطر يحتاج لعدة بحوث لإيضاح خطرهم على الشباب والمجتمع السعودي فخطرهم ليس بالتفجير والقضاء على الممتلكات وحسب بل خطرهم حتى بالعقيدة والسلوك.

فإن الخوارج نموذج عجيب في أشخاص يملكون حماساً قوياً، ويملكون اندفاعاً، كما جاء في وصفهم في الحديث في خبر ابن عباس رضي الله عنهما: "فدخلت على قوم لم أرى قوماً أشد اجتهاداً منهم أيديهم كأنها ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود"

---

(١) طه: [٤٤].

(٢) انظر: معالم القربة في أحكام الحسبة، ابن الإخوة محمد بن أبي زيد القرشي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، (٢٠-٢٢٦).

(٣) طه: [٩٠-٩١].

(٤) انظر: مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ، (٢٢/ ٩١).

[1]، ومع هذا قال النبي ﷺ فيهم: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإسلام وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[2].

وهذا يدل على خطورة الخوارج، وهي الفرقة الوحيدة التي جاءت فيها أحاديث صريحة وكثيرة من النبي ﷺ، فإنها ثبتت عن عشرة من الصحابة، كما قال الإمام أحمد رحمه الله، وهذا يدل على خطورة الغلو، وخطر الخوارج، فالخوارج يكفرون أهل الإسلام، ويقاتلون المسلمين، ويدعون أهل الأوثان والكفار، ففي زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه جاءوا إلى عبد الله بن خباب بن الأرت، وهو تابعي جليل، وابن صحابي جليل، فأمروه بالالتزام بعقيدته، وسألوه عن رأيه في عثمان وعلي رضي الله عنهم فقال بالحق فقتلوه، وبقروا بطن جاريته التي كانت معه وألقوها في النار، فهذا يدل على العنف والشدة في التعامل، مع أن القضية التي سألوا عنها لا تستحق كل هذه العقوبة، ولما رأوا رجلاً ذمياً عظموه وأجلوه ووقروه مما يدل على خطرهم[3]، والحقيقة: أن خطر الخوارج كبير، فقد تجد إنساناً يتحرج من الصلاة خلف المسلمين، ويقول: لعل هذا الإمام غير مسلم، مع أن الأصل في الناس: السلامة، فتصلي خلف المسلمين ما دام لم يظهر منهم الكفر، وبعضهم يرى أن المحكومين بغير ما أنزل الله كلهم كفار، وهذا لاشك أنه ضلال مبين والعياذ بالله؛ لأن المحكومين بغير الشريعة أصناف: منهم: من رضي وتابع على علم، فهذا كافر، ومنهم: من لم يرض ولم يتابع، فهذا ليس بكافر، والبلدان الإسلامية حكمت بغير ما أنزل الله مع أن فيها علماء وصالحين وأتقياء باستثناء بلاد الحرمين الشريفين

(١) انظر: المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ، ج٢ (١٦٤) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ويقال إنها سرية الأنصار، رقم الحديث ٤٣٤٠، وفي كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، رقم الحديث (٧١٤٥)، وفي كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الآذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام،رقم الحديث (٧٢٥٧).

(٣) شرح رسالة العبودية لابن تيمية، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (٦/ ١٨).

(المملكة العربية السعودية) والتي دستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالحكم فيها بما أنزل الله تعالى.

ولهذا يجب الحذر من مثل هذه الأفكار الضالة، والخوارج منطلقهم الأول هو الخوض في الحكم بغير ما أنزل الله، ثم يبدءون في تكفير الناس بدون بينة ولا علم، والواجب: هو أن يتعلم الإنسان العلم النافع حتى يكون على بصيرة، وحتى يعرف الكافر الحقيقي من المؤمن الحقيقي، وبهذا يكون على بينة وبصيرة.(١)

ومما سبق يتضح خطرهم العقدي مما يجعل شرهم أشد، ويتطلب الحذر والحرص من علماء الأمة والمحتسبين على مواجهتهم وتبيين خطرهم في كافة وسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية والاجتماعية وغيرها وأن تتكاتف الجهود في مواجهتهم، وقد ثبت حديث عظيم في ضرورة النصيحة والاحتساب لولاة الأمر وترك الخروج عليهم فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِين»(٢).

قال النووي -رحمه الله- في شرحه: أما النصيحة لأئمة المسلمين: فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم، وتذكيرهم برفق، ولطف، ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف، أو سوء عشرة، وألا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح، وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء، وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات(٣).

ومما سبق يتضح خطرهم مما يستدعي ضرورة تعزيز الاحتساب في مواجهة خطرهم على المجتمع السعودي.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية، عبد الرحيم بن صايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (١٩/ ١٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم الباب (٩٥-٩٧).

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ، (٢/ ٣٨-٣٩).

## المبحث الثاني: الآثار السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:

إنه كما إنه لطاعة ولي الأمر آثار حسنة في صلاح الراعي والرعية ووحدة الصف واتحاد الكلمة واجتماعها، فلاشك بأنه في المقابل فإن الخروج على ولاة الأمر له آثاره السيئة والبالغة على الفرد والمجتمع والبلاد الإسلامية، وهذه الآثار السيئة لها أسباب تدفع لذلك الخروج ومن الأسباب الرئيسة لنشوء الآثار الدينية والاجتماعية والأمنية هو الجهل، فالعلم شرط في صحة القول، والعمل، فعَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَصَابَ رَجُلا مِنَّا حَجَرٌ فَشَجَّه ثُمَّ احْتَلَمَ فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رُخْصَة؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رُخْصَةً، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أُخْبِرَ، فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللهُ أَلاَّ سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيهِ أَنْ يَتَيَمَّم»[1].

قال شرف الحق آبادي -رحمه الله- في شرحه: (فإنما شفاء العي السؤال)، وفي لسان العرب: العي بكسر العين الجهل، والمعنى: أن الجهل داء، وشفاؤه السؤال، والتعلم.

قال الإمام الخطابي في هذا الحديث: من العلم أنه عابهم بالفتوى بغير علم، وألحق بهم الوعيد بأن دعا عليهم، وجعلهم في الإثم قتلة له[2]، فكل من هو بعيد عن معين العلم الشرعي ومنهج أهل السنة والجماعة هو من أكثر المتأثرين بالأفكار المنحرفة ومن هذه الأفكار الخطيرة على المجتمع السعودي خطر الخوارج.

ولذا لا بد من تفصيل هذه الآثار السيئة من خلال المطالب التالية:

### المطلب الأول: الآثار الدينية السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:

إن من الآثار الرئيسية من الجانب الديني على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي عدة أمور منها ما يلي:

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب: في المجروح يتيمم، رقم الحديث (٣٣٦)، قال الألباني: حسن دون قوله: إنما كان يكفيه، الرقم (٣٣٧).

(٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، (١/ ٣٦٧).

**أولاً: شق عصا الطاعة لولاة الأمر:**

فقد ثبت الأمر بالسمع والطاعة لمن بايع إماماً، فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قال: اجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَاما فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»[1].

قال النووي -رحمه الله- في شرحه: "(فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر) معناه: ادفعوا الثاني، فإنه خارج على الإمام، فإن لم يندفع إلا بحرب، وقتال، فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله، ولا ضمان فيه؛ لأنه ظالم متعد في قتاله"[2].

وقال القرطبي -رحمه الله- في شرحه: قوله: والناس هنا: الأئمة، والأمراء، فيجب عليه لهم من السمع، والطاعة، والنصرة، والنصيحة، مثل ما لو كان هو الأمير لكان يحب أن يُجاء له به[3].

كما ورد كذلك عن وجوب الطاعة وعدم عصيان ولي الأمر حديث عظيم فعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، فَغَضِبَ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»[4].

قال النووي -رحمه الله- في شرحه: معنى الحديث: لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم، إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك، فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم، وقتالهم، فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، باب (١٠)، رقم الحديث (٤٨٨٢).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢/ ٢٣٤).

(٣) انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي وآخرون، دار ابن كثير: دمشق، ط١، ١٤١٧هـ، (٤/ ٥٢).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها، رقم الحديث (٣٤٢٥).

ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان، قال العلماء: وسبب عدم انعزاله، وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقائه[1].

وقال القرطبي -رحمه الله- في شرحه: "(لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة) ظاهر في أنه تحرم الطاعة في المعصية المأمور بها، وأن المطيع فيها يستحق العقاب"[2].

**ثانياً: كثرت البدع والعقائد الفاسدة:**

فقد فطر الله عز وجل الناس على العقيدة الصحيحة كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[3].

قال القنوجي رحمه الله في تفسير هذه الآية: "شبه الإقبال على الدين بتقويم وجهه إليه، وإقباله عليه، أي مائلاً إليه مستقيماً عليه غير ملتفت إلى غيره من الأديان الباطلة فإن من اهتم بالشيء عند عليه طرفه وسدد إليه نظره، وقوم له وجهه مقبلاً عليه"[4].

**ثالثاً: الفهم الخاطئ لنصوص الكتاب والسنة:**

فإنهم وإن كانوا فيما يظهر عنهم أهل صلاح وعبادة، فإنهم من أبعد الناس عن الفهم الصحيح لنصوص الكتاب والسنة على وجهها المطلوب، كما ثبت عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسلام كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ»[5].

---

(١) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢/ ٢٢٩).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، (٤/ ٤٠).

(٣) الروم: [٣٠].

(٤) فتحُ البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، قدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر: بيروت،١٤١٢هـ، (١٠/ ٢٤٥).

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٦١١).

قال ابن حجر -رحمه الله- في شرحه: "وقوله: (حدثاء الأسنان) أي: صغارها، (وسفهاء الأحلام) أي: ضعفاء العقول، وقوله: (يقولون من قول خير البرية) أي: من القرآن، كما في حديث أبي سعيد الذي قبله: (يقرأون القرآن) وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم لا حكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن، وحملوها على غير محملها، وقوله: (فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم)"[1].

وثبت كذلك ما ورد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى (الرَجُلُ غَائِرُ العَيْنَيْنِ) قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسلام وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[2].

قال القنوجي -رحمه الله- في شرحه: "(لا يجاوز حناجرهم) أي: لا يرفع في الأعمال الصالحة، فليس لهم فيه حظ إلا مروره على لسانهم، فلا يصل إلى حلوقهم فضلا أن يصل قلوبهم حتى يتدبروه بها (يمرقون من الدين) الإسلام"[3].

ولاشك بأن كل ما سبق يعتبر من الآثار الدينية السيئة للخروج على ولاة الأمر، ولا بد من وقوف المحتسبين وعلماء الأمة ودعاتها بالقضاء على هذه الآثار والتحذير من انتشارها بين أفراد المجتمع، وتعزيز الاحتساب على هذه الآثار الدينية السيئة.

**المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:**

إن من الآثار الرئيسية من الجانب الاجتماعي على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي عدة أمور منها ما يلي:

**أولا: ضعف التراحم والتآخي:**

وذلك بانقطاع الرحمة بين الأخ وأخيه وبين أبناء عمه بل حتى بين والديهم فوصل

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٦/ ٦١٩).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) عون الباري لحل أدلة البخاري، الإمام العلامة أبو الطيب صديق حسن علي الحسيني القنوجي البخاري، دار الرشيد: حلب، ١٤٠٤هـ، (٤/ ٥٤٤).

بهم الأمر لاستحلال دماء أقاربهم مما يؤدي لانتشار الفوضى في المجتمع، والآثار الاجتماعية البالغة والمؤثرة في المجتمع، وقد ورد بذلك حديث عَنْ يُونُسَ، عَنْ الْحَسَنِ...فَقَالَ أَبُو مُوسَى:كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُحَدِّثُنَا" أَنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ الْهَرْجَ ". قِيلَ: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ" :الْكَذِبُ وَالْقَتْلُ "قَالَ:" إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ، وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ، وَيَقْتُلَ عَمَّهُ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ"(١).

**ثانيا: التأثير على المجتمع بأفكارهم المنحرفة:**

فقد اتخذوا عدة وسائل للتأثير على المجتمع بأفكارهم المنحرفة من خلال وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، وإنهم بذلك يسعون للفرقة وإشاعة الفتنة في المجتمع، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله عز وجل: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهَّ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا ﴾(٢).

قال صاحب التحوير والتنوير في تفسير هذه الآية: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثنى أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم لأخراهم، بأمرهم بما فيه صلاح حالهم في دنياهم، وذلك بالاجتماع على هذا الدين وعدم التفرق ليكتسبوا باتحادهم قوة ونماء. والاعتصام افتعال من عصم وهو طلب ما يعصم أي يمنع.

والحبل: ما يشد به للارتقاء، أو التدلي، أو للنجاة من غرق، أو نحوه، والكلام تمثيل لهيئة اجتماعهم والتفافهم على دين الله ووصاياه وعهوده بهيئة استمساك جماعة بحبل ألقي إليهم من منقذ لهم من غرق أو سقوط، وإضافة الحبل إلى الله قرينة هذا التمثيل.

وقوله: جميعا حال وهو الذي رجح إرادة التمثيل، إذ ليس المقصود الأمر باعتصام كل مسلم في حال انفراده اعتصاما بهذا الدين، بل المقصود الأمر باعتصام الأمة كلها، ويحصل في ضمن ذلك أمر كل واحد بالتمسك بهذا الدين، وقوله: ولا تفرقوا تأكيد لمضمون اعتصموا جميعا كقولهم: ذمت ولم تحمد.(٣)

---

(١) سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة، رقم الحديث (٣٩٥٩)، وقال الألباني صحيح.

(٢) آل عمران: [١٠٣].

(٣) انظر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤هـ، (٤/ ٣١-٣٢).

وقال عز وجل: ﴿ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾[1].

جاء في تفسير هذه الآية: "أي تختلفوا فإن التنازع والاختلاف يوجب الفشل والضعف والجبن"[2].

**ثالثاً: انتشار الخوف والرعب في المجتمع:**

إنه من تلك الآثار السيئة التي تعود على الفرد والمجتمع، انتشار الخوف والرعب في قلوب المسلمين، فيعيشون في قلق دائم وخوف ورعب من أن يفتك بهم هؤلاء الخوارج، فيحبسون بسببهم في بيوتهم، وتتعطل معايشهم بسببهم.[3]

"وهذا كله ينبهنا إلى درس عظيم في الاجتماع، وهو: أن الإفساد الداخلي الذي يصدر من داخل مجتمع المسلمين أشد وأعظم من الإفساد الذي يأتي من خارج بلاد المسلمين ومجتمعهم، ولذلك فالجماعة عصمة من هذه المضلات والفتن، ورحمة على المجتمع، وتضييق على فرص الفساد والإفساد"[4].

فعن حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ، يَقُولُ رَسُولَ الله ﷺ «قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»[5].

---

(١) الأنفال: [٤٦].

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، (٢/ ٣١٧).

(٣) انظر: ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة، خالد بن ضحوي فدان الظفيري، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٠هـ، (٢/ ٧٢٨).

(٤) الفتن حقيقتها وسبل الوقاية منها ومعه أجوبة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله على نوازل وقضايا معاصرة مهمة، معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل، دار العاصمة: الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، ٧٠

(٥) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث (٣٦٠٦).

قال النووي -رحمه الله- في شرحه: "(ويهتدون بغير هديي) الهدي: الهيئة، والسيرة، والطريقة، قوله ﷺ: (دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها) قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة، أو ضلال آخر كالخوارج، والقرامطة، وأصحاب المحنة، وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين، وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق، وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية"[1].

ومما سبق يتضح الآثار الاجتماعية البالغة بالمجتمع السعودي للخروج على ولاة الأمر مما يتطلب ضرورة تعزيز ثقافة الاحتساب بكافة وسائل التواصل الاجتماعي وبكافة الميادين المتاحة للقضاء على الآثار الاجتماعية السيئة للخروج على ولاة الأمر، كما إنه لابد من التكامل والتكاتف بين أفراد المجتمع فكل من يرى بولده أو أخيه أو أحد أقربائه أو جيرانه أي بوادر للخوارج فعليه سرعة التبليغ للجهات المختصة والمحتسبين لمناصحته والحوار معه قبل أن يتأثر بفكر الخوارج ويحدث ما لا تحمد عواقبه بالمجتمع السعودي.

**المطلب الثالث: الآثار الأمنية السيئة على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي:**

إن من الآثار الرئيسية من الجانب الأمني على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي عدة أمور منها ما يلي:

**أولا: انتشار الجرائم والفساد في الأرض:**

إن الخروج على ولاة الأمر من الجرائم العظيمة التي تنتشر بسببه أن تسفك الدماء بغير وجه حق، ويقتل الأبرياء، وفيه إخراج للنساء إلى ساحة الاعتصامات، وفيه انتهاك حرمات الله، وقتل المصلين في بيوت الله، وهذا كله من الجرائم الشنيعة التي تؤثر على المجتمع.[2]

وهذه الجرائم الشنيعة من الإفساد في الأرض، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (١٢/ ٢٣٧).

(٢) انظر: تنبيه أصحاب الفطر السليمة بأن الخروج على ولي الأمر المسلم جريمة، محمد بن علي بن عبد ربه السالمي الضبياني، دار الحديث: دماج، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٤-٢٧.

يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1].

وقد قال الزمخشري رحمه الله في تفسير هذه الآية: "يحاربون الله ورسوله يحاربون رسول ﷺ، ومحاربة المسلمين في حكم محاربته ويسعون في الأرض فسادا مفسدين، أو لأن سعيهم في الأرض لما كان على طريق الفساد نزل منزلة: ويفسدون في الأرض فانتصب فسادا، على المعنى، ويجوز أن يكون مفعولا له، أي للفساد"[2].

**ثانياً: استحلال الدماء المعصومة وحمل السلاح:**

لقد كان من الآثار الأمنية السيئة استحلال الدماء وحمل السلاح والتفجيرات وإثارة الرعب بين الأفراد مما يؤدي إلى فقدان الأمن والطمأنينة في المجتمع.

وقد ورد بالحديث الصحيح أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما ثبت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّى (الرَجُلُ غَائِرُ العَيْنَيْنِ) قَالَ ﷺ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإسلام وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»[3].

قال ابن حجر -رحمه الله- في شرحه: "وقال: إن المراد أنهم يخرجون من طاعة الإمام كما يخرج السهم من الرمية، وهذه صفة الخوارج الذين كانوا لا يطيعون الخلفاء، والذي يظهر أن المراد بالدين الإسلام كما فسرته الرواية الأخرى، وخرج الكلام مخرج الزجر، وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الإسلام الكامل، وزاد سعيد بن مسروق في روايته: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)، وهو مما أخبر به ﷺ من المغيبات، فوقع كما قال قوله، وقد استشكل قوله: (لئن أدركتهم لأقتلنهم) مع أنه نهى خالدا عن قتل أصلهم، وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم، واعتراضهم المسلمين بالسيف، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في علامات النبوة، واستدل به على تكفير الخوارج، وهي مسألة شهيرة في الأصول"[4].

---

(١) المائدة: [٣٣].

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،دار الكتاب العربي: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، (ج١، ٦٢٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨/ ٦٩).

كما ثبت عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلام كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ»(١).

قال العيني -رحمه الله- في شرحه: "لقوله ﷺ: (فإن قتلهم أجر لمن قتلهم) هذا هكذا رواية الكشميهني، وفي رواية غيره: (فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم)، وإنما كان الأجر في قتلهم؛ لأنهم يشغلون عن الجهاد، ويسعون بالفساد؛ لافتراق كلمة المسلمين"(٢).

**ثالثاً: التعدي على رجال الأمن المخلصين:**

إن من الآثار الأمنية السيئة التعدي على رجال الأمن واستهدافهم على وجه الخصوص، لدفاعهم عن أمن بلاد الحرمين الشريفين، وقد بين ذلك بجلاء فضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله حيث ذكر أن ما يقوم به رجال الأمن في مواجهة الخوارج والفئة الضالة جهاد في سبيل الله، بل هو من أعظم أنواع الجهاد، فقال: "وإذا تقرر أن عملهم هذا جهاد في سبيل الله فقتلوا بناء عليه فهم شهداء بإذن الله، لأنهم دافعوا عن دينهم ووطنهم ومجتمعهم" أ.هـ

وبناء على ما تقدم ذكره فإن التركيز على هذه الأمور وإبرازها على أنها من الصور غير المشروعة تجاسر على النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم، وفيه من التجني على رجال الأمن في بلادنا وما يقومون به من جهاد ومدافعة المعتدين والمفسدين والعابثين بأمن الوطن وسلامته ما لا يخفى على أحد.(٣)

وإن المؤمل في جميع أبناء وبنات المملكة العربية السعودية أن يكونوا كما قال وزير

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي: بيروت، (١٧/ ١٤٤).

(٣) انظر: الفتن حقيقتها وسبل الوقاية منها ومعه أجوبة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله على نوازل وقضايا معاصرة مهمة، معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل، دار العاصمة: الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ، ٩٧-٩٨

الداخلية سابقاً صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله في كلمة وجهها للمواطنين أثناء تخريج دفعة من رجال الأمن: "هؤلاء هم أبناؤكم وجدوا ليخدموا أمنكم فالجميع في خدمة أمن الوطن" مضيفاً "ولكن أكرر كما أقول دائماً إن المواطن هو رجل الأمن الأول".

وإن للسمع والطاعة دور عظيم في الحفاظ على الأمن والاستقرار في المجتمع السعودي، وهو مطلب فطري وشرعي، وأمر مهم في حياة الأفراد والجماعات، والأمن لا يمكن تحقيقه في المجتمع إلا أن يرافق ذلك الأمن سياسة أمنية رشيدة.(١)

وهذا ما نلمسه بقيادة ملك الحزم خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله من سياسية أمنية رشيدة في الداخل والخارج للقضاء على الأفكار المنحرفة من خوارج وغيرهم.

ومن الآثار السابقة يتضح خطورة الفكر الخارجي على أمن واستقرار وطمأنينة البلاد والعباد مما يتطلب مزيداً من تكثيف جهود المحتسبين ورجال الأمن بالتصدي لهذا الفكر المنحرف.

(١) انظر: طاعة ولاة الأمر وأثرها في الوقاية من الجريمة، ماجد بن حسين بن سعد القحطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية: الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ، ١٨٥ - ١٨٦

# الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أعانني، ويسر لي إنجاز هذا البحث، وأسأله عز وجل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن يديم علينا نعمة الأمن والأمان في وطننا، وفي ختامه لا يفوتني الإشارة لما تضمنه هذا البحث.

فالفصل الأول تضمن التعريف مفهوم الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي وأهميته، وفي الفصل الثاني وقفت على خطر الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي وآثاره السيئة سواء كانت آثاراً دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، وفي نهاية البحث لابد من ذكر أبرز النتائج والتوصيات.

**أولاً: النتائج:**

- أوضح البحث أهمية تعزيز ثقافة الاحتساب في المجتمع السعودي للقضاء على خطورة الخوارج وآثارهم السيئة.
- أن طاعة الحاكم يتحقق من خلالها وحدة الصف، واجتماع الكلمة، والتعاون على البر والتقوى، وهو ما أمر به ديننا الحنيف.
- أن طاعة الحاكم فيها ردع للأعداء، وأهل الزيغ والفساد، الذين يسعون لانتشار أفكارهم المنحرفة، ويسعون للنيل من الإسلام وأهله.
- أوضح البحث أن للخروج على ولاة الأمر آثار سيئة سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية.
- خطورة الفكر الخارجي على المستوى العقدي والسلوكي في المجتمع السعودي.

**ثانياً: التوصيات:**

- ضرورة السعي إلى حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والأفكار المنحرفة، وأن يمنع ولاة الأمر كل ما يؤدي إلى الفرقة والفتنة.
- ضرورة تكثيف دور المحتسبين وعلماء الأمة في مواجهة الخوارج الذين يخرجون على ولاة الأمر.

- دعم مراكز البحث العلمي والكراسي المهتمة بالموضوعات المتعلقة بالأمن الوطني ومواجهة الأفكار المنحرفة.
- ضرورة تكامل وتكاتف الجهود بالجامعات والمؤسسات التعليمية والعملية في تعزيز ثقافة الاحتساب على الخروج على ولاة الأمر في المجتمع السعودي بكافة الوسائل المتاحة.

هذا والله تعالى أعلم، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ

# فهرس المصادر والمراجع


- إذن ولي الأمر للتغيير باليد، عبد الله بن صالح العبيد، رسالة ماجستير، جامعة نايف للعلوم الأمنية، السياسة الجنائية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- الأبعاد الأمنية لمبدأ الاحتساب دراسة تأصيلية مقارنة، أحمد بن علي الشهري، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٣١هـ.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر: تونس، ١٩٨٤هـ.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة الكبرى الأميرية: مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم، مطبعة المدني: القاهرة، تحقيق: محمد جميل غازي، د.ط، د.ت.
- الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن نايف الشحود، ط٢، ١٤٢٥هـ.
- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض، ط٢، ١٤٢٢هـ.
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار المنهاج: القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله،دار الكتاب العربي: بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي: القاهرة، د.ط، د.ت.
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: أحمد بن مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة: الكويت، ط١، ١٤٠٩هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، الإمام الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، يوسف علي بديوي وآخرون، دار ابن كثير: دمشق، ط١، ١٤١٧هـ.
- الآثار الأمنية لتكفير المعين وعقوبته، عبد الله بن زهير بن علي الشهري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، الرياض، ١٤٣٣هـ.
- المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٢هـ.
- الإلمام بمسألة طاعة ولي الأمر والخروج على الحكام، حسين علي حسين اليدري، مؤسسة دار العلوم، ط١، ١٤٣٥هـ.
- الفتن حقيقتها وسبل الوقاية منها ومعه أجوبة العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله على نوازل وقضايا معاصرة مهمة، معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل، دار العاصمة: الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة: بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير، مكتبة الرشد: الرياض، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- حوار ابن عباس الدعوي مع الخوارج أصوله وآدابه وأساليبه، محمد بن إبراهيم الزهراني، بحث غير منشور، ١٤٣١هـ.
- خطاب دعاة الغلو الاعتقادي في المجتمع السعودي مركزاته وأساليبه وكيفية مواجهته، محمد بن إبراهيم الزهراني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض، ١٤٢٧هـ.
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية: صيدا – بيروت.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي.
- شرح العقيدة الواسطية، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- شرح رسالة العبودية لابن تيمية، عبد الرحيم بن صمايل العلياني السلمي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- شرح العقيدة الطحاوية، الإمام علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
- صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة: الإسكندرية.
- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، المجاني، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة:

الإسكندرية.
- ضوابط المعرفة، وأصول الاستدلال بالمناظرة، عبد الرحمن الميداني، دار القلم: دمشق، ط٣، ١٤٢٥هـ.
- ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة، خالد بن ضحوي فدان الظفيري، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية: المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٠هـ.
- طاعة ولي الأمر وأثرها في تحقيق أمن الوطن دراسة شرعية، أحمد بن يوسف بن أحمد الدريويش،كنوز إشبيليا: الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.
- طاعة ولاة الأمر وأثرها في الوقاية من الجريمة، ماجد بن حسين بن سعد القحطاني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية: الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة: بيروت، ١٣٧٩هـ.
- فتحُ البيان في مقاصد القرآن،أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، قدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر: بيروت،١٤١٢هـ.
- قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق: نزيه كمال حماد، عثمان جمعة ضميرية، دار القلم: دمشق، ط١، ١٤٢١هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، المكتبة العصرية: بيروت، د.ط، ١٤٢٣هـ.
- منشور، ١٤٣١هـ.
- مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله بن عبد المحسن التركي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض، د.ط، ١٤١٧هـ.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس: بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.

- معجم المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، مكتبة لبنان: بيروت، ١٩٨٧م.
- مجموع الفتاوى، باب صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تقي الدين أحمد عبد الحليم بن تيمية، جمع عبد الرحمن بن محمد القاسم، مكتبة المعارف: الرباط.
- مفاتيح الغيب، الإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- معالم القربة في أحكام الحسبة، ابن الإخوة محمد بن أبي زيد القرشي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- علم النفس التربوي، عبد المجيد نشواني، دار الفرقان: عمان، ط٤، ١٤٢٣هـ.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي: بيروت.
- عون الباري لحل أدلة البخاري، الإمام العلامة أبو الطيب صديق حسن علي الحسيني القنوجي البخاري، دار الرشيد: حلب، ١٤٠٤هـ.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، دار الكتب العلمية: بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية: بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف: القاهرة، د.ط، ١٤٠١هـ.
- وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مؤسسة الجريسي: الرياض، د.ط، د.ت.



# واجب الجامعات السعودية في رباط الثغور الفكرية


**د. إيمان بنت عبد الله بن عمر العمودي**

الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه

بكلية أصول الدين بجامعة الإمام

## المقدمــة:

الحمدلله الذي سخر لنا وطناً آمنا، وتحقق في جملتنا قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: ( من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بأسرها [1] فالأمن من أعظم نعم الله على عباده بعد نعمة الإيمان والإسلام، ولا يشعر بهذه النعمة إلا من فقدها، كالذين يعيشون في البلاد التي يختل فيها النظام والأمن، أو الذين عاصروا الحروب الطاحنة التي تهلك الحرث والنسل، فهم ينامون على أزيز الطائرات وأصوات المدافع، بل هم في انتظار الموت في أية لحظة، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُون ﴾[الأنعام:٨٢]

وأقدم بين يدي هذا البحث المتواضع بمدخل بسيط نتذكر فيه أياما انتهينا إليها مؤخراً أدمت القلوب قبل أن تدمع الأعين، من تفجير وتكفير، وقتل لأبرياء، ولو كانوا أولي قربى، أو لذي رحم محسن لقاتله، انتهاء بالمصيبة العظمى من عقوق الوالدين بل نحرهما وإراقة دمائهما كأرخص ما تكون والعياذ بالله.

ولو تأمل المتأمل في الدوافع التى خلف كواليس مسرح الجريمة لرأى تلك الفكرة الطائشة وقد خامرت عقلاً فارغاً، فأورثت ألماً وحسرة..

وتلك فكرة أخرى منحرفة أصابت بسهمها فؤاد غرٍّ مندفع، متحمس أراد أن يحقق شيئاً بناه على سُقم فكرته، فانحرفت به عن الجادة ثم أوردته المهالك..

وتلك فكرة أخرى، وثبت على عقل يفتقد للتأصيل العقدي السليم، والتربية القويمة، فصنعت أوهاماً من سراب وبنت بيوتاً لا أسقف لها هى أوهن من بيوت العنكبوت لو كانوا يعلمون..

فكرةٌ، خلفت ألماً.. أورثت حسرة.. خربت بيوتاً كانت عامرة، شتتت أهلها بعد اجتماع وألفة، وأرعبتها بعد دعة وأمن..

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه" (٤ / ١٦٧) برقم: (٢٣٤٦) ( أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ: (٤ / ١٦٨) برقم: (٢٣٤٦)، وابن ماجه في "سننه" (٥ / ٢٥٣) برقم: (٤١٤١) ( أبواب الزهد، باب القناعة )، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

كل هذه الأفكار وموروثاتها الدامية المؤلمة إنما تسللت بخفاء شديد إلى عقول وقلوب أبناء هذا الوطن المبارك، وطن التوحيد والسنة، الذين ترعرعوا بفطر سليمة، صافية نقية..

ولكن مع انفتاح العالم، وصيرورته - رغم اتساعه - إلى قرية صغيرة يحملها الفرد بين يديه الاثنتين، يقلبها كيف يشاء، مقبلاً ومدبراً، مصبحاً وممسياً، مقلاً أو مكثراً، وأيضاً مع غياب الوعى، والتربية الفكرية السليمة، والغفلة عن مخاطر هذا الغزو الصامت الخفى، تم احتلال كثير من عقول أبناء هذا الوطن وغيرهم، ومما لا شك فيه، أن الاحتلال الفكري أمضى أثراً وأسرع وصولاً وأعمق توغلاً من الاحتلال الحسى العسكري..

فالأول، يصعب إخراجه من العقول، وإن أُخرج فلعله يبقى أثراً تشعله أدنى شرارة في المستقبل، فلنا أن تصور صعوبة انتزاعه، فضلاً عن انتزاع أثره، وزرع الصحيح القويم مكانه..

ثم لما كانت ثغورنا الفكرية كثيرة متنوعة، وفيرة متشعبة، كان لزاماً على الغيورين من أبناء هذا الوطن العظيم، حمايته وتحصينه ممن هم أهل لذلك، وفي مقدمتهم تبرز المؤسسات التربوية التعليمية، وعلى رأسها الجامعات السعودية الأصيلة.

فمن هذا المنطلق آثرت أن أكتب هذا البحث المتواضع[1] والذي وسمته بـ: واجب الجامعات السعودية في رباط الثغور الفكرية

سائلة المولى جل في علاه التوفيق والإخلاص والقبول، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١- جدة الموضوع وحداثته، فلم أجد من أفرد البحث فيه إلا من تناول جزءاً منه بالحديث عن الأمن الفكري.

٢- أن الموضوع يلامس حاجة عصرية ملحة، وهي من لوازم تحقق الحياة الطيبة الآمنة.

(١) وهو متطلب للمشاركة به في مؤتمر: "واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والانحراف" الذي نظمته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٩هـ

٣- أن الموضوع يجسد واجباً متعيناً على كل من تحققت فيه الإمكانيات للقيام به تجاه الدين والوطن.

**أهداف البحث**:

١- بيان منزلة رباط الثغور الفكرية وضرورته، وسبله، والمقصد الوطني الأعظم التي يحققه.

٢- تجسيد بعض الجهود التي ينبغي أن تقوم بها الجامعات السعودية - إجمالاً - تجاه الحصانة الفكرية لدى طلابها.

٣- وضع منهجية تصورية للخطوات التي يتحقق بها المفهوم الدقيق للرباط في الثغر الفكري.

٤- إبراز دور عضو هيئة التدريس في الحماية الفكرية للطلاب.

**خطة البحث**:

يتكون البحث من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

- المقدمة، وفيها:
  - التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره.
  - أهداف البحث.
  - خطة البحث.
  - منهج البحث.
- الفصل الأول: رباط الثغور الفكرية، مصطلحات ومفاهيم، وتحته مبحثان:
  - المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وتحته أربعة مطالب:
    - المطلب الأول: تعريف الرباط.
    - المطلب الثاني: تعريف الثغور.
    - المطلب الثالث: تعريف الفِكر.
    - المطلب الرابع: تعريف "رباط الثغور الفكرية" كمصطلح تركيبي.
  - المبحث الثاني: مفاهيم وطنية متصلة بعنوان البحث، وتحته أربعة مطالب:
    - المطلب الأول: ضرورة الأمن الفكري.
    - المطلب الثاني: الرباط الفكري: أهميته، ومقاصده في وطننا المبارك،

وتحته مسألتان:

المسألة الأولى: أهمية الرباط الفكري

المسألة الثانية: المقصد الوطني من الرباط الفكري.

- المطلب الثالث: الثغور الفكرية الواجب تحصينها.
- المطلب الرابع: من هم المرابطون في ثغور الوطن الفكرية ؟

- الفصل الثاني: دور الجامعات السعودية في رباط الثغور الفكرية، وتحته أربعة مباحث:
  - المبحث الأول: التوجيه والتقويم، وتحته ستة مطالب:
    - المطلب الأول: تأصيل الطلاب على عقيدة السلف ومنهج أهل السنة والجماعة، وترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال.
    - المطلب الثاني: ربط الطلاب بالعلماء الراسخين في العلم.
    - المطلب الثالث: صناعة الشخصية السوية لدى الطلاب.
    - المطلب الرابع: تكوين الفكر الناقد المنصف.
    - المطلب الخامس: تعزيز الهوية الوطنية والولاء للوطن.
    - المطلب السادس: توجيه الطلاب حول وسائل التواصل الاجتماعي.
  - المبحث الثاني: الحوار والأنشطة، وتحته مطلبان:
    - المطلب الأول: الحوار.
    - المطلب الثاني: الأنشطة.
  - المبحث الثالث: التقييم والرصد.
  - المبحث الرابع: دور عضو هيئة التدريس.
- الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس: وفيها: فهرس المراجع.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله تعالى أن يمدني بعونه، ويوفقني للصواب، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

## الفصل الأول
## رباط الثغور الفكرية، مصطلحات ومفاهيم

**توطئـــة**:

إن رباط الثغور الفكرية من الموضوعات الجديرة بالاهتمام، المستحقة العناية، والتي يمليها علينا الواجب الشرعي أولاً، والوطني ثانياً، وتداعيات العصر الحديث ثالثاً، وفي هذا الفصل أتطرق لمصطلحات هذا النوع من الرباط، والمفاهيم المتصلة به، لنكوِّن صورة واضحة عن حيثياته والمرئيات المحيطة به.

**المبحث الأول: التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وتحته أربعة مطالب:**

**المطلب الأول: تعريف الرباط:**

تعريف الرباط في اللغة:

قال ابن فارس: "(رَبَطَ) الرَّاءُ وَالْبَاءُ وَالطَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى شَدٍّ وَثَبَاتٍ...وَمِنَ الْبَابِ الرِّبَاطُ: مُلَازَمَةُ ثَغْرِ الْعَدُوِّ، كَأَنَّهُمْ قَدْ رُبِطُوا هُنَاكَ فَثَبَتُوا بِهِ وَلَازَمُوهُ"(١).

وقال الخليل: "والرِّباط: ملازمة ثغر العدو، والرجل مرابط... والرِّباطُ: المُداومةُ على الشّيء"(٢).

تعريف الرباط في الاصطلاح:

قال الشيخ ابن قاسم: "الرباط لزوم ثغر للجهاد مقويًا للمسلمين"(٣).

وفصَّل ابن الملقن فقال:

"(الرباط): مراقبة العدو في الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين، وهو في الأصل الإِقامة على الجهاد، وقد يطلق على كل مقيم على طاعة: كالطهارة

(١) "مقاييس اللغة": (٢/ ٤٧٨) .

(٢) "العين": (٧/ ٤٢٢) .

(٣) " الإحكام شرح أصول الأحكام ": (٣/ ١٠) .

والصلاة وغيرهما من العبادات، ومنه الحديث الصحيح[1] المشهور في إسباغ الوضوء على المكاره وغيره: "فذلكم الرباط"، وهو مصدر رابطت أي لا زمت"[2].

فمن خلال التعريفات اللغوية والاصطلاحية للرباط، نلحظ اعتماد المعنى على الملازمة والمراقبة لصد العدو وحماية المسلمين.

**المطلب الثاني: تعريف الثغور:**

الثغور: جمع ثغر.

تعريف الثغر في اللغة: "قال ابن فارس: " (ثَغْرٌ) الثَّاءُ وَالْغَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّح وَانْفِرَاج.، فَالثَّغْرُ الْفَرْجُ مِنْ فُرُوج الْبُلْدَانِ"[3].

تعريف الثغر في الاصطلاح:

والثغر: "مكان المخافة"[4]، وقيل: "هو كُل مَكَانٍ يُخِيفُ أَهْلُهُ الْعَدُوَّ"[5].

**المطلب الثالث: تعريف الفكر:**

تعريف الفكر في اللغة:

قال ابن فارس: "فكَرَ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر"[6].

وقال ابن منظور: الفِكْرُ: إعْمال الخاطر في الشَّيء[7].

تعريف الفكر في الاصطلاح:

"هو مجموع الأسس النظرية، والمفاهيم، والمعاني، التي تكمن خلف مظاهر السلوك

---

(١) ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله -ﷺ-: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ "، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط". رواه مسلم (٤١)، الترمذي (٥١).

(٢) " الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ": (١٠/ ٢٨٥) .

(٣) " مقاييس اللغة ": ( ١/ ٣٧٩).

(٤) " فقه اللغة وسر العربية: (٢٠٠).

(٥) " الموسوعة الفقهية الكويتية ": (١٧/ ١٦٥) .

(٦) " مقاييس اللغة ": (٤/ ٤٤٦) .

(٧) " لسان العرب ": (٥/ ٦٥) .

الإنسانى"[1].

وقد يضيق مفهوم الفكر حتَّى ينحصر في الاتجاه العقلى إلى أمر ما، فينسب عندها إلى مبدأ، أو مذهب، أو طائفة، أو أمَّة، أو عصر، أودين.

المطلب الرابع: تعريف "رباط الثغور الفكرية" كمصطلح تركيبى:

هو ملازمةُ ومراقبةُ المنافذِ الفكرية التى هى مظنة انزلاق المخاطر المحدقة من قبل العدو، إلى العقول والأفهام لتفسد على أصحابها طريقة إعمال العقل لإدراك حقائق الأمور، فتصد هذه المخاطر أو تعالجها.

## المبحث الثاني: مفاهيم وطنية متصلة بعنوان البحث، وتحته أربعة مطالب:

### المطلب الأول: ضرورة الأمن الفكري:

لا يكون الرباط والمجاهدة في حماية الشيء إلا لضرورته البالغة وأهميته القصوى، وخطورة فقده أو بعضه، فما هو الأمن الفكري الذي نرابط من أجله ؟

الأمن الفكري هو: "الحال التي يكون فيها العقل سالمًا من الميل عن الاستقامة عند تأمله، وأن تكون ثمرة ذلك التأمل متفقة مع منهج الإسلام على وفق فهم السلف الصالح، وأن يكون المجتمع المسلم آمنًا على مكونات أصالته، وثقافته المنبثقة من الكتاب والسنة"[2].

وبالتأمل يظهر جلياً أهمية الأمن الفكري لسلامة الفرد والمجتمع بل والأمة قاطبة، وخطورة ضده، وهو الانحراف الفكري فالفكر بوابة السلوك وعنها يصدر، كما أن الأمن الفكري حاجة ضرورية لا تستقيم الحياة بدون توفره؛ لأنه أحد مكونات الأمن بصفة عامة، بل هو أهمها وأسماها وأساس وجودها واستمرارها، كما أن الانحراف الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة وتشرذمها شيعًا وأحزابًا، وتنافر قلوب أبنائها، ويجعل بأسهم بينهم، فتذهب ريح الأمة، ويتشتت شملها، وتختلف كلمتها[3].

---

(١) " دراسات تربوية": (١٢٧).

(٢) بحث للدكتور: إبراهيم الزهراني، ضمن مجلة البحوث الأمنية، المجلد٣٠، العدد ٥٠.

(٣) بتصرف شديد من المصدر السابق.

**المطلب الثاني: الرباط الفكري: أهميته، ومقاصده في وطننا المبارك، وتحته مسألتان:**

**المسألة الأولى: أهمية الرباط الفكري:**

تنبثق أهمية الرباط الفكري من أهمية الأمن الفكري نفسه، حيث تتجلى أهمية الرباط في حمايته للفكر من حيث أنه ملازمة ثغور الأفكار ومراقبة الواردات عليها من الداخل والخارج، سواءً أكان ذلك:

أ- بملازمة صد الهجمات الفكرية الدخيلة على ثوابت الكتاب والسنة ومبدأ الوسطية والاعتدال.

ب - وملازمة تأصيل وترسيخ هذه الثوابت والمبادئ والقيم في العقول والأفهام.

ج - ومتابعة إصلاح وترميم ما تشوه من ذلك بفعل بعض ما تسرب إليها من أفكار فاسدة ومعتقدات باطلة، لتعود صفية نقية كما كانت على فطرتها.

د - والمراقبة الحثيثة لأدنى دخيل على عقيدتنا وثوابتنا والعمل الحثيث على النقد والمعالجة والتقويم والتصحيح لكل ما من شأنه المساس بهذه الثوابت الأصيلة وإيقاع العقول في شباك الحيرة والشك والتي يرفع فيها الشيطان رايته، لصيد الفرائس والعياذ بالله.

**المسألة الثانية: المقصد الوطني من الرباط الفكري:**

الرباط الفكري أقوى وسيلة لسلامة الفكر وأمنه، والذي هو أهم أنواع الأمن الوطني، ولا يختلف اثنان في أن الأمن حاجةٌ وطنية، وضرورةٌ بشريَّةٌ، امتن الله تعالى بها على عباده فقال جل في علاه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾[العنكبوت:٦٧].

فالأَمنُ نعمةٌ من المنان، وزوالُه نقمةٌ تورث الضياع والأحزان، فبنعمة الأمن يطمئنُّ الناسُ على أنفُسِهم وأهلِيهم وأعراضِهم وأموالِهم، ولهذا فهو المرتكَز لكل بناءٍ، والأساسُ لصفاء العيش وراحة البال، واستِقرار الحال، ومن ثم يصلح العطاء، ويسلم البناء، فيعلو الوطن معليا للحق، شامخاً بفضل الله تعالى ثم بسواعد أبنائه شيباً وشُبَّاناً.

وكما تقدم فقد قال النبي ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا"[1].

(١) سبق تخريجه في المقدمة.

وهذا من المسلم به بل من المعلوم من الدين بالضرورة، وهو أن الأمن من أهم الحاجات الفطرية، وعليه ذهب البلغاء والأدباء ينثرون مقولاتهم عبر الأزمان، فقال أحدهم: الأمن أهنأ عيش، والعدل أقوى جيش.

وقال آخر: الأمن يُذهب وحشة الوحدة، والخوف يُذهب أنس الجماعة.

وقال غيره: الأمن مع الفقر خير من الخوف مع الغنى.

ولذلك نلحظ جلياً أن أعظم مقصد للوطن المبارك من رباط الثغور الفكرية هو الحصول على الأمن بجميع أنواعه، والذي يمسك بزمامه: الأمن الفكري ممتطياً قمة هرم الأمن والأمان.

**المطلب الثالث: الثغور الفكرية الواجب تحصينها:**

**١- التربية والتعليم:**

إن تحصين الفكر وتنقيته، والذي يصدر عنه ويترجمه السلوك السليم، ومن ثم حصول الأمن الفكري بوجه خاص والأمن العام بوجه عام لا يكتمل إلا من خلال الوسائط التربوية، انطلاقاً من محضن الأسرة إلى آفاق المؤسسات التعليمية في جميع المراحل.

عندها بإذن الله تتم وقاية المجتمع من السلوك المنحرف، وما ذاك إلا لأن السلوك وليد الفكرة وفي رحمها يتغذى ويكتمل نموه.

وأهم المؤسسات التربوية التعليمية:

الأسرة، ورياض الأطفال، والمدارس، والمعاهد، والكليات، والجامعات.

**٢- وسائل الإعلام:**

الإعلام هو: "مصطلح يطلق على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهاما متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه والتسلية خصوصا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع، وتطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام والمؤسسات التي يديرها اسم وسائل الإعلام"[1].

(١) بتصرف من ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

ولا يخفى على كل ذي لب أن ثغور الإعلام متشعبة وكثيرة وواسعة وذلك على مختلف أنواعها وتنوع مصادرها مشاربها.

**ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسة** [1]:

١- وسائل الإعلام المطبوعة: كالكتب والدوريات وفروع الصحافة من الجرائد والمجلات.

٢- وسائل الإعلام المرئية والمسموعة: كالتلفزيون والفيديو على اختلاف أنواع تشغيله، والمذياع ووسائط الصوت والتسجيلات عموماً.

٣- شبكة المعلومات العنكبوتية (الانترنت): تُعدّ شبكة الإنترنت من أحدث وسائل الإعلام في العالم، وتجمعُ بين الصّفات المكتوبة والمسموعة والمرئيّة والإلكترونيّة، حيثُ يُمكن للشّخص أن يتصفّح المواقع المُختلفة بكل سهولة.

ومن أهم يندرج تحت هذه الوسيلة الإعلامية الكبيرة:

- جميع وسائل التواصل الاجتماعى من برامج وتطبيقات.
- المواقع الكترونية للمحادثات وغيرها.
- الألعاب الالكترونية خاصة القائمة على الاتصال المباشر.

**٣- المؤسسات المجتمعية:**

يمكن تعريف المؤسسة المجتمعية بأنها: كل هيكل تنظيمى يضم مجموعة من الأفراد لهم ذاتيــة وبنية اجتماعية محددة، يتفاعلون فيما بينهم، ويكون لها أثر - مباشر أو غير مباشر - في أفكارهم وأنماطهم السلوكية وأدوارهم التى تميزهم[2].

**ومن أهم المؤسسات المجتمعية في وطننا المبارك:**

- المسجد.
- دور تحفيظ وتعليم القرآن الكريم وعلومه.
- مؤسسات ومعاهد تعليم العلوم الشرعية.

---

(١) بتصرف من مقال على الشبكة بعنوان: "الإعلام القوي دعامة أساسية للدولة" للدكتور: حنا عيسى، ومقال بعنوان: "أنواع وسائل الإعلام" على موقع: موضوع، لـ: كفاية العبادي.

(٢) بتصرف شديد من مقال بعنوان: (المؤسسات الاجتماعية) على موقع علم الاجتماع في الشبكة العنكبوتية.

- النوادي (وعموم أماكن إقامة المناشط التعليمية والترفيهية ).
- الجمعيات الخيرية.
- الجمعيات التطوعية.

**المطلب الرابع: من هم المرابطون في ثغور الوطن الفكرية ؟**

لعلنا نلحظ من المطلب السابق كثرة وتشعب واتساع الثغور الفكرية، وتنوع مصادرها ومشاربها، واختلاف هوياتها وأهدافها، وكذلك اختلاف هواتها ومرتادياها من أبناء الوطن.

وكل ذلك يوضح خطورة إهمال هذه المنافذ والثغور، وضرورة الاهتمام بها مراقبة ووقاية وتحصيناً وتصحيحاً وتقويماً ونقداً.

وما ذاك إلا لأنها بوابات عظام مفتوحة على مصراعيها لولوج مدخولاتها إلى العقول والأفهام، ومن ثم بناء الفكر، وصولاً به إلى المعتقد والسلوك.

ومن الطبيعي أنه كلما كبر حجم الثغور، وتعددت مواقعها، وتمايزت ألوانها، كلما وجب على أهلها إعداد العدة، وتجهيز العتاد، وتجنيد الحذاق الأقوياء من المرابطين الأوفياء، لحراسة هذه الثغور، من كل ذرة تهدد أمنهم أو تجرؤ على المساس به.

فكيف إذا كانت هذه الثغور معنوية خفية، ضخمة كثيرة تنتشر في جسد الوطن؟، بل وتصل إلى أعقار الديار، منتشرة فيها انتشار النار في الهشيم.

عندها ندرك حجم الثغر، وحجم الرباط.. فالواجب إذاً أن يكون شعار كل واحد من أبناء هذا الوطن: " كلنا مرابطون ".

فالعلماء الربانيون الراسخون في العلم مرابطون، والوالدان في أسرتهما، والمعلمون في مدارسهم، والأساتذة الأكاديميون في كلياتهم وجامعاتهم، والأئمة في مساجدهم، وكل من امتلك سهم العلم والتربية والمعرفة وجب عليه الانخراط في سلك الرباط.

ينبغي أن يدرك بل ويؤمن كل مواطن بعظم هذه المسؤولية قبل أن يتسع الخرق على الراقع، لأن العدو الحسي الذي يتسلل من أحد الثغور، يسهل إخراجه أو التخلص منه ربما في ثانية واحدة، وبلا أثر، وأما الفكر المنحرف فإنه إن تسرب إلى العقول صعب إخراجه، ثم إن أُخرج فإنه قد يبقى آثاراً تنتعش وترتعش عند التعرض لأي فكر آخر، فتعاود النمو وتوليد الأفكار الهدامة.

## الفصل الثاني

## دور الجامعات السعودية في رباط الثغور الفكرية

**توطئـــة**:

يعد التعليم الجامعي المرحلة الأخيرة - غالباً - التي يفضي إليها الطلاب بعد سنين متواصلة من الجهد والتعلم، وفيها يعيش الشباب والشابات مرحلة خصبة قيعانها وارفة ظلالها من العاطفة والحماسة، تتميز بخصوبة التفكير وتكوين القناعات وصعوبة الاقتناع، وعمق الأفكار، فالطالب الجامعي - غالباً - يقرأ كثيراً، ويستمع كثيراً، ويستوعب كثيراً، لم يعد يقبل أسلوب التلقين والتلقي، بل يحرص على المشاركة العملية ووضع بصماته في كل ما حوله.

لذا فإنه من السهل والواقعي أن نحكم على المرحلة الجامعية بأنها المرحلة التي يتبلور فيها فكر الطلاب ويصقل ويتوجه، إما إلى الاستقامة، وإما إلى الانحراف؛ لأن التأثير الفكري في المرحلة الجامعية إما:

- ترسيخ وتثبيت لفكر صحيح مؤصل من خلال المراحل السابقة ـ ابتداءً من الأسرة وانتهاء بالمرحلة الثانوية ـ.
- وإما تقويم وتصحيح لفكر خلط بين الاستقامة والانحراف.
- وإما إعادة تأهيل لفكر مشوه ملوث بملوثات عدوانية خفية لم تلق عناية من المراحل السابقة، بل ربما اكتُسب من أحدها رمياً بسهم مسموم، فتعنى هذه المرحلة التعليمية الهامة بهذا المكلوم لتعيده إلى الفكر السليم، فكر الفطرة.

وكل ذلك لأن الجامعات أخذت على عاتقها إطلاق أبنائها بعد التخرج إلى رحاب الوطن ليكونوا سواعد فتية، وفطراً نقية، تبني وتحمي، وتصون ولا تخون، ولايمسك بزمام ذلك إلا الفكر السليم، المستقى من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، رضوان الله عليهم.

وفيما يلي ألقي ضوءاً خافتاً ـ يتناسب مع حجم البحث ـ على الواجب المنوط بالجامعات السعودية لتكون جبهة ضخمة وحصناً حصيناً وسداً منيعاً بإذن الله في رباطها

الميمون على ثغور وطننا الفكرية، اعتماداً ـ بعد توفيق الله جل وعلا ـ على ركيزتين راسختين بإذن الله: توجيهٌ وتقويم، ومن ثم تقييمٌ ورصد.

## المبحث الأول: التوجيه وتقويم: وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: تأصيل الطلاب على عقيدة السلف الصالح ومنهج أهل السنة والجماعة، وترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال:

فالأمور التي يتربى ويتأصل عليها المرء، وتُرَسَّخ في ذهنه، فإنها لاتزال تجري في دمه، وتصاحبه وتلازمه، حتى وإن حاد عنها، وجار عن طريقها، لأي سبب كان، فإنه حتماً سيعود إليها؛ لأنها البذرة التي بُذرت فيه، والماء الذي استقاها غرسه.

"والوسطية، والاعتدال معنيان مترادفان في المفهوم اللغوي، والشرعي الاصطلاحي، فهما: العدل والاستقامة والخيرية والاعتدال والقصد والفضل والجودة.

فالاعتدال والوسطية منهج الحق ومنهج الأنبياء وأتباعهم، ويتمثل ذلك بالإسلام بعد مبعث النبي ﷺ وبالسنة، ومنهج السلف بعد ظهور الأهواء والافتراق، فأهل السنة والجماعة هم العدول الأخيار في العقيدة والعبادة والأخلاق والمواقف"[1].

فإنه إن رُبِّيَ الطلاب وأُصِّلوا على عقيدة سلفنا الصالح، وسلوك منهج أهل السنة والجماعة، مع ترسيخ مبدأ الوسطية والاعتدال، كان ذلك من أقوى عرى الأمن الفكري؛ لأنهم بذلك سيكونون في حصانة منيعة ضد الشبه والهفوات، وسيثبتون بإذن الله وحده، ضد كل ما يحاول زعزعة تلك الثوابت الراسخة، والقيم الأصيلة، بل وسيحمون حماها ويدافعون عنها من أي مساس بسوء.

وطرق هذا التأصيل والترسيخ مطروحة معمول بها في مدارس وجامعات وطننا المبارك والحمدلله رب العالمين، وتضافره وتؤازره سبل ووسائل أخرى مما سيطرح لاحقاً في ثنايا هذا البحث إن شاء الله.

### المطلب الثاني: ربط الطلاب بالعلماء الراسخين في العلم:

لا يخلو أي زمن كان من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، والفتن خطافة، والقلوب

(١) بحث بعنوان: "مفهوم الوسطية والاعتدال": للدكتور ناصر العقل.

ضعيفة إلا ما رحم ربي، لذا كان لزاماً على المجتمع أن يقي أبناءه هذه الفتن، ووالله ما من وقاية أفضل ولا أنجع ولا أجدى من العلم بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وإن أقوى طريق وأصوبه للوصول إلى هذا العلم هو الالتفاف حول العلماء الربانيين الراسخين في العلم.

فعن عبد الله بن مسعود قال:(لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن علمائهم وأمنائهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا)[1].

وصح عن ابن سيرين قال: (العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم)؟[2].

ولما كان الشباب هو الساعد الفتي للأمة، وجب تحصينه ووقايته بالشكل اللائق لمكانته في هذا المجتمع، وأهم وسيلة لذلك هو ربطهم بعلماء هذا الوطن المبارك وطن التوحيد والسنة، فعنهم يصدرون، وإليهم في كل مسألة يرجعون.

**ولذلك لوازم هامة ينبغي وضعها في الحسبان إزاء هذه النقطة، من أهمها:**

١- تعاهدهم المستمر بالتذكير بعقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة ومن ذلك عقيدة الولاء والبراء.

٢- بيان أهمية التفافهم وقوة ارتباطهم بالموثوقين من أهل العلم الكبار.

٣- بيان الخطورة البالغة في البعد عنهم والتنبه لأي فجوة تحصل بينهم وبين العلماء والعمل على سدها، وعدم التفريط في ذلك.

٤- تحذيرهم وبشدة من منهج أهل البدع والخوارج ومن والاهم.

٥- تنبيههم للشبهات المثارة حول علمائنا ونقدها والحوار معهم حول ذلك.

٦- تحذيرهم من دعاة الفتنة والمحرضين ومن والاهم.

لذلك يعمد الخوارج إلى محاولة تهميش العلماء، والتقليل من شأنهم في نفوس الشباب وربما الكبار الجهلة وتصنيفهم على أنهم علماء سلاطين! وما ذاك إلا بهدف إسقاط ذلك العالم من أعين الشباب، وإبراز دعاة آخرين ووصفهم بالثقات وتزكيتهم كمرجعية

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح: (٢/ ١٤٨).

(٢) المصدر السابق: (٢/ ١٤٦).

لهؤلاء الشباب، ومن ثم تُحكم القبضة عليهم، فيُزج بهم نحو هاوية الهوى والعياذ بالله، وهذه الطرق الخبيثة كثيرا ما يقوم بها الخوارج؛ لأن الإسقاط عندهم يليه التكفير ثم استحلال الدم، والخروج على ولاة الأمر، لذا كانت الخطوة الأولى عند الخوارج هي إسقاط العلماء وما بعدها تحصيل حاصل !

**المطلب الثالث: صناعة الشخصية السوية لدى الطلاب:**

يصعب وضع معايير وضوابط دقيقة لتكون جامعة للصفات السوية في الشخصية، ومانعة لغيرها، ولاسيما أن الناس يختلفون في نظرتهم لصفات الكمال، لكن من خلال الاطلاع المجمل على محاولات بعض الكتاب في علم النفس، نجد أنهم يكادون يتفقون في الجملة على بعض هذه المعايير للشخصية السوية، أضع فيما يلي ما وقفت عليه من هذه المعايير، مما يسهم في تكوين الحصانة الفكرية لدى الشباب كما يلي:

١- القدرة على الفهم الصائب للنفس وللآخرين.

٢- الادراك السليم للواقع ومعرفه عناصره.

٣- الخلو من التخلف العقلي وما يتصل به من قصور في القدرات العقلية.

٤- القدرة على ضبط النفس والتحكم في الانفعالات والأهواء.

٥- القدرة على الحب والتعاون والإيثار المتزن النابع من قناعة ورضى.

٦- الطموح المناسب للشخصية والأهداف الواقعية.

٧- القدرة على العمل المنتج البناء.

٨- الجدية والقدرة على تحمل المسؤولية.

٩- القدرة على تحمل الاحباطات والصدمات.

١٠-هدوء الشخصيه واطمئنانها وإحساسها بالراحة.

١١-تبني القيم الخيرة.

١٢-الاستمتاع بالصحة النفسية الجيدة.

١٣-الرجوع إلى الصواب بعد وقوع الخطأ.

**المطلب الرابع: تكوين الفكر الناقد المنصف:**

الفكر الناقد: هو إعمال العقل بهدف التوصل إلى حكم دقيق من خلال فحص دقة المعلومات وثباتها، والبحث عن الأدلة والشرح والتحليل والاستدلال والتنبؤ[1].

"إن التربية بمعناها التقليدي والمتمحور حول ثقافة التلقين والحفظ والتذكر، والتي كانت قادرة على مقابلة احتياجات المجتمعات في فترات سابقة، لم تعد لها هذه القدرة الآن في مواجهة الاحتياجات المتجددة والمتزايدة لمجتمع اليوم السريع التغير، حيث أن المعلومات ومع تسارعها وتزايدها وتنوعها لم تعد تمثل أهمية في عصرنا الحاضر إلا بقدر إعمال الفكر فيها، واستخلاص الجديد والمفيد منها، وبناء عليه فإنه على تعليمنا ألا يتوقف في أهدافه ومراميه عند توسيع مدارك المتعلم وزيادة معلوماته، وإنما ينبغي أن تطور هذه الأهداف؛ لتشمل تنشيط عقل المتعلم واستثارة ذهنه وتحفيز تفكيره، فالتفكير هو جوهر التعلم، وهو يحول عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى نشاط عقلي تأملي، يفضي إلى إتقان أعمق للمحتوى المعرفي، وإلى ربط أفضل لعناصره ومحتوياته وقدرته على ممارسته وتطبيقه.

وبالتفكير المتأمل يعايش الإنسان ظروف عصره، ويستوعب متغيراته، ويتعامل بفاعلية واقتدار مع قضاياه ومشكلاته، فقد أصبح العالم أكثر تعقيدا؛ نتيجة تدفق التحديات التي أنتجتها الثورة التكنولوجية، ويستند النجاح في مواجهة هذه التحديات إلى كيفية استخدام قدرات وطاقات التفكير، مع ضرورة التعلم الفعال لإكساب المتعلمين مهارات التفكير النقدي، الذي أصبح حاجة ملحة أكثر من أي وقت مضى"[2].

**مهارات التفكير الناقد وآلياته:**

"حتى يتم تطبيق التفكير الناقد بأسلوبٍ صحيح، يجب أن تتم الاستعانة بمجموعةٍ من المهارات الخاصة بالتفكير الناقد، ومن أهمها:

- الاستنتاج: هو القدرة على الوصول إلى نتائج مقترحة، ومن الممكن الاختيار

(١) بتصرف من: "المعلم ودوره في تنمية التفكير الإبداعي": (١٠٩).

(٢) "ورقة عمل بعنوان: تنمية التفكير النقدي في التعليم": لـ د. طوطاوي زوليخة، د. هديبل يمينة، من كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بجامعة تيزيوزو بالجزائر.

بينها باعتبارها مجموعةً من البدائل التي تساعد على حل المشكلة.

- التفسير: هو مهارة توضيح طبيعة المشكلة، وتحليلها بطريقة مبسطة حتى يسهل فهمها سواءً من قبل الشخص المرتبط فيها مباشرةً، أو الأشخاص الآخرين الذين يساهمون في حلها.
- الاستدلال: هي مهارة البحث عن كافة الدلائل التي تساعد على ربط مكونات المشكلة مع بعضها البعض، وقد تكون هذه الدلائل حقيقة كالأوراق، والوثائق، أو رقمية كالمستندات المحفوظة في جهاز الحاسوب.
- التقويم: هو التأكّد من مدى نجاح التفكير الناقد من الوصول إلى الحل النهائي، والوحيد للمشكلة، أو المسألة المعقدة، ومع الحرص على متابعة طريقة تطبيقه"[1].

إن (مهارة التفكير الناقد، من المهارات والمقاييس المهمة التي تستخدم في الحكم على درجة نضج الأشخاص، وفي هذه المهارة يتوصل الفرد إلى الأحكام والخيارات والقرارات بنفسه بدلا من أن يدع الآخرين يقومون بذلك نيابة عنه، وهذه المهارة هي الوسيلة المنصفة للتفريق بين الأفكار والمغالطات المتعددة التي يتبناها ويعرضها أصحاب الفكر المنحرف، وبها تنمو لديهم القدرة على التخلص من السموم الإعلامية التي تبثها جماعات التطرف في وسائلها الإعلامية المختلفة في علاجها المشوه والمتحيز للقضايا والمسائل الاجتماعية والسياسية والدينية)[2].

**المطلب الخامس: تعزيز الهوية الوطنية والولاء للوطن:**

وهذا من أهم عوامل تربية الأبناء على حماية حمى الوطن، فإن من انتمى لشيء عز عليه، وارتقى في ناظريه، ودافع عنه، ولم يرض أن يمسه أحد بسوء.

فكيف لو كان هذا الانتماء لصاحب أفضال وتاريخ ومناقب عظيمة، وهو الوطن؟

---

(١) مقالة بعنوان: مهارات التفكير الناقد وحل المشكلات، للكاتب: حمد خضر على موقع: موضوع على الشبكة العنكبوتية.

(٢) بتصرف شديد من مقالة بعنوان "الانحراف الفكري، دراسة وتحليل" من موقع حملة السكينة على الشبكة.

**ولتحقيق ذلك في أذهان الطلاب ينبغي ما يلي:**

١- تعريفهم وتذكيرهم بين الفينة والأخرى بمختلف الوسائل وبالحوار والأنشطة، بقيمة هذا الوطن ومكانته الدينية والتاريخية والسياسية:
كترسيخ كون هذا الوطن محضن الحرمين الشريفين وهو أمين عليهما حفظاً وخدمةً وتنمية، وفي جزءٍ منه انطلقت رسالة الإسلام الخالدة، وأن كل ما ترتب من عز وتمكين للمسلمين كان أساسه هذه الانطلاقة الغراء، ولا تزال المملكة العربية السعودية هي الراعي الأول والممثل الأكبر للمسلمين عامة ولأهل السنة خاصة.

٢- تنمية الإحساس وتعزيز العاطفة لديهم بالمسؤولية تجاه الوطن:
كتعزيز جوانب اللحمة الوطنية الذاتية، كون الفرد جزءاً من هذا الوطن، وكون الوطن جزءاً من هذا الفرد.

٣- تحصينهم بهوية وطنية راسخة القواعد، قوية البنيان:
ولا تكون القواعد راسخة والبنيان قوياً إلا إن أُحسن الغرس واشتد البناء، وذلك بسلوك الطرق الأصيلة والحديثة في تنمية هذه الهوية وتأصيلها.

٤- دعوة الطلاب إلى الحفاظ على أمن الوطن، ومقدّراته، ومكتسباته:
وذلك بكل ما يتواجد في بيئتهم الوطنية من مقدرات ومكتسبات سواء كانت ثروة مادية كالماء والكهرباء والنفط، أو بشرية، ولا يسلك سلوك الخوارج من التفجير وقتل الأنفس البرية.

٥- توعية الطلاب بوظائفهم الاجتماعية المسهمة في أمن الوطن وازدهاره ورقيه:
وذلك بغرس القيم الاجتماعية التواصلية التي تصب في مصلحة الوطن وبنائه والحفاظ على كيانه جملة وتفصيلا.

**المطلب السادس: توجيه الطلاب حول وسائل التواصل الاجتماعي:**

"إنّ مواقع التواصل الاجتماعى باتت عنصرا مهما ورئيسا في زماننا هذا، يستقبل من خلاله شبابنا بجنسيهم الذكر والأنثى شتى أنواع الفكر السياسى والاجتماعى والترفيهى والدينى والتعليمى، ولما لكل ذلك من سلبيات قد تحصل في حال تمّ استغلال ذلك لتضليل المعلومة والغاية المبيتة غير السليمة، فإنّهم يتحولون الى أهداف من قبل جهات إرهابية محلية ودولية، وإن هذا الأمر أصبح هاجسا وهمّاً دوليا ليس فقط لدينا، بل تعاني

منه أغلب دول العالم.

وهذا ما يدفعنا إلى تعزيز الأمن الفكري، إذ إنّ الفكر لا يواجه إلا بفكر فيتم مواجهة الإرهاب الفكري بالوقاية قبل العلاج، وألا يكون اهتمام الأمن مقتصرا على حماية الأرواح والأموال فقط وإهمال الاهتمام بأمن العقول والأفكار، لذا فإنّه لا بدّ من أن تتضافر جميع جهود المؤسسات الحكومية والخاصة الدينية والتربوية والتعليمية والاجتماعية والرياضية والأمنية والإعلامية لنشر وترسيخ الأمن الفكري، وتحصين شبابنا من الأفكار الدخيلة الهدامة.

كما أنَّ الحاجة لتعزيز الأمن الفكري تعدُّ ذات أهمية، وعنصرا ذا أولوية في عصرنا الراهن، بل هو تحدٍ عالمي يواجه الأمم جميعها ومرحلة لا يمكن تجاوزها عند إدارة مواجهة المخاطر العالمية المتعلقة بالاضطرابات الأمنية أو المواجهات الإرهابية.

إنّ لوسائل التواصل الاجتماعي دورا مهما وفعالا في تعزيز الأمن الفكري لدى فئة الشباب، وإبعادهم عن الإرهاب الفكري الذي تتعرض إليه هذه الفئة، وذلك من خلال استقطاب الشباب إلى مواقع توجِد لهم الجواب على كل ما لديهم من أسئلة عامة وخاصة تدار من قبل متخصصين في شتى المجالات، خلافاً لمواقع متخصصة لمتابعة أغلب مواقع التضليل، وتقوم بتوضيح الشائعات والملابسات في جميع قضايا الشبهات التي تنشر، بحيث تكون هذه المواقع كمراجع موثوقة للعامة، مع وضع مواد حول الوقاية من الإرهاب توضح كيف يمكن للشباب تحصين أنفسهم من مواقع الإرهاب والتطرف، ومعرفة السبل الناجحة للوقاية منها والإبلاغ عنها.

كما أنّه من المهم أن تتم المتابعة والبحث عن جميع المواقع المشبوهة، وإغلاقها خلافاً عن إيجاد مواقع للتبليغ عن أي موقع مشتبه به، بحيث يتم تشجيع الجميع على الإبلاغ عن هذه المواقع وتكون هناك مكافآت تشجيعية لمن يقوم بالإبلاغ عن أي مواقع ذات فكر تضليلي، وضرورة الاستفادة من المتخصصين في مجال مواقع التواصل الاجتماعي، وإشراكهم في عملية تعزيز الأمن الفكري والبحث عن سبل من شأنها أن تعزز من استثمار وسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامها في توعية فئة الشباب أنفسهم لفئة الشباب بمخاطر الأفكار المنحرفة والتيارات السياسية والدينية المتطرفة والتي تهدف إلى

خلخلة مجتمعنا وزعزعة أمن الوطن" [1].

## المبحث الثاني: الحوار والأنشطة، وتحته مطلبان:

### المطلب الأول: الحوار:

إن خلاصة هذه الجهود إنما تكلل بالنجاح وتؤتي ثمارها يانعة عندما نكشف عن مكنون الطلاب، ونستخرج قناعاتهم وما توصلت إليه، ونسمح لهم بطرح ما شاؤوا من الأسئلة التي علقت بأذهانهم، في جو مفعم بالطمأنينة ودفء الاحتواء.

ولاشك أن خير وسيلة لذلك هي الحوار؛ فالحوار يقيس مدى استقبال الأذهان لهذه القيم كما يقيس صحة فهمها، ويقيس طريقة توظيفها على الأحداث، ويقيس تمييزها للفئات الضالة والجماعات المنحرفة والأفكار المتطرفة، والأهم من ذلك كله: يفند الشبه الواردة على القلب ويبين بطلانها بالدليل النقلي والعقلي.

ولتحقيق أهداف هذا الحوار فإنه لابد أن يكون بواسطة كفاءات منتقاة بعناية ممن يمتلك سهم العلم ومفاتيح الحوار الجيد الممتع القائم على أدب الاحترام المتبادل، وحسن العرض وجودة الإقناع بالحق.

**ويمكن توظيف أسلوب الحوار في مجال التوعية الفكرية للطلاب من خلال ما يلي:**

١- إنشاء برامج حوارية دورية حول الأمن الفكري والتوعية الفكرية لتشكل جزءاً متكاملاً من التكوين الفكري التوعوي للطالب الجامعي.

٢- تنظيم زيارات طلابية دورية لولاة الأمر والعلماء بهدف تعزيز التواصل معهم وكذلك فتح قنوات الحوار وبناء جسور التواصل.

٣- تنظيم زيارات طلابية ميدانية لتنمية العلاقات بمؤسسات المجتمع المحلية ذات العلاقة بالتوعية الفكرية، بهدف الحوار وتلقي الإجابات على الأسئلة التي تجول بأذهان الطلاب من المختصين.

٤- استضافة بعض القيادات الأمنية لمناقشة الطلاب والحوار معهم.

---

(١) من مقابلة بعنوان "فكر الشباب يتأثر بوسائل التواصل الاجتماعي" مع الأكاديمي: د. عبد الرحمن العلي، طرح: أحمد القاسم، على الموقع الالكتروني لصحيفة اليوم.

٥- العناية والترحيب بالحوار حول القضايا الفكرية داخل القاعة الدراسية كلما سنحت الفرصة واتسع الوقت.

**المطلب الثاني: الأنشطة:**

إن للأنشطة الطلابية في البيئة الجامعية أكبر الأثر على شخصيات الطلاب من نواحٍ متعددة، منها:

- الكشف عن مواطن الموهبة والإبداع والميول العلمي.
- تنمية روح التحمل للمسؤولية.
- تنمية روح المشاركة الاجتماعية والتفاعل مع المجموعات.
- تقدير الذات ورفع المعنويات وزيادة الدافعية للإنتاج والفاعلية المجتمعية.
- اكتساب الخبرات المتجددة تحت إشراف أكاديمي.
- اكتساب السلوك الإيجابي.

فيلاحظ أن كل هذه الآثار على شخصيات الطلاب توحي بالتقدم والنضج، وصقل التفكير وتحقيق الإنجاز، ومن هنا كان لزاماً على الجهات المعنية في الجامعات، العناية الفائقة بالأنشطة الطلابية وتوظيفها في التوعية الفكرية لدى الطلاب، لتخرج لنا هذه الآثار مصبوغة بصبغة الوعي الفكري السليم.

وفي المقابل فإنه لا يغيب عن الأذهان طبعاً ضرورة الإشراف المكثف على الأنشطة الثقافية والطلابية لضمان عدم توظيفها لنشر الانحرافات الفكرية.

## المبحث الثالث: التقييمُ والرصد:

أثناء ممارسة الجامعات واجباتها في توعية الشباب فكرياً، فإن من أهم الأمور حينها متابعة أثر هذه التوعية على الشباب، ومدى تقبلهم لما يُطرح عليهم، بهدف تقييم الجهود المبذولة، والتركيز على جوانب الضعف، والمحافظة على جوانب القوة، وزيادة كفاءة العمل وتحسينه وتطويره بشكل عام وتسليط الضوء على الأحداث الجارية والمستجدة بشكل خاص.

وذلك يساعد في اكتشاف أعراض الانحراف الفكري مبكراً لدى الطلاب بأساليب غير تقليدية من أجل معالجتها في بداياتها ودراسة المشكلات التي قد تؤدي إلى التحاقهم

بأي من الجماعات المنحرفة ورصد الظواهر السلوكية الدخيلة على ديننا وأمن وطننا.

**وأيضاً فإنه مع هذه المتابعة يأتى دور الرصد لـ:**

- حالات تحتاج إلى مزيد جهد واستبصار.
- أو لحالات ظهر انحرافها فكرياً رغم المحاولات القائمة ولكنها تبدي رغبتها في فهم الحقيقة، والوصول إلى الحق.
- أو لحالات ثبت كونها من الحالات المستعصية التى تشربت الفكر المنحرف وترفض التخلي عنه، بل وتجاهد لإعلاء صوته حتى لو كلفها ذلك الحرية أو الحياة.

عندها لابد من التكاتف مع الجهات الوطنية المختصة والتنسيق معها لمعالجة مثل هذه الحالات من الانحراف الفكري، والحيلولة بينها وبين إفساد غيرها.

## المبحث الرابع: دور عضو هيئة التدريس:

لا شك أن الأستاذ الجامعي هو من أهم الركائز التي ينبني عليها واجب التوعية بالأمن الفكري الملقى على عواتق الجامعات.

وهو أحد المرابطين المجندين لتحصين هذا الثغر الفكري العظيم، فإنه إن أخلص نيته، وأحسن طويته، وأقام في رباطه هذا، وقام بحقه، كان صدىً رائعاً لجنودنا البواسل المرابطين في حدودنا الحسية، معيناً لهم في مهمتهم السامية.

**وينبغي منه إزاء هذه المنقبة العظيمة أمران رئيسان:**

١- الشعور العظيم والعميق بمعنى الرباط في الثغر الفكري:

بحيث يلازم متابعة طلابه في هذا الجانب، ويراقبهم، ويحاورهم، ويحسن التواصل معهم، ولا يألو في ذلك جهداً، ويعمل من أجله عملاً حثيثاً قدر طاقته.

٢- إتقان مهارة الاحتواء:

ليكون أباً تربوياً لطلابه، حانياً عليهم، دانياً منهم، نابذاً آفة التعالي والترفع بدافع خلق الهيبة والاحترام، فكم بين الخلقين من البون الشاسع، خاصة من حيث مدى إقبال الطلاب على أستاذهم، وتقبلهم نصحه وتوجيهه، وتشربهم أفكاره ومعلوماته.

**وللعمل على زيادة كفاءة عضو هيئة التدريس وفاعليته في الأمن الفكري للطلاب فينبغي أن يعنى بما يلي:**

١- رفع مستوى ثقافة أعضاء هيئة التدريس الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية للعمل على تحقيق التوعية الفكرية لدى الطلاب.

٢- وضع ضوابط علمية دقيقة لتقويم أداء الأساتذة في مجال تحقيق الأمن الفكري بفعالية، ومعالجة الخلل وسد النقص إن وجدا.

**(ويمكن إجمال الأدوار الفاعلة للمعلم الجامعي في كونه:**

١- مرشداً لهم بتوعيتهم بخطورة فساد الفكر، واعتناق الأفكار المضللة والهدامة، ومساعداً على تربيتهم تربية إسلامية صحيحة.

٢- محفزاً على ضرورة التمسك بقيم المجتمع وقوانينه، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، والتمسك بالهوية الوطنية، وتنمية الإحساس بالمسئولية لديهم.

٣- مساعداً على استخدام التفكير بطريقة صحيحة؛ ليكونوا قادرين على تمييز الحق من الباطل والنافع من الضار،والأفكار والرؤى الصحيحة، والتيارات المعادية والمنحرفة.

٤- مشجعاً على التعاون مع أفراد الأسرة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة، وخاصة المؤسسات الأمنية، في التصدي لكل المحاولات التي تريد النيل من الأمن الفكري للطلاب.

٥- موجهاً لهم إلى طرق البحث عن المعلومات الصحيحة وتشجيعهم على ذلك، ومحذراً من تتبع التيارات ذات الفكر المتطرف، وترويجهم للشائعات والفتن في المجتمع.

٦- متفهماً لطبيعة تفكيرهم؛ حتى يسهل عليه الاتصال والتواصل بهم.

٧- ميسرًا للطلاب على استيعاب المفاهيم والأفكار التي تتعلق بالأمن الفكري.

لذا كان من أدوار المعلم الجامعي كيفية تنمية قدرات الطلاب، وتوجيه استخدامهم لهذه المواقع، وإكسابهم المهارات اللازمة للاستفادة من الأنشطة والبرامج الهادفة التي تقدمها بعض البرامج، وتصنيف وتبويب المواقع الإلكترونية الهادفة، وتربيتهم على القدرة النقدية عند التعامل مع البيانات والبرامج المقدمة عبر المواقع)[1].

(١) بتصرف من كتاب الكتروني بعنوان: "دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة ".

## الخاتمـــة:

الحمـد لله الـذي بلغنـى تمـام هـذا البحـث، عـلى تواضـعه وقلـة بـضاعتى، وإن كـان موضوعه يحتاج على مزيد من الإسهاب، وطرق المزيد من الأبـواب، ولكـن.. حسبى مـن القلادة ما أحاط بالعنق، ومن السوار ما أحاط بالمعصم.

وفي ضوء هذا البحث أضع أهم النتائج والتوصيات على النحو التالى:

**أ - أهم النتائج:**

١- أن الربـاط لا يقتـصر عـلى الربـاط الحـسى في الثغـور الحسية وحـدود الـوطن، وإنـما يتعدى إلى كل رباط من شأنه أن يحمـى ذمـار الـوطن، ومـن أهـم أنواعـه: الربـاط في الثغور الفكرية.

٢- أن ضرورة الأمن من أولى الضروريات التى تقـوم عليهـا الحيـاة الطيبـة الآمنـة، وإن الأمن الفكري ليأتي في مقدمة هذه الضروريات؛ لأن السلوك وليد الفكرة.

٣- إن الرباط الفكرى عملٌ دؤوب، وملازمة مستمرة، يطلق سهامه نحو مرمىً واحـد، لصد الهجمات الدخيلة عـلى ثوابـت الكتـاب والـسنة تـارة، ولتأصـيل وترسـيخ هـذه الثوابت تارة، ولمراقبـة وترصـد أي تـسلل ملـوث مـشبوه إلى حمـى العقـول والأفهـام تارة، ولإصلاح وترميم ما تشوه منها تارة أخرى.

٤- إن من أهم الثغور الفكرية الواجب تحـصينها والمرابطـة فيهـا: ثغـر التربيـة والتعلـيم، وثغر الإعلام، وثغر المؤسسات المجتمعية.

٥- يتمحور دور الجامعات السعودية فى رباط الثغور الفكرية حول: توجيه الطـلاب إلى الركائز التى هـى عـماد الأمـن الفكـرى، ومحـاورتهم، والاهـتمام بالأنـشطة الداعمـة، وتقييم النتائج ورصد الحالات التى تشذ فكرياً أو سلوكياً عن إطار الأمن والحصانة الفكريين، والتعاون مع المؤسسات الأمنية الوطنية.

٦- إن عضو هيئة التدريس هو أقوى وألزم المرابطين لهذا الثغر العظـيم، سـواءً كـان مـن حيث الشعور بالمرابطـة في الثغـور الفكريـة وأهميتهـا، أو بإتقـان مهاراتهـا، أو بـضبط دوره الكبير في هذا الرباط.

**ب - التوصيات:**

١- مراجعة الأوعية الثقافية المتاحة للطلاب لتنقيتها مما يدعو إلى الغلو والتطرف، وتوفير المراجع والمطويات والمنشورات العلمية المناسبة، لمعالجة الانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية: لتكون في متناول الجميع.

٢- بناء مقررات دراسية جامعية تتضمن شرحاً وافياً، ونقضاً سليماً لمستندات وشبه دعاة الانحراف الفكري والتي يبررون بها أقوالهم وأعمالهم، وبيان منهج الإسلام في تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتوظيفها لإيضاح مدى خطورة الانحراف الفكري والاستنساخ الثقافي .

٣- إدراج مادة موحدة بمسمى الأمن الفكري.

٤- بما أن تحقيق الغاية مرهون بجودة الوسيلة، فلابد من العناية التامة بحسن اختيار القائمين على المشروعفي كل جامعة، وذلك من خلال انتقاء عناصر مخلصة للوطن، ومعلنة للولاء الكامل لخدمته، والعمل على صيانة مقدّراته.

٥- العمل الدؤوب من قبل المسؤولين على حسن إعداد الأكاديميين القائمين على برامج الأمن والحصانة الفكرية لدى الطلاب، وتأهيلهم التأهيل الجيّد، من خلال إقامة البرامج والدورات وورش التدريب التربوية لمناقشة الكيفية التي يمكن من خلالها العمل على التوجيه السليم لحيثيات العمل.

٦- استقطاب الأكاديميين ذوي الخبرة المتقدمة لتأهيل الأكاديميين الجدد لتنمية مهارات تكوين الحصانة الفكرية لدى طلاب الجامعة.

٧- الاهتمام بمخرجات الخريجين من الطلاب والتى تركز على تنمية مهارات تكوين الحصانة الفكرية لدى طلاب المدارس من خلالهم كمعلمين مستقبلاً.

**وختاماً**.. أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في بحثي هذا، وأسأله جل في علاه أن ينفع به كاتبته وقارئه، وأن يكون إضافة يسيرة لواجب الجامعات تجاه الأمن الفكري، مسهماً في حماية شباب هذا الوطن المعطاء وبناته، وفي تأدية الجميع للحق الشرعي والوطني، ف ما كان فيه من صواب فهو من الله وحده، وما كان فيه من خطأ، فهو من نفسي والشيطان وأستغفر الله.

# فهرس المصادر والمراجع

**أ - الكتب المنشورة:**


- الإحكام شرح أصول الأحكام، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط٢، عام النشر: ١٤٠٦ هـ، بدون معلومات.
- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: عبد العزيز المشيقح، ط١، عام النشر: ١٤١٧هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية.
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، ط: بدون، عام النشر: بدون، دار الهلال، القاهرة، مصر.
- الجامع، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الطبعة: بدون، عام النشر: ١٩٩٦م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعلومات: بدون، الناشر: دار الدعوة، القاهرة، مصر.
- المعلم ودوره في تنمية التفكير الإبداعي، أحمد سالم باهمام، ط١، ١٤٢٨هـ، دار الصميعي، الرياض، السعودية.
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢،١، عام النشر: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الكويت.
- دراسات تربوية، عبد السميع سيد أحمد، الطبعة: بدون، الناشر: رابطة التربية الحديثة، ١٩٨٧م، القاهرة، مصر.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط١، عام النشر: ١٤٣٠هـ، دار الرسالة، بيروت، لبنان.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، ط٢، عام النشر: ١٣٩٥هـ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: بدون، عام النشر: بدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، عام النشر: ١٤٢٢هـ،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، ط٣، عام النشر: ١٤١٤هـ، دار صادر، بيروت، لبنان.
- مجلة البحوث الأمنية، دورية علمية، محكمة، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية، المجلد ٣٠، العدد ٥٠، ١٤٣٣هـ.
- مفردات ألفاظ القرآن،الراغب الأصفهاني، تحقيق: نديم مرعشليالطبعة: بدون، ار النشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت، لبنان.

**ب - المصادر الالكترونية:**

- مقابلة بعنوان "فكر الشباب يتأثر بوسائل التواصل الاجتماعي" مع الأكاديمي: د.عبد الرحمن العلي، طرح: أحمد القاسم، على الموقع الالكتروني لصحيفة اليوم.
- مقال بعنوان: (المؤسسات الاجتماعية) على موقع علم الاجتماع.
- مقال على الشبكة بعنوان: "الإعلام القوي دعامة أساسية للدولة" للدكتور: حنا عيسى، ومقال بعنوان: "أنواع وسائل الإعلام" على موقع: موضوع، لـ: كفاية العبادي.
- مقالة بعنوان "الانحراف الفكري، دراسة وتحليل" من موقع حملة السكينة على الشبكة.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

**ج - البحوث وأوراق العمل:**

- بحث من جامعة القصيم بعنوان: دور المعلم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لطلابه في ضوء تداعيات العولمة، د. محمد الثويني، د. عبدالناصر راضي.
- بحث بعنوان: مفهوم الوسطية والاعتدال، د. ناصر العقل.
- ورقة عمل بعنوان: تنمية التفكير النقدي في التعليم: لـ د. طوطاوي زوليخة، د. هديبل يمينة، من كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بجامعة تيزيوزو بالجزائر.







# خطورة الإلحاد على الشباب


**د. هيا بنت صالح الخميس**

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة

والمذاهب المعاصرة

**المقدمــة**:

الحمد لله الَّذي خلق السَّماوات والأرض، وجعل الظُّلمات والنُّور، أحمده حمدا كثيرا طيِّبا مباركا فيهَ، وأصلِّي وأسلِّم على المبعوث رحمة للعالمين، نبيِّنا محمَّد وعلى آله وأصحابه أجمعين.أما بعد:

فإن الإلحاد من الأخطار التي وقع فيها بعض شباب المسلمين في الزمن الحاضر لبعض العوامل المرتبطة التي تدعوا إليه وتحسنه وتظهره بأجمل الصور، ولما لهذا الموضوع من أهمية أحببت الكتابة فيه.

**وقد كتبت البحث وفق الخطة التالية**:

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين.

- الفصل الأول وفيه خمسة مباحث:
  - المبحث الأول:تعريف الإلحاد.
  - المبحث الثاني: نشأة الإلحاد.
  - المبحث الثالث: العوامل المرتبطة بوجود الالحاد.
  - المبحث الرابع: أهم المذاهب الالحادية.
  - المبحث الخامس: أهم الأفكار الإلحادية.
- الفصل الثاني: وفيه ثلاثة مباحث.
  - المبحث الأول:خطورة الإلحاد على الشباب.
  - المبحث الثاني: وسائل مقاومة الإلحاد.
  - المبحث الثالث: أهم الجهود العلمية العملية في مقاومة الإلحاد.
- الخاتمة.

## الفصل الأول

### المبحث الأول: تعريف الإلحاد:

#### أولاً: معنى الإلحاد في اللغة:

الإلحاد في الأصل معناه العدول عن القصد والميل والمماراة والمجادلة، جاء فى لسان العرب: " وأَصل الإِلحادِ: الميَلُ والعُدول عَنِ الشَّيْءِ" [1]، وجاء في القاموس المحيط:": "ألحَدَ: مالَ، وعَدَلَ، ومارَى، وجادَلَ"[2]، وقال ابن جرير الطبري: "أصل "الإلحاد" في كلام العرب: العدول عن القصد، والجورُ عنه، والإعراض. ثم يستعمل في كل معوَجّ غير مستقيم" [3].

#### ثانيا:معنى الإلحاد في الاصطلاح:

الإلحاد لفظ عام يشمل الميل عن الحق قديما وحديثا ولكن المراد به في هذا البحث " الكفر بجميع الأديان، وإنكار جميع الرسالات"[4]أو " كل فكر يتعلق بإنكار وجود خالق لهذا الكون سبحانه وتعالى. سواء أكان عند المتقدمين من الدهرية أو عند من جاء بعدهم من الشيوعيين الماركسيين "[5].

### المبحث الثاني: نشأة الإلحاد:

الإلحاد على مر الزمان كان شاذا قليلا لم يعرف إلا عن الشواذ من بني آدم كفرعون

---

(١) لسان العرب ج٣/ ٣٨٩، مادة لحد.

(٢) القاموس المحيط ج١/ ٣١٧، مادة لحد.

(٣) تفسير ابن جرير الطبري ج١٠/ ٥٩٨ وانظر مصطلحات الربوبية ج١/ ٣٣٤.التعريفات الاعتقادية / ٥٧-٦٠.رسالة الإلحاد صالح بامبو ٣-٧.

(٤) معجم لغة الفقهاء ج١/ ٨٧.

(٥) مذاهب فكرية معاصرة ج٢/ ١٠٠٣، وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة / ج٢، ٨٠٣، وانظر الإلحاد صالح بامبو ٨-١٠، مصطلحات الربوبية ج١/ ٣٣٥ومابعدها، التعريفات الاعتقادية/ ٥٧-٦٠.، الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه، الإلحاد عبدالرحمن عبدالخالق / ٦.

والدهرية وغيرهم، ولكن في العصر الحديث أصبح الإلحاد مذهبا له اتباعه ومناصروه وذلك بعد دعم اليهود له كما صرحوا هم بذلك في بروتكولاتهم: " ولن تفهم المدارس الحديثة في أوروبا ما لم تفهم هذه الحقيقة التي لا شك فيها. وهي أن اصبعاً من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية، وترمي إلى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الإنسان في جميع الازمان. فاليهودي كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان. واليهودي دوركايم وراء علم الاجتماع الذي يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة. ويحاول أن يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب. واليهودي أو نصف اليهودي سارتر وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها إلى حيوانية تصيب الفرد والجماعة بآفات القنوط والانحلال."[1].

وبدأ في الآونة الأخيرة ينتقل إلى المجتمعات الإسلامية ويكون له أتباع يروجون له، ويؤمنون به ويصرحون بالدعوة إليه.

## المبحث الثالث: العوامل المرتبطة بوجود الالحاد:

يتساءل بعض من الناس لماذا انتشر الإلحاد رغم أنه شذوذ في الفكر مخالف للفطرة التي فطر الله الناس عليها كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[2] ويمكن ذكر أهم العوامل المرتبطةَ بوجود الإلحاد فيما يلي:

١- ضعف الإيمان الصحيح بالقضاء والقدر مما يؤدي إلى التشكك في جود الله وقدرته وحكمته ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عباس عبد النور في كتابه محنتي مع القرآن وأن عدم إجابة الدعاء هو الذي جعله يتشكك في الله فقال:" انتظرت ثم انتظرت عسى الله أن يأتي بالفرج، ولكن عبثا، وأخذت الشكوك تستيقظ في نفسي بعد أن كانت هاجعة مقموعة، وما أنا حتى هب في نفسي الإعصار، وتداعى في متناول

(١) بروتوكولات حكماء صهيون / ٧٧-٧٨ وانظر ١٢٣ وانظر الإلحاد وسبل مواجهته مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.

(٢) سورة الروم / ٣٠.

الإعصار كل ما كان في نفسي قائما ثابتا، وبقيت مدة أعاني من أعقد أزمات الفكر وأشدها وطأة "[1].

٢- عدم العناية بالتأصيل العلمي الشرعي وفقه وفهم السلف الصالح في تربية الشباب.

٣- انتشار الإلحاد ونماؤه بقوة في بلاد الغرب، ونتيجة للاحتكاك والتواصل التقني والكبير أدى إلى انتقاله إلى بلاد العالم الإسلامي بشكل أوسع وأسرع[2].

٤- القابلية والتأزم، والمقصود به أن يكون الشخص قابلا للإلحاد نفسيا وفكريا ويمر بأزمة أو محنة شخصية تتحول منها قابليته للإلحاد إلى إلحاد حقيقي[3].

٥- الطبيعة الحدية في بعض المجتمعات والبيئات والتي لا تقبل الاختلاف، فيتجه الإنسان إلى الإلحاد كتعبير عن التمرد على تلك البيئة والمجتمع[4].

٦- ثقة الشاب الزائدة بإيمانه وصحة اعتقاده، مع عدم وجود علم و يقين كامل بالدين، فهذا الشاب إذا تعرض لشبهات الإلحاد لا يجد لديه ما يدفه هذه الشبهات، وهو لا يعترف بجهله فيقع في الإلحاد[5].

٧- الجفاف الروحي، فضعف الصلة بالله وعدم استشعار لذة الإيمان والطاعة، تؤدي إلى الإلحاد[6].

---

(١) محنتي مع القرآن / ٢٨، وانظر من هنا يبدأ الإلحاد، خالد الدريس / ص ٥، مجلة براهين العدد ٢، رجب ١٤٣٥ه.

(٢) انظر ميليشا الإلحاد للعجيري، وانظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٣) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٤) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٥) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥، خطر الالحاد في بلاد المسلمين / دأمين الشقاوي / مقال في موقع الألوكة.

(٦) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

٨- السطحية الفكرية، وعدم وجود أو ضعف القدرة النقدية والتمييز بين الحق والباطل يؤدي إلى قبول بعض أفكار الإلحاد لعدم قدرته على تمييز أنها باطل[١].

٩- الاندفاع والعجلة، بأن تكون شخصية الشاب مندفعة وعجولة لا تفكر بعمق واتزان[٢].

١٠- سطوة الشهوات ومحاولة الهروب من الشعور بالذنب وتأنيب الضمير، فيختار الشاب الإلحاد ليهرب من هذا الشعور الملازم له[٣].

١١- الاضطرابات النفسية المتنوعة التي قد يصاب بها الشاب وتؤدي به إلى الإلحاد.مثل اضطراب الشخصية الحدية، واضطراب الشخصية شبه الفصامية، الشخصية غريبة الأطوار، تكون في كل حالاتها كذلك و ربما تعتنق الإلحاد كجزء من الاضطراب. ومرض الوسواس القهري[٤].

١٢- ضعف التدين، وضعف المناعة المجتمعية، بحيث لا يتوفر لأفراد المجتمع مناعة أو حصانة ضد الإلحاد، وهذا الضعف يظهر في ضعف التفقه في الدين، أو ضعف الالتزام بالطاعات والأخلاق ومراقبة الله في المجتمع[٥].أو النشأة في بيوت لا يسمع فيها النشء والشباب ما يدله على دينه ويحببه فيه.[٦]

---

(١) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٢) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٣) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥، حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8).

(٤) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٥) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٦) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

٢٠١٧/ ٤/ خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين ١٧.

١٣- كبت الأسئلة، التي تدور في نفس الشباب، والمتعلقة بالدين، مما يجعل الشاب يتشكك في قدرة الدين على الإجابة فضلا عن الشعور بأن الدين ليس لديه إجابة على هذه التساؤلات[١].

١٤- اضطهاد المرأة، ومحاولة نسبة هذا الاضطهاد إلى الدين مما يجعل المرأة تفر إلى الإلحاد[٢].

١٥- ضعف الأمة في المجال الصناعي والاقتصادي والتقني وغيره، مما يجعل الشاب يقارن بين بلاد المسلمين والغرب الذي تطور بسبب الإلحاد[٣].

١٦- تمزق الأمة وتفرقها وهذا من أسباب الفتنة بين الشباب غير القادر على تمييز الحق من الأباطيل، فيقع في حيرة كيف يرضى الله الحكيم الرحيم أن يكون الدين سببًا في كل هذا التنافر والتناحر بين أبنائه مما يؤدي به في نهاية المطاف إلى الكفر بالله والإلحاد[٤].

١٧- قلة التصنيف في الرد على الإلحاد وشبهات الملحدين التي تحتاج إلى تأصيل علمي، أو عدم تسهيل الردود القديمة على الملحدين بحيث يفهمها العامة مثل وجود الشر في العالم القضاء والقدر وغيرها، مع وجود المصنفات الكثيرة في الدعاية للإلحاد بأسلوب جذاب وسهل[٥].

---

(١) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥، حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
)http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8.

(٢) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٣) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥، الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.

(٤) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥، حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
.(http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

(٥) انظر الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

١٨- الترويج للإلحاد؛ عن طريق العلم، حيث يتم الترويج للنظريات الحديثة كنظرية التطور، ونشأة الكون، على أنها حقيقة قطعية يقينية، وأنها هي العلم الذي لا يقبل الخلاف، فإذا تعارضت هذه النظريات مع الدين كان هذا دليلاً عند القوم على بطلان الدين وخرافاته[١].

١٩- تقصير أو تكاسل أو إهمال القدوة الصالحة في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام، فينشأ الشاب وهو لا يعرف دينه حق المعرفة ولا يحبه كما يجب فيسهل عليه تركه لأي سبب[٢].

٢٠- التعرض للفكر الإلحادي المباشر أو من خلال القراءة فيه، قبل النضج الفكري والتأصيل الشرعي[٣].

٢١- الانفتاح الإعلامي والفضائي على القنوات والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، وما يُبث فيها من شهوات وشبهات تأخذ كل واحدة منها بنصيبها من شبابنا مع عدم وجود حملة تحصين مضادة لأثارها السلبية[٤].

٢٢- ترويج بعض الأنظمة الحاكمة للإلحاد[٥].

٢٣- نقص الأنشطة المؤسسية العلمية للوقوف في وجه موجة الإلحاد الجديدة[٦].

---

(١) الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦) الالحاد للمبتدئين / ٢٨-٤٥.

(٢) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
.(http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

(٣) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
)http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8.(

(٤) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
.(http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

(٥) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
.(http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

(٦) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد
.(http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

٢٤- وجود فئات من المجتمع التي خلطت بين الدين والعادات وأساءت للدين من خلال حماسها غير المنضبط وجهلها العريض ليتحول الدين عندها إلى مظاهر لا يصاحبها في كثير من الأحيان جواهر نقية فتسببت في حدوث ردّ فعل معاكس عند بعض الشباب[١].

٢٥- تقصير مؤسسات التربية والتعليم من مدارس ومعاهد وجامعات بأنشطة تثقيفية للوقوف في وجه موجة الإلحاد، وبطء استجابتها للمستجدات العالمية والحراك الاجتماعي بشكل مؤسسي، وغياب كثير من أساتذة الجامعات والمربين عن المشهد الثقافي وعدم تمكينهم من المشاركة الاجتماعية[٢].

٢٦- دور النشر وما تبثه من روايات إلحادية وتجارب منحرفة وكتب فكرية دُس فيها السم بألفاظ منمقة وأدبيات فلسفية تصادم ثوابت الدين تسببت في نشر غثاء الإلحاد وشكوكهم وأثرها واضح على الجيل المعاصر[٣].

٢٧- انتشار المقاهي الثقافية التي تروج للثقافة الإلحادية وعدم وجود ضابط قانوني لها[٤].

٢٨- تغلغل المواقع المشبوهة التي يدعمها كبار الملاحدة على الإنترنت وتدعي نصرة المظلومين وتبث ضمن ذلك ما شاءت من أفكار إلحادية[٥].

٢٩- الإلحاد كموضة فكرية، أحيانا تجد أن الإلحاد قد أصبح لدى البعض خاصّة في مجتمعاتنا الإسلامية مجرد موضة ومراهقة فكرية أو وسيلة للفت أنظار الآخرين واستعراض العضلات، وغالبًا ما تجد هذا عند الأشخاص محبي الظهور والشهرة ولفت الأنظار[٦].

---

(١) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8).

(٢) حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا / مقال في موقع صيد الفوائد (http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8)

وانظر الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.

(٣) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.

(٤) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.

(٥) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.

(٦) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.

٣٠- بعض الابتعاث إلى بلاد التغريب للدراسة دون التحصين الفكري[١].

٣١- القراءة فيما يسمى بكتب الفكر والفلسفة، أو الحداثة التي تحوي الإلحاد والزندقة[٢].

٣٢- الاطلاع والتصفح والنظر للمواقع الإلكترونية، أو القنوات الفضائية اليهودية، أو النصرانية التي تدعو لعقيدة التثليث، أو الشيوعية الإباحية، وقد تكون البداية الاطلاع من باب الفضول، ومعرفة ما عند الغير، فيقع المحظور.

٣٣- مخالطة رفقاء السوء، والإنسان مجبول على التأثر بصاحبه وجليسه، والأرواح جنود مجندة[٣].

٣٤- التفكك الأسري، وذكرت إحدى الطبيبات النفسية أنه بعد عدة نقاشات مع هؤلاء الملاحدة، تقول: "تكونت لدي قناعات بأنهم من أسر مفككة، ومن الفاشلين في التكيف مع الحياة والمجتمع، وناقمين على الظروف التي وجدوا أنفسهم فيها، وأنهم لجؤوا للإلحاد وغيره من التوجهات الفكرية، هروبًا من الواقع الذي يعيشونه لضعف شخصياتهم، وأحيانًا التقليد الأعمى للمجتمع الغربي بكل آفاته، وأمراضه النفسية التي ترسخت في العقلية الملحدة"[٤].

٣٥- سعي الدول والمراكز والأفراد في الغرب إلى نشر الإلحاد وبقوة[٥].

٣٦- عدائية الخطاب: حيث قال أحد الملحدين (ذهبت أيام الإلحاد المؤدب)، وذلك باستخدام أبشع الصفات والنعوت تجاه المقدسات، وما نراه في كتابات بعض الملحدين العرب هو انعكاس لتلك الروح العدائية، وهذه العدائية تعتبر من نقاط

---

(١) ٢٠١٧/ ٤/ خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين ١٧
http://www.alukah.net/sharia/0/88953/ 8/15.

(٢) ٢٠١٧/ ٤/ خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين ١٧
http://www.alukah.net/sharia/0/88953/ 8/15

(٣) ٢٠١٧/ ٤/ خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين ١٧
http://www.alukah.net/sharia/0/88953/ 8/15

(٤) ٢٠١٧/ ٤/ خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين ١٧
http://www.alukah.net/sharia/0/88953/ 8/15

(٥) ميليشيا الإلحاد/ ٢١-٢٧، الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار.

الخلاف بين الملاحدة الجُدُدْ والقدماء المعترضين على المبالغة في الإهانة والاستهزاء بالمتدينين[1].

٣٧- استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان، وذلك بربط كل المشاكل والشرور في العالم بمتدينين كانوا وراءها، ومن ثم الخروج بقانون (كل الشرور دينية)، لدرجة أنهم اعتبروا الاتحاد السوفييتي متدينًا ولذلك كان متخلفا ثم انهار![2]

٣٨- الهجوم اللاذع على دين الإسلام، فبرغم أن الإلحاد الجديد ظهر في الغرب وهو يصطدم بشكل أساسي مع المسيحية، إلا أنهم يخصّون الإسلام بقدر خاص من عدائهم وعدوانهم، ولذلك تنتشر في إصداراتهم الطعن بالمصطلحات الإسلامية، وأيضاً يلاحظ احتفاءهم المبالغ فيه برموز الإلحاد الإسلامية"[3].

٣٩- جاذبية الإلحاد الجديد، فعلى عكس الإلحاد القديم الذي كان يقوم على جانب فلسفي ونظري، فإن الإلحاد الجديد أصبح موضة، وأصبح لرموزه معجبون وعشاق يتابعون أخبارهم ويعلقون صورهم ويطلبون توقيعاتهم، مما جعل الحالة تكاد تصل للتقديس[4].

٤٠- المغالاة الشديدة في قبول العلوم الطبيعية التجريبية، حتى وصلت هذه المغالاة لدرجة الهوس والخرافة، والتي بموجبها ألحد البعض هروبًا منها عند المتدينين تحديدًا[5].

٤١- اعتماد الملحدين على آليات ووسائل متنوعة ومن أهمها شبكات التواصل

---

(١) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4.blogspot.com/2015/03/blogpost_4/21.٨.html، وانظر ميليشا الإلحاد ٢٨-٦٢.

(٢) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4.blogspot.com/2015/03/blogpost_4/21.٨.html، وانظر ميليشا الإلحاد ٦٣-٦٨.

(٣) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4.blogspot.com/2015/03/blogpost_4/21.٨.html، وانظر ميليشا الإلحاد ٦٩-٧٨

(٤) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4.blogspot.com/2015/03/blogpost_4/21.٨.html، وانظر ميليشا الإلحاد ٧٩-٨٢

(٥) الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4.blogspot.com/2015/03/blogpost_4/21.٨.html، وانظر ميليشا الإلحاد ٨٣-٩٨.

الاجتماعي، المنصات الإعلامية تبث عبر الفضاء، وتشكيل تنظيمات للأعضاء، مثل "اتحاد الملحدين العرب" و"مركز تحالف الإلحاد الدولي"، وممارسة الاحتجاج السياسي، والاتجاه إلى ازدراء الأديان، وتدويل المطالب الحقوقية[1].

**المبحث الرابع: أهم المذاهب الالحادية:**

١- الشيوعيّة: وهي مذهب، أنشأه اليهوديُّ كارل ماركس، يفسر الكون والحياة تفسيرا ماديا يقوم على إنكار وجود الله[2].

٢- الوجودية: مذهب يقوم على الإلحادِ والكفر بكلِّ المثل والقيم، وأنّ للإنسان أن يفعلَ ما شاءَ، دونَ وازع أو رقيب[3].

٣- الوضعية: وهي مذهبٌ فلسفيٌّ إلحاديٌّ، يُنكرُ وجودَ أي معرفةٍ تتجاوزُ التجربة الحسّية أسّسهُ اوغست كونت، ودعى حينَ تأسيسهِ إلى قيام دين جديد، يقومُ على أساس عبادةِ الإنسانيّة، وإحلالها محلَّ الأديان[4].

٤- الدارونية: وهو مذهب يزعم أنّ أصل المخلوقات كائنات ثم تطورت إلى أن وصلت مرحلة الإنسان وفي مرحلة من مراحلة قرد[5].

**المبحث الخامس: أهم الأفكار الإلحادية:**

١- إنكار وجود لله سبحانه وتعالى، وليس ثمة حاجة لوجوده[6].

٢- إنكار الحياة بعد الموت[7].

٣- نشأ الكون تلقائيا، نتيجة لأحدث عشوائية، دون الحاجة إلى صانع[1].

---

(١) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ٣١٧.

(٢) انظر مصطلحات الربوبية ج١/ ٣٣٧-٣٣٨.

(٣) انظر مصطلحات الربوبية ج١/ ٣٣٩، الإلحاد وسبل مواجهته/ مركز التأصيل/ الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.

(٤) الإلحاد وسبل مواجهته/ مركز التأصيل/ الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.

(٥) انظر مصطلحات الربوبية ج١/ ٣٣٩، الإلحاد وسبل مواجهته/ مركز التأصيل/ الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.

(٦) الإلحاد وسبل مواجهته/ مركز التأصيل/ الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه، وهم الإلحاد/ مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.

(٧) الإلحاد وسبل مواجهته/ مركز التأصيل/ الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه، وهم الإلحاد/ مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.

٤- ادعاء أن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت[٢].
٥- ادعاء أن النظرة الغائية للكون والمفاهيم الأخلاقية تعيق تقدم العلم[٣].
٦- إنكار معجزات الأنبياء[٤].
٧- عدم الاعتراف بالحق والعدل والمفاهيم الأخلاقية[٥].
٨- ينظر الملاحدة للتاريخ باعتباره صورة للجرائم والحماقة وخيبة الأمل وقصته لا تعني شيئاً[٦].
٩- الإنسان عند الملاحدة مادة تنطبق عليه قوانين الطبيعة ويفنى بعد الموت[٧].
١٠- ظهرت الحياة ذاتيا من المادة، عن طريق قوانين الطبيعة[٨].
١١- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائي بحت، سيتوصل إليه العلم يوما ما[٩].
١٢- ليس هناك وجود للروح كنفخة إلهية[١٠].
١٣- يقولون إن الحاجات هي التي تحدد الأفكار، وليست الأفكار هي التي تحدد الحاجات[١١].

(١) وهم الإلحاد / مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.
(٢) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.
(٣) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.
(٤) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.
(٥) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.
(٦) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.
(٧) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه وهم الإلحاد / مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.
(٨) وهم الإلحاد / مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.
(٩) وهم الإلحاد / مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.
(١٠) وهم الإلحاد / مجلة الأزهر ١٤٣٥ه.
(١١) الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧ه.

## الفصل الثاني

### المبحث الأول: آثار الإلحاد الخطيرة على الشباب:

إن معرفة اثار الإلحاد الخطيرة التي وقعت في المجتمعات الملحدة، أو المتوقعة الحصول في البلدان التي تأثرت بهذا المنهج الإلحادي، يساعد في التصدي لهذا الانحراف لأن معرفة الشر وآثاره تساعد على تركة وتساعد في نشر الوعي بين فئات الشباب، وقد تنوعت الآثار على الفرد والمجتمع ويمكن استعراض أبرز الآثار فيما يلي[1].

١- الخروج عن الفطرة :إن إنكار الخالق جل وعلا مناقض للفطرة السوية؛ ولهذا فالملحدون خارجون عن الفطرة قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[2][3].

٢- القلق والعذاب النفسي :إن إنكار الخالق سبحانه يُلحِق بالملحد عذاباً نفسياً وقلقاً روحياً؛ كما قال تعالى: ﴿ فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[5][6].

٣- العذاب المادي :يواجه المنحرفون عن سبيل الله ومنهم الملاحدة العذابَ في الدنيا

---

(١) انظر مقابلة مع د.زيد الدكان، في شبكة محيط، الثلاثاء، ١٠ نوفمبر ٢٠١٥.

(٢) سورة الروم:٣٠.

(٣) مقال عن آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع / منتدى الطريق إلى الله.

(٤) الأنعام:١٢٥.

(٥) الحج:٣١.

(٦) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ٣١٧، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ١٨-٢٠، مقال عن آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع / منتدى الطريق إلى الله.

قبل الآخرة، كما قال تعالى عن طائفة منهم: ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[2][3].

٤- غياب تفسير واعٍ للحياة والوجود: لأن الملحد لا غاية عنده ولا حكمة فليس لديه تفسير للأمور وحياته تحصيل حاصل. ومن الأمثلة على ذلك قصيدة إيليا أبو ماضي والتي عبر فيها عن التيه والضياع فقال:

- جئت، لا أعلم من أين،
- ولكنّي أتيت
- ولقد أبصرت قدّامي طريقا فمشيت
- وسأبقى ماشيا إن شئت هذا أم أبيت
- كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟
- لست أدري! أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود
- هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود
- هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
- أتمنّى أنّني أدري ولكن... لست أدري!

٥- ويقول في ختامها: أنا لا أذكر شيئا من حياتي الماضية أنا لا أعرف شيئا من حياتي الآتية لي ذات غير أني لست لأدري ما هيه فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي؟ لست أدري! إنّني جئت وأمضي وأنا لا أعلم أنا لغز... وذهابي كمجيئي طلسم والّذي أوجد هذا اللّغز لغز أعظم لا تجادل ذا الحجا من قال إنّي... لست أدري![4].

---

(١) التوبة:٥٥.

(٢) السجدة:٢١.

(٣) الإلحاد / عبدالعزيز البداح / مجلة البيان / ٢٠١١م، العدد ٢٨٤، مقال عن آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع/ منتدى الطريق إلى الله.

(٤) الالحاد / أمور الخضري ١٥-١٩.

٦- انفلات الغرائز الشهوانية: لأن الملحد لايؤمن بعقيدة أو إله أو حساب وعقاب فيعيش لنفسه في هذه الدنيا ويستمتع بجميع الأهواء والشهوات دون رادع أو رقيب[١].

٧- النزعة الفردية الأنانية النفعية: إن العيش بالأفكار الإلحادية، إنكار لوجود الله، وإنكار الحكمة من الخلق، والشهوات المفتوحة كونت فردا أنانيا نفعيا لا يهتم إلا بنفسه وليس للمجتمع أية عناية منه الأسرة والوالدين والزوجة والأولاد[٢].

٨- فقدان الوازع والنزوع إلى الإجرام:" لأن الإلحاد لا يُهذب الضمير، ولا يخوف الإنسان من إله قوي قادر يراقب التصرفات والأعمال، فإن الملحد ينشأ غليظ القلب عديم الإحساس وفاقد الوازع الذي يردعه عن الظلم ويأمره بالإحسان والرحمة"[٣].

٩- هدم النظام الأسري: فالإلحاد له آثاره المدمرة في الحياة الاجتماعية للإنسان، وتفكيكه، وهدم النظام الأسري وبفساده يفسد المجتمع كله[٤].

١٠- الإجرام السياسي: لعل أعظم آثار الإلحاد هو آثاره في السياسة العالمية، ونظام العلاقات بين الدول، ولذلك فالدول الاستعمارية الكبرى تلجأ إلى وسائل خسيسة جداً في استعباد الشعوب الضعيفة والحصول على خيراتها ونهب ثرواتها، والواقع الذي نشاهده خير مثال لذلك[٥].

---

(١) الالحاد / أنور الخضري ١٩-٢١.

(٢) الالحاد / أنور الخضري ٢١-٢٦، آثار الإلحاد ونتائجه الكارثية / [ الجمعة ١ رجب ١٤٣٧ ه ]، مركز التأصيل، ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٢٠-٢١.

(٣) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٢٢-٢٤.

(٤) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٢٤-٢٩، الالحاد / أمور الخضري ٣٢-٣٤، آثار الإلحاد ونتائجه الكارثية / [ الجمعة ١ رجب ١٤٣٧ ه ] مركز التأصيل.

(٥) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٢٩-٣١.

١١- الانتحار: فمع انتشار الإلحاد كثقافة عالمية برز الانتحار كظاهرة عالمية حاضرة بقوة في المجتمعات. سببها الاضطرابات النفسية –مثل القلق والاكتئاب والانهيار النفسي- تحت تأثير ضغوطات الحياة المادية والاجتماعية. وبحسب الدراسات ينتحر سنويا قرابة مليون شخص في مُختلف أنحاء العالم، أي بمعدل تقريبي انتحار إنسان كل ٢٦ ثانية[١].

١٢- الجريمة: لقد كانت التحولات الفكرية سببا رئيسا لظهور الجريمة والعصابات والمخدرات ونحوها[٢].

## المبحث الثاني: كيف نعالج ظاهرة الإلحاد:

إن إعطاء هذه الظاهرة حقها من الدراسة العلمية المؤصلة والبرامج الملائمة كفيل بالقضاء عليها أو التخفيف منها ومن أبرز العلاجات لمثل هذه الظاهرة ما يلي:

١- الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، ما يوفر حصانة ذاتية ضد الإلحاد وأفكاره[٣].

٢- ترسيخ الحضور القرآني في الخطاب الموجه للملاحدة سواء الخطاب القرآني العقلاني أو الوجداني؛ حيث أن له تأثيرًا مبهرًا في النفس وله قدرة عجيبة على استنطاق الفطرة الربانية داخل الإنسان[٤].

٣- الحث على عبودية التفكر في خلق الله في الخطاب الديني الموجه لعوام الناس (النصوص الواردة في الحث على التفكر، كيفية التفكر)[٥].

---

(١) الالحاد / أنور الخضري ٢٨-آثار الإلحاد ونتائجه الكارثية / [ الجمعة ١ رجب ١٤٣٧ ه ] مركز التأصيل.

(٢) الالحاد / أنور الخضري ٣٠-٣٢، آثار الإلحاد ونتائجه الكارثية / [ الجمعة ١ رجب ١٤٣٧ ه ] مركز التأصيل.

(٣) ٢٠١٧/ ٤/ مركز التأصيل للدراسات والبحوث الإسلامية ١٧. http://taseel.com/articles/viewprint/3918 4/ 4، الالحاد خطره وانتشاره بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة، الإلحاد / صالح سندي/ ٧٠، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٣٢-٣٤٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4 blogspot.com/2015/03/blogpost_

(٤) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٥، الإلحاد / صالح سندي / ٦٩.

(٥) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٥.

٤- التأكيد على نشر الاستعلاء الإيماني وبث الانطباع بلاعقلانية الإلحاد[١].

٥- الاهتمام بتدريس الأدلة على وجود الله وصفاته وصحة النبوة والحكم الإلهي ووجود الشرور[٢].

٦- عرض الأدلة الشرعية بلغة عصرية مناسبة للجمهور[٣].

٧- التصدي لشبهات الملاحدة، فلابد للحق من حجة تدافع عنه وسلطان يقوم به[٤].

٨- الرد المفصل العملي على كل شبهة من شبهات الملاحدة[٥].

٩- تحرير العلاقة بين النص الشرعي ومعطيات العلم الطبيعي خصوصًا عند وقوع التعارض، والانتفاع بنموذج ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل[٦].

١٠- استثمار أدوات العلم التجريبي في الرد على الأطروحات الإلحادية المعلومات الحيوية، الضبط الدقيق للكون، التعقيد غير القابل للاختزال... إلخ[٧].

١١- دراسة وتأصيل المنهجية العلمية للرد على شبهات الملاحدة، فيكون لدى الشخص منهجية يحتكم إليها، فمثلا إن كانت الشبهة حول حديث نبوي فيكون السبيل لرد الشبهة بالتأكد أولا من صحة الحديث ثم من معناه وتطبيقاته وسياقه وكيفية فهم الأئمة الأعلام له، وإن كانت حول آية في كتاب الله فيكون السبيل لردها هو النظر في سياق الآية وسبب نزولها وتفسيرها المعتمد عند السلف وموقعها بين الآيات التي تناولت نفس موضوعها، وهكذا[٨].

١٢- الطرح الموضوعي في وصف الواقع، ومن الأمثلة على هذا: لا توجد مصلحة في الكلام عن نظرية داروين بأنها انتهت وزالت من الوجود، بينما العكس هو

---

(١) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٥، الإلحاد / صالح سندي/ ٧٠.

(٢) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٣) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٤) الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٣٨-٤٢.

(٥) الإلحاد / عبدالرحمن عبد الخالق.

(٦) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٧) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٨) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٥.

الصحيح في المؤسسات العلمية الأكاديمية والجامعات الغربية. وتعتبر نظرية التطور الداروينية هي التفسير العلمي المعتمد في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية في الغرب لظهور الأنواع المختلفة من الكائنات الحية على وجه الأرض، بل إن من يعارضها أو ينتقدها يلقى الكثير من التضييق والإقصاء من المجتمع العلمي حيث يتم منع أبحاثه من النشر في المجلات العلمية المعتمدة وحرمانه من الترقية في السلك الأكاديمي والطعن في مصداقيته العلمية[1].

١٣- الامتناع عن استعمال ما يسمى بعلوم الطاقة والبحوث الروحية في الرد على الماديين، لأنها في كثير من الأحوال تكون غير موثقة، ومفبركة حتى أنها تسمى بالعلم الزائف وتكون سببًا في فقدان مصداقية المدافع عن الإيمان وبالتالي خسارته لقضيته[2].

١٤- البعد عن أطروحات الإعجاز العلمي إلا فيما ثبت صحته ودلالته بيقين لأنه مجالٌ تكثر فيه المبالغات والمزايدات والتكلف في التأويل بشكل يؤدي إلى الضرر بقضية الإيمان كلها[3].

١٥- عدم تسطيح الحال الإلحادية واختزالها في عامل واحدٍ ثم تعميمه في الملاحدة (أتباع شهوات، موضة، طلب الشهرة)[4].

١٦- تجديد الخطاب الشرعي لأجل التعامل مع هذه النازلة العقدية[5].

١٧- تأصيل المنهج الشرعي للتعامل مع الشبهات، حتى لا يقع الضرر ويتأثر المسلم بتلك الشبهات بدلاً من نقضها[6].

١٨- ترسيخ الحضور القرآني في قضايانا الفكرية، وهو ملمح مهم يعطي المسلم قوة في

---

(١) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٣.

(٢) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٣.

(٣) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٤) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٥) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.

(٦) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣، الإلحاد / صالح سندي/ ٧٠.

طرحه[1].

١٩- ختامًا لابد من ايضاح الضوابط المطلوبة للاشتباك والعلاج لظاهرة الإلحاد والمتمثلة فيما يلي: ضرورة تحري الصدق والعدل والموضوعية في تناول الإلحاد، لأن هذا أدعى للقبول وحتى لا يكون هذا مدخلاً للطعن على الإسلام[2].

٢٠- عدم تسطيح الظاهرة الإلحادية، وذلك بعدم فهم شبهة المُلحد والإجابة بجواب ناقص[3].

٢١- تجديد الخطاب العقدي لعلاج الإلحاد، لأن الإلحاد المعاصر تطور عن الإلحاد القديم، وأصبح يعتمد على ركائز جديدة، لا يصلح معها العلاج القديم، ولابد من الاستفادة من العلوم العصرية لإبطال شُبه الملاحدة[4].

٢٢- ضرورة تقديم رؤى نقدية موضوعية للإلحاد، وعدم الاكتفاء بالدفاع، لأن الإسلام والإيمان هما الحق، والإلحاد هو الباطل، ومن أبرز نقاط ضعف الإلحاد غياب مرتكز الأخلاق في مَنْطِقِه، فالإلحاد لا منطق له في وجود الأخلاق وهذا مُخالف لكل من الفطرة والعقول السوية[5].

٢٣- العناية بالتربية الخلقية، إذ الإلحاد قرين الفساد الأخلاقي، ولذلك حض الإسلام على حسن الخلق والعدل والإحسان[6].

---

(١) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

(٢) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

(٣) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

(٤) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ الالحاد خطره وانتشار بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة.

(٥) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

(٦) ٢٠١٧/ ٤/ مركز التأصيل للدراسات والبحوث الإسلامية ١٧
http://taseel.com/articles/viewprint/3918 4/4، الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق / ٣٥-٣٨.

٢٤- قيام المؤسسات الدينية والعلماء بمهامهم الدعوية على أكمل وجه، والتصدي للتطرف الفكري[١].

٢٥- قيام وزارة الثقافة والإعلام بدورها الرقابي فيما يتعلق بالكتب والمطبوعات حتى لا تخرج كتب وروايات تطعن في الدين وتسب الذات الإلهية والرسل والأنبياء[٢].

٢٦- قيام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بزيادة عدد ساعات البرامج الدينية[٣].

٢٧- قيام وزارة الإعلام بإنشاء وبث قناة تلفزيونية دينية تنشر الوعي الديني حتى لا يقع الشباب المسلم في شباك التنظيمات الإلحادية[٤].

٢٨- تكاتف المجتمع من أجل تنمية الوعي الديني بين أفراد المجتمع، عن طريق مؤسسات التربية كالأسرة والمدرسة والجامعة ووسائل الإعلام[٥].

٢٩- اهتمام المفكرين والمربين بحوار الشباب المتسائل، وأن يرحبوا بكل أسئلته[٦].

٣٠- تحصين الشباب ضد الفكر الإلحادي ومن ارتيادهم المواقع الإلكترونية التي تروج

---

(١) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

blogspot.com/2015/03/blogpost.http://alghorba4 _ الالحاد خطره وانتشار بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة.

(٢) الالحاد خطره وانتشار بين المسلمين / أيمن الشقيري موقع الألوكة ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣http://alghorba4. _blogspot.com/2015/03/blogpost

(٣) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ blogspot.com/2015/03/blogpost.http://alghorba4 _

(٤) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ blogspot.com/2015/03/blogpost.http://alghorba4 _

(٥) الالحاد خطره وانتشار بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة، ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ http://alghorba4. _blogspot.com/2015/03/blogpost

(٦) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣ blogspot.com/2015/03/blogpost.http://alghorba4

لهذا الفكر، والتي يصعب فرض الرقابة عليها.

٣١- تأصيل الرقابة الذاتية في نفوس الناشئة، فهي الرادع عن الدخول إلى العالم الالكتروني.

٣٢- تكثيف برامج التوعية الثقافية والفكرية، والوصول إلى الشباب في أماكن تجمعاتهم كالنوادي والمراكز وغيرها[١].

٣٣- قيام المراكز البحثية والعلمية المتخصصة بدراسة أفكار الإلحاد وأطروحاته بالبحث والدراسة والتوثيق العميقين سواء على المستوى العلمي التجريبي أو المستوى الفلسفي على أيدي خبراء مختصين وباحثين مؤهلين تأهيلا نوعيًا للخوض في هذه القضايا، وإخراج نتائج مبنية على دراسات عميقة مؤصلة خاصةً بين صفوف الشباب، وتقديم الاستشارات الفكرية والتربوية والنفسية للشباب المتشكك وأصحاب التساؤلات وأهالي الملحدين وأصحابهم وزملائهم في العمل والدراسة وتوفير الدعم الفكري والنفسي عند اللزوم[٢].

**ومن موضوعات دراسات هذه المراكز:**

- " دراسة الإلحاد الجديد في الغرب وأطروحاته ورموزه.
- ترجمة الأعمال الغربية التي ترد على الإلحاد وأطروحاته مع إثرائها بالحواشي والتعليقات التي تعبر عن رؤيتنا الدينية ثم نشرها.
- نقد الإلحاد من ناحية العقل ومن ناحية آثاره المدمرة اجتماعيًّا ونفسيًّا وأخلاقيا.
- إعادة تحرير وصياغة الأدلة على وجود الله واستثمار المكتشفات العلمية الحديثة وآخر معطيات العلم التجريبي في هذا الباب.
- رد الشبهات حول وجود الله وأبرزها مشكلة وجود الشر وتسلسل العلل

---

(١) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

(٢) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣، الإلحاد للمبتدئين / ١٨٩، الالحاد خطره وانتشار بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة.

وتناقض القدرة الإلهية وتناقض العلم الإلهي.

- إعادة النظر في سبل الاستدلال على صحة النبوة وتطويرها بما يناسب الشبهات الجديدة بخصوصها.
- تناول دعاوى تناقض الإسلام مع العلم وتحرير النصوص التي يتوهم التناقض مع العلم بطريقة علمية شرعية منضبطة"[1].
- نظرية التطور وموقعها من الشرع، وتفكيكها وتحليل أطروحاتها، ونقدها نقدًا علميًا منضبطًا بالكتاب والسنة الصحيح والتراث العقلي الإسلامي خصوصًا النموذج الفكري لابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل[2].
- النظريات الفيزيائية الجديدة التي يتم توظيفها لخدمة الإلحاد مثل عدم التأكد والتذبذب الكمومي والعوالم المتعددة[3].

٣٤- التدخل السريع للحوار مع الملحدين بغرض هدايتهم أو مناظرتهم إذا تطلب الأمر.

٣٥- التوسع في تنفيذ المبادرات التي من شأنها مجابهة هذا الخطر مع مراعاة اختيار مسميات وشعارات لها ليس على أساس ديني وإنما على أساس اجتماعي واسم شبابي[4].

٣٦- معالجة شبهات الملحدين نفسيًا وإيمانيًا واجتماعيًا من خلال فريق عمل متكامل في كافة التخصصات المعنية[5].

٣٧- ضرورة المساهمة الإيجابية والنشطة في مجال الردّ على الإلحاد كتب، مقالات،

---

(١) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠.

(٢) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠.

(٣) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠.

(٤) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

(٥) ٢٠١٧/ ٤/ الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة ١٧ ٣.

ندوات، أعمال فيديو.. إلخ[1].

٣٨- نشر الأفكار وترويجها وتيسيرها للعوام في الكتب والصحف والإعلام المكتوب والمرئي والمسموع والأفلام الوثائقية التاريخية والثقافية والعلمية والدروس الدينية والمحاضرات والندوات العامة، والغرض من خوض هذا المجال هو تقديم خلاصة أفكار مراكز البحوث إلى الناس بصورة سهلة يسيرة، بناء على خطط ومنهجية وأهداف مرحلية محددة تكون رسالتها العليا هي رفع مناعة وحصانة المجتمع ضد الفكر الإلحادي[2]، ومن الأمثلة على ذلك: نشر دلائل نبوة محمد ﷺ في الثقافة العامة، الحث على عبودية التفكر في خلق الله، وهي تتضمن شقيّن: النصوص الشرعية والآثار الواردة في الحث على التفكر؛ وكيفية التفكر في خلق الله من خلال برامج تليفزيونية مثلا تدعو الناس للتفكر من خلال آخر المكتشفات العلمية في مجالات البيولوجيا والخلية الحية والتشريح ووظائف الأعضاء والطب وعلوم الكون والفيزياء الحديث[3].

٣٩- تقديم الاستشارات الفكرية والتربوية والنفسية الفردية للشباب المتشك، وأصحاب التساؤلات وأهالي الملحدين وأصحابه وزملائه في العمل والدراسة، وتوفير الدعم الفكري والنفسي عند اللزوم، وكذلك التدخل السريع للحوار مع الملحدين بغرض هدايتهم أو مناظرتهم عند اللزوم[4].

٤٠- العناية بالمبتعثين خارج البلاد، مع ضبط الابتعاث[5].

٤١- هناك مواقع في النت متخصصة لرد الشبهات تحتاج إلى إعادة تقييم وزيادة، مع ضرورة الإشراف على سلوك المناقشين وطرائقهم، وفتح جمعيات متخصصة في تحكيم ما يصدر منها وخاصة أنها جهود فردية يعتريها النقص والاجتهاد الذي

(١) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٤.
(٢) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠.
(٣) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠.
(٤) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠-١٩٢.
(٥) الإلحاد / صالح سندي/ ٧٢، الالحاد خطره وانتشاره بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة.

تكون نتائجه عكسية على المتلقي وخاصة أنها تخوض في مسائل حساسة[1].

٤٢- تعميق الصلة مع المراكز المهتمة بجوانب الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وتكميلها بأبحاث مواجهة الإلحاد حتى تكتمل الصورة في ذهن المهتمين في هذا الجانب[2].

٤٣- إعداد فريق كبير وتدريبهم وتهيئتهم علمياً وعقلياً على فنون المناظرة وأصول الجدل في المنتديات التي تبث مثل هذه الأفكار، وتحصينهم وتجهيزهم بكل ما يحتاجون من دعم نفسي وعلمي وفكري لمواجهة مثل هذه الأفكار، وحبذا لو يكون هؤلاء من المتمكنين في العلم الشرعي والمختصين في باب العقائد[3].

٤٤- العناية بمباحث الدلائل العقلية والنقلية في الكتاب والسنة والتي تبطل وترد أفكار الدهريين والملاحدة[4].

٤٥- الاعتناء بمباحث " دلائل النبوة "، والتي هي جزء من الإعجاز الذي يرسخ الإيمان واليقين بصحة الرسالة المحمدية، وفرزها على مستويات كثيرة تتوافق مع مستويات الأعمار والعقول والأفهام، للمبتدئين والعامة والمنتهين في هذا الباب[5].

٤٦- إعداد حلقات نقاش مستمرة ومتواصلة في فرز الأفكار الإلحادية، ومناقشتها وإخراج النشرات بشكل متتابع ومستمر [6].

٤٧- الاستفادة من المتخصصين في الأقسام العلمية في تبسيط كثير من النظريات العلمية في الفيزياء والفلك والجيولوجيا والأحياء وغيرها حتى يتم الاستفادة منها في رد شبهات المبطلين[7].

٤٨- حصر الكتب التراثية والمعاصرة جميعها ومن كافة الفرق الإسلامية والتي اعتنت

---

(١) الإلحاد للمبتدئين / ١٩٠-١٩٢.

(٢) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1

(٣) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1

(٤) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1

(٥) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1

(٦) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، د.استفهام http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1

(٧) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1

في مواجهة أهل الإلحاد والدهريين والفلاسفة الخلص ومناقشتهم لتكون في مكتبة يسهل على من يريد أن يتخصص في الوصول إليها[1].

٤٩- إحالة هؤلاء العابثين من الزنادقة وغيرهم إلى القضاء الشرعي، وتنفيذ أحكام الشريعة فيهم[2].

٥٠- أن يقوم حكام المسلمين بواجبهم، وذلك بمنع أسباب الإلحاد وعدم السماح بنشرها بين المسلمين، سواء كان كتبًا، أو مواقع، أو قنوات، أو برامج إذاعية، أو فضائية، أو مقالات، أو تجمعات.

٥١- على الآباء والأمهات، والمعلمين، والمعلمات، أن يقوموا بواجبهم في تربية الجيل على الإيمان، والخير والهدى، وتحذيرهم من الكفر، والفسوق والعصيان، والمسؤولية في ذلك كبيرة[3].

## المبحث الثالث: أهم الجهود العملية والعملية في مقاومة الإلحاد:

إن المتتبع للواقع المعاصر يلمس بعض الجهود العملية في مقاومة الإلحاد سواء كانت جهودا على مستوى الدولة أو على مستوى الجامعات والمراكز البحثية أو على مستوى الأفراد ويمكن إعطاء تصور عن هذه الجهود فيما يلي:

١- إن النظام الأساسي للدولة في المملكة العربية السعودية ينص في المادة السابعة منه: يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية سلطته من كتاب الله وسنة رسوله.. وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة.، وجاء في المادة الثالثة والعشرون: تحمى الدولة عقيدة الإسلام.. وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر.. وتقوم بواجب الدعوة إلى الله، ففي هذا النظام المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ردع لكل ملحد.

---

(١) أفكار ورؤى لمحاربة موجة الإلحاد / بدر العامر، (http://www.saaid.net/mktarat/almani/86.htm?print_it=1).

(٢) ٢٠١٧/ ٤/ خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين، 10/15 /http://www.alukah.net/sharia/0/88953، الإلحاد / صالح سندي/ ٧٣، الالحاد خطره وانتشاره بين المسلمين / أيمن الشقاوي موقع الألوكة.

(٣) المصدر السابق.

وأيضا صدرت الموافقة من المقام السامي برقم ١٦٨٢٠ وتاريخ ٥-٥-١٤٣٥ه على المقترحات التي رفعتها وزارة الداخلية بشأن تحديد الفئات التي تدخل تحت الفقرة ٢ من قرار مجلس الوزراء برقم أ/ ٤٤ بتاريخ ٣/ ٤/ ١٤٣٥ه، ونصت الفقرة الأولى منه على تحريم الدعوة للفكر الإلحادي بأي صورة كانت، أو التشكيك في ثوابت الدين الإسلامي التي قامت عليها هذه البلاد. وفي الجانب الواقعي لتطبيق هذا نسمع بين حين وآخر أحكاما تصدر من المحاكم بشأن من يثبت عليه الإلحاد[1].

٢- مركز يقين لمعالجة النزعة الإلحادية واللادينية، التابع للجمعية العلمية لعلوم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ومقره الجامعة الإسلامية في المدينة، وجاء في التعريف بالمركز: مقدمة: النزعة الإلحادية واللادينية ظاهرة عالمية أصابت المجتمعات المعاصرة وأصبحت من أبرز القضايا التي تشغل اهتمام الباحثين وتثير انتباه الملاحظين، وبالرغم من المحاولات الجادة التي استهدفت تطويق الآثار السلبية لهذه الظاهرة؛ فإن هذه النزعة على اختلاف أنواعها لا تزال تجد الأرض الخصبة لنموها وامتدادها. ومع تطوّر وسائل التواصل والتعبير والنشر أخذت أبعادا أوسع وأعمق، ووصل تهديدها إلى شباب المملكة العربية السعودية، مما يستلزم إطلاق مشروع علمي دعوي يمكن من خلاله تقديم رؤية علمية حول واقع النزعة الإلحادية، واستشراف مستقبل التعامل معها، مع تقديم البرامج الممكنة في التصدي لها. تعريف: (مركز يقين): مشروع علمي دعوي، متفرع عن "الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب"، يقوم على رصد المد الإلحادي واللاديني "الربوبي" في المجتمع السعودي وغيره، والتحصين منه، ومعالجة آثاره. الرسالة: التصدي للنزعة الإلحادية واللادينية في المجتمع السعودي وغيره، ورصدها، وبذل الأسباب للوقاية منها. الرؤية: تحقيق الريادة في مواجهة الإلحاد واللادينية محليا وعالميا. أهداف مشروع المركز:

(١) انظر ضرورة مواجهة ظاهرة الإلحاد/ مركز التأصيل للدراسات والبحوث ١٥ شعبان ١٤٣٤ه، جريدة الشرق ٢٠١٥/ ٢/ ٢٣ - العدد ١١٧٧.

- رصد أشكال النزعة الإلحادية واللادينية وأسبابها في المجتمع السعودي وغيره.
- تحليل الخطاب الإلحادي المعاصر الموجَّه إلى الشباب.
- التواصل مع المتأثرين بالنزعة الإلحادية ومحاورتهم لإقناعهم بالرجوع إلى جادة الحق.
- التعاون مع الجهات ذات العلاقة للحد من تأثير هذه الأفكار.
- تنفيذ البرامج العلمية والعملية التي تواجه هذا الفكر وتعالج آثاره، وتحصن المجتمع من أخطاره[1].

٣- مركز دلائل: وجاء في التعريف بالمركز: مركز وقفي غير ربحي تم إطلاقه رسمياً في ١٧ / ٢ / ١٤٣٦هـ، يهتم بتقوية أصول الإيمان عن طريق البناء والتأسيس، وتقديم الحلول والمُعالجات الفكرية والعلمية، وذلك في مُواجهة الإشكالات العقائدية والتطرف الفكري. رؤيتنا: الريادة في تقديم منتجات نوعية تعزز التنمية الإيمانية والمناعة الاعتقادية. رسالتنا: مُواجهة الإشكالات المُستجدة المُتعلقة بقطعيات الإسلام ونصوص الدين، عبر بناء التصورات الشرعية الصحيحة، بحُجج عقلية ونقلية تعزز الإيمان، وتجيب عن الأسئلة الاعتقادية المُشكلة لدى الشباب بلغة علمية مُيسرة ووسائل عصرية مُنتشرة[2].

٤- مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية. وجاء في التعريف بالمركز: «مركز براهين» لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية هو مركز بحثي مستقل، يعمل بشكل رسمي من خلال موقعه على شبكة الإنترنت ويُعنى فقط بالعمل في المجال البحثي الأكاديمي لتوفير إصدارات متعددة (مكتوبة - مرئية - مسموعة) على درجة عالية من الدقة والموضوعية والتوثيق يسعى من خلالها لتحقيق رسالته.
   - رؤية المركز: عالم بلا إلحاد.
   - رسالة المركز: المساهمة النوعية في تفكيك الخطاب الإلحادي ونقد مضامينه

(١) /http://yaqeen.net/web

(٢) /http://dalailcentre.com

العلمية والفلسفية وأبعاده التاريخية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية وبناء التصورات الصحيحة عن الدين والإنسان والحياة ومعالجة النوازل العقدية انطلاقاً من أصول الشريعة ومحكمات النصوص كل ذلك بلغة علمية رصينة وأسلوب تربوي هادف[1].

٥- الدورات العلمية: أقيمت دورات وملتقيات بشأن هذا الموضوع ومنها:

- دورة الإلحاد المعاصر الأولى والثانية، وأقيمت في الجامعة الإسلامية. ومن أهم محاورها: الوسائل والأساليب الحديث المستخدمة في نشر الالحاد، نظرية التطور، الإلحاد، أنواعه أسبابه، موقف علماء الغرب من الإلحاد، الشبهات المعاصرة المتعلقة بالإلحاد، والرد عليها، الشبهات وطرق التعامل معها.
- ملتقى تهافت الفكر الإلحادي وأهم المحاور التي تطرق لها:"حصار الشك مقدمات منهجية". مدخل إلى معالم ومرتكزات الإلحاد الحديث، محركات الإلحاد الجديد.
- برنامج تدريبي بعنوان (كشف المغالطات المنطقية) - قسم عمادة شئون الطالبات – جامعة طيبة – كلية العلوم - بنادي نبض الحياة[2].

٦- أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعات السعودية، وكلها بلا استثناء في مناهجها ورسائلها تقاوم المد الإلحادي.

٧- بعض المراكز العلمية والبحثية وكراسي البحث في الجامعات تقوم بدور مباشر وغير مباشر في مقاومة الإلحاد ومن أمثلة ذلك:

٨- مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز للدراسات الإسلامية المعاصرة وحوار الحضارات، ومن أهم أهداف المركز: إبراز عظمة الإسلام في معالجة القضايا المستجدة، التعريف بالنظم الإسلامية وإظهار تميزها، التعريف بحقوق الإنسان في الإسلام، العناية بقضايا الشباب ومشكلاتهم، العناية والاهتمام بقضايا المرأة وحقوقها في الإسلام، بيان موقف الإسلام من الإرهاب[3].

---

(١) /http://www.braheen.com

(٢) http://dalailcentre.com/14-lastnewa/2-2016-03-18-19-01-09

(٣) ttps://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/Pages/default.aspx

٩- معهد دراسات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفي إبراز قضايا الإعجاز العلمى، رد صريح على الإلحاد[١].

١٠- كرسي المهندس عبد المحسن بن محمد الدريس للسيرة النبوية ودراساتها المعاصرة ومما جاء في أهداف الكرسي: التعريف بسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وشمائله باللغات العالمية، تقديم الاستشارات والإجابة عن التساؤلات المثارة حول السيرة النبوية، إظهار الصورة الحقيقة لشخصية الرسول ﷺ وآل بيته وصحابته بعيداً عن المغالطات أو المبالغات

دراسة علمية بعنوان: "الانحرافات الفكرية لدى الشباب"في الجامعة الإسلامية، وتهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف التالية: التعرف على المفاهيم المتعلقة بالانحرافات الفكرية، بيان أنواع وأسباب الانحرافات الفكرية، إيضاح عناية الشريعة الإسلامية بالانحرافات الفكرية، بيان واقع الانحرافات الفكرية لدى الشباب السعودي، إيضاح آثار وسبل معالجة الانحرافات الفكرية، اقتراح استراتيجية وطنية لمعالجة الانحرافات الفكرية لدى الشباب السعودي[٢].

١١- المؤتمرات وهي تقوم بدراسة موضوعات مختلفة ومتنوعة والخروج بتوصيات ومن هذه المؤتمرات:

- مؤتمر الاتجاهات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، والذي أقامته رابطة العالم الإسلامي، ومن ضمن محاور المؤتمر تحرير المفاهيم والمصطلحات، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية[٣].
- مؤتمر واجب الجامعات السعودية في جامعة الإمام، ومن محاوره خطورة الانحرافات الفكرية التكفير والإلحاد على الشباب السعودي[٤].

---

(١) https://units.imamu.edu.sa/colleges/iqssis/Pages/default.aspx

(٢) http://iu.edu.sa/Page/Index/20578

(٣) http://www.themwl.org/web

(٤) https://units.imamu.edu.sa/Conferences/DSUPYD/profile/pages/RulesRegulations.aspx

## الخاتمـــة

**في ختام هذا البحث أحمد الله سبحانه وتعالى على أن يسر لي اتمام هذا البحث في هذا الموضوع المهم والخطير على شبابنا، واستعرض أهم النتائج والتوصيات في هذا البحث:**

### أهم النتائـــج:

- أن المراد بالإلحاد في هذا البحث هو انكار وجود الله.
- أن العوامل التي أدت إلى ظهوره وانتشاره رغم شذوذه، عوامل كثيرة ومتنوعة ولا يمكن حصرها في سبب واحد.
- أن للإلحاد آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، وعلى الروح والجسد مما ينبه إلى خطورته على الشباب والمجتمعات الإسلامية.
- أن علاج هذه الظاهرة يحتاج إلى علاج علمي وعملي تتبناه الدولة والمؤسسات العلمية والأسر والأفراد.
- أن الجامعة الإسلامية من أبرز الجامعات التي لها جهودها البارزة في مكافحة الإلحاد.

### أهم التوصيات:

- قيام الجامعات ممثلة في أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة بتبني الدراسات والدورات والمراكز التي تعنى بهذه الظاهرة على وجه الخصوص.
- تكثيف الأنشطة الخاصة بهذه الظاهرة من جميع فئات المجتمع.
- التوسع في إنشاء المراكز العلمية المتخصصة في هذا، ودعم المراكز العلمية المتخصصة الموجودة الآن ماديا ومعنويا للقيام بمهامها.
- تكثيف البرامج التثقيفية للأسر للتعامل مع هذه الظاهرة.

وآخر دعوانا أم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المصادر والمراجع


- آثار الإلحاد على الفرد والمجتمع / منتدى الطريق إلى الله.
- آثار الإلحاد ونتائجه الكارثية / [ الجمعة ١ رجب ١٤٣٧هـ] مركز التأصيل.
- آثار ونتائج الانحرافات الفكرية الإلحاد انموذجا، أنور بن قاسم الخضري، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي رابطة العالم الإسلامي.
- الإلحاد، عبدالعزيز البداح / مجلة البيان / ٢٠١١م، العدد ٢٨٤.
- الإلحاد، عبدالرحمن عبدالخالق. منشورات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- الإلحاد خطر كامن يُهدد الشباب (الحقيقة والأسباب والعلاج)/ دكتور ضياء دويدار كتّاب الغربة.
- الالحاد خطره وانتشاره بين المسلمين / أيمن الشقيري موقع الألوكة.
- الإلحاد في العالم العربي / هشام عزمي / مجلة براهين العدد الرابع (يونيو ٢٠١٥ - شعبان ١٤٣٦).
- الإلحاد للمبتدئين، دليلك المختصر للحوار بين الإيمان والإلحاد، هشام عزمي، دار الكتاب للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠١٥م.
- الإلحاد وآثاره في الحياة الأوربية / صالح اسحاق بامبا، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكتابة / من جامعة أم القرى / ١٤٠٠-١٤٠١هـ.
- الإلحاد وسائله وخطرة وسبل مواجهته، صالح سندي، ط١، ١٤٣٤ه دار اللؤلوة بيروت لبنان،
- الإلحاد وسبل مواجهته / مركز التأصيل / الثلاثاء ٧جمادى الأولى ١٤٣٧هـ.
- الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بالربوبية، د.آمال العمرو، رسالة دكتوراه، بدون بيانات.
- الانحراف العقدي وآثاره، أحمد بن علي سير المباركي. بحوث مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، رابطة العالم الإسلامي.

- أفكار ورؤى لمواجهة موجة الإلحاد، بدر العامر (د.استفهام ) موقع صيد الفوائد، https://saaid.net/mktarat/almani/86.htm
- بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة محمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، ط٤.
- التعريفات الاعتقادية، سعد العبداللطيف، مدار الوطن، ط٢، ١٤٣٢هـ.
- ثلاث رسائل في الإلحاد والعلم والإيمان، عبدالله بن سعيد الشهري، من مطبوعات مركز نماء للبحوث والدراسات / ط١/ ٢٠١٤/ بيروت.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١ م.
- جريدة الشرق ٢٠١٥/ ٢/ ٢٣ - العدد ١١٧٧.
- حوار مع صديقي الملحد، مصطفى محمود. بدون بيانات.
- خرافة الإلحاد، د.عمرو الشريف، مكتبة الشروق الدولية.ط١، ١٤٣٥هـ، مصر القاهرة.
- خطر الإلحاد وانتشاره في بلاد المسلمين، أمين الشقاوي، موقع الألوكة.
- ضرورة مواجهة ظاهرة الإلحاد/ مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤١٤هـ.
- ظاهرة الإلحاد في المجتمعات الإسلامية، ناصر بن سعيد السيف، مركز التأصيل للدراسات والبحوث
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- كهنة الإلحاد الجديد / د.هيثم طلعت سرور، نسخة الكترونية.
- لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- مجلة براهين العدد ٢، رجب ١٤٣٥هـ.

- محنتي مع القرآن، عباس عبدالنور، دمنهور، مصر.بدون بيانات.
- مذاهب فكرية معاصرة، غالب عواجي، المكتبة العصرية، جده، ١٤٢٧هـ.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.
- مقابلة مع د.زيد الدكان، في شبكة محيط، الثلاثاء، ١٠ نوفمبر ٢٠١٥.
- من هنا يبدأ الإلحاد، خالد الدريس.مجلة براهين العدد٢، ١٤٣٥هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.
- ميليشيا الإلحاد / عبدالله العجيري / مطبوعات مركز تكوين / ط٢/ ١٤٣٥هـ.
- وهم الإلحاد / عمرو الشريف / من مطبوعات مجلة الأزهر ١٤٣٥هـ.
- blogspot.com/2015/03/blogpost_
- http://alghorba4. blogspot.com/2015/03/blogpost
- http://dalailcentre.com/
- http://iu.edu.sa/Page/Index/20578
- http://www.alukah.net/sharia/0/88953/ 8/15
- http://www.braheen.com/
- http://www.saaid.net/mktarat/almani/m/13.htm?print_it=1 4/8
- http://www.themwl.org/web
- http://yaqeen.net/web/
- https://units.imamu.edu.sa/colleges/iqssis/Pages/default.aspx
- https://units.imamu.edu.sa/Conferences/DSUPYD/profile/pages/RulesRegulations.aspx
- ttps://units.imamu.edu.sa/deanships/dialogue_civilizations/Pages/default.aspx



رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA




٠١٤٢٢١١٢٨٨١٢٤١
dpgd@imamu.edu.sa
@imamuri438
http://DPGD.imamu.edu.sa